

الذخائر ٧٠

نَوَافِلُ الْمُحِبِّينَ

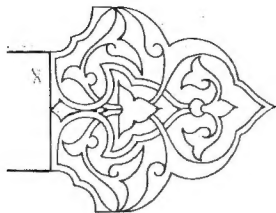
تحقيق

عبد السلام هارون

تقديم

د. محمد زغلوك - سلام





الذخائر ٧٠

نَوَافِلُ الْمُحَمَّدِيَّاتِ

تحقيق

عبد السلام هارون

تقديم

د/ محمد زغلول اسلام

الهيئة العامة لقصور الثقافة



الذخائر

رئيس مجلس الإدارة

محمد غنيم

أمين عام النشر

محمد السيد عيد

الإشراف العام

فكرى النقاش

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى

نائب رئيس التحرير

أ.د. عبد الحكيم راضى

مدير التحرير

د. محمود فؤاد

سكرتير التحرير

رأفت زريق الشرقاوى

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى
١٦ اش أمين سامى - قصر المينى - القاهرة
رقم بريدى ١٢٥٦١

مستشارو التحرير

أ.د. إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. السباعى محمد السباعى

أ.د. حسنين محمد ربيع

أ.د. حسين نصار

أ.د. عبد الله التطاوى

أ.د. عبده على الراجحي

أ.د. محمد حمدي إبراهيم

أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف

تعريف

عزيزى القارئ.. باقة جديدة من حديقة (النخائر) نقدمها إليك، هى مجموعة (نوادير المخطوطات) التى اختارها وقام بتحقيقها المرحوم عبد السلام هارون، إن تأمل هذه المجموعة التى صدرت فى جزئين - نقدم أولهما فى هذه الحلقة - يعيد إلى الأذهان عدداً من الحقائق عن تراثنا العربى الإسلامى، من هذه الحقائق :

- عمق وعى المثقف العربى بالحياة حوله فى شتى أبعادها.. إنسانية وثقافية وسياسية وطبيعية واجتماعية.

- التطرق - انطلاقاً من ذلك الوعى المرفه - إلى الكتابة فى كل ما يشغله من هذه الأبعاد التى يدخل كثير منها فى عداد ما هو طريف، ولافت ، ودالٌّ فى نفس الوقت.

- سعة الأفق والقبول بالحوار والاختلاف مع الاعتراف بالرأى الآخر ومناقشته.

ولا تتضح هذه الحقائق من مجرد المضامين التى تنطوى عليها كل رسالة فى ذاتها فحسب... وإنما تتضح أيضاً من مجموعة الكتب والرسائل مضموماً بعضها إلى بعض فى عمل واحد حيث يظهر التنوع جلياً فى مادتها وثقافة مؤلفيها وأوطانهم وأزمانهم.

وليس من هدفى تفصيل الحديث فى أى من هذه الجوانب ، يكفى أن نقول : إننا - فى هذه المجموعة - أمام حشد من الموضوعات منها ما يهم دارس اللغة وما يهم دارس الأدب وتاريخه وما يهم صاحب التاريخ العام وتاريخ الفكر والسياسة وما يهم

صاحب الاجتماع، هذا إلى بعض الرسائل التي قد يتجاذبها أكثر من مجال معرفي وربما أكثر من نوع أدبي، كالذي نلاحظه في أولى رسائل هذا المجلد، وهي (الرسالة المصرية) التي يتجاذبها التاريخ العام، وأدب الرحلات، وتاريخ الأدب، إلى جانب الترجمة الذاتية. فإذا جئت إلى عصور مؤلفيها - مجموعة الرسائل - رأيتها تمتد بك من القرن الثاني الهجري إلى القرن الحادي عشر وربما إلى ما بعده، وإذا نظرت إلى بلدانهم وجدتها تمتد من شرق العالم الإسلامي إلى أقصى غربه، ومن شماله إلى أقصى جنوبه، وهكذا يجيء تفاوت أزمان المؤلفين وتعدد مواطنهم مطرداً مع تعدد موضوعات مؤلفاتهم.

لكل ذلك كان وصفنا لهذه المجموعة بأنها (باقة) من حديقة (الذخائر)، ويبدو أنه لكل ذلك أيضاً، ولغيره، كان اختيار المرحوم الأستاذ هارون لهذه المجموعة وقيامه بتحقيقها ونشرها منذ عقود عدة، وهو ما قام لدينا بمثابة قرينة إضافية على القيمة التاريخية التي لاشك فيها لهذه المجموعة.

كان الأستاذ هارون رحمه الله (١٩٠٩ - ١٩٨٨) واحداً من أبرز كبار المحققين، وقد غطت تحقيقاته مختلف مجالات التراث: النحو واللغة والأدب، وحين نقول (الأدب) فإنما نقصد كلا من معناه الخاص والمتحقق في النصوص الإبداعية، كما نقصد معناه العام الذي يتضمن ما أنتجته قرائح أبناء هذه الأمة وعقولها في كثير من مجالات الفكر والثقافة. ولأننا نترقب مناسبات أخرى لتعداد أعمال ذلك العالم الثبت، فإننا نكتفي هنا بتقديم هذه المجموعة القيمة من محققاته.

وقد تخرج رحمه الله في دار العلوم العليا سنة ١٩٣٢ وتدرّج في سلم التدريس بالجامعة مدرساً بأداب الإسكندرية، ثم أستاذاً مساعداً فاستاذاً بدار العلوم، فرئيساً لقسم النحو والصرف والعروض بها، كما عهد إليه بإنشاء ورئاسة قسم اللغة

العربية بجامعة الكويت. وانتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم تولى منصب الأمين العام للمجمع، وبقي في هذا المنصب إلى أن لقي وجه ربه في سنة ١٩٨٨.

وكما شرفت هذه المجموعة بمحققها المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون فإنها تشرفُ بمقدمها الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام الذي عمل أستاذاً لكرسي اللغة العربية وآدابها بجامعة الإسكندرية منذ سنة ١٩٦٩، كما تولى رئاسة قسم اللغة العربية بكلية آداب القاهرة - فرع الخرطوم، ثم رئاسة قسم اللغة العربية بآداب جامعة الإسكندرية، ثم كان عميداً لكلية آداب بنها - جامعة الزقازيق. وهو حالياً أستاذ متفرغ بالكلية ذاتها.

وللأستاذ الدكتور سلام عطاء علمي متنوع ما بين التأليف والتحقيق، ويمتد كل من نوعي النشاط إلى مجالات النقد والبلاغة والأدب المصري وتاريخ الأدب العربي عامة وبعض ما يتصل بهذه المجالات من فروع التراث. فمن مؤلفاته : (أثر القرآن في تطور النقد العربي)، و(ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد والبلاغة)، و(تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن العاشر)، و(النقد الأدبي الحديث)، ثم (الأدب العربي في عصر العباسيين)، وموسوعة تاريخ الأدب المصري التي تضم (الأدب في العصر الفاطمي)، و(الأدب في العصر الأيوبي)، و(الأدب في العصر المملوكي). أما في مجال التحقيق فله (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) - للخطابي والرماني وعبد القاهر - بالاشتراك مع الأستاذ محمد خلف الله، و(غيار الشعر) لابن طباطبا العلوي، بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور طه الحاجري و(جوهر الكنز) لنجم الدين بن الأثير الحلبي و(نكت الانتصار لنقل القرآن) للصابوني و(معاني المعاني) لمحمد أبي بكر الرازي و(ديوان الصبابة) لابن حَجَّلة.

ونعود إلى مجموعتنا فنقول : إنه إذا كان محققها المرحوم الأستاذ هارون قد لفتته صفة (الندرة) في مخطوطات المجموعة - بمعنى عزة وجودها - فأطلق عليها اسم (نوادير المخطوطات) .. فإن من المقطوع به أنه لم تخطئه صفة الطرافة والندرة في موضوعاتها أيضا، بحيث لا نكون مبالغين إذا قلنا : إننا نقدم لك - عزيزي القارئ - مجموعة من (نوادير المخطوطات في طرائف الموضوعات).

عبدالحكيم راضي

تقديم

الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام

مجموعة نواذر المخطوطات التي تقدم للمجلد الأول فيها والتي جمعها محققها الأستاذ عبد السلام هارون في طبعتها الكائنة في مجلدين.. تعتبر من أعمال التحقيق الهامة لتراث المخطوطات العربية التي تربط بين ماضي الأمة الثقافي وحاضرها .

واهتمام الأستاذ عبد السلام هارون بتحقيق التراث المخطوط يعتبر امتدادا لحرص علماء السلف على العلم ونقله فقد خطوا لهذا النقل منهجاً عرف بين الدارسين بـ«المنهج النقلي» في العلم والمعرفة. والتلقى .

وكان القدامى يهتمون برواية العلم بطريق السماع المباشر على المؤلف، والكتابة عنه إملاء، ومن ثم إجازته روايته لمن حضر مجلسه وسمعه عنه ورواه .

ويختلف درجات الرواية والسماع، على ما فصله العلماء في طرق تحصيل العلم. ويهمننا هنا نقل العلم عن طريق ما يسمونه الوجادة. أي أخذ العلم عن طريق الصحف أو الكتب بون السماع والرواية المباشرة عن المؤلف، ذلك أن عصر الرواية انقضى ومضت قرون بونه. ووجد علماؤنا في عصر النهضة كما من المخطوطات أرادوا أن يتعرفوا عليها وينشروا ما ضمت من العلم لتنتفع به الأجيال وتتواصل .

وكان للمستشرقين فضل إعادة تحقيق ونشر كثير من كتب التراث وإتاحتها لجمهور الدارسين بعد اختراع الطباعة التي نشرت نسخ عدد من النسخ بون اللجوء إلى الكتابة اليدوية المعتادة في نشر الكتب بواسطة النساخ والوراقين.

وانتهج أولئك المستشرقين نهجاً لضبط النقل، وتحقيق النص بصورة تقر به من

الأصل، وتتيح للقارئ فهمه واستيعاب مادته وطبع بعضهم هذا النهج في كتيبات لتضع أمام المبتدئين الطريقة المثلى لتحقيق النصوص .

وقد أخذ بعض من قاموا على تحقيق المخطوطات ونشرها في عالمنا العربي بهذا المنهج الاستشراقي، وأضافوا إليه من تجاربهم. وكان الأستاذ عبد السلام هارون ممن أسهم في هذا المجال بنشره كتيباً في كيفية تحقيق النصوص ونشرها .

ويحدثنا عن تجربته في هذا الميدان فيقول :

« .. وكان مما صنع لي الله أن ألقيت نفسي في أطراف ميدان النشر العلمي أكافح فيه، والسلاح ضعيف، فما أزال أجمع سلاحاً إلى سلاح، وأقتحم الصعاب إثر الصعاب، وأنا فيما بين ذلك أستلهم الله العون والتوفيق فيمدني بسبب منه، وفيض كريم وكلما ظننت أني رويت غلة النفس زاد ما بي من ظمأ إلى مزاوله هذا الجهاد الصادق ».

ويحدثنا عن اتجاهه إلى هذا النوع من المخطوطات الصغيرة غير الشهرة ولا المعروفة ليعيد إليها الحياة باستخراجها من مكانها فيقول :

« .. وقد رأيت أن همة الناشرين المحققين تتجه في أغلب ما تتجه إلى المخطوطات ذات الشهرة الظاهرة، وإلى ما جل مقداره من كتب السلف مغفلين في أكثر الأمر هذه الرسائل الصغيرة.

فصح مني العزم على أن أكشف عن طائفة من هذه الكتب الصغيرة وأقدم منها إلى جمهرة الباحثين مادة نادرة، وأن أجعل هذا في مجموعات متتالية متسلسلة الأرقام والصفحات. » .

وعنون لهذه المجموعات بـ «نوادير المحفوظات». والندرة هنا قد تعني قلة تداولها بين الدارسين. أو بعدها عن تناولهم. وقد تعني الندرة أيضاً فيما تعني نفاستها وغناها، كقولنا عن الشيء النادر إنه نفيس لندرته إضافة إلى عظيم قيمته .

وتجتمع في هذه المجموعة تلك المعاني قلة تداول، وندرة وجود. إذ قلما يوجد

منها أكثر من نسخة بينما تتعدد نسخ غيرها من الكتب التي درج السلف على تداولها. والمعنى الثالث عظم القدر والفائدة لما قد تضيفه إلى المعرفة من أشياء كانت ناقصة فأكملتها أو غائبة فكشفتها .

واتبع الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقها النهج الذي أشرنا إليه مهتدياً بمن سبقه من عمل المستشرقون وتجارب الأولين ممن كان لهم يد طولى، وكان قريب الصلة بهم من أمثال الشيخ أحمد محمد شاكر والعلامة محمود محمد شاكر وأضرابهم ومن تقدمهم وكان لشخصية الأستاذ عبد السلام وثقافته أثارهما فيما عمد إليه من تطبيقات لمنهج التحقيق .

وأولى خطوات تحقيق النص سلامة القراءة، أو قراءة النسخة المخطوطة قراءة صحيحة. وقد يقع المحقق في مزالق كثيرة إذا افتقد القدرة على قراءة النص قراءة صحيحة، والعقبات كثيرة والطريق محفوفة بالمخاطر .

فالخط العربى، وطرق الكتابة للحروف، وتنوع الخطوط بين قديم وحديث، مشرقى ومغربى، نسخى أو كوفى، معجم أو غير معجم. فضلاً عما قد يقع فى النص من أخطاء إملائية أو لغوية، أو نحوية. وما يسقط من النساخ من ألفاظ أثناء الكتابة تشوه السياق، أو ما قد يقع فيه من سهو أو تحريف نتيجة الجهل وعدم التدقيق، وعدم الإلمام أحياناً بأساليب الكتابة وعروض الشعر. كل هذه المخاطر والمحاذير تتطلب من المحقق التدقيق والمراجعة فضلاً عن العلم والإحاطة وطول الممارسة والتجربة .

وقد جمع الأستاذ هارون من الأدوات ما أهله لأن يقرأ النص المخطوط قراءة صحيحة فهو أستاذ عالم فى اللغة والنحو، قارئ مطلع واسع الاطلاع على أساليب القدماء وطرائقهم فى القول .

ويعين على تقويم النص وجود نسخ متعددة أو أكثر من نسخة «الأم» التى يعتمد عليها المحقق وفى المجموعة التى نحن بصدها مخطوطات مفردة ليس لها ما يقين

على قراءتها. وإن لجأ المحقق تقضى ما نقل منها فى كتب منشورة. ولم يوفق المحقق فى بعض هذه المجموعة إلى نسخة أصلية للنص فقام بنشر مختصر له، ولم يتبين ذلك إلا بعد الطبع، وأشار إلى أنه سيستردك ذلك ويقوم بنشر النص الكامل عند إعادة الطبع ؛ وهذا مزلق من مزلق عدم وجود نسخة تعزز النص المفرد .

على أن الدكتور عبد السلام لم يأل جهداً فى تقصى أكثر من نسخة، وفى المجموعة أمثلة غير قليلة لاعتماده على أكثر من نسخة . ومما يطمئن على صحة النص العمل على توثيقه، وإثبات صحة نسبته إلى صاحبه مع التعريف به وبمكانيته العملية وعلاقة النص به، وبموضوعاته . ونرى إفاضة فى تقديمه لبعض الكتب والرسائل فى المجموعة فى ترجمة المؤلف، وعصره، وحياته، وثقافته، ومكانته العلمية ومكان الرسالة أو الكتاب بين مؤلفاته، وقد يفيض فى أسباب تأليف النص، وملابساته كما فعل فى «كتاب العصا» لأسامة بن منقذ، ورسالة «ابن غرسية» فى الشعوية. والربود عليه فى جملة من الرسائل التى ردت عليه .

ويحتاج النص المحقق إلى إضاءة، أو تفسير بعض جوانبه التى تغمض على القارئ أحيانا من مصطلح أو لبس فى معنى اللفظ أو تعريف بحدث أو واقعة أو علم، أو مكان، كما يحتاج النص إلى توثيق ما يرد به من أبيات الشعر، وصحة نسبتها إلى قائله، فكثيراً ما يحدث أن ينسب الشعر إلى غير صاحبه أو يقع بالشعر تحريف أو تصحيف يحتاج من المحقق إلى أن يرده إلى أصله فى ديوان الشاعر، أو صحيح ما نقل عنه فى مصادر غير الديوان. وقد يحتاج الشعر إلى إقامة وزنه بتصحيح لفظه .

تلك ملامح منهج تحقيق النصوص كما يأخذ بها العاملون فى هذا المجال من الباحثين والعلماء. وكما عمل به الأستاذ عبد السلام هارون فى هذه المجموعة .

وتنتقل إلى الحديث عن المجموعة نفسها إذ يضم المجلد الأول أربع مجموعات هي:

المجموعة الأولى :

١ - الرسالة المصرية لأبى الصلت أمية بن أبى الصلت الأندلسى المتوفى عام ٥٢٨هـ، وتقع فى ٤٥ صفحة .

٢ - المردفات من قریش للمدائنى المتوفى عام ٢٢٥هـ فى ٢٠ صفحة .

٣ - من نسب إلى أمه عن الشعراء صنعة محمد بن حبيب المتوفى عام ٢٤٥ فى ١٣ صفحة .

٤ - تحفة الأبيہ فيمن نسب إلى غير أبيه للفيروز بادی المتوفى عام ٨١٧ هـ فى ١١ صفحة .

وتتفاوت هذه المجموعة الأولى فى عدد صفحاتها بين خمسة وأربعون، وإحدى عشرة صفحة، ومنها رسالة واحدة فى موضوع يجمع بين التاريخ والاجتماع والأدب وهى الرسالة الأولى لأمية بن أبى الصلت، وبقية الرسائل الثلاثة تتناول التاريخ والأنساب والتراجم .

وأهمها وأطرفها الأولى «الرسالة المصرية» لأمية. ذلك أنها تعرض لموضوع يتحدث عن مصر فى القرن السادس الهجرى إبان العصر الفاطمى. وهى حقبة غامضة مليئة بالأحداث والمؤامرات والوقائع داخل مصر وخارجها، تتشابك فيها الصراعات بين المصريين والفاطميين والصنهاجيين فى تونس، والمصريين والصليبيين فى الشام والعباسيين والسلاجقة والزنكيين فى الشام وشمال العراق . وصاحب الرسالة ضالع ومشارك فى بعض تلك الأحداث وليس مجرد مشاهد شاهد على العصر .

وأمية شاعر أديب، اتصل بالسياسة، وتعرف على الرجال الذين صنعوا الأحداث، جاء إلى مصر فى النصف الثانى من القرن الخامس وحل بالاسكندرية بعد رحلة

بحرية لاقى فيها المشاق، من بلد الأندلس حيث أقام بالثغر زمنا تعرف على جماعة من العلماء والأدباء، وفي مقدمتهم الشاعر السكندري ظافر الحداد ربطت بينهما صداقة وطيدة حيث تلازما بالاسكندرية، وسافرا معاً إلى القاهرة فالفسطاط واتصلا بالوزير الأفضل بن بدر الجمالي فمدحاه ومدحا الخليفة آنذاك. لكن أمية لم ينل. الخطوة التي نالها صديقه عند الأفضل، وغضب عليه الأفضل لأمر، فحسبه مرتين بالاسكندرية والقاهرة، مما أوغر صدره. وخرج من مصر مغرباً نحو المهديّة بتونس ليلتقى بصاحبها يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، وكان على غير وفاق مع خلفاء المصريين فوجد في الأديب أبي الصلت ضالته للتشفي من مصر والمصريين. إذ طلب إليه أن يكتب هذه الرسالة ليقف على ما شاهده في رحلته إلى مصر وإقامته بها .

والرسالة على ما بها من معلومات ومعارف هامة عن مصر والمصريين آنذاك إلا أنها تحفل بتلميحات وغمزات وتعريضات تصدر عن صدر مسجور ينفث حقداً وغضباً على ما لقي من السجن والتكيل بشخصه .

بدأ رسالته بوصف الرحلة حتى بلغ الاسكندرية بحراً قائلاً : «وكم بر خرقت مخارمه وفجأجه، ويحمر شقق غواربه وأمواجه، وليس لى غير مصر مقصد، ولا وراءها مذهب، ولا دونها الغنى مطلب :

وكم فى الأرض من بلد ولكن عليك لشقوتى وقع اختياري .»

ويمضى ويقول : «ولم تظل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أنى فيها منحوس البضاعة، موكوس الصناعة، مخصص بالإهانة والإضاعة ،وأن عيشها الرغد مقصور على الوغد، وعطاها المر موقوف على الحر، فلو تقدم فعلمت ذلك لخف عنه مركبى، وصرفت إلى سواها وجه مطلبى..» حتى يقول.. بل نشطت حتى تورطت، وحتى عوملت بما يعامل به نوى الجرائر والذنوب، وجرعت من الذلة بأنوفى نصيب. هذا مع ما حبرته من المدح التى اشتهرت شهرة الصباح وهبت هبوب الرياح ولهج

بها الحادى والملاح .

فسار بها من لا يسير مشمراً وغنى بها من لا يغنى مفرداً.

فالرجل جاء إلى مصر طامعاً طامحاً، لكنه اتخذ سبيله إلى غايته بوسائل خارج علمه وطاقته، مدعياً ما لا يتقن حتى اكتشف أمره، فكان جزاؤه ما كان، وما كان ذلك نذب المصريين، بل إن النذب يقع عليه وعلى جرأته وادعائه ما لا يحسن، وتقربه بالزلفى أحياناً بما نظم من القصائد قصداً إلى ما يريد، متوقعاً من سامعه الغفلة وتصديق ما يدعى، فلما انكشف أمره لقى جزاء ما فعل والنذب ذنبه .

ولتتم فصول وصوليته، وطموحه لجأ إلى من رأى عندهم مأوى يؤويه، وعطفاً يبيده، وهو أبو طاهر يحيى صاحب المهدي لما بينه وبين المصريين من إحن ومحن منذ عهد المتنصر بالله ، فقدم القول فى الرسالة المصرية بخيبة الأمل فى مصر التى ظنّها جنة المأوى، فخاب سعيه، وتقرب إلى أعدائها لعله يبلغ عند من نزع إليهم مغنماً افتقده، وإنه لبالغة بما تقرب إليهم به من مديح يبيو واضحاً بعد ذمه فيمن ترك بمصر إذ يقول :

«إلا أن الله جلّت آلاؤه، وقدسّت أسماؤه، تدارك برحمته، فأزال تلك المنحة بالمنحة، ونسخ تلك النعمة بالنعمة، وختم بالوصول إلى حضرة الملك الأجل أبى طاهر يحيى بى تميم ابن المعز بن باديس الذى لم تزل حضرته معاذ الجناة، ومراد العفاة ومجتمع الفضائل، ومنتجع الأفاضل، ومشروع الجود ومشعر الوفود .. إلى آخر هذه الزلفى الواضحة التى تكشف حقيقة نوافع أمية وراء تأليف هذه الرسالة، وتتم بوضوح عما بين سطورها من هوى وقول لا يصدر عن منصف لبلد استضافه زمناً يطول إلى ما يقرب من عشرين عاماً، ينهم بنعمه، ويلقى من أهله كل ترحاب، وكان يمكنه أن يظل كذلك مستظلاً بظله لو أحسن العمل وصدر عن صدق فيما أمل ورغب.

ويصف ما جاء برسالته من موضوعات فيقول :

«وأنا أبتدئ بذكر هذه البلاد وموقعها في المعمورة، ومجرى النيل منها، وغنائها فيها، وأشفع ذلك بنبيذ من ذكر أحوال أهلها في أخلاقهم وسيرهم، وعاداتهم، وما يتصل بذلك وينجز معه، ويحيى بسببه، ويدخل في تضاعيفه .

ولا يقدر في مجال الحديث على نكران فضائل مصر وأهلها، لكنه يأبى من حين إلى حين إلا أن يغمز ويلمز، ويمزج طيب ما هو الحق بباطل ما يضممر من نفثات الهوى والحق.

فمن طيب ما لم يستطع إنكاره طبيعة مصر بئيلها ويساقتها وما قيل فيها من الشعر وأنشده هو فيها إعجاباً، لكنه لم يصرح بأنه القائل بل قال : فقال في ذلك بعضنا - لو لم يكن هذا البعض سواء - لأنه خشي التصريح حتى لا يقال إنه معجب بما ترك، وإن كان الإعجاب يغلبه على الإنكار، لكن الزلغى إلى السيد الجديد تحجبه .

ومما غمز فيه ولمز بغير حق اتهامه المصريين في عصره بخلو علومهم من الحكمة التي كانت لقدماتهم. يقول بعد ذكر جماعة من حكمائها الأولين : «.. فهؤلاء هم المشدون من أهل الحكمة بمصر في ذلك الزمان، وأما زماننا هذا فقد دثر منها كل علم، وامحى رسمه، وجهل اسمه، ولم يبق إلا راع وغثاء، وجهلة دهماء، وعامة عمياء، وجلهم أهل زعارة، ولهم خبرة بالكيد والمكر» .

هذا الغمر واللمز والسب والصريح الذي يصدر من عالم أديب مثله أعماه الهوى عن أن يرى ما في مصر من علماء وحكماء درسوا بدار الحكمة وتخرجوا فيها، ومنهم الحسن بن الهيثم وغيره من أطباء كابن رضوان .

ولا نود أن نعدد ما جاء بالرسالة من هذا اللون الذي انطوت عليه من هجاء أعاد به إلى الأذهان هجاء من جاء قبله إلى مصر من الشعراء والأبباء، ولم يحققوا ما جاعوا من أجله، فانقلبوا حاقدين يسيبون ويشتمون كآبي نواس والمتنبى. وإن كانت شتائم المتنبى سارت بسيرة شعره، ويكثر ما قال في مصر وأهلها في سياق

حجاته لكافور؛ فالرسالة بعد هذا كله هامة لأنها تتحدث عن كثير من شئون مصر وبعض رجالها وشعرائها وتحفل بنصوص ومعارف كثيرة تضيف إلى معارفنا بالعصر وتزيدنا به علماً .

وقد اعتمد الأستاذ هارون في تحقيق هذه الرسالة على النسخة الوحيدة في العالم والموجودة بالتيمورية. ونقلت بعضاً منها من مصادر أخرى أفاد منها في قراءة النص إلا أن بعض القراءات التي وردت في النص المطبوع لا توافق السياق، وليس هذا مجال الحديث عنها .

وهذا بالضرورة مما يقع للمحقق نتيجة الاعتماد على نسخة مفردة .
وأما عن بقية رسائل هذه المجموعة فهي أقل أهمية من هذه الرسالة لاتصالها ببعض أسماء الأعلام وتراجمهم مما لا يقع في دائرة اهتمام جماعة القراء من غير الباحثين في التراث .

والمجموعة الثانية تشمل :

- ١ - كتاب خطبة وأصل بن عطاء المعتزلي المتوفى عام ١٤١ هـ
 - ٢ - كتاب أبيات الاستشهاد لأحمد بن فارس المتوفى عام ٣٩٥ هـ
 - ٣ - رسالة في أعجاز أبيات تغنى في التمثيل عن صورها لأبى العباس محمد يزيد المبرد المتوفى عام ٢٨٥ هـ
 - ٤ - كتاب العصا لأبى المظفر أسامة بن منقذ المتوفى عام ٥٨٤ هـ
 - ٥ - رسالة التلميذ لعبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى عام ١٠٩٨ هـ
- ومعظم هذه المجموعة غير نادرة في موضوعها ، فهي مبنولة وبعضها متكرر في كتب قديمة وموسوعات أدبية، وأعنى خطبة وأصل بن عطاء المشهورة التي حذفت منها حرف الراء أوردها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وأشاد بها الشاعر بشار بن برد ويصاحبها حيث يقول :
- أبا حذيفة قد أوتيت معجزة
من خطبة بدهت من غير تقدير

ويقول مرة أخرى عن واصل ممتنحاً :

فقسام مرتجلاً تغلى بداهته كمرجل القين لما حف بالهيب
وجانب الراء لم يشعر به أحد قبل التصفح والإغراق في الطلب

وأما الرسالتان الثانية والثالثة فيما يستشهد به من أبيات شعرية وأعجاز أبيات تجرى مجرى الأمثال، وجُلّها أو معظمها مما تضمنته كتب الأمثال المعروفة أو بعض الكتب الأدبية الجامعة، فموضوعها ليس جديداً ولا نادراً، وربما كانت ندرتها في تقدير المحقق لعدم شهرتها وإمكانة صاحبيهما أعنى أحمد بن فارس والمبرد، وهما من نعرف من تقدمهما في اللغة والأدب .

وأما الرسالة الرابعة «كتاب العصا» لأسامة بن منقذ فهي وإن كانت غير نادرة الموضوع، فقد سبق إليه الجاحظ في كتاب البيان والتبيين الجزء الثالث، وإنما جرى ابن منقذ على أعقابها، ونقل عنه، وإن لم يقف على مؤلف الجاحظ كما حدثنا المحقق في تقديمه إذ يقول : «وليس هذا العنوان من ابتداع أسامة ... ويدور في خلدي أن ذلك الكتاب عن «العصا» الذي ظل أسامة يبحث منه دهرأ - كما ذكر - إنما هو كتاب «العصا» للجاحظ، وهو من مشتملات كتاب البيان والتبيين».

ومحور الحديث في كتاب العصا للجاحظ، وكما هو عند أسامة هو الدفاع عن العرب ضد مزاعم الشعوبيين الذين ذكروا بين مثالب العرب أنهم يعتمدون في خطبهم على العصا ويتكئون على القوس وليس بين الكلام والعصا سبب. وينبرى الجاحظ لبيان فضائل العصا، وشرح أسباب إمساك العرب بها في حلهم وترحالهم، وبالنسبة في خطبهم في المحافل والمنافرات.

وكان الجاحظ يتصدى للدفاع عن العرب والإسلام ضد هجمات الشعوبيين من الفرس وغيرهم . وربما استدعى رغبة أسامة في إعادة الحديث عن العصا باعتبارها رمزاً للعروة وموطن معجزة موسى عليه السلام كما حدث القرآن الكريم بسبب تعرض العرب في عصر أسامة لهجمات الفرنج ومحاولة التقليل من شأنهم في

حريهم الدعاية التي قدموها بين أيدي حروهم الصليبية .
ولم يزد كتاب ابن منقذ فيما أورده من حجج على ما ذكره الجاحظ بل ربما كان كتاب الجاحظ أوفى وأشمل، وأكثر براعة في الجدل والبرهان .
وإنما أضاف ابن منقذ إلى كتابه بعض ما عرض له في حياته من أحداث، وما تلقاه من أخبار «ولا سيما أخبار الصالحين والزهاد» مع بعض أخبار الفرنجة وإبداء رأيه في أخلاقهم وسياساتهم فضلاً عما أورده في ثنايا ذلك من شعره . فالكتاب مفيد من هذا الجانب .
وقد اعتمد في تحقيقه لهذا المخطوط على نسخة من ثلاث نسخ قال إن الدكتور أحمد أمين أرسلها إليه، وأشار إلى أن يقوم بتحقيقها .
والرسالة الخامسة والأخيرة في هذه المجموعة وهي «رسالة التلميذ» فريدة في اسمها وتقتضيها الوقوف عندها للتعرف عليها واستيضاح مضمونها .
يبدأ عبد القادر البغدادي في مقدمته بالتعريف بكلمة التلميذ ومن يرى أنها غير عربية الأصل «فإني لم أجد هذه الكلمة مذكورة في كتب اللغة المتداولة .. كالجهرة لابن دريد، والصاحح للجوهري، والمحكم لابن سيده، والعياب للصاغاني والقاموس لمجد الدين الفيروزبادي وغيرها إلا في لسان العرب لابن مكرم، فإنه أورده في مادة تلمذ وقال التلاميذ الخدم والأتباع، واحدهم تلميذ» .
وهكذا يتضح من فحوى الرسالة أنه يحاول البرهان على صحة أصل الكلمة في العربية متخذاً لذلك مختلف سبل البرهان وأدلته . ويبدو أن المحقق يرى مع غالبية علماء اللغة ضعف صلة الكلمة بالعربية وأنها ربما كانت في الأصل سريانية معربة . فهو يخالف بذلك مؤلف الرسالة عبد القادر البغدادي .
ويعتمد الأستاذ هارون على ثلاثة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية .
وأما المجموعة الثالثة فتشمل على رسالة ابن غرسية في الشعبية وأربع رسائل في الرد عليها .

وقضية الشعوبية قديمة فى التاريخ العربى الإسلامى، ولها تداعيات وأثار كثيرة فى الحياة والمجتمع، وفى الفكر والأدب منذ القرن الأول للهجرة، وكان من أسباب اشتغالها ما اتجه إليه الأمويون من عصبية للعرب ومعاملة الموالى من الأصول غير العربية معاملة غير كريمة أحيانا مما أثار حفيظتهم، وكان معظم هؤلاء من الفرس الذين عز عليهم هذا الوضع وهم أصحاب الحضارة والسلطان أيام أن كان العرب رعاة شاة وإبل. وكان من بين من عرفوا بالشعوبية من كبار العلماء فى القرنين الثانى والثالث بشار بن برد الشاعر وأبو عبيدة الأخبارى اللغوى الذى ألف الكتب فى مثالب العرب، كما اتهم الكاتب سهل بن هارون بذلك .

وتحدث الجاحظ عن الشعوبية، ورد عليهم فى كثير من كتبه .

ورسالة ابن غرسية من نيول تداعيات هذه القضية فى الأندلس فى القرن الخامس الهجرى عصر ملوك الطوائف. وصاحبها من الموالى من أصل غير عربى. وكان من الكتاب البلاغ تشهد على ذلك هذه الرسالة .

ويشارك ابن غرسية شعوبية المشرق فى بعض آرائهم، لكنه ينفرد عنهم فى جوانب، أهمها أن الرسالة شخصية، وجهها إلى زميل له من الكتاب وكان أكثر حذرا فى موقفه من الإسلام، وأكثر تركيزا على العرب ويدأوتهم وقلة حظهم من الحضارة قبل الإسلام، ووازن بين الصفات الطبيعية والخصال الخلقية عند العرب وغيرهم من العجم وأصحاب الحضارات القديمة، فمن حيث الصفات الخلقية فضل بياض العجم «الإفرنج» على سمرة العرب، وقارن بين حياة العرب البدائية وحياة الحضر والعيش الرضى الذى تنعم به العجم .

كما رمى العرب بحبهم للشهوات .. إلى غير ذلك مما نجده مبثولا فى الكتب التى تعرضت للموضوع ،

وبعرض لافخر العرب بالإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فيرد عليهم غرسية أنه لا فخر فى ذلك للعرب «فإن التبر من التبر، والمسك بعض دم الغزال» .

وقد رد جماعة من علماء الأندلس والمغرب وغيرهم على ما قال في الرسائل الأربع التي جاءت في هذه المجموعة .

يبقى المجموعة الرابعة والأخيرة في هذا المجلد وتضم رسالتين هما :

– رسالة في شرى الرقيق، وتقليب العبيد لابن بطلان

– وهداية المريد في شراء العبيد لمحمد الغزالي

وصاحب الرسالة الأولى ابن بطلان من نصارى العراق في القرن الخامس الهجرى. عرف بالطب والحكمة، وعمل بالطب في العراق زمناً، رحل بعده إلى حلب وبعض مدن الشام، وجاء إلى مصر فدخل القسطنطينية سنة ١٤١ هـ في عصر الفاطميين، وأقام بها زمناً ثم خرج منها إلى الشام واستقر بأحد أديرة أنطاكية حتى وفاته .

ويعرض في رسالته لتجارة الرقيق فيرى أنها كغيرها من التجارات يحاول أصحابها أن يلدسوا على المشتريين أحياناً ليروجوا تجارتهم، وكانوا يلجأون إلى مختلف الحيل من ذلك مما أوجب أن يؤلف ابن بطلان رسالته ليبصر المشتريين ببعض ما يلجأ إليه أولئك النخاسون لإخفاء العيوب في أجساد وأوجه من يجلبون من الإماء والعبيد. وباعتباره طبيباً خبيراً فقد دل الناس على ما ينبغي التنبيه إليه عند الشراء، حتى لا يقع المحذور وتكتشف الخدعة بعد ضياع المال في بضاعة فاسدة كعبد السوء الذى يجلب لصاحبه الندم والحسرة، أو الأمة التى يتستر قبورها تحت قناع مصنوع فتصبح علة لشاريها بعد أن أمل فيها متعة وخيراً .

والرسالة الثانية تدور في الموضوع نفسه إلا أن صاحبه رجل مغمور ليس في شهرة صاحب الرسالة الأولى متأخرة الزمن من العصر العثماني، ليس له خبرة ولا علم صاحب الرسالة الأولى الأمر الذى انعكس على رسالته شكلاً وموضوعاً .

وهكذا نرى أن موضوع الرسالتين مما لا يوافق العصر الذى نعيشه في القرن الواحد والعشرين، وقد قضى على الرق منذ القرن التاسع عشر. وربما واجه المحقق

الأستاذ عبد السلام هارون بعض الحرج في إقدامه على نشر الرسالتين لمناقشتهما لروح العصر وإن كانتا قد آلفتا في زمن شرع فيه الرق. لهذا رأى من المناسب أن يقدم للرسالتين بحديث يرفع عنه الحرج بنشر الرسالتين إذ يعرض بتقديم هذا النظام، وتأصله في المجتمعات والحضارات القديمة منذ أقدم العصور عند المصريين القدماء والفرس والإغريق والرومان، وهو عند اليهود والعرب من قديم. فهو من ركائز الأنظمة والحضارات الإنسانية المعروفة، أخذ به العرب، وسمح به الإسلام ولم يواجهه التشريع مواجهة حاسمة كما واجه بعض العقائد والعبادات فحرمها تحريماً تاماً ووقف من بعضها موقفاً متدرجاً، خاصة فيما لا يتصل بلب عقيدة «التوحيد»، وحول بعض الطقوس العربية القديمة كالحج إلى طقس إسلامي بعد أن كان طقساً وثنياً، ووقف من عادة شرب الخمر وهي قديمة منتشرة في المجتمعات الإنسانية منذ القدم، وتساهلت معها بعض الديانات فوقف الإسلام من الخمر وتحريمها، موقفاً متدرجاً، وكذلك فعل مع الرقيق، وإن كان الإسلام قد انتهى إلى تحريم الخمر، ولم يقض بتحريم الرقيق بل دعى إلى التخفيف منه، وشجع على القضاء عليه أو الامتناع عنه بوسائل شتى وإن لم يحرمه بنص قاطع كما فعل مع الخمر ومن هنا ظل الرق في المجتمعات الإسلامية معمولاً به طوال ثلاثة عشر قرناً حتى انتهى باتفاق العالم على تجريمه .

وعلى ما في الرق من جوانب سلبية إلا أن الرقيق من الجوارى والموالي كانت لهم آثار إيجابية في الطرب والغناء والموسيقى وإشاعة روح الجمال وتربية الذوق بغرس حب الفنون ونقل ما توارثوه من مجتمعاتهم المتحضرة، أو احترام بعض تلك الفنون بما تحرج العرب من ممارستها فسلموا بها للموالي والإماء .

وبعد فإن هذه المجموعات الأربع من الرسائل على اختلاف عناصرها وتنوع موضوعاتها تحيي جوانب من التراث وتلقى الضوء على بعض جوانبها يجلب نفعها، وتصل ماضيها بحاضرنا .

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِنَا وَأَعْيَاظُنَّ أُولَئِكَ
أَن يَكُونُوا كَالَّذِينَ سَلَفُوا
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

المجموعة الأولى

- ١ - الرسالة المصرية، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفي سنة ٥٢٨
- ٢ - كتاب المردفات من قریش، لأبي الحسن علي بن محمد المدائني المتوفي سنة ٢٢٥
- ٣ - كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، صنعة محمد بن حبيب المتوفي سنة ٢٤٥
- ٤ - تحفة الأبيہ، فیمن نسب إلى غیر أبيہ، لمجد الدین محمد بن یعقوب بن محمد الفيروز ابادي المتوفي سنة ٨١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه المكتبة العربية التي كانت منار الثقافة الإنسانية دهرًا طويلا ، ولا تزال تشع من نورها وضياؤها على جنبات الدنيا ، وتتغلغل تغلغلا عميقًا في زوايا الحضارات على شتى أصولها . هذه المكتبة لم تلق بعد ما تستوجب من عناية ، ولا ما تستحق من خدمة وإجابة . وكنت ولا أزال أبحث بجهد لإخواننا في العلم والمستشرقين ، الذين بادروا إلى إنقاذ الكنز فكان لهم بذلك فضل التنبيه .

وكان مما صنع الله لهذه الكنوز أن قيض لإيثارها ، ونفض غبارها ، طائفة ممن نصبوا أنفسهم لهذا العمل المجهد الشاق ، يبغون بذلك الإسهام في نشر العلم ، وفي بيان أجداد الفايدين من الأجداد ، وتوطيد الصلة بين علمهم الأصيل ومعارفنا المستحدثة . وأذكر في طليعة هؤلاء الناشرين الرجل المبقرى المرحوم « السيد محمد أمين الخالجي » ، الذي أمد للمكتبة العربية بعدد هائل من المطبوعات العربية التي لو لم تمتد يده إليها لبقيت إلى الآن مطمورة في النسيان . وأذكر معه العلامة المحقق الجليل المنفور له « أحمد زكي باشا » ، وهو أول عربي أشاع أساليب النشر الحديثة ونظم الطبع الجديدة في كتبنا هذه العربية ؛ فلهما من الله الرحمة والجزاء لقاء ماقدما من فضل عظيم .

وإنه لما يثلج الصدر أن تتجه جامعاتنا المصرية اتجاهًا جديدًا إزاء طلابها المتقدمين للإجازات العلمية الفاتقة ، إذ توجههم إلى أن يقدموا مع رسائلهم العلمية تحقيقًا لمخطوط تمت بصلة إلى موضوع الرسالة ، وعسى أن يأتي اليوم الذي يكون فيه هذا الأمر ضريبة علمية لا بد من أدائها .

وكان مما صنع لي الله أن ألتقي نفسي في أطراف ميدان النشر العلمي أكافح فيه والسلاح ضعيف ، فإزال أجمع سلاحًا إلى سلاح ، وأقتحم الصعاب إثر

الصواب ، وإنا فيما بين ذلك أستلهم الله النون والتوفيق ، فيمدني بسبب منه وفيض كريم ، وكلما ظننت أني قد رويت غلة النفس زاد ما بي من ظمأ إلى مزاولة هذا الجهاد الصادق .

وقد رأيت أن همة الناشئين المحققين تتجه في أغلب ما تنتجه إلى المخطوطات ذات الشهرة الظاهرة ، وإلى ما جلّ مقداره من كتب السلف ، مُفْغِلِينَ في أكثر الأمر هذه الرسائل الصغيرة . وقد يما كان الناس كذلك ، إنما يرووهم ما يملأ أبصارهم ، وما يرووهم بحسامته وعظمه ، ورب أسد مزير في أبواب رجل نحيف ! فصَحَّ مني العزم على أن أكشف عن طائفة من هذه الكتب الصغيرة غطاءها ، وأقدم منها إلى جمهرة الباحثين مادة نادرة . وأن أجمل هذا في مجموعات متتالية متسلسلة الأرقام والصفحات . وسيكون من كل أربع مجموعات مجلد يقع في نحو خمسمائة صفحة ، تنتهي بفهرس عام لما فيها من الرسائل .

هذا . وليس يفوتني أن أذكر أن هذا العمل قد لقي منذ اللحظة الأولى في التفكير فيه ، ترحيباً بالناس من رجال العلم ، ووجدت فائحة معاونة جميلة من الأصدقاء الغُير ، إذ تكرم الأخ العلامة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع المكي فيادر بإرسال مخطوط نادر نفيس نسخه بقلمه مقابلاً على أصله ، هو « كتاب أسماء جبال تهامة ومساكنها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار ، وما فيها من المياه » لمرام بن الأصينغ الشامي . وسيظهر إن شاء الله في المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات .

وإني إذ أسجل لهذا الصديق شكري عظيمًا على ما أسدى - لمرتبب إن أجد لهذا العمل التعاوني صدق عند من تضم مكتباتهم أمثال هذه الكتب الصغيرة النادرة . والله أسأل العونَ وِلْزام الصواب ، وصالح التوفيق ؟

الطاهرة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ
عبد السلام محمد هارون

الرسالة المصرية

لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي

٥٢٨ - ٤٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

نزع كثيرون من رجال الأندلس إلى الشرق طلباً للعلم أو المال أو الجاه ، أو رغبة في أداء فريضة الحج ، وكان من أولئك النازحين إلى مصر رجلٌ جَمَعَ إلى الأدب الحكمة ، وإلى الطب التنجيمَ والموسيقى والرياضة والبراعة في علم الخيل . هذا الرجل هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت ، المولود في مدينة دانية ، من بلاد الأندلس سنة ٤٧٠ هـ .

قدِمَ أبو الصلت إلى الإسكندرية ومعه أثنه — فيما يروى ابن خلكان — سنة ٤٨٩ هـ ، أى في أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أبي تميم محمد بن الظاهر بالله على بن الحاكم بأمر الله ؛ ووزيروه إذ ذاك والقائمُ بأمر دولته الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمي .

وكان يأمل أبو الصلت من وراء رحلته هذه بسطة في العيش ، وثراء من المال ، كما أشار إلى ذلك في صدر رسالته . ويبدو أنه ظل دهرًا خاملاً يتحين القرم ، إلى أن أتبع له أن يتصل بأحد القرّيين إلى الوزير الأفضل^(١) ، في أيام الخليفة الأمر^(٢) ، وذلك الرجل هو تاج المال مختار^(٣) ، فخدمه بصناعتي الطب

(١) بدأت وزارة الأفضل للمستنصر الفاطمي سنة ٤٨٧ هـ بعد وفاة أبيه بدر الجمالي ، ثم وزر للمستنصر بالله أحمد سنة ٤٨٨ هـ ، ثم للأمر بأحكام الله سنة ٤٩٦ هـ . وقد استبد بهؤلاء الخلفاء جميعاً إلى أن تمكن منه الأمر ودبر مقتله ، فقتل سنة ٥١٥ هـ . النجوم الزاهرة (٢٢٢ : ٥) .

(٢) هو الأمر بأحكام الله منصور بن الصلي بالله أحمد بن المستنصر بالله . ولد في سنة ٤٩٠ هـ واستخلف وله خمس سنين ، وقتل سنة ٥٢٤ هـ . انظر النجوم الزاهرة (١٧ : ٥) والمخطط للقرنيزية عند ذكر « الجامع الأقر » .

(٣) مسج الأدياء (٥٤ : ٧) .

والثبجيم ، فأعجب به ، ووصفه بحضرة الأفضل وأثنى عليه ، وكان كاتبُ الأفضل ينفَس عليه ذلك ، ويخشى بأس تاج المعالي ، وحدث أن تتابعت من تاج المعالي السقطات فأدى ذلك إلى أن يقبض عليه الأفضل ويعتقله ، فيجد كاتبُ الأفضل الفرصة سانحة للقضاء على أبي الصلت ، فيختلق له ما يدفع الأفضل إلى أن يلقي به في سجن المعونة^(١) بمصر ، مدة ثلاث سنين وشهر^(٢) ، بعد الذي دمج فيه من اللدائع والشعر^(٣) .

ويروى ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ، أن دخول أبي الصلت إلى مصر كان في حدود سنة ٥١٠ هـ ، وأنه حبس في الإسكندرية في خلافة الأمر بأحكام الله ووزارة الأفضل^(٤) . فإن صحت هذه الرواية كانت سنداً في أن أبا الصلت ورد مرة أخرى بعد وفاة ولي نعمته أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس^(٥) المتوفى سنة ٥٠٩ هـ ، وهي سنة خروجه من مصر .

(١) ذكر القرطبي هذا السجن عند ذكر البار المأمونية المنسوبة إلى المأمون البطامى . قال : « وكان بجوار البار المأمونية حبس المعونة » . ثم قال : « ولم يزل هذا الموضع سجناً مدة الدولة الفاطمية ، وندمة دولة بني أيوب ، إلى أن عمره الملك منصور قلاوون فيسارية أسكن فيها العنبرانيين في سنة ٦٨٠ » . وقال : « وكان حبس المعونة هذا يحبس فيه أرباب الجرائم ... وأما الأمراء والأعيان فيسجنون بمخزاة البنود » . والبار المأمونية هي المروقة بالمدرسة السيوفية .

(٢) وقد روى القرطبي في فتح الطب (١ : ٥٣٠ ليدن) رواية عجبية : أن عمر أبي الصلت ٦٠ سنة ، منها ٢٠ في أشبيلية ، و ٢٠ في إفريقية عند ملوكها الصنهاجيين ، و ٢٠ في مصر محبوساً في خزانة الكتب .

(٣) انظر بعضها عند ابن أبي أصيبعة (٢ : ٥٣ ، ٥٦) .

(٤) ذكر ابن أبي أصيبعة سبب حبسه في الإسكندرية : أن الأفضل طلب إليه أن يعمل الحيلة في رفع صهكب غارق في البحر ، فاجتهد أبو الصلت ، ولكنه حيناً فارب النجاح خاف جسمه ، فهبط للركب إلى قعر البحر ، بعد ما كبد الدولة خسائر فاحشة ، فحبسه الأفضل قفلاً .

(٥) ملك أبو الطاهر يحيى بن تميم ، للرب سنة ٥٠١ هـ واستقر في ملكه إلى أن توفي سنة ٥٠٩ هـ . انظر تاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون (ص ٣٩ — ٤٠) .

ضاق أبو الصلت ذوعا بمصر ، وما لقي فيها من الخلية والعت . قال
الفتنلى^(١) :

« ودخل مصر في أيام أفضلها فلم ينل منه إفضالا ، وقصده للثيل فلم يجد فيه
نوالا » . فحينئذ شد رحاله إلى المغرب في سنة ٥٠٦ هـ ، واستعاد صلته بحضرة
أبي الطاهر يحيى بن تميم بن باديس ، الذي وضع له هذه « الرسالة المصرية »
يصف له فيها ما عاينه في مصر وما عاياه ، وتناول في هذه الرسالة القيمة :

١ - الوصف البلدي للديار المصرية ونيلها .

٢ - ثم أخذ في تصوير جمال ربوعها ومغانها تارة بالشعر وأخرى بالنثر .

٣ - وعقب على ذلك بالكلام في سكانها وأجناسهم ومذاهبهم وأخلاقهم
وعقائدهم ، منذ عهد القراعنة إلى ظهور الإسلام .

٤ - وتحدث بعد ذلك فيما تحتويه من الآثار العجيبة ، كالهرمين والبرابي .

٥ - وذكر عوامم مصر في القديم والحديث .

٦ - وقضايا العلماء من اليونان والروم ، مستطردا بذلك إلى ندرة من بقيه
بمصر من المشتغلين بالعلم والحكمة والطب .

٧ - وعجب من جهل من لقي بها من الأطباء ، ونوه بفضل بعض الأطباء
البارعين .

٨ - وتحدث في ولوع المصريين بأحكام النجوم وكثرة استعمالهم لها ،
وأورد في ذلك نواحر وطرائف .

٩ - ثم عرج على ذكر من بقيه بها من الأدباء والفكرهاء .

فهذه الرسالة تضرب بأسباب إلى علوم وفنون شتى ، وتمد اليوم كما حدثت

(١) انظر إخبار العلماء للفتنلى (ص ٥٧) طبع المطبعة .

بالأسس ، وثيقة يرجع إليها البلداني ، والمؤرخ ، وباحث الآثار ، والاجتماعي ،
والحكيم ، والطبيب ، والنجم ، والأديب .

هذه الرسالة الصغيرة الحجم العظيمة القدر كانت متعارفة متداولة بين كبار
العلماء والمؤرخين ، ثم أخذت نادرةً مجهولة ، إلى أن تمكن المغفور له العلامة
أحمد تيمور باشا — طيب الله ثراه — من اقتنائها في مكتبته الخاصة ، وهي برقم
٦٠١ أدب . وعلى هذه النسخة الوحيدة في العالم — كما يتضح من مراجعة
فهارس بروكلمان^(١) — أعتد في نشر هذه الرسالة الفريدة ، التي أورد طرفاً منها
ياقوت في « إرشاد الأرب » ، والماد في « انخريدة » ، والقفلى في « إخبار
العلماء » ، وابن أبي أصيمة في « عيون الأنباء » والأسعد بن ممان في « قوانين
الدولة » ، والمترى في « فتح الطيب » ، والمقريزي في « الخلط » ، والأدفي
في « الطالع السعيد » ، والثبيوطي في « حسن المحاضرة » ، كما سيتضح لك عند
تحقيق نصوصها .

ولأن الصلت غير الرسالة المصرية « كتاب الحديقة » على أسلوب « بتيمة
الدهر » للشاملي ، وقد نقل منه التاد في « انخريدة » . وله أيضاً « الأدوية
المفردة » وهو محفوظ في مكتبة بودليان ، و « رسالة في العمل بالأسطرلاب » في
برلين وليدن وبودليان ، و « تقويم الذهن » في المنطق ، بمكتبة الإسكريال ،
و « أوراق من كتاب في الفلك » بالإسكريال ، و « كتاب في الماني المختلفة
لقطة قطرة » في مكتبة ليند ، « قصيدة » بمكتبة برلين .

(١) انظر بروكلمان (١ : ٤٨٦ — ٤٨٧) وملحقه الأول (س ٨٨٩) . على أني
عرت فيما بعد على قسمة من الرسالة المصرية في دار الكتب المصرية برقم ٣٥٤ تاريخ ، سأنبه
على موضع بدتها ونهايتها في الحواشي .

وقد صنف معظم هذه الكتب وهو في اعتقال الأفضل بمصر ، كما نص
ابن خلكان .

انتهت أيام أبي الصلت في المهديّة ، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ،
ف قيل سنة ٥٢٠ وقيل سنة ٥٢٨^(١) .
وإليك الرسالة :

(١) انظر ترجمته عند ياقوت (٥٢ : ٧) وابن خلكان (٨٠ : ١) والنفطى (٥٧)
والقرى (١ : ٥٢٠) وابن أبي أصيبعة (٥٢ : ٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ أبو الصلت أُمِيَّة بن عبد العزيز بن أبي الصلت رحمه الله تعالى :
كنت إبانَ عصرِ الشباب موقنٌ ، وغصن الصَّبَا موزق .

إذ لَتَيْتِي مسودةٌ ولِماءٍ وجعِي رونق^(١)

من ساعده الدهرُ بِقَفْلَةٍ من غفلاته ، ونجاني له عن غفوةٍ من غفوانه ، فهاش آمِنَ
الشَّرْب ، سائغُ الشَّرْب ، لا يتفرَّغ من أدبِ يرود رياضه ، ويردُ خياضه ، إلا
إلى طرب يعمرُ ميدانه ، ويسحب ذبوله وأردانه . ثم تلَوْن قلب لي ظهرِ مِجَنَّتِه ،
وسقاني دُرْدِي دَنَه ، فندارك ما أغفلَه ، واستردَّ ما بذلَه ، واضطَرَّرتُ إلى مفارقة
الوطن ، والخروج عن العطن ، فتماسكت لإشفاقاً من مفارقة أول أرضٍ حسَّ جلدي
ترايبها ، وشُدَّتْ عليَّ التماسمُ بها^(٢) . وجاءت أمورٌ لا تطاقُ كِبَار . فلما لم يمكن
القرار ، ولم يبقَ إلا الفرار ، قلت : ليس لي إلا أن أرى بنفسي كلَّ مرعى ،
وأطرحها كلَّ مطرَح .

لأبلغ عُذْراً أو أنالَ رَغِيبةً ومُبلغُ نفسٍ عذرها مثلُ مُنجِبٍ^(٣)
وسكنت إلى البيت المشهور :

(١) اقتبسه من قول أبي الطيب التتبي وتصرف فيه :

ولقد بكيت على الشباب واني مسودة ولِماءٍ وجعِي رونق

(٢) اقتباس من قول رفاع بن قيس الأسدي :

بلادُ بها نيطت عليَّ تَمَامِي وأول أرضٍ من جلدي ترايبها
اللسان (نوط) ، وأمالى القائل (١ : ٨٣) .

(٣) اقتبسه كذلك من قول عمرو بن الورد ، ورواه أبو تمام في الحماسة (١ : ١٨٨) :

ومن يك مثلي ذا عيالٍ ومقرراً من اللال يطرح همه كل مطرح
ليبلغ عصفراً أو يصيب رغبةً ومبلغُ نفسٍ عذرها مثلُ مُنجِب

تَلَقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَأَوْطَانًا بِأَوْطَانٍ^(١)
 وَإِنْ كَانَ يَقُولُ الْعَامَّةُ لَيْسَ بَيْنَ بِلَدٍ وَبِلَدٍ نَسَبٌ ، فَخَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَلَكَ .
 فَجَلَّتْ أَسْفَرِي الْبِلَادِ لِأَنِّي أَوْفَقَهَا لِلْعَامِ ، وَأَعُوْنَهَا عَلَى مَقَارَعَةِ الْأَيَّامِ ، فَكَانَتْ
 مَصْرُ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَارِي ، وَصَدَقَتْ حَسَنَ ظَنِّي قَبْلَ اخْتِيَارِي ، وَسَرْتُ
 قَاصِدًا إِلَيْهَا أَعْتَسِفُ الْمَجَاهِلَ وَالتَّنَائِفَ ، وَأَخْوَضُ الْمَهَالِكَ وَالتَّلَافَ ، فَطَوْرًا
 أَمْتَعِي كُلَّ حَالِكَةِ الْإِهَابِ^(٢) ، مَسْوَدَّةَ الْجَنَابِ ، ثَابِتَةَ كَصِيْفَةِ الشَّبَابِ ، قَدْ
 فُسِحَ مِيدَانُهَا ، وَوُضِعَ بَرَاةُ الرَّيْحِ عَنْهَا ، فَجَرَتْ جَرَى الطَّرْفِ الْجَوْحِ ، وَفَاتَتْ
 مَدَى الطَّرْفِ الْعُلُوحِ ؛ وَطَوْرًا كُلَّ قَسْبِ الْأَيْطَلِ ، كَالْهَيَاطِلِ^(٣) ، سَبْطَ الْمَشَافِرِ
 جِدَ الْأَشْعَارِ ، احْتَذَى الْمُقَيِّقَ ، أَوْ الصَّنُو الثَّقِيْقَ ، إِنْ عَلَا قَلْتُ ظَلِيمٌ خَاضِبُ ،
 وَإِنْ هَوَى قَلْتُ شَهَابٌ ثَاقِبُ ، يَصِلُ الذَّمِيلُ بِالْوِخَادِ^(٤) ، وَيَلْتَهُمُ التَّهَامُ
 وَالتَّجَادُ . فَكَمْ جِرْجٍ وَادٍ جَزَعْتُهُ ، وَجَلْبَابٍ لَيْلٍ أَدْرَعْتُهُ ، وَكَمْ بَرٍّ خَرَقَتْ
 تَحَارِمَهُ وَخَجَّجَهُ ، وَبَحْرٍ شَقَقَتْ غَوَارِبَهُ وَأَمْوَاجَهُ ، وَلَيْسَ لِي غَيْرُ مَصْرٍ مَقْصَدُ ،
 وَلَا وَرَاقَةٍ مَذْهَبُ ، وَلَا دُونَهَا لَفْظٌ مُتَطَلَّبُ .

وَكَمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بِلَدٍ وَلَسْكَنِ عَلَيْكَ لِسْفَوْنِي وَقَعَ اخْتِيَارِي
 فَلَمَّا تَقَمَّرَتْ رُكَابِي مِنَ النَّيْلِ ، وَاسْتَدْرَتْ بِظِلِّ الْقَطْعِ ، أَقْبَيْتُ عَصَا التَّسْيَارِ ،
 وَاسْتَقَرَّتْ بِي النَّوَى ، وَخَفَّتْ ظُهُورُهُنَّ مِنَ الرَّحَالِ ، وَأَرْحَتْنِي مِنَ الْحِلِّ
 وَالتَّرْحَالِ ، وَقُلْتُ : ضَالَّتِي لِلنَّشْوَةِ ، وَبُنَيْقِي الْمَقْصُودَةِ ، هَاهُنَا أَلْبُ وَأَتِمُّ ، فَلَا

(١) الْبَيْتُ مِنْ آيَاتِ الْجُمْلَةِ (١ : ٩٨) . وَقِيلَ :

لَا يَمْنَعُكَ خُضُّ الْبَيْتِ فِي دَمَةٍ نَزْوَعُ عَنِ الْمَوْلَى وَأَوْطَانِ

(٢) يَمْنَعِي السَّقِيَّةَ .

(٣) لَمَّا قَبِيتُ أَبَاطِلَهُ مِنْ إِيمَانِ السَّيْرِ . وَالتَّحِبُّ ، هُنَا : تَنْفُطُ الْجِدِّ . وَالْهَيَاطِلُ :

جَمْعُ هَيْطَلٍ ، وَهُوَ الْقَدْبُ ، يُشَبَّهُ بِهِ الْفَرَسُ فِي شِدَّةِ السَّيْرِ . وَفِي الْأَمَلِ : « تَبَّ الْأَيْطَلُ كَالْهَيَاطِلِ » .

(٤) السَّوْعُ فِي مَصْدَرٍ وَخَدُّهُ الْوُخْدُ وَالْوُخْدَانُ ،

أبرح ولا أريم ، « بلدة طيبة ورب غفور » . وحيث التفت ففروضة وغدير ،
وخورنق وسدير ، وظل ظليل ، ونسيم عليل .

وكم تمنيت أن ألقى بها أحداً يسلي من ألم أو يُعدي على التوب^(١)
فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا كانت مواعيدهم كالآل في الكذب^(٢)
وكان لي سبب قد كنت أحسبني أحظى به فإذا دأب من السبب
فما مقلّم أظفاري سوى قلبي ولا كتاب أعدائي سوى كتفي^(٣)
ولم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أني فيها مبخوس البضاعة ،
موكوس الصناعة ، مخصص بالإهانة والإضاعة ؛ وأن عيشها الرغد ، مقصور
على الرغد ، وعقابها المر ، موقوف على الحر ، فلو تقدمت فعلت ذلك خلفاً
عنها مرگي^(٤) وصرفت إلى سواها وجهَ مطلبي ، ولكن لي في الأرض سرمي
شاسع ، ومُنتاب واسع ، بل تثبّطت ، حتى تورّطت ، حتى عوملت بما يُعامل به
ذوو الجرائر والذنوب ، وجرّعت من اللذلة بأوفى ذنوب . هذا مع ما حيرته من
المدح التي اشتهرت شهرة الصباح ، وهبت هبوب الرياح ، ولهج بها الحادي
والملاح^(٥) .

فسار بها من لا يسير مشمراً وغنى بها من لا يفتى مغرداً
إلا أن الله جلت آلاؤه ، وقُدّست أسماؤه ، تدارك برحمته فأزال تلك الحنة
بالمِنحة ، ونسخ تلك النقمة بالنعمة ، وختم بالوصول إلى حضرة الملك الأجل
أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المزر بن باديس ، الذي لم تزل حضرته مصداق
(١) في الأصل : « من التوب » صوابه في ياقوت (٧ : ٨٠) والفنطى (٥٧) وابن
أبي أمية (٢ : ٦٠) . وقد اقتبس هذه الآيات من شعره قديم ، كما يفهم من رواية
ابن أبي أمية .

(٢) في الأصل : « كالآل » ، صوابه في ياقوت والفنطى وابن أبي أمية

(٣) في الأصل : « كتاب أعوانى » ، والصواب من المراجع المتقدمة .

(٤) في الأصل : « خلف » .

(٥) انظر مديحه للأفضل في ابن أبي أمية (٢ : ٥٦) .

الفئة^(١)، وتراد المفاة، ومجتمع الفضائل، ومنتجع الأفاضل، ومشرع الجود، ومشتر الوفود. فلما استترت بمناحه، واستظهرت باستباحه، أعذب لى بساحة الدهر جنبه، واعتذر لى مما جنبه، فكف دونى كفه، وصرف عنى صرفه.

كريم رفضت الناس لما بلغت كآتهم ماخف من زاد قادم
فكنت فيما مضيت عليه، وآلت حالى إليه، من إشرافها بعد الأفلو،
ولإرهاقها بعد الذبول، كنصل أهمل أمره، من جهل قدره، ولما وقع إلى الخبير
به صان صفحته وحده، وحل حائله وغمده، ثم ادخره فيما يدخر وأعدّه، فإن
انتفضه، يوماً ارتضاه، وإن جرّده، أحده، وإن هزّه، سرّه فى الضريبة حزه.
ولكن أبى الله أن يكون الفضل إلا لمن نشأ فى مفارسه، ونجم فى منابته، ورى
فى حجره، وغذى بذرّه.

فلم أستسغ إلا نداه فلم يكن ليعدل عندى ذا الجنب جنب
فما كل إنعام يخف احتماله وإن هطلت منه على رباب^(٢)
ولكن أجل الصنع ما جل ربه ولم يأت باب دونه وحجاب
وما شئت إلا أن أدل عواذلى على أن رأى فى هوائك صواب^(٣)
وأعلم قوماً خالفوني فشرّفوا وغرّبت أنى قد ظفرت وخابوا
والأولى أن أضرب عما سلف، وأترك ما فرط، وأخذ فيما أجريت إليه
وقصدته، ونحوته واعتمدته، بما آثرت به الحضرة السامية^(٤) — أدام الله

(١) المصاد: موضع الصيد. والنفاء: جمع عان، وهو الأسير.

(٢) الرباب: سحاب يركب بعضه بعضاً، الواحدة ربابة. وفى الأصل: «لدى ولأمنه

على» صوابه من ياقوت (٧: ٥٩)، وفيه فيه «سحاب».

(٣) البيت وثابه للثنى فى ديوانه (١: ١٢٧) برواية الكبرى.

(٤) فى الأصل: «القلبية».

سموها — من وصف ما عاينته من أرض مصر وعائنته ، والاقتصار على الذى رأته دون ما رويته ، فليس من يقول : علمتُ هذا من طريق العلم والسماع ، كمن يقول : تحققتُ بالمشاهدة والاطلاع ؛ فإنَّ ذا اللب الأمين لا يتخدع بمحال ، ولا يرضى بانتحال .

وأنا ابتدئ بذكر هذه البلاد وموقعها في المصورة وبحرى النيل منها ، وغنائها فيها ، وأشنع ذلك بنيد من ذكر أحوال أهلها في أخلاقهم ، وسيرم وعاداتهم ، وما يتصل بذلك وينجرُّ معه ، ويحىء بسببه ، ويدخل في تضاعيفه . وهأنذا آخذ في ذلك ، وبالله أستعين ، وعليه التوكل .

(١) أرض مصر بأسرها واقعة من المنصورة في قسي الإقليم الثانى والإقليم الثالث ، ومعظمهما في الثالث .

وحكى المتنون بأخبارها وتواريخها أن حداها في الطول (٢) من مدينة برقة التى في جنوب البحر الرومى ، إلى أيلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين . ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما .

قالوا : وحدها في العرض من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة ، إلى رشيد (٣) وما حاذها من مساقط النيل في البحر الرومى ، ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما . ويكتنفها من مبدئها في العرض إلى منتهائها جبلان [أحدهما في الضفة الشرقية من النيل ، وهو المقطم ، والآخر في الضفة الغربية منه . والنيل مفترق فيها بينهما . وهما (٤)] أجردان غير شاخين ، يتقاربان

(١) الكلام من هنا إلى كلمة « الاستقامة » قوله الفريرى في (١ : ١٥ — ١٦) .

(٢) هذا تسجيل تاريخى يلى لما كانت عليه حدود مصر في عهده .

(٣) في الأصل : « لأرض الشام ورشيد » صوابه من الخطط .

(٤) التكلة من الخطط .

جداً في وضعيهما ، من لندن مدينة أسوان إلى أن ينتهى إلى القسطنطينية ، ثم تتسع مسافة ما بينهما وتفرج قليلاً ، ويأخذ للقطم منها مشرقاً والآخر مغرباً على وِراب في أخذيها^(١) وتفرج^(٢) في مسلكيهما ، فتتسع أرض مصر من القسطنطينية إلى ساحل البحر الرومى الذى عليه القرماء^(٣) وتينس ودمياط ورشيد والإسكندرية ، وهناك تنقطع في عرضها الذى هو مسافة [ما بين] أوغلا في الجنوب و[أوغلا]^(٤) في الغرب والشمال . وإذا ما مسحت بالطريق البرهانية في طريق هذه المسافة [من الأميال] لم تبلغ ثلاثين ميلاً^(٥) ، بل تنقص عنها قصاً ماله قدر ، وذلك لأن فصل ما بين عرض أسوان التى هى أوغلا في الجنوب وعرض مدينة تينس التى هى أوغلا في الشمال ، تسعة أجزاء ونحو سدس جزء من الأجزاء التى بها تحيط الدائرة المظلمى ، [وهى^(٦) ثلاثمائة وستون جزءاً] . وليس بين طوليهما فضل يقع بسببه في هذا الحساب ماله قدر يعتد به . فإذا ضاعفنا هذا العدد بما يخص الدرجة الواحدة من محاذة ذلك من الأميال ، وذلك ستة وخمسون ميلاً وثلاثاً ميل على مادل عليه البرهان ، كان ذلك^(٧) نحو خمسمائة وعشرين ميلاً بالتقريب ، وذلك مسافة سير عشرين يوماً أو قريب من ذلك^(٨) . وفي هذه المدة من الزمان يقطع السفار أبداً ما بين هذين البلدين بالسير المعتدل في أكثر من ذلك قليلاً ، لما في الطريق من التعرج وعدم الاستقامة^(٩) .

(١) في المخطوط : « مأخذيها » .

(٢) في الأصل : « وتفرج » صوابه في المخطوط .

(٣) في الأصل : « المرمان » وتصحيحه من المخطوط .

(٤) هذه التكلفة والتي قبلها من المخطوط .

(٥) في الأصل : « يوماً » ووجه ما أثبت من المخطوط .

(٦) ليست في الأصل .

(٧) في الأصل : « من ذلك » .

(٨) هل عنه في التجزؤ الزاهرة (١ : ٣٦) أنها ثلاثون يوماً .

(٩) إلى هنا ينتهى هل القريزى .

وليس تشتمل أرض مصر بعد القسطاط الذى هو مقر الملك وكرسى الدولة ، على مدائن لها قدرٌ فى كثرتها ولا غنى عنها ، لكن أجل مدائنها وأخرها أما فى الجهة الشمالية من القسطاط فالإسكندرية وتنبس ودمياط ، وأما فى الجهة الجنوبية إلى أقصى الصعيد فقص و قحط . فهذه صفة أرض مصر على الجلالة .

(١) وأما النيل فينبوعه من وراء خط الاستواء ، من جبل هناك يعرف بجبل القمر ، فإنه يبتدىء بالتزيد فى شهر أيب (٢) ، الذى هو بالرومية يولية (٣) . وللصريون يقولون : « إذا دخل أيب ، كان للماء ديب » . وعند ابتدائه فى التزيد (٤) تتغير جميع كفياته وتفسد ، والسبب للموجب لذلك مروره بنقائش مياه آجنة (٥) يخالطها فيجتلبها ، ويستخرجها معه ويستصحبها ، إلى غير ذلك مما يحتمل (٦) . فتصير مثل الحال التى وصفه بها الأمير تميم بن المعز لدين الله :

أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد أومض فاستضحكا (٧)

فاثرب على غيم كصنيع الدجى أعتك وجه الأرض لما بكى (٨)

[وقد حكى المود أنين الهوى لكنه جوّد فيما حكى] (٩)

(١) من هنا يبتدىء نقل آخر للقرزى فى (١ : ٥٩) .

(٢) فى المخطوط : « فى التزايد » . والتزيد والتزايد بمعنى .

(٣) ما بعد « أيب » ليس فى المخطوط . وفى الأصل : « قوله » .

(٤) فى المخطوط : « التزايد » .

(٥) فى الأصل : « بقاء مع مياه آجنة » ، والصواب فى المخطوط .

(٦) الكلام والعمر بعد هذا لم يورده للقرزى .

(٧) فى الأصل : « الجو من إظلامه قد اشتكى » ، ولا يستقيم به الوزن ، إذ هو من السريع . وأثبت ما فى ديوان تميم الورقة (١٢٠) من مصورة دار الكتب ذات الرقم (١٦٠٢٥ ز) ، وهذه الرواية هى التى ذكرها التعاللى فى بنية الدهر (١ : ٣٤٩) الطبعة الأولى

(٨) فى الأصل : « يشبه التحقيق كصيح » تحريف ، وأثبت ما فى الديوان وبنية الدهر .

(٩) إثبات هذا البيت من ديوان تميم .

وانظر ماء النيل في مده كأنما هُتدل أو مسكا
 أو كما قال غيره من أهل مصر ، من قصيدة يصف فيها أرض مصر :
 والله مجرى النيل منها إذا الصبا أرتنا به في مرَّها عسكراً تجراً^(١)
 فسقط يهرز السمهرية ذُبلاً وموج يهرز البيض هندية تبرا
 إذا مدحاً كي الورد غصاً وإن صفا حكى ماءه لونا ولم يعده نشرأ^(٢)
 وهذا نظير ما أنشدني عبد الله بن سمية لنفسه :

راقى النهر صفاء بعد شوق لصفائه

كان مثل الورد غصاً ثم قد صار كانه

ولأبي بكر الصنوبري^(٣) في مثل هذا المعنى :

ولقد طربت إلى الفرا ت بكل ذي كرم ومجد

والشمس عند غروبها صفراء مذهبة الفريد

والماء حاشيتاه خضراوان من آس ورد^(٤)

نخبوه أيدي الريح إن هبت على قرب وبعد

بطرائف من فضة وطرائف من لآزورد

والسفن كالطير انبرت في الجو من متقى وفرد

حتى إذا جزر القرا ت مضى وأعقبه بمد^(٥)

(١) يقال للجيش العظيم : بحر ، لثقله وضخمه .

(٢) حكى ماءه ، أى أشبه ماء الورد في لونه . وفي الأصل : « حكى ماؤه » تأخره تحريف .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن الرازي ، المعروف بالصنوبري الحلبي . قال

السمائي في الورقة (٣٥٥) : نسبة إلى الصنوبر . وانظر تحليل آخر في مختصر تاريخ دمشق

(١ : ٤٥٦) . ووفاته سنة ٣٣٤ هـ . كافى شذرات الذهب . وانظر فوات الوفيات

(١ : ٧٧) .

(٤) الرند : شجر من أشجار البادية طيب الرائحة ، ويقال للآس « رند » . وفي

الأصل « وورد » ولا وجه له .

(٥) في الأصل : « يورد » ووجهه ما أوجت .

أبصرته وكنائه ملق عليه رداه ورد
متسللا كالصب أو ذن من أحبه بسد
وكانما يحشاه ما بحشائ من قلبي ووجد
وقال نعيم بن العز، وأحسن التشبيه (١) :

يوم لنا بالنيل مختصر وبكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالغول بنا فيه وجيش الماء ينحدر
فكانما أمواجه غرور وكانما داراته سرور
وقال محمد بن الحسن :

النهر مكسور من الأزهار برداً أنيقاً مثل ثوب . . .
يجرى بمسك أو بنوب نضار
وإذا استقام رأيت صفحة مُنصل وإذا استدَار رأيت عطف موار
وقال أبو الحسن محمد بن الوزير ، في تدرج زيادة الماء إصبها إصبها ، ومنقطع
ذلك التدرج :

أرى أبدأ كثيراً من قليل وبدراً في الحقيقة من هلال
فلا تمجب فكل قليل ماء بمصر مسبب الخليج مال
زيادة إصب في كل يوم زيادة أذرع في حُسن حال
فإذا كان في الخامس عشر فراغاً وزاد من السادس عشر إصبها واحدة
كثير الخليج (٢) .

ولكسره يوم ممدود ، ومقام مشهود ، ومُجتمع غاص ، يحضره العالم
والخاص . وإذا كسر فعمت الترع — وهي فوهات التخيلجان — ففاض الماء

(١) الأبيات التالية لم أجدها في ديوان نعيم .

(٢) في الأصل : « يجرى لك ذوب نضار » .

(٣) في الأصل : « هفت تنه غلجا » ، وأثبت ما عند الفرزدق في (١ : ٥٩) .

وساح ، وعم النيطان والبطاح^(١) ، وانضم الناس إلى أعلى مساكنهم من الضياع والمنازل ، وهي على آكام وري لا ينتهي إليها الماء ، ولا يتسلط السيل عليها ، فيعود عند ذلك أرض مصر بأسرها بحراً غامراً لما بين جبلها المكتنفين لها . وثبت على هذه الحال ريثما يبلغ الحد المحدود ، في مشيئة الرب المعبود . وأكثر ذلك يحوم حول ثمانية عشر ذراعاً ، ثم يأخذ غانداً في منصبه ، إلى مجرى النيل [ومصر به ، فينضب أولاً عما كان^(٢)] من الأرض مشرفاً عالياً ، ويصير فيما كان منها متطامناً^(٣) ، فيترك كل قرارة كالدرهم ، وينادر كل تلة كالبرد للمسم . وفي هذا الوقت من السنة تكون أرض مصر أحسن شيء منظرًا ، ولا سيما متزاهتها المشهورة ، ودياراتها المطروقة ، كالجزيرة ، وبركة الحبش^(٤) وما جرى بجراحها من المواضع التي يطرقتها أهل الخلاعة ، وينتابها ذو الأدب والطرب . وانتفى أن خرجنا في مثل هذا الزمان إلى بركة الحبش ، فافترشنا من زهرها أحسن بساط ، واستغللنا من دوحها بأوفى رواق ، وطلعت علينا من زجاجات الأقداح شمس في خلج البدور ، ونجوم^(٥) بالصفاء تنور ، إلى أن جرى ذهب الأصيل على لجين الماء ، ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء ، فقال في ذلك بعضنا^(٦) :

(١) في المخطوط : « وغمر النيمان والبطاح » .

(٢) مكان هذه الكلمة التي أثبتتها من المخطوط ياض في الأصل .

(٣) بدل هذه الجملة في الأصل « ... متحفظ ... نطاميا » وإكالة وصوابه من المخطوط .

(٤) كانت في ظاهر مدينة القسطنطين قبلها فيما بين النيل والجبل . وسميت بركة الحبش نسبة إلى فتادة بن قيس بن حبيب الصدقي ، ممن شهد فتح مصر ، وكانت له حدائق بمجوار هذه البركة تعرف بالحبش فسميت البركة إليها . وهذه البركة موقعها اليوم منطقة الأراضي الزراعية التابعة لزمام قرية دير العين وجزء عظيم من الأراضي الزراعية التابعة لقرية البساتين . انظر المخطوط (١٥٢ : ٢) والنجوم الزاهرة (١٤ : ٥) .

(٥) في الأصل : « وجوم » .

(٦) يعني شمس . وجاء في المخطوط (١٥٥ : ٢) : « وقال ابن سعيد في كتاب الغرب :

« وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي غفا الله عنه » . وأنشد الأبيات التالية . وجاء في (١٦٠ : ٢) : « بئر أبي سلامة وتعرف ببئر الفم ، وهي من قبل النوبة ، وموضعها أحسن موضع في البركة ، وهي التي عنى أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بقوله » وأنشد الأبيات ، ورواها ياقوت في ترجمة أمية منسوبة إليه .

لله يومى يبركة الجبش والنيل تحت الرياح مضطرب^(١)
والأنق بين الضياء والغبش كصارم فى يمين مرتش^(٢)
قد نسجت يد النعام لنا فنحن من تسجها على فرش^(٣)
ونحن فى روضة منوقة دُجج بالنور عطفها ووشى^(٤)
فضاطنى الراح ، إن تاركها من مسوزة المم غير منتش^(٥)
وسقنى بالكبار متعة فمن أروى لشدة العطش^(٦)
فأقل الناس كلهم رجل دعاه داعى العسا فلم يطرش^(٧)
وقال أيضاً :

علل فؤادك بالذات والطرب وباكر الراح بالنايات والشعب^(١)
أما ترى البركة الفتاة لابة وشيا من النور حاكته يد الشعب^(٢)
وأصبحت من جديد التبت فى حلال قد أبرز القطر منها كل محتجب^(٣)
من سوسن شرقى بالطل محجره وأخوان شعى الظلم والشب^(٤)
وانظر إلى الورد يحكى خذ محشم من ترجس ظل يبدى لحظ مرتب^(٥)
واليامين وقد أربى على درد والراح من دُرر تطفو على ذهب^(٦)
كم مرة قد شفيانا فيه غلطنا بحاحر من فم الإريق ملتب^(٧)
شمس من الراح حيانا بها قرر موفى على غصن يهتز فى كنب^(٨)
أرعى ذوائبه ، وانهر منطلقاً كصملة الريح ، فى مسودة القذب^(٩)
فاطرب ودونكها فأشرب فقد نعت على التصابي دواعى اللهو والطرب^(١٠)

وما يتعلق بوصف النيل من أبيات له كتبها إلى الأفضل ليلة للمهرجان :

- (١) فى الأصل : « ذبح بالقطر » ، صوابه من المخطوط ومعجم الأدباء .
(٢) فى الأصل : « لعل أروى » . وفى معجم الأدباء : « فمن أشقى » .
(٣) فى الأصل : « يدعوه داعى العسا » وأثبت ما فى المخطوط ومعجم البلدان .
(٤) فى الأصل : « علطنا » بالهمزة .

أبدحت للناس منظرًا عجبا لا زالت تُجى السرور والطربا
ألفت بين الضدين مقتدرا فن رأى الماء خالطَ اللهبا
كأنما النيل والشموعُ به أفقُ سماء تألفت شهما
قد كان من فيضة نصار سَمَا وتصببُ النارَ فوقه ذهبها

وقد تعاور الشعراء شماع على صبح . ومن مليح ما قيل في ذلك
قول بعض أهل العصر ، وهو أبو الحسن على بن أبي البشر الكاتب :

شربنا مع غروب الشمس شمعا مشعشة إلى وقت الطلوع
وضوء الشمع فوق النيل باد كأطراف الأسنه في الدروع
وأشد أبو منصور الثعالبي (في يتيمة الدهر) لمصور بن كيفلج^(١) :

قام الغلام يديرها في كفه فحسبتُ بدر التّم يحمل كوكبا
والبدر يمنح للأفول كأنه قد سلّ فوق الشطّ سيفًا مذهبا^(٢)

وأشد فيه^(٣) للقاضي أبي القاسم على بن إبراهيم بن أبي القهم القنوصي :
أحسن بدجلة والدرجى مقصوبُ والبدر في أفق السماء مغربُ
فكانها فيه بساطُ أزرقُ وكأنه فيها طراز مذهب^(٤)

وقال ابن وكيع القنسي :

غدير يدرج أمواجه هبوبُ الشمال ومرّ الصبا
إذا الشمس من فوقه أشرقتُ نوهته جوشنا مذهبا

(١) في الجزء الأول من يتيمة الدهر (ص ٦٥) . وقيل البيت :

جاد الزمان بمن هويت فأجبا يا صاحبي غشيانا واشربا

كم ليلة ساهمت فيه بدوها من فوق دجلة قبل أن يضيأ

(٢) في الأصل : « فوق البطح » وفي البيتة : « فوق الماء » . وانظر ماسيان في

شعر ابن أثير الواسطي .

(٣) أي في هذا المعنى ، أو في كتاب يتيمة الدهر . انظر البيتة (١ : ٦٥) .

(٤) في الأصل : « وكأنه فيه طراز » والوجه ما أثبت من البيتة .

وقال بعض أهل مصر من قصيدة :

باطى نهر كان ال وهو العجين به ذوباً^(١)
إذا حشته الصبا رأيت كانه زرداً منهباً

وقال أبو عبيدة البحرى يصف بركة :

إذا علتها الصبا أبدت بها حبُّكا مثل الجواشن مصقولاً حواشيها^(٢)
إذا التَّجُوم تراءت فى جوانبها ليلاً حستَ سماء ركبَّت فيها

وقد أحسن عبد الله بن المعتز فى قوله :

وتبدَّى لمن بالنَّجف اللُّة فير ملاء صافى الجِمام غرى^(٣)
فإذا قابلتَه دُرَّةُ شمس خلته كسَّرت عليه الخلى^(٤)

وقال ابن التَّيَّار الواسطى يصف ضوء القمر على دجلة :

قف فانتصف من صُروف الدهر والنُّوب واجمع بكأسك شملَ اللهو والعُرب
أما ترى الليل قد ولت عاكِره مهزومة وجيوشَ اللهو فى الطلب
والبدْرُ فى الأفق الغربى تحسبه قد مدَّ جسراً على الشَّطِّين من ذهب

وقال محمد بن عبد الله السَّلامى :

ونهر ترح الأمواج فيه مراح الخيل فى رَهِج النِّبار
إذا اصفرَّت عليه الشمس خلنا نيمرَ الماء يُمزج بالفقار

وأما سكَّان أرض مصر فأخلاقٌ من الناس مختلفة الأصناف^(٥) : من

قيط وروم وقرب وبربر وأكراد وديلم وجيشان وأرمين^(٦) ، وغير ذلك من

(١) كذا ورد البيتان على ما بهما من تحريف .

(٢) البيتان من قصيدة له مدح فيها التوكل ويصف بركته . الديوان ٣١٩ .

(٣) القرى : البارد ، يقال غرى الفدر : برد ماؤه .

(٤) فى ديوان ابن المعتز ٦١ : « فإذا ضاحكته » .

(٥) فى المخطوط (١ : ٤٨) : « مختلفو الأصناف » .

(٦) هذه الكلمة ليست فى المخطوط .

الأصناف والأجناس على حسب اختلافاتهم ، وقالوا : إن السبب في اختلافهم ، والموجب لاختلاطهم ، اختلاطُ المالكيين لها ، والتغلبين عليها ، من العاقبة واليونانيين والروم والعرب وغيرهم ، فلهذا اختلطت أنسابهم فاقصروا من التعريف بأنفسهم على الانتساب إلى مواضعهم ^(١) ، والالتواء إلى مساقطهم ومواقعهم .

وحكى جماعة من المؤرخين أنهم كانوا في الزمن السالف عبَادَ أصنام ، ومدبري هياكل ، إلى أن ظهر دينُ النصرانية وغلب على أرض مصر فتَنَصَّرُوا ، وبَقُوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأسلم بعضهم وبقى بعضٌ على دين النصرانية ، ومذهبهم مذهب اليعاقبة .
وأما أخلاقهم فالتألب عليهم اتباع الشهوات ، والانهمك في اللذات ، والاشتغال بالترهات ، والتصديقُ بالحالات ، وضعفُ المرائر والعزَمات ، إلى غير ذلك مما حكاه أبو الحسين على بن رضوان في ذلك واقتصره ، وأورده من الأمور الطبيعية وموجه ^(٢) ، وكفى به حَكماً منصفاً ، وشاهداً عدلاً .

وحكى الوصفى في كتابه الذى ألفه في أخبار مصر أن أهلها في الزمن السابق كانوا يمتقدون أن هذا العالم ، الذى هو عالم الكون والفساد أقام برهةً من الدهر خالياً من نوع الإنسان ، عامراً بأنواع آخر غير الإنسان ، وأن تلك الأنواع مختلفة على خلق فاذاة ^(٣) ، وهيئات شاذة ، ثم حدث نوعُ الإنسان فنزع تلك الأنواع قلبها واستولى عليها ، وأفى أكثرها قتلاً ، وشرّد ما بقى منها إلى القفار ، وأن تلك للشرّة هي النيلان والسمالى وغير ذلك ، مما حكاه من اعتقاداتهم المستحيلة ، وتصوّراتهم الفاسدة ، وتوهماتهم النافرة . إلا أنه يظهر من

(١) في المخطوط : « على الإشارة إلى مواضعهم » .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) الفاذاة : للتفرقة . وفي الحديث : « هذه الآية الفاذاة » ، أى للتفرقة في معناها .

أعزم أنه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والمالوم ، خصوصاً بعلم الهندسة والنجوم^(١) . ويدل على ذلك ما خلفوه من الأشغال^(٢) البديعة المعجزة ، كالأهرام والبرابي ، فإنها من الآثار التى حيرت الأذهان^(٣) [الثاقبة ، واستعجزت الأفكار الراجحة] ، وتركت لها شغلاً بالتمعُّب منها ، والتفكُّر فيها . وفى مثلها يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري فى قصيدته التى يرى بها أباه^(٤) :

تضلُّ العقول ألِهْزِيَّاتُ رَشْدِهَا وَلَا يَسْلُمُ الرَّأْيُ الْقَوِيمُ مِنَ الْأَفْنِ
وَقَدْ كَانَ أَرْبَابُ الْفَصَاحَةِ كُلِّهَا رَأَوْا حَسَنًا عُدُّوهُ مِنْ صَنَعَةِ الْجِنِّ

وأى شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله ومصنوعاته ، من القدرة على بناء جسم [جسيم^(٥)] من أعظم الحجارة ، مربع القاعدة مخروط الشكل ، ارتفاع عموده ثلثائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعاً^(٦) يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع ، طول كل ضلع منها أربعائة ذراع وستون ذراعاً^(٧) وهو مع هذا العظم^(٨) ، من إحكام الصَّنعة وإتقانها^(٩) ، فى غاية من حسن التقدير بحيث لم يتأثر^(١٠) إلى هلم جرا^(١١) بعصف الرياح وهطُّل السحاب ،

(١) فى المخطوط (١ : ١١٨) : « خصوصاً علم الهندسة والنجوم » .

(٢) فى المخطوط : « من الصنائع » .

(٣) فى الأصل : « الآثار البديعة من الأذهان » صوابه من المخطوط .

(٤) فى سقط الزند (١ : ١٩٦) بصرح التنوير .

(٥) هذه من المخطوط .

(٦) فى المخطوط : « تسعة عشر ذراعاً » . والارتفاع يذكر ويؤنث .

(٧) فى النجوم الزاهرة (١ : ٩٨) قلا عن أبى الصلت : « وسبعون ذراعاً » .

(٨) فى الأصل : « مع هذا الطول منه » وكتب إزاءه : « فى العظم » بدلا من

« الطول منه » وأثبت ما فى المخطوط .

(٩) بدله فى المخطوط : « وإتقان الهندام » .

(١٠) فى الأصل : « وهو لا يتأثر » ، وأثبت ما فى المخطوط .

(١١) كذا ورد فى الأصل والمخطوط . ولطها : « إلى اليوم وعلم جرا » .

وزعزعة الزلازل . وهذه صفة كل واحد الحرمين المجازيين للتبسيط من الجانب الغربي ، على ما شاهدناه منها^(١) .

وقال بعضهم وقد ذكر بجانب مصر : « وما على وجه الأرض كِنْيَةٌ إلا وأنا أُرِي لها من الليل والنهار ، إلا الحرمين فإني أُرِي لليل والنهار منها » . وهذان الهرمان^(٢) لها إشرافٌ على أرض مصر وإطلالٌ [على] بطائعها ، وإصعادٌ على ذُرَاهَا . وما الاذان أراد أبو الطيب التنبئ بقوله :

أين الذي الهرمان من بُنيانه ما قومه ، ما يومه ، ما المصرع^(٣)
 كنا نفلن دياره مملوءة ذهباً فأت وكل دار بلقع^(٤)
 تتخلف الآثار عن أربابها حيناً ويدركها الخراب فتتبع^(٥)
 واتفق أن خرجنا يوماً إليهما ، فلما ألقنا بهما واستندنا حولهما كثر تعجبنا
 منها ، فصاطينا القول فيهما ، فقال بعضنا^(٦) :

ببمشك هل أبصرت أجمبَ منظراً على طول ما أبصرت من هرمي مصر^(٧)
 [أنافا عيسانا للسماء وأشرقاً على الجوّ إشراف الشّاك أو التّفسر^(٨)

(١) في الأصل : « منها » ، والصواب في المخطوط .

(٢) في الأصل : « أُرِي لليل والنهار منها على وهذان الهرمان من أعظمتها » وأثبت الصواب من المخطوط .

(٣) من قصيدة له في ديوانه (١ : ٤٠٥) بصرح المكبري ، يرثي بها أبا شعاع فانتكأ .

(٤) هذا البيت لم يورده الفرزى ، وهو هنا في غير موضعه الطبيعي . وموضعه في الديوان بعد بيت يتلو الثالث هنا ؛ لأن ضمير « دياره » عائد إلى أبي شعاع في البيت المتأخر إليه ، وهو :

لم يرض قلب أبي شعاع مبلغ قبيل الليث ولم يسمه موضع
 (٥) في المخطوط : « عن سكانها » . وفي الديوان : « عن أصحابها » .

(٦) في بدايع البداء ١٣٦ أن الذي قال الشعر هو أبو الصلت نفسه .

(٧) بعد هذا في الأصل يابن بقدر سفين ، وقد وفقت لسد هذا الفراغ مما قبله الفرزى في المخطوط (١ : ١١٨ — ١١٩) ؛ ووضعت هذا البسط بين مقفي التكملة :

(٨) في بدايع البداء : « أنافا بأكنايف السماء » .

وقد وافقنا نشرنا من الأرض عالمنا كأنهما تَهْدَانِ قاما على صدر^(١)
وزعم قوم أن الأهرام قبور ملوك عظام ، آثروا أن يتميزوا بها على سائر
الملوك بعد مماتهم ، كما يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم ، كما يتميزوا عنهم في
حياتهم ، وتوخوا أن يبقى ذكركم بنسبها على تطاول الدهور وتراخي المصور .
ولما وصل الخليفة المأمون إلى مصر أمر نقبها ، فنقب أحد الهرمين
المخاضين للفسطاط بعد جهد شديد ، وعناه طويل ، فوجدوا داخله مهاوى ومراق
يهول أمرها ، ويسر السلوك فيها ، ووجدوا في أعلاها بيتا مكعبا ، طول كل
من أضلاع نحو من ثمانية أذرع ، وفي وسطه حوض رخام مطبق ، فلما كشف
غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية ، قد أتت عليها المصور الخالية ، فمئذ ذلك أمر
المأمون بالكف عن نقب ما سواه . ويقال إن النفقة على نقبه كانت عظيمة ،
والمؤونة شديدة .

ومن الناس من زعم أن هرمس الأول ، المدعو بالثلث بالنبوة والملك
والحكمة ، وهو الذي يسميه العبرانيون خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن
أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام — وهو إدريس عليه السلام — استدل
من أحوال الكواكب على كون الطوفان يعم الأرض ، فأكثر من بُنيان
الأهرام ، وإيداعها الأموال وصحائف العلوم ، وما يُشْفَق عليه من الذهب
والدُّرُوس ، حفظا لها ، واحتياطاً عليها . ويقال : إن الذي بناها ملك اسمه سوريد
ابن سهلوق بن سرياق . وقال آخرون : إن الذي بنى الهرمين المخاضين للفسطاط
عُذَاد بن عاد ، لرؤيا رآها . والقبط تنكر دخول المعلقة بلد مصر ، وتحقق أن

(١) بيده في بعض النسخ : « وصح أبو منصور ظاهر الحداد :

تأمل هيئة الهرميف وانظر	وبينها أبو المسول العجيب
كهاريتيف على رحيل	بجويين بينهما رقيب
وفيض البحر بينهما دموع	وصوت الريح بينهما نحيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب	تخلف فهو مجزوت كسب

بانيهما سوريد^(١) ، لرؤيا رآها ، وهي أن آفة تنزل من السماء ، وهي الطوفان .
وقالوا إنه بناها في مدة ستة أشهر ، وغشاهما بالديباج الملون ، وكتب عليهما :
« قد بنيتهما في ستة أشهر ، قل لمن يأتي من بعدنا يهدمهما في ستمائة سنة ،
فالمدم أيسر من البنيان ، وكسوناها بالديباج الملون فليكنهما حصراً ، فالحصير
أهون من الديباج » .

ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها إلى أسفلها
بسطور متضايقة متوازية ، من كتابة بانيها ، لا تُعرف اليوم أحرفها ، ولا تُفهم
معانيها . وبالجملة الأمر فيها عجيب ، حتى إن غاية الوصف لها والإغراق في العبارة
عن حقيقة الموصوف منها ، بخلاف ما قاله علي^(٢) [بن العباس الرومي ، وإن
تباعد الموصوفان ، وتباين المقصودان ، إذ يقول :

إذا ما وصفتَ اسراً لا مرئى فلا تقل في وصفه واقصِدِ .
فإنك إن تقلُ تقلُ الظنُّ ن فيه إلى القرض الأبعدِ
فيصغر من حيث عظُمته لفضل اللبيب على للشهد
وكذلك أمر البرابي ، كبريا إخم ، وبربا سمنود^(٣) ، وبربا دندرا^(٤) ، فإن
فيها من الإحكام وجودة الشكل وحسن التصوير ، ما يدلُّ على أن عمارها

(١) في النجوم الزاهرة : « سوريد وقيل سويد » .

(٢) إلى هنا ينتهي السطر الذي بنيهما عليه في الحاشية ٧ من صفحة ٢٦ .

(٣) في الأصل : « سمنود » صوابه من الفرزي عند ذكر البرابي ، وقال ياقوت :
« كورة السنودية كان فيها برابا وكانت إحدى العجايب . قال القاضي : ذكر عن أبي عمرو
الكندي أنه قال : رأيته وقد خزن فيه بعض عمالها قرطاً ، فرأيت الجمل إذا دنا من بابهِ وأراد
أن يدخله سقط كل ديب في القرط ، ولم يدخل منه شيء إلى البرابا . ثم خرب عند
الحسين وثلاثة » .

(٤) في الأصل : « دندرا » وإعامي « دندرا » أو « دندرة » أو « أندرا » كما في
معجم البلدان . وفي برابا دندرة يقول الفرزي : « وهو برابا عجيب ، فيه ثمانون ومائة كوة
تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ، ثم الثانية حتى تنتهي إلى آخرها ، ثم تكرر رابعة ، إلى
موضع يدنها » . وأندد ياقوت في مطلع أبيات :

إن قانس بدندرا قال بيتين سطرًا

ذوو عقول راجحة ، وأنه قد كانت لم بالحكمة عناية بالغة ، لا سيما بصناعات الهندسة والنجوم .

وقال بعض أهل العناية بأخبار الأمم وتواريخهم : كان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب الحكمة ، من العلوم الرياضية والطبية والإلهية ، ومتحققون بلم المزايا الحرة ، وبالطلسيات والتأثيرات وغير ذلك .

ولمَّا كان بمصر من قديم الزمان بمدينة منف ، وهي في غربي النيل ، على مسافة اثني عشر ميلاً من القسطنطينية . ولما بنى الإسكندر مدينة (الإسكندرية) منذ نحو ألف سنة وأربعمائة سنة وأربعين سنة ، رَغِبَ الناسُ في عمارتها ^(١) ، وكانت دار العلم ، ومقر الحكمة ، إلى أن تَغَلَّبَ عليها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه ، واختط عمرو بن العاص مدينة المعروفة (بالقسطنطينية) فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم إلى سكناها ، فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها إلى وقتنا هذا .

فيقال إن من قدماء أهل العلم بها هرمس الثالث ^(٢) ، وكان فيلسوفاً جَوَّالاً في البلاد ، طوفاً في اللدائن ، عالماً بِنُصْبِهَا ^(٣) ، وطوالها وطبائع أهلها ، وله تصانيف جليلة مفيدة في فنون من الحكمة .

ومنه ديونفطس ^(٤) صاحب للقلات الموضوعة في علم المدد وخواصه على طريق الجبر والمقابلة .

(١) في الأصل : « وأعجب في عمارتها » سواء من القريزي (١ : ١٣٥) .

(٢) في الأصل : « هرمس الثاني » والصواب ما أثبت من عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (١ : ١٧) حيث ذكر المراسمة الثلاثة ، وقال في هرمس هذا : « وأما هرمس الثالث فإنه سكن مدينة مصر ، وكان بعد الطوفان » . وأما هرمس الثاني فهو كلداني من أهل بابل . وهرمس الأول مصري كان قبل الطوفان ، وهو عند العرب إدريس عليه السلام .

(٣) في الأصل : « بنصبها » ، وفي عيون الأنباء : « علماً بنصب اللدائن وطبائعها » .

(٤) ذكره ابن أبي أصيبعة في (١ : ٧٤) في أثناء ترجمة « قسطنطين لوقا » ، قال : « كتاب في ترجمة ديونفطس في الجبر والمقابلة » . وذكره أيضاً عرضاً في ترجمة ابن الهيثم (٢ : ٩٨) .

ومنهم الإسكندراني^(١) صنف كتاب الأفلاك ، وكتاب القانون في تقويم
السكراب .

ومنهم روسم^(٢) صاحب التصانيف في الكيمياء .

ومنهم أنقلاؤس الإسكندري^(٣) وأصحابه ، الذين اختصروا كتب جالينوس
في صناعة الطب ، وألفوها على طريق المسألة والجواب ، يدلُّ حسن اختصارهم لها
على وفور علمهم ، وفضل معرفتهم .

ومنهم واليس^(٤) صاحب الكتاب المعروف بالبريدج الرومي ، للصنف في
في المواليد وما يتقدمها من الدخول إلى علم أحكام النجوم . ويقال إنه الذي
استخرج بطول التعرُّي^(٥) ومواصلة القناء ، جدود المصريين .

ف هؤلاء هم المشهورون من أهل الحكمة بمصر في ذلك الزمان . وأما زماننا
هذا فقد ذكر منها كل علم واتى رسمه ، وجعل اسمه ، ولم يبق إلا رِعا عِشاء
وجَهلة دماء ، وعامة عمياء ، وجلُّهم أهل رِعا^(٦) ولم خيرة بالكيد والسكر ، وفيهم

(١) له « أطلين الإسكندراني » . قال الفطلي في أخبار الحكماء (٥٠) : « كان
علماً بالرياضة عتقاً للأرماد خبيراً بجل آياتها » . اجتمع هو وميطن على الرصد بمدينة
الإسكندرية من الديار المصرية ، ورصدوا وأثبتوا ما تحقَّقوا ، وتداولوا العلماء بهسدم إلى زمن
بطليموس القلوذي الراسد بالإسكندرية . وكان زمنهما قبل زمانه بمسبنة وإحدى وسبعمسنة .
(٢) ذكره الفطلي في ص ١٢٧ ، بلفظ « روم » قال : « روم المصري ، هذا
الرجل كان بمصر قبل الإسلام » وهو قيم بعلوم الكيمياء وأصولها وتفصيلها وأحكام أمر
تركيبها ... وله في ذلك كتب جليلة مشهورة عند علماء هذا النوع يتنافسون في تحصيلها
والانقرب بها .

(٣) ترجم له الفطلي في (٥١ — ٥٢) وابن أبي أصيبعة في (١٠٣ — ١٠٤)
(٤) ذكره الفطلي في (١٢٢) قال : « فاليس المصري . وربما قيل واليس الرومي ،
كان حكيمًا فاضلاً في الزمن الأول بعلوم الرياضة وأحكام النجوم . وله في ذلك المؤلفات الجليلة
الشفعة من هذا النوع على المقاصد الجليلة . وهو مؤلف الكتاب المشهور بين أهل هذه
الصناعة ، المسمى بالبريدج الرومي » .

(٥) في الأصل : « التعرية » .

(٦) المعروف في هذا المصدر : الرعن ، والرعة .

بالعطرة قوة عليه وتلطف فيه وهداية إليه ، ليأفى أخلاقهم من اللقى والسماحة^(١)
التي أربوا فيها على كل من تقدم وتأخر ، وخشوا بالإفراط فيها دون جميع الأمم ،
حتى صار أمرهم في ذلك مشهوراً ، والمثل بهم مضروباً .
وفي خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس^(٢) :

مَحْضُكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَهِيحَتِي أَلَا فَخْذُوا مِنْ نَاصِحِ بَلَصِيبِ^(٣)
رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةٍ أَكُولِ لِحَيَاتِ الْبِلَادِ ثُرُوبِ
[وَلَا تَقْبُوا وَثَبَ السَّفَاةِ فَتَرْكِبُوا عَلَى حَدٍّ حَامِيَ الظَّهْرِ غَيْرِ رُكُوبِ^(٤)
فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِنْكَ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ

وأما حال المنسبين إلى العلم منهم فأنا ذاكر منها ما وقفت عليه ، وكشفت بالحكمة
عنه . كنت في أول جلوسى بها شديد العناية بكتب جالينوس وبقراط ، باحثاً
عن مُشْكَلِهَا ، فاحصاً عن مستغلقها ، فخرّصت كل الحرص ، وجهدت كل الجهد
على أن أجده من أهل هذه الصناعة من استفيد منه وأستزيد بهذا كونه ، وأقدح
خاطري بمناقضته ، فلم أجده غير قوم طبع الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم ،
وطمس أفئدتهم ، وحال بين الحكمة وبينهم ، فكانوا وإيتى ، كما قال الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا جَالَسْتَهُمْ صَدْنَتْ قُرْبَهُمُ الْعُقُولُ
لَا يُفْهَمُونِي قَوْلَهُمْ وَيَدُقُّ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ
فَهُمْ كَثِيرٌ بِي كَمَا أَنِّي بِمَجْمَعِهِمْ قَلِيلُ

(١) في المخطوط (١ : ٤٩) : « اللقى والبهاجة » .

(٢) الأبيات الأربعة في ديوانه (١٠٣ — ١٠٤) يمدح بها الحبيب أمير مصر .

(٣) في الديوان : « متحكم يا أهل مصر » .

(٤) التكلفة من الديوان (١٠٣) ، وموضعها يائض في الأصل . حامى الظهر : هو
البعير الذى حامى ظهره فيترك فلا ينزع منه بغي ولا يمنع من ماء ولا سعى . وفي الأصل :
« حامى الظهر » سوابه من الديوان . والبيت لم يرد المخطوط .

وقد تخلّقوا بكثرة الخلاف ، وقلة الإنصاف ، ولزموا البُهتَ والمعاندة ،
والشغبَ والمكابرة ، وجهلهم بصناعة الكتب وخلوهم من أدواتها ، وعدمهم
لمدجها وآلاتها ، وإهمالهم لشرائطها ، وإغفالهم للوازنها ، وقصور أذهانهم عن
إدراك دقائقها ، وبعّد عقولهم عن تصوّر حقائقها ، ولم يملوا أن الطيّب يحتاج إلى
أشياء تعينه في صناعته وتفتح له مقالها ، وتوضح مُشكلاتها ، وتشرح مشتبّتها ،
وتبيّن له مستحباتها ، وتذيقه برد اليقين^(١) ، وتجلو عن عين بصيرته ظلم الشكوك
والظنون ، وهي العلوم الطبيعية التي تعرّفه مبادئها وأوائلها ، وتطليه استقصائاتها
وعناصرها^(٢) ، والقوانين القياسية التي تسدّد ذهنه نحو الصواب فيما يلتمس
علمه ، ويتطلّب فهمه ، وتعرّفه كيف يُحيل^(٣) مطلوباتها إليها ، ويبني قياساته
عليها ، وكيف يتطرّق من جليتها إلى خفيّتها ، ويستدلّ بظاهرها على غائبها ،
ويأمن الزلّ ، ووقوع الخطل والخلل ، ويحقّق الأسباب والعلل .

ولا بدّ لمن أراد أن يكون طيّباً كاملاً ، وحكياً فاضلاً ، من النظر في العلوم
الرياضية ، ولا سيما النجومية منها وللموسيقاوية . وأولى الناس بأن يكون على هذه
الصّفة أطباء الملِك التّجّي الألبّي ، الذي إنما يستعمل الطيّب والمنجّم على جهة
الاستظهار ، لا على جهة الافتقار والاضطرار . وكيف ونظره الأعلى ، وقدره
العلّيّ ، وسنمه الأسد ، وباعه الأمد . ومن كان مثله — ولا مثل له في تطبيق
الفاصل ، وإصابة الشواكل — فخليق به أن يختار ، ولا يُختار ، ويستبدّ ،
ولا يستمدّ .

(١) في الأصل : « برد النفس » والوجه ما أثبت .

(٢) الاستقص ، ويقال الأسطقس ، هو الشيء البسيط الذي منه يتركب المركب ،
كالخجارة والفراميد والجنوع التي يتركب منها القصر ، والحروف التي منها يتركب الكلام ،
وكالواحد الذي يتركب منه العدد . والاستقصات الأربعة هي النار والهواء والماء والأرض ،
انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي (٨٢) .

(٣) في الأصل : « يحال » .

هيهات أن يأتي الزمان بمثلِه إنَّ الزمان بمثلِه لبغيلُ

فلمّا [لم] يأخذوا قوتهم بالإثقان لما قد سلفَ تمديده ، بل استطالوه ، واستبدلوا الأمد إليه ، ورأوا أن غرضهم من صناعة الطب الذي هو عندهم وبحسب رأيهم ، التكبُّب بما يتمُّ لهم بأقرب تماشُر طرُق الأوائل متتولاً ، وأسهلَ مراماً ، لم يحفظوا^(١) غيرَ أسماء أدوية قليلة العدد يصرفونها في مداواة كلِّ مرض دونَ إعمالِ فكرهم في حقيقة نوعه وسببه ، ومقتضيه وموجبه .

وقد ذمَّ جالينوسُ من فرَّق الطبَّ الثلاثَ الفرقة الجيلية^(٢) ، لحذفها جميعَ لوازم الصناعة الطبية ، واقتصارها في المداواة على النظر في المرض ، هل من جنس الاستفراغ فيقابل بالإمسك ، أو من جنس الإمساك فيقابل بالاستفراغ ، دون الفحص عن أمر المزاج والسنّ والسجّية ، والبلد والمادة والمهية . فما ظنك بجالينوس لو شاهد هؤلاء الذين لا يشتتون على نحلة ، ولا ينتسبون إلى فرقة ، فإن برى على أيديهم عليلٌ قَبْرُهُ على جهة الاتفاق ، وإن هلك فبالواجب والاستحقاق ، وهم كما قال الشاعر في مثلهم :

وطبيبٌ مجرَّبٌ ماله بالسُّنَج في كلِّ ما يجرب عادة
مرّةً يوماً على عليلٍ قفلنا قرّةً حيناً قد رزقت الشَّهادة
أو كما قال الآخر في بعض حكايته المشهورين عند العرب بالخلف والتقدم :

قل لولا أن أنت وابنُ زهرٍ قد جزمنا الحدَّ والنهاية
ترها بالورثي قليلاً في واحدٍ منك كفاية
أو كما قال بعضُ أهلِ مصر أيضاً فيهم :

وطبيبٌ مُشَمِّدٌ يمزج الطبَّ بالرُّقى

(١) في الأصل : « فلم يحفظوا » .

(٢) في الأصل : « الفرق الجيلية » .

ما رأيناه قط طبَّ علينا فَوْقًا
 بل عَدِمَ الصَّعَّةَ في الجِسم والقلب والبقا
 فوصفتِ تُقَادِرُ الجِسمَ مما به لَقِيَ
 عادماً للحراك والحسَّ والخِفة والنقا^(١)
 قد سقاها بها الحيا مَ ولم يَدِرِ ما سقى

وقال آخر :

ما خَطَرَ النبضُ على ياله يَوْمًا ولا يَعْرِفُ ما الملاء^(٢)
 بل ظنَّ أن العَبَّ ذُرَاعَةً ولحية كالقطن بيضاء^(٣)

ومن ظريف ما سمعته أنه كان بمصر منذ عهد قريب رجل ملازم للمارستان
 يُستدعى للرضى كما تستدعى الأطباء ، فيدخلُ على المريض فيحكى له حكايات
 مضحكة ، وخُرَافَاتٍ مسلية ، ويُخرج له وجوهاً مضحكة ، وكان مع ذلك لطيفاً
 في إخفاكه وبه خبيراً ، وعليه قدراً ؛ فإذا انشرح صدرُ المريض وعادت إليه
 قُوَّتُهُ تَرَكَه وانصرف ، فإن احتاجَ إلى معاودة المريض عاده إلى أن يبرأ ، أو يكون
 منه ما شاء الله .

فليت أطباء عصرنا هذا بأسرهم قدروا على مثل هذا العلاج الذي لا مضرة
 فيه ولا غائلة له ، بل أمرُه على العليل هين ، ونفعُه ظاهر بين ؛ كيف لا وهو
 يَفْشَطُ النفس ويبسط الحرارة الفريزية ، ويقوّى القوى الطبيعية ، ويقوّى
 البدن على دفع الأخلاط الرديّة المؤذية والفضول ، مع الاستظهار بحفظ الأصول .
 وأكثر أطبائها البرزين^(٤) نصارى ويهود ، وفي ذلك يقول بعضهم :

(١) موضع هذه الكلمة يائس في الأصل .

(٢) يعني اختبار ماء المريض ، وهو بوله .

(٣) الذراعة ، كرملة : جبة معقوفة القدم .

(٤) في الأصل : « اللزريقين » .

أقول للمسلمين طرّاً تَبْتَغُونَ في طَبِّنا^(١) اشتها را
هيهلتَ حاولتُم محالا كونوا إذا هوداً أو نصارى

(٢) وَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنْهُمْ وَأَدْخَلَهُ فِي عِدَادِ الْأَطْيَاءِ ، رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يَدْعِي
أَبَا الْخَيْرِ سَلَامَةَ بْنِ رَحْمُونَ ، فَإِنَّهُ لَقِيَ أَبَا الْوَفَاءِ^(٣) الْمُبَشِّرَ بْنَ قَاتِكِ^(٤) ، فَأَخَذَ
عَنْهُ شَيْئاً مِنْ صِنَاعَةِ الْمُنْطِقِ تَخَصُّصَ بِهِ وَتَمَيَّزَ عَنْ أَضْرَابِهِ ، وَأَدْرَكَ أَبَا كَثِيرَ بْنَ
الزَّفَّانِ^(٥) تَلْمِيزَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَى بْنِ رِضْوَانَ^(٦) ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضَ كُتُبِ جَالِينُوسَ ،
ثُمَّ نَصَبَ نَفْسَهُ لِتَدْرِيسِ جَمِيعِ كُتُبِ الْمُنْطِقِ ، وَجَمِيعِ كُتُبِ الْفَاسْفَةِ الطَّبِيعِيَّةِ
وَالْإِلَهِيَّةِ ، وَشَرَحَ بَزْعَمَهُ وَفَسَّرَ وَخَلَصَ ، وَلَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ^(٧) فِي تَحْصِيلِهِ وَتَحْقِيقِهِ ،
وَاسْتِقْصَانِهِ عَنِ لَطِيفِ الْعِلْمِ وَدَقِيقِهِ ، بَلْ كَانَ يَكْثُرُ^(٨) كَلَامُهُ فِيضَلُ ، وَيُسْرِعُ
جَوَابُهُ فَيَزِلُ . وَلَقَدْ سَأَلْتُهُ فِي أَوَّلِ لِقَائِي وَاجْتِمَاعِي بِهِ ، عَنْ مَسَائِلَ اسْتَفْتَحْتُ
مِبَاحَثَتَهُ^(٩) بِهَا مَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْهَمَهَا مَنْ لَمْ يَمْتَدِّ بَعْدَ فِي الْعِلْمِ بَاعُهُ ، وَلَمْ يَكْثُرْ تَبَجُّرُهُ
وَانْسَاعُهُ ، فَأَجَابَ عَنْهَا بِمَا أَبَانَ عَنِ تَقْصِيرِهِ وَنَطَقَ بِعَجْزِهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ سَوْءِ

(١) في الأصل : « طلبها » .

(٢) النسخ الثالث نقله الفاضل في إخبار العلماء (١٤٢ - ١٤٣) ، وكذلك ابن أبي
أصيبعة (٢ : ١٠٦) .

(٣) بعد هذه تبتدى القطعة المحفوظة بدار الكتب رقم ٣٥٤ تاريخ من الرسالة المصرية
وسأشير إليها في التلخيصات بـ « ق » .

(٤) ترجم له الفاضل (١٧٦ - ١٧٧) وقال : « هذا رجل أصله من دمشق
وموطنه مصر ، وهو من الحكماء الأماثل في علم الأوائل ... وكانت له ابنة عمرت بعده ورويت
بالإسكندرية أحاديث نبوية . وكان في آخر المائة الخامسة للهجرة » .

(٥) عند الفاضل : « الكثير البرفاني » تحريف . وأبو كثير كنية له ، واسمه أفراتيم
ابن الزناب ، قال ابن أبي أصيبعة في (٢ : ١٠٥) : « إسرائيل للذهب ، وهو من الأطباء
المشهورين بديار مصر » . وقد اشترى منه الأفضل بن أمير الجيوش عشرة آلاف مجلد من
كتبه ، كان قد سلّم عليها بعض العراقيين .

(٦) انظر ترجمته عند ابن أبي أصيبعة (٢ : ٩٩) .

(٧) في وابن أبي أصيبعة : « ولم يكن هناك » . وعند الفاضل : « ولم يكن هناك » .

(٨) في الأصل : « تراه يكثر » ، وأثبت ما في سائر المصادر .

(٩) في الأصل : « استباحت مباحثه بها » ، صوابه في سائر المصادر .

تصوّره وفهمه . وكان مثله في عِظَم دعاويه ، وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه^(١)
كقول الشاعر :

يشمر للبحر عن مساقه وينمره الموج في السّاحل
أو كما قال آخر :

تمنيتُ مائتي فارس فردكم فارس واحد^(٢)

وكان^(٣) بمصر طبيب من أهل أنطاكية يسمى « جرجس » ، ويلقب بالفيلسوف ، عني نحو ما قيل في التراب : أبو البيضاء ، وفي اللدنيغ : سليم ، وقد تفرغ للتولّع [بأبي الخير سلامة بن رحمون اليهودي الطبيب المصري^(٤)] والإيزاء عليه ، وكان يزور فصولا طبيّة وفلسفية يُبرزها في معارض ألقاظ القوم ، وهي مُحالٌ لا معنى لها ، وقارعة لا فائدة فيها ، ثم يُنفذها^(٥) إلى من يسأله عن معانيها ، ويستوضحه أغراضها ، فيتكلّم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقّظ^(٦) و[لا^(٧)] تحفظ ، بل باسترسال واستمجال ، وقلة أكراتٍ وسوء احتبال ، فيؤخذ منه^(٨) ما يُضحك منه ويشرح الصدر .

[وأنشدت^(٩)] لجرجس هذا فيه ، وهو من أحسن ما سمعته في هو طبيب مشؤوم^(١٠) ، وأنا منهم له فيه :

(١) في الأصل : « نعر ما هو متعاطيه » صوابه في سائر المصادر .

(٢) إلى هنا ينتهي كل الفطلي في ١٤٢ — ١٤٣ . وانظر البيان (١ : ٢٤٩) .

(٣) النص التالي كله الفطلي في ١٠٩ وابن أبي أصيبعة في (٢ : ١٠٦ — ١٠٧) .

(٤) انتكاه من الفطلي . ولهذا عند ابن أبي أصيبعة : « ابن رحمون » .

(٥) ق فقط . « ثم ينفذ بها » .

(٦) ق فقط : « يقين » .

(٧) هذه من الفطلي وابن أبي أصيبعة .

(٨) الفطلي وابن أبي أصيبعة : « فيوجد فيها عنه » .

(٩) هذه من ق والفطلي وابن أبي أصيبعة .

(١٠) كلمة « مشؤوم » وما بعدها ساقط من ق . وفي نسخة الأصل : « وتن أحسن ما قيل في ذم الطبيب الجاهل » .

إِنَّ أَبَا الْخَيْرِ عَلَى جِهَلِهِ يَخْفَى فِي كَفَيْتِهِ الْفَاضِلُ
عَلَيْهِ السَّكِينُ مِنْ شُومِهِ فِي بَحْرِ هُلْكِ مَالِهِ سَاحِلُ
ثَلَاثَةٌ تَدْخُلُ فِي دَفْعَةٍ طَلَعَتْهُ وَالنَّعْشُ وَالْفَاضِلُ

ولبعضهم :

لَأَبَى الْخَيْرِ فِي الْعِلَالِ جَ يَدُ مَا تَقْصُرُ
كُلُّ مَنْ يَسْتَعِثُّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يُقْبِرُ
وَالَّذِي غَابَ عَنْكُمْ وَشَهْدَانُهُ أَكْثَرُ^(١)

ومقابل فيه :

جَنُونُ أَبِي الْخَيْرِ الْجُنُونُ بَعِينُهُ وَكُلُّ جُنُونٍ عِنْدَهُ غَايَةُ الْعَقْلِ
خَذَوْهُ قَفْلُهُ وَشُدُّوا وَثَاقَهُ فَمَا عَاقِلٌ مَنْ يَسْتَهِينُ بِمَخْلُ
وَقَدْ كَانَ يُؤْذِي النَّاسَ بِالْقَوْلِ وَحْدَهُ قَدْ صَارَ يُؤْذِي النَّاسَ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

وأما للنجّيون الآن بمصر فهم وأطبائهم كما قد الشَّرك من الجِلْد ، بل كما
حَذَّيْتُ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ ، لَا يَتَعَلَّقُ أَمْثَلُهُمْ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ بِأَكْثَرُ مِنْ زَايِجَةِ رُؤُسِهِمْ^(٢)
وَمَرَاكِزِ يَقُوسِهَا . فإِذَا الْإِيمَانُ وَالتَّوَهُُّجُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَسْبَابِ وَالْعِلَلِ^(٣) ، وَالْبَادِي

(١) في نسخة الأصل : « وسَمْنَا بَوْصَه » . وأثبت ما في وابن أبي أصيبعة . ولم يرو
القطبي هذه الأبيات .

(٢) جاء في « مفاتيح السَّلام » للغوازي ١٧٧ : « الزايجة هي سورة مصرية
أو مدودة تمثل مواضع الكواكب في الفلك لينظر فيها عند الحكم لمولد أو غيره . واشتقاقه
بالحارسية من زائس ، أي الولد ، ثم أمربت الكلمة فاستعملت في المولد وغيره » . وجاء في
معجم استينجاس (٦٠٨) : « زايجة astronomical tables » أي الجداول الفلكية .
وفي نسخة الأصل : « زايبرجة » وأثبت ما في . والزايبرجة ، هي — كما ذكر ابن خلدون
في المقدمة — فرع من فروع علم السِّبَا ، يمكن بها استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباط بين
السلطات . فن الزايبرجة للنظومة يستطاع معرفة الأجوبة بطرق خاصة ، وحساب معين يدخل فيه
الجمع والطرح والضرب . وهناك كلمة أخرى مماثلة ، وهي الزيج ، وتجمع على أزياج . والزيج :
صناعة حسابية يجريان عدديّة يمكن بها معرفة الصُّهُور والأيام والتواريخ للماضية والسَّجِلَةِ ،
وهو المستور لما يسمى عند الفلكيين بالتقويم .

(٣) هذا ما في . وفي نسخة الأصل : « ومعرفة الأسباب والعِلَل » .

الأول ، فليس منهم من يرقى إلى هذه الدرجة ، ويسمى إلى هذه المرتبة ، ولا يخلق في هذا الجو ، ويستضيء بهذا الضوء^(١) إلا أبو الحسن على بن النضر^(٢) المعروف بالأديب ، رضى الله عنه ، من أهل صعيد مصر الأعلى ، فإنه كان من الأفاضل [الأعيان^(٣)] ، الممدودين من حسنات هذا الزمان^(٤) . وسنذكره فيما نستأنفه إن شاء الله تعالى .

وأما الطائفة المقلدة التي حظها من المعارف القشور دون اللبوب^(٥) ، والظواهر دون البواطن ، والأشباح دون الأرواح ، فأتمثل من بها منهم الآن رجل يعرف برزق الله النحاس^(٦) ، فإن له في فروع هذه الصناعة بعض ذريرة وتجربة ، وتجربياتها^(٧) بعض خبرة ، وهو أكبر للنجمين بها وكبيرهم الذى علمهم ، وأميرهم الذى يلوذون به^(٨) ، فجميعهم إليه منسوب ، وفي جريدته مكتوب ، وبفضله معترف ، ومن بحره^(٩) معترف ، وهو شيخ مطبوع يتطايب ويتخالع^(١٠) .

ومن حكاياته الظريفة عن نفسه قال : سألتنى امرأة مصرية أن أنظر لها في مسألة جمالية تخصها ، فأخذت ارتفاع الشمس للوقت ، وحققت درجة الطالع والبيوت الاثنى عشر ومركز الكواكب ، ورسمت ذلك كله بين يدي في

(١) في الأصل : « ولا يخلق » و « لا يستضيء » وأثبت ما في ق .

(٢) في الأصل : « ابن النضر » بالصاد المهملة . وأثبت ما في ق .

(٣) منه من ق .

(٤) ق : « من حسنات الزمان » .

(٥) في اللسان : « ولب الجوز واللوز ونحوهما : ما في جوفه ، والجمع بالبوب » .

ق : « الباب » ، وما أثبت من الأصل أوفى .

(٦) في الأصل : « بن النحاس » وصوابه في ق والقنطلى ١٢٧ .

(٧) في الأصل : « وتجربياتها » وأثبت ما في ق . وعند القنطلى : « وتجربياتها » .

(٨) ق : « الذى نوه بهم وقدمهم » وعند القنطلى : « وكبيرهم الذى علمهم البحر » فقط .

(٩) في الأصل : « ومن علمه » وأثبت ما في ق .

(١٠) يتخالع : يظهر الخلعة . وفي الأصل : « يتخالق » صوابه في ق .

تَخَتَّ الحساب^(١) ، وجعلت أَتَكَلَّمُ على يَتِّ بيت منها على العادة ، وأنا في خلال ذلك أَمَسَّسُ أمرها^(٢) وهي ساكتةٌ لَا تَنفِيسُ ، فَوَجِئْتُ لذلك وأدرَكْتُني فترةٌ عظيمةٌ ، وألقتُ إلى درهما^(٣) . قال : فَاوَدْتُ الكلامَ وقلت : أرى عليك قَطْعًا في بيت مالِك^(٤) فاحْفَظْ واحْتَرِزْ ! فقالت : الآن أصبَتْ وصدقت ، قد كان والله ما ذكرت . قلت : وهل ضاع لك شيء ؟ قالت : نعم ، الدرهم الذي أَلْقَيْتُهُ إِلَيْكَ ! وَرَكَنْتُني وانصرفت .

والمصريُّون أَكْثَرُ النَّاسِ استعمالاً لأحكام النجوم وتصديقاً لها وتعوُّيلاً عليها ، وشغفًا بها وسكونًا إليها ، حتَّى إنه قد بَلَغَ من زيادة أمرهم في ذلك إلى أن لَا يَتَحَرَّكُ واحدٌ منهم حركةً من الحركات الجزئية التي لَا تُحَصِّرُ فنونها وَلَا تَحْصُلُ أَجزاؤها وأَعْمَارُها ، وَلَا تُضْبِطُ جهاتها ، وَلَا تُقَيَّدُ غَاياتُها^(٥) ، وَلَا تَمُدُّ ضروبها إِلَّا في طَوَالِعَ يَخْتَارُونَهَا ، [وَنُصَبَ بِعَتَمَدِهَا^(٦)] .

ولقد شهدْتُ يوماً رجلاً من الوَقَادِينِ في أَثُونِ الحَتَامِ^(٧) ، يسأل رِزْقَ اللَّهِ المَذْكُورَ عن ساعةٍ حميدةٍ لَقِصَّ أَغْظَارُهُ ، فَمَجَّيْتُ مِنْ سَمَوِّ هِمَّتِهِ عَلَى خُصَاةِ قَلْبِهِ^(٨) ، وَوَضَاعَةِ مِهْنَتِهِ .

ومن الحكايات العجيبة في فِرْطِ استعمالهم لأحكام النجوم وعنايتهم بها ،

(١) هنا ما في ق ، وفي الأصل : « في التخت » .

(٢) ق : « أَمَسَّسَ لها » .

(٣) الفضلى : « وكانت قد ألقت إلى درهما » .

(٤) هنا ما في ق والفضل ، وفي الأصل : « ضياع بيت مالِك » .

(٥) ق : « وَلَا تَهْدُرُ أَسَالِيهَا » .

(٦) حقه من ق .

(٧) ق : « أَثُونِ حَلَم » .

(٨) ق : « مِمَّ خُصَاةِ قَلْبِهِ » .

ما شهدت بالصعيد الأعلى . وذلك أن بعضَ الولاة جيس رجالاً من [بعض ^(١)] أهل تلك الناحية كان ينظر في علم النجوم ، وشفع ^(٢) إليه فيه بمن يكرم عليه ، فشفعه فيه ، وأمر بإطلاقه وكان من الحبس في عذاب واجب ، وجسد ناصب ، فلما أتوه وقالوا له : انطلق لشأنك ^(٣) ، أخرج من كتمه أسطراً لا يأنظر فيه ثم أخذ طالع الوقت فنظر فيه ، فوجده مذموماً ، فسأله أن يتركه مكانه ^(٤) إلى أن يتفق وقت يصلح للخروج من السجن ، فاحدوا إلى الولاة فأخبروه به ^(٥) ، فضحك منه وتعجب من جهله ، وفساد عقله ، وأجابه إلى سؤاله ، وتركه على حاله ، وأطال مدة اعتقاله .

وفيما أوردته من أخبار الأطباء والنجمين الآن بمصر كفايةً وبلاغاً ، إلى أن انتصب له انتصاباً ثانياً ، فأقول فيه قولاً شافياً .

وأما الآن فإني ذاكر على الشرط من لقيته من أدبائها وظرقاتها ، وفضلاتها في الأدب وعلماها .

وأولاهم بالتقديم ، وأحقهم بالحظ الأوفر من التعظيم « القاضي أبو الحسن علي ابن النصر ^(٦) » المعروف بالأديب ، ذو الأدب الجلم والعلم الواسع ، والفضل البارع . وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى ، والرتبة الأولى . وقد كان ورد القساط يلتمس من وزيرها الملقب بالأفضل تصرفاً وخدمة فخطب فيه أمه ، وضاع

(١) هذه من ق .

(٢) ق : « شفّع » .

(٣) ق : « لبيك » .

(٤) في الأصل : « أن يصبروا عليه » ، وأثبت ما في ق .

(٥) في الأصل : « خبره » ، وأثبت ما في ق .

(٦) في الأصل : « النصر » بالهمزة ، تحريف صوابه في ق والخريدة (٧ : ١٩٥) .

من مخطوطة دار الكتب رقم (١٠٠٩٨ ز) والطالع السيد للأدبوى . حيث ذكر أنه كان أحد عمال الديار المصرية في زمن الأفضل شاهنشاه .

رجاؤه ، وأخفق سعيه ، فقال من قصيدة يعاتب فيها الزمان ، ويشكو الخيبة والحرمان :

بين التعزير والتذلل مسلكٌ بادى اللئام لعين كل موقٍ
فأسئلك في كل للوطن واجتنب كبر الأبي وذلة التلق
وقد جلبت من البضائع خيرها لأجل مختار وأكرم متق^(١)
ورجوت خفض العيش تحت رواقه لا بد إن نفقت وإن لم تنفق^(٢)
ظناً شديداً باليقين ولم أخل أن الزمان بما سقاني مشرق
ولمائي بالحرص قول بين لو كنت شئت سحابة لم تطرق^(٣)
ما ارتدت إلا خير مرادٍ ولم أصيل الرجاء بجبل غير الأوثق^(٤)
وإذا أتى الرزق القضاء على امرئ لم تن في فيه حيلة المسترق
ولمتر عادية الخطوب وإن رمت شملى بسهم تشتت وترق^(٥)
لأقارعن الدهر دوف مروءتي وحرمت عز النصر إن لم أصدق^(٦)
وله في سفرته هذه^(٧) وقد قوى بأسه من بلوغ أمله ونيل بُغيته ، وعزم على
الصدور^(٨) عن القسطاط إلى مستقره : يحض على الزهادة ، ويحرض على القناعة

(١) في الأصل :

وقد جلبت من البضائع جلها من كل مختار وأكرم ما اتقى
وأثبت ما في ق والحريفة والعالج السعيد . يد أن الكلمة الأخيرة في الطالع السعيد :
« موق » .

(٢) ق : « ووجدت » . وكلة « رواقه » هي في الأصل : « ظلاله » وأثبت ما في ق
والحريفة . وفي الطالع السعيد : « تحت رداءه » تحريف .

(٣) في الأصل : « ولمائي » سواء في ق . وفي الحريفة : « ولمائي » .

(٤) ق : « بشير جبل الأوثق » وفي الحريفة : « بجبل غير موق » .

(٥) في الأصل : « رمت شملى » سواء في ق والحريفة .

(٦) في الأصل : « لأصبرن اليأس » سواء في ق والحريفة .

(٧) في الأصل : « وله من قصيدة غير هذه » وأثبت ما في ق والحريفة .

(٨) ق : « الصدور » و« صبحان » ، يحال صدر يصدر صدراً وصدوراً .

ويذم الضراعة ، ويتأسف على إذالة خدّه ، وإراقة ماء وجهه :

لَمَنَى الْمَلِكُ قَنَاصَةً لَوْ أَتَنَى مَتَمَّتْ فِيهِ بَعْرَةٌ التَّمَلُّكِ
وَلَكِنْزِ يَأْسٍ كُنْتُ قَدْ أَحْرَزْتُهُ لَوْلَمْ تَمِثْ فِيهِ الْخَطُوبُ وَتَفَتَّكِ
آلَيْتُ أَجَلُ مَاءٍ وَجَعِي بَعْدَهُ كَدِمَ يَهْلُ بِهِ الْحَجِيجُ بِمَنْزِلِكِ
وَأَخَّرَ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ قَطْعَتُهُ فِي طَلَاعَةِ الْأَمَلِ النَّيِّ لَمْ يُدْرِكْ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الضَّرُورَةَ حَالَةً أَيُّ الْمَسَالِكِ بِالْفَتَى لَمْ تَسْلُكِ^(١)
كَمْ بَاتَ مَشْكُوتًا إِلَيْهِ [خَمِيفٌ حَلَقَاتُهُ قَرَعًا] بَرَاةٍ مَسْكِ^(٢)
وَفَرَّ عَلَى قَدَمِ رَمْتٍ ، وَنَوَاطِرُ كَحِلَّتْ عَجَاجِرُهَا بِمَوَاطِي سُبُكِ^(٣)
وَمُسْرَبِلٍ بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى دَعَتْ فَأَجَابَهَا فِي مِرْعَاضِ اللَّتْسِكِ^(٤)
ظَلَّتْ نَصْرُفَهُ كَتَصْرِيفِ الْعَصَا رَأْسَ الْبَنِيرِ لِمَبْرُكٍ عَنِ مَبْرُكِ

وله إلى رئيس كان يكلفه زيارته ويقعد عن ذلك تعاطيا وتكبرا :

أَكْبَرْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَسَى مَصَادِفَةً وَمُحْتَمِيَةً لَقَدْ كَلَّفَتْنِي شَطَطًا^(٥)
لَا تَكْذِبْنَ فَا كُنَّا لِنُوجِبَ مِنْ حَقٍّ وَأَنْتَ تَرَاهُ عَنْكَ قَدْ سَقَطَا
لَوْ بَعَثْتُكَ النَّفْسَ بَيْعًا كُنْتَ تَمْلِكُهَا بِهِ لَكَانَ عَلَيْكَ الْعَدْلُ مَشْتَرَطًا^(٦)
فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى أَنْ لَا تَوَاصِلَنِي وَلَا تَكْلَفَ مِثْلِي هَذِهِ الْخَطَطَا^(٧)
عَصَى صَحِيفَةً مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ تَطْوِي وَمَا ضَمَنْتَ غَيْرَ الَّذِي فَرَطَا^(٨)

(١) هنا ما في ق والحريفة ، وفي الأصل :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الضَّرُورَةَ إِنَّمَا سَلَكْتَ مَهَالِكُ بِالْفَتَى لَمْ تَسْلُكِ

(٢) في الأصل : « لَمْ يَأْتِ » ، وصواب البيت وتكملته من ق والحريفة .

(٣) هنا البيت ساقط من الأصل .

(٤) في الأصل : « وَمُسْرَبِلٍ بِالنَّصْرِ » صوابه في ق والحريفة .

(٥) في الأصل والحريفة : « مَصَارِفَةً » بالراء ، وأثبت ما في ق .

(٦) ق والحريفة : « بِهِ عَلَى لَكَانِ الْعَدْلِ » .

(٧) في الأصل : « وَلَا تَكْلَفَ مِثْلِي الطَّرِيقَ وَالْخَطَطَا » صوابه في ق والحريفة .

(٨) في الأصل : « وَمَا قَدْ مِنْ أَمْرَيْنَا قَرَطَا » صوابه في ق والحريفة .

وله ^(١) في صدر رسالة :

أَتَى كِتَابُكَ عَنْ سُخْطٍ فَأَنَسَى بِمَا تَضَنَّنَ أَنَسَ الْعَيْنَ بِالْوَسْنِ ^(٢)
قَرَأْتُهُ فَجَرَّتْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَتَى مَعَانِيهِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْفُصْنِ ^(٣)
فَا أَقُولُ بَعَثَ الرُّوحَ فِيهِ إِلَى قَلْبِي وَلَكِنْ بَعَثَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
وله في شدة أصابته :

يَا مُسْتَجِيبَ دَعَاءِ الْمُسْتَجِيرِ بِهِ وَيَا مُفَرِّجَ لَيْلِ الْكَرْبَةِ الدَّاجِيِ
قَدْ أُرْتِجَتْ دُونُنَا الْأَبْوَابُ وَاسْتَمَعْتُ وَجَلَّ بِأَبْكَ عَنْ مَنَعٍ وَإِرْتَاكِجِ
نَخَافُ عَدْلَكَ أَنْ يَجْرِيَ الْقَضَاءُ بِهِ وَتَرْجِيكَ فَكُنْ لِلْعَاقِفِ الرَّاجِيِ ^(٤)

ومن شعرائها المشهورين أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد المعروف بابن
مكنسة ^(٥)، وهو شاعر كثير التصرف، قليل التكلف، مفتن في وشي ^(٦) جِدُّ
القرىض وهزله، وضارب بسهم في رقيقه وجزله. وكان في ريعان شببته، وعُنفوان
حدثته، يعيش غلاماً من أبناء عسكرية المصريين، يدعى عز الدولة فائق، وهو
الآن بمصر من رجال دولتها الممدودين وأكابرها القدامى. ولم يزل مقيماً على عشقه
له، وغرامه به إلى أن مجا بحاسنه الشعر، وغير محال له الدهر. ولم يزل مُعزُّ الدولة ^(٧)
هذا متمهداً له محسناً إليه، مشتتلاً عليه، إلى أن فرّق الدهر بينهما. وكان في
أيام أمير الجيوش بدر الجلالى منقطعاً إلى عاملٍ من النصارى يعرف بأبى مليح،

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل يانح بقدر صفحتين من الأصل، وقد أكنني سد هذه
الثغرة من قى والحريدة. والقدر المشترك بين قى والحريدة ينتهي إلى كلمة «الراجي» ختام
الآيات الجيبية التالية، ثم تنفرد «ق» بإتمام النقص الذى سألته على نهايته.

(٢) في الحريدة: «فأأسى»، تحريف صوابه في قى والطالع السعيد. وصدره في الطالع
السعيد (٢٢٢): «وأتى كتابك».

(٣) في الطالع السعيد: «صغت الروح».

(٤) إلى هنا ينتهى القدر المشترك من التكملة بين قى والحريدة، ثم تنفرد «ق».

(٥) ترجم له ابن شاعر في القوافى (١: ٢٦): وقال «توقى في حدود التجساة».

(٦) في الأصل: «وحي».

(٧) سبق قريباً بلفظ «عز الدولة فائق» وهكنا وردا بالأصل.

وأكثرُ أشعاره فيه ، فلما انتقل الأمر إلى الأفضل تمرّض لامتداحه ، فلم يقبله
ولم يقبل عليه ، وكان سبب حرمانه ما سبق لأبي مليح ومراثيه ميتاً ، لا سيما قوله :

طُوِيَتْ سماءُ المسكرِ ما تِ وكُوِّرَتْ شمسُ المدبحِ
ما كان بالنكسِ الدنسى من الرجال ولا الشحيح
كغَرَّ النصرارى بعد ما عَقِدُوا به دينَ المسيح
وكَفَّلَهُ عزُّ الدولة بن فائق ، وقام بحاله إلى أن مات .

ولم يقبل الأفضلُ على أحدٍ من الشعراء كإقباله على رجل من أهل مَرَّةَ
النعمان^(١) يدعى أبا الحسن على بن جعفر بن النون^(٢) فإنه أفاض عليه سحاب
إحسانه ، وأدرّله حلوبةً إنسامه ، ولقّبه بأمين [الملك^(٣)] وأدناه واستخلصه ،
ولم يكن شعره هناك^(٤) بل كان متكلفاً متعسفاً ، ولست أعرف أحداً من أهل
تلك البلاد يروى له بيتاً واحداً فافوقه ، لمنافرة الطّباع كلامه ، ونُبُوِّ الأسماع
عن طريقته . وقد كان أمره الأفضلُ يوماً أن يَصِفَ مجلساً عُيِّنَتْ فيه فواكهُ
ورياحين ، فقال من مزدوجته^(٥) يصف الأترج المصبغ :

كأنما أترجُه المصبغُ أيدى جُناةٍ من زُنُودٍ تقطَعُ
فنيط ولم يَنْطَن ، وأساء أدبه ولم يشمر ؛ لأنه قصد مدح الأترج فنزّز
نفس الملك منه ، وصرفها عنه ، ولو قصد فحّه لما زاد على ما وصّف به ، من
الأيدى للقطوعة من زُنُودها .

والبلّيج الحاذقُ من إذا وصّف شيئاً أعطاه حقّه ، ووفّاه شرطه ، ووصفه بما

(١) إلى هنا ينتهي السقط الذي نهت عليه في أول الصفحة الباقية .

(٢) ق : « النون » .

(٣) هذه من ق .

(٤) في الأصل : « هناك بالبيد » سواء في ق ، وكلة « بالبيد » مطعنة .

(٥) في الأصل : « مزدوجات » سواء في ق .

يناسبه في حالتي مدحه وحقه ، ووضع كل شيء في مكانه في نثره ونظمه ^(١) .

فأين هذا الشاعر في أدبه وحذقه بالصناعة ^(٢) وقطنته ، من أبي على الحسن ابن رشيقي ، وقد أسره المزي بن باديس أن يصف أترجة [مصبمة ^(٣)] كانت بين يديه ^(٤) ، فقال مرثجلاً على البديهة :

أترجة سبطة الأطراف ناعمة تلقى الميونة بحسن غير مبخوس ^(٥)
كانتها بسطت كفاً خالقتها تدعو بطول بقاء لابن باديس

ولو أن ابن الرومي قصد مدح الورد بقوله :

يا مادح الورد ما ينفك من غلظه ^(٦) أما تأملت في كف ملتقطه
كانه سُرْم بغل حين يُبرزه عند الخراء وباقي الروث في وسطه

لكان غالطاً أو جاهلاً أو غافلاً ، بل قال ذلك حين قصد ذمّه وأراد تخسيسه .
فانظر هذا التشبيه الذي لم يُسمع أعجب منه . فلن الله شيطانه ^(٧) .

وكذلك عبد الله بن المعتز في قوله يصف القمر من أبيات :

وبات كما سرَّ حساده إذا رام قرباً من النوم شد ^(٨)
تقرّزه سروات البعوض في قر مثل ظهر الجرذ ^(٩)

وقول ابن المعتز في القمر من أبيات :

ياسارق الأنوار من شمس الضحى يا شوكى طيب الكرى ومنمضى

(١) ق : « من نثره ونظمه » .

(٢) ق : « وممرته بالصناعة » .

(٣) هذه من ق .

(٤) في الأصل : « كانت في يده » وأثبت ما في ق .

(٥) مبخوس : منقوس . وفي الأصل « منخوس » ، صوابه و ، ق .

(٦) هذا ما في ق وفي الأصل : « من غلط » .

(٧) هذا ما في ق . وفي الأصل : « فلن الله ذلك » .

(٨) في ديوان ابن المعتز (١١٦ : ٢) : « كما سر أعداءه » .

(٩) في الأصل : « فن قر » صوابه من الديوان .

أما ضياء الشمس فيك فناقص وأرى حرارة نارها لم تنقص
لم يظفر التشية فيك بطائل متسلخاً بهقاً كجلد الأبرص^(١)
وهذا باب لو استقصينا لطال واتسع^(٢) ، فلتتركه ولنصل من قبلنا
ما انقطع^(٣) .

وقال إسماعيل بن مكنسة^(٤) من قصيدة :

أعافل ما هبت ريلح ملامية بارهوى إلا وزادت تضرماً
فيكفى إلى عين إذا جف ماؤها رأت من حقوق الحب أن تنزف الدما
فكم عبرة أعطت غرامى زمامها عشية أعمان للطنى الزمما
وعين حاما أن يلم بها الكرى أحاديث أيام تقفين بالحي
ولله قلب فارغته همومه فلم يبق حد منه إلا تئلا^(٥)

وله من أخرى :

دقت معاهد خصره فكانها مشتقة من عهده وتجلدى^(٦)
وتجعدت أصداعه فكانها مسروقة من خلقه المتجعد^(٧)

[ومنها^(٨)]:

(١) في الديوان : « منك بطائل » . وفي الأصل : « بملخ » صوابه في ق وفي
الديوان : « متسلخ » .

(٢) هنا ما في ق . وفي الأصل : « لو استقصيته لانت » .

(٣) هنا ما في ق . وفي الأصل : « من غرنا ما انقطع » .

(٤) ق : « أبو الطاهر بن مكنسة » ، وكلامه صحيح .

(٥) في الأصل : « تئلا » وأثبت ما في ق والخريدة (٢ : ٣٠١) .

(٦) في الأصل : « من قده » صوابه في ق . وفي الخريدة (٢ : ٢٩٩) « من
نيه » ، وأثبت بقى .

(٧) في الأصل : « من ضره » وأثبت ما في ق والخريدة .

(٨) هذه من ق .

ما باله يجفو وقد زعم الورى أن الندى يختص بالوجه الندى^(١)
لا يخذل عنك وجنة محمرة رقت في الياقوت طبع الجلد
وله من قصيدة :

وعسكري أبدأ حينما تلقاه يلقاك بكل السلاح
حاجبه قوس وأجنانه نبل وعطفاه ثنى الرماح
[راح وفعل الراح فيه كما يفعل بالنفس نسيم الرياح^(٢)]

أغار في هذا البيت الأخير على خالد الكاتب في قوله :

رأت منه عيني منظرين كما رأت من الشمس والبدر المنير على الأرض^(٣)
عشبة خياني بوردي كأنه خلود أضيفت بعضهن إلى بعض^(٤)
[وناولني كأساً كأن مزاجها دموعي لما صد عن مقلتي النفض^(٥)]

وراح وفعل الرّاح في حركته كفعل نسيم الرّيح في النفض النفض^(٦)
وأما البيت الذي قبله^(٧) فقد تداوله الشعراء . ومن مليح ما وقع فيه قول
بعض أهل النصر :

بي من بني الأصفر رمى قلبي بسهم الحور الصائب
سهم من اللحظ رمى به من كسب قوس من الخائب
كأنما مقلته في الحشى سيف على بن أبي طالب
وله في ورق كاغد أهدى إليه :

- (١) كلمة « يجفو » ساقطة من الأصل . وإثباتها من ق والحريدة .
- (٢) البيت ساقط من الأصل ، وإثباته من ق والحريدة (٢ : ٣٠١) .
- (٣) في الأصل : « كأنما هو الشمس » ، وأثبت ما في ق والحريدة .
- (٤) في الأصل : « على بعض » ، وأثبت ما في ق .
- (٥) هنا من الحريدة فقط .
- (٦) بنى قوله :

حاجبه قوس وأجنانه نبل وعطفاه ثنى الرماح

أهدى لنا ورقاً أرَّ قً من الشراب السَّحِيلِ
 خَلَقاً تَمَرِّقُهُ انْطِلُو ط كَأَنَّهُ عِرْضُ الْبَحِيلِ
 لا بالصَّبِيغِ ولا الصَّيِّ ل ولا الرِّيشِ ولا الطَّوِيلِ
 إلَّا بِيَاضاً خَلَّتْهُ وَضَحاً عَلَى جِسْمٍ نَحِيلِ^(١)

وقد استوفى بعضُ أهل العصر هذا المعنى ، فقال يذكر رِزْمةً كاعْدُ أخرجت
 إليه من خِزانة السلطان ، تستعمل في ديوان الإنشاء ، وكان بعضُ كتاب الديوان
 يسرق الكاغد ، فسَلِمَتْ تلك الرِّزْمةُ منه لدمامتها وخِفَّةِ ثَمَنِها :

وكاغِدٍ يَشْبُهُ عَالِيَتِيَا فِي كُلِّ مَعْنَى وَيَحَاكِهَا
 جُنْسٌ لِلْعَطِّ بِهِ صَوِيْرَةٌ لَا شَيْءَ فِي الْقَبِيحِ يَدَانِيهَا^(٢)
 يَنْقُذُ فِي صَفْحَتِهِ كُلُّ مَا تَرْجُمُهُ أَقْلَامُنَا فِيهَا
 نُودِعُهُ مَكْتُونِ أَسْرَارِنَا وَهُوَ إِلَى الْأَحْظَاظِ يُفْشِيهَا
 مَخْتَلِفُ الْأَجْزَاءِ مُتَشَبِّهٌ تَلَسُّهُ الْكَلَفُ فَيُلْمِيهَا
 كَجِلْدَةِ الْأَبْرَصِ فِي لَوْنِهِ وَصَفَا عَلَى الْحَقِّ وَتَشْبِيهَا
 لَوْ كَانَ خَلْقاً كَانَ مُسْتَبْشِماً أَوْ كَانَ خَلْقاً كَانَ تَشْوِيهَا
 يَسُرُّ الْأَقْلَامَ حَتَّى تَرَى مَفْلُوءَةً فِيهِ مَوَاضِيهَا^(٣)
 يَتْرَكُهَا تَشْبُهُ أَجْزَائِهَا فِي عِلْمِ الْبَرِّ هَوَاضِيهَا^(٤)
 مِنْ جِدِّ مَا ضَافَى بِأَطْرَافِهَا أَطْرَافَ سَمَرِ انْطَلُ بِأَرْبِيهَا^(٥)

(١) هذا البيت ساقط من ق .

(٢) في الأصل : « فيها ما يتأينها » صوابه من ق

(٣) يقال أشرته إعتاراً وعثره تشبهاً ، وفي الأصل : « غير الأعلام » ولهم ما ق .

(٤) الكلمة الأولى ساقطة من الأصل ، كاسقطت كلمة « البرى » ولفظ الكلمة

التي بعدها ، وإتاعه من ق . وفي ق : « في قدم البرى » ، ووجهه ما أثبت من الأصل .
 وهوادها بمعنى أوائلها ، أى ردها .

(٥) ورد البيت في الأصل مبتوراً ، متبهاً بكلمة « أطراف » وإتاعه من ق .

وتفعل الأملُ في جريها كالبرق....^(١) بها
 وكم غد آيسلُها جاهداً من كان بالنفس يفتديها
 يقول من يبصر أطباقه شلت يدُ باتت تعيها
 قد عيبت السوسُ بأوساطها وقرض القارُ حواشيها^(٢)
 لو عُرِضت رزمتُهُ لم تجد مشقياً في الخلق يشريها
 لو بذل الفلَسُ بها غالطاً أوسعَ تضيقاً وتسفيها^(٣)
 لا يرزأ التارقُ منها ولا يتلها من حيلة فيها^(٤)
 تُخِصِي الحصى مستوفياً عدّه من قبل أن تُخِصِي مساويها^(٥)
 من ذمّ ذا قصيرٍ وذّا خسةٍ فهو بذاك الذمّ يمنيها^(٦)
 وقال أبو الطاهر^(٧) :

قلتُ إذ عَرَبَ الدلا لُ على خده الشَّمَرُ
 هذه آيةٌ بها ظهر الحسنُ وانتشر
 مارُئِي قبلَ صُدغِهِ عَرَبٌ حَلَّت القمرُ^(٨)

هذا معنى مليح ولكنه سرقة من بيتين أنشدَنيهما بمصر رجل يسمى أبا محمد
 التكريتي من تلاميذ أبي حامد الغزالي لأبي حامد ، ولم اسمعهما من غيره :

-
- (١) كذا جاء البيت في الأصل ، وهو ساقط من ق .
 (٢) في الأصل : « بأطرافها » ، والوجه ما أعيت من ق .
 (٣) تضيقاً ، كذا وردت .
 (٤) في الأصل : « نبالها » سواءه في ق . و « من حيلة » هي في الأصل و ق :
 « في حيلة » .
 (٥) مستوفياً عدّه ، مكانها يائس في الأصل ، وإبائها من ق .
 (٦) كلمة « وذّا خسة » موضحها أيضاً في الأصل ، وإبائها من ق .
 (٧) هو أبو الطاهر إسماعيل بن محمد ، المعروف بابن مكينة ، وقد سبق التنبيه على اسمه
 على ص ٤٣ .
 (٨) في المخطوطة (٧ : ٣٠٧) : « مارئِي فقط قبل ذا » .

حَلَّتْ عِقَابُ صُدْغُهُ فِي خَدِّهِ قَرَأَ فِجْلٌ بِهَا عَنِ التَّشْبِيهِ^(١)
 وَقَدْ عَمَدَنَاهُ يَحْلُ بِبُرْجَاهَا فَمِنْ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ
 وَقَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ وَقَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَسْرَاءِ فِي الْخُرُوجِ^(٢)
 مَعَهُ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ الْفُرْجِ^(٣) ، أَوْ لَمَّا :
 غَيْرَ عَاصٍ عَلَيْكَ تَقْوِيمُ عَوْدِي فَأَتَقَصَّى مِنْ مَلَامَتِي أَوْ فَرِيدِي^(٤)
 قُلْ لِمَوْلَايَ إِذْ دَعَانِي لِأَسْرِ قَتُّ فِيهِ لَهُ مَقَامُ الْعَبِيدِ
 ضَمَنْتُ حِمْلَتِي وَقُلَّ غَنَائِي وَدَنْتُ غَايَتِي وَرَثَّ جَدِيدِي^(٥)
 أَنَا مَالِي وَالشَّامُ وَإِنِّي لَأَرَى نَارَ حَرِّهَا فِي وَقُودِ
 بَلَدٍ جِئْتُهُ غَفَارِيَّةُ اللَّهِ رَّ وَأَرْضُ وَحُوشُهَا مِنْ أَسُودِ^(٦)
 وَالْجَفَارِ الَّتِي تَقُولُ إِذَا مَا قِيلَ هَلَّا امْتَلَأَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدِ^(٧)
 وَكَأَنَّ بِي عَلَى بَعِيرٍ تَرَانِي آخِرَ النَّاسِ فِي لَقِيفِ الشُّبُودِ^(٨)
 أَسُودَ الْوَجْهِ نَاطِرًا فِي أُمُورِ مَعْضِلَاتٍ مِنَ الْحَوَادِثِ سُودِ

(١) وكذا روى في وفيات الأعيان ، في ترجمة أبي حامد الفزالي . وفي الحريرة وفي :
 « يحمل به عن التشبيه » . قال ابن خلكان : « ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره » .
 (٢) ق : « في السير » .

(٣) في اللسان واللفانوس أن « الفز » جنس من الترك .

(٤) في الأصل : « غير طامس » صوابه من الحريرة (٢ : ٣٠٨) . وفي ق : « طامس »
 يقال صا إذا اشتد .

(٥) الفناء ، بالفتح : النقص . وفي الأصل : « عنائي » صوابه في ق والحريرة (٢ : ٣٠٨) .

(٦) في الأصل : « حنة » صوابها في ق والحريرة . والغفارية بياء قبل الآخر : جمع
 غفيرة ، وهو الغفريت . وفي الأصل : « غفاريه » وفي ق والحريرة : « غفارة » صوابها
 ما أثبت . انظر اللسان (عفر ٢٦٣) .

(٧) الجفار : جمع جفرة بالضم ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . وفي الأصل وفي ق :

« انتهى يقول » صوابه في الحريرة . وفي الحريرة : « قبل امتلأت حل مزيد » وفي ق :

« قبل حل امتلأت » ولا يستقيم الوزن بأحدهما . والوجه ما أثبت .

(٨) في الأصل : « وكأني على » وأثبت ما في ق والحريرة .

وإذا قيل في غدير يلتقي النسا
حيث لا ناظري تراه حديداً
حيث لا يُتَقَى لسانى ولا يَدُ
سنى عنان المغيرة عني نشيدي^(١)
إن رأيت إذا يُسدّد نحوى
مهم رام لغير رأى سديد^(٢)
فإذا ما قُتِلْتُ كنت خليفاً
بدخولى جهنماً وخلوى
فألقني عثارها وابق للبحر
د وكبت العدى ونغيط الحسود^(٣)
وقال من قصيدة في طريقة أبي الشَّعْمَقِ^(٤) :

أنا الذى حَدَّثَكُم عنه أبو الشَّعْمَقِ
وقال عني إننى كنتُ نديمُ المتقى
وكنت كنت كنت كند ست من رماة البندق
حتى متى أُلقي كذا تيساً طويلاً العنق^(٥)
بلحية سابلة وشارب محلق^(٦)
[يا ليتما قد خُلِقْتُ من وجه شيخٍ حَلَقِ]^(٧)
وقال^(٨) من أخرى :

عشتُ خمسين بل تزيب دُ رفيماً كما ترى

(١) ق : « رأس البير عني » ، وفي الحزبة : « زمام البير » .

(٢) ق والحزبة : « إذا تسدّ نحوى » ، يقال سدده فسدده .

(٣) ق والحزبة : « وابق للحد » .

(٤) ق : « أبو الرقسق » وهو شاعر آخر وليس مراداً . أما أبو الشعثق فهو
مروان بن محمد وكان معاصراً لبيشار وأبي نواس . وترجمته في « تاريخ بغداد » ٧١٢٨
وابن خلّكان في تضايف ترجمة يزيد بن مزيد . ولم يفرّد له ترجمة . وأما أبو الرقسق فهو
أبو حمزة أحمد بن محمد الأنطاكي ، وترجم له التتالي في البتية (١ : ٢٣٨) وابن خلّكان
في الوفيات (١ : ٤١) .

(٥) ق والحزبة : « حتى متى أُلقي » .

(٦) في اللسان : « يقال سبل سابل » . وفي الحزبة : « بلحية سابلة » .

(٧) البيت من ق والحزبة . والحلقى : اللأبون ، وجاءت في أسأها : « حلق » معرفة .

(٨) في الأصل : « وقوله » ، صوابه في ق .

أَحْسَبُ لَلْقُلِّ بِنْدَقًا وَكَذَا لِلْمَلْحِ سَكْرًا^(١)
 وَأُظُنُّ الطَّوِيلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَدَوْرًا
 قَدْ كَبِرَ بِرِ بَيْرِ بَيْرٍ تٌ وَعَقَلِي إِلَى وَرَا
 عَجَبًا كَيْفَ كُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ تَقْسِيرًا
 لَا أَرَى الْبَيْضَ صَارَ يُؤْ كُلُّ إِلَّا مَقْسَرًا
 وَإِذَا دَقَّ بِالْجَبَا رَ زَجَاجٌ تَكْسَرًا
 وَإِذَا مَاتَ مَيِّتٌ لَا يَشْتَنُّ عَنْبَرًا^(٢)

ومن شعراء المصريين في زماننا هذا من يقول - وهو أبو مشرف
 الدرجاوي^(٣) ، وهو منسوب إلى دجرجا ، وهي ضيعة^(٤) بالصعيد الأعلى :
 فاضٍ إذا انفصل انخِصام رَدَّهَا إِلَى انخِصَامٍ بِحَكْمٍ غَيْرِ مُنْفَصِلٍ
 يَبْدِي الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا جَهْرًا وَيَقْبِلُ سِرًّا بَعْرَةَ الْجَمَلِ
 ومنهم من يقول ، وهو أبو الحسن علي بن البرق ، من أهل قوص :
 رَمَانِي الدَّهْرُ مِنْهُ بِكُلِّ سَهْمٍ وَفَاجَأَنِي بَيِّنٌ بَعْدَ بَيِّنٍ^(٥)
 وَجَمَعَ فِي فَوَادِي كُلِّ حَزْنٍ وَفَرَّقَ بَيْنَ أَحِبَابِي وَبَيْنِي
 فَنِي قَلْبِي حَرَارَةُ كُلِّ قَلْبٍ وَفِي عَيْنِي مَدَامُحُ كُلِّ عَيْنٍ
 وله من أبيات :

وَلِي سَنَةٌ لَمْ أَدْرِ مَا سَنَتُهُ الْكَرَى كَأَنَّ جَفَوْنِي مَسْمُوعِي وَالْكَرَى الْعَذْلُ^(٦)

- (١) للقل : ثمر الدوم . وفي الأصل : « البقل » ، وفي ق والحريدة : « اللصل »
 والوجه ما أثبت . وفي الأصل : « سكرًا . وأحسب الملح سكرًا » ، صوابه في ق والحريدة .
 (٢) البيت ساقط من ق والحريدة . وفي الأصل : « لا يسن » تحريف .
 (٣) قال ياقوت ، عند الكلام على دجرجا : « قد خرج منها شاعر متأخر يعرفه المصريون
 يقال له (أبو) للشرف . وله شعر جيد . وفي الأصل : « الدرججراي » صوابه في ق والحريدة .
 (٤) في الأصل : « إلى ضيعة دجرجا وهي » صوابه في ق .
 (٥) في ق ركب صدر هذا البيت على بحر تاليه فصار بيتاً واحداً . وكذا جاء في الطالع
 السعيد للأدنى ٢١٩ .
 (٦) في الأصل : « وبين جفوني » صوابه في ق والحريدة والطالع السعيد . والكلمة
 الأخيرة من البيت ساقطة من الأصل وإثباتها من النسخ الثلاث .

ومنهم من يقول ، وهو أبو محمد عبد الله بن الطباخ الكاتب ، يهجو رجلاً أوقص . أنشدتهما لأبي الحسن [علي بن ^(١)] الصوفي الخنيلي ^(٢) :

قَصُرَتْ أَخَادَعُهُ وَغَاضَ قَذَالُهُ فَكَانَهُ مَتَوَقِّعٌ أَنْ يُصَفَّعَا^(٣)
وَكَانَهُ قَدْ ذَاقَ أَوَّلَ دِرَّةٍ وَأَحْسَنَ ثَانِيَةَ لَهَا فَتَجَمَّعَا

ومنهم من يقول ، وهو أبو عبد الله محمد بن مسلم الكاتب :

تَصَفَّهَا الْحَادِي وَقَدْ هَجَرَ الْفَلَا وَمَرَّ عَلَيْهِمُ الْخَسُ يُتْبِعُهُ الْعِشْرُ^(٤)
وَأَتَمَّلَهَا لَتَحُ الْمَجْبِرُ كَأَنَّهُ هَوًى وَهُوَ قَلْبٌ قَدْ أَضْرَبَهُ الْمَجْرُ

ومنهم من يقول ، ولا آتَمَقَّقَ اسْمُهُ ، فِي رَجُلٍ يَلْقَبُ بِالرَّشِيدِ ^(٥) :

شَتَّانَ مَا بَيْنَ الرَّشِيدِ وَبَيْنَ هَارُونَ الرَّشِيدِ
هَسَذَا يَمُرُّ بِالْجُلُودِ وَذَا يَمُرُّ بِالْخَنُودِ^(٦)

ومنهم من يقول ، وهو محمود بن ناصر الإسكندري ^(٧) كاتب القاضي ابن حديد ، فِي طَبِيبٍ أَعْلَمَ مَشَوَهُ انْطَلَقَ :

صَدِيقُنَا الْمُسْتَطَبُّ نَادِرَةٌ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ^(٨)
أَنْيَابُ غُولٍ وَمَشْفَرَا جَلِيٍّ وَرَأْسُ بَغْلٍ وَذَقْنُ نَسْنَسٍ

ومنهم من يقول ، وهو أبو نصر ظافر بن قاسم للمروفي بالخداد ^(٩) من أهل الإسكندرية ، وَكَتَبَ إِلَيْهَا فِي رِسَالَةٍ :

(١) حقه من ق . (٢) ق : « الجبل » .

(٣) ق : الأصل : « وَغَابَ قَذَالُهُ » ، وَأَثْبِتَ مَا فِي ق .

(٤) ق : الأصل : « تَصَفَّهَا » ، سَوَاهِ مَا فِي ق .

(٥) ق : الأصل : « يَسَى هَارُونَ الرَّشِيدِ » وَأَثْبِتَ مَا فِي ق .

(٦) التضرع : ضَرْبٌ مِنَ التَّأْدِيبِ دُونَ الْحَدِّ . وَهَذَا هُوَ الْوَضْعُ الصَّحِيحُ لِلْبَيْتِ كَمَا فِي الْأَصْلِ . وَجَاءَ عَلَى الْعَكْسِ فِي ق وَلَيْسَ بِهِيَ :

هَسَذَا يَمُرُّ بِالْجُلُودِ وَذَا يَمُرُّ بِالْخَنُودِ

(٧) ق : « الْإِسْكَندَرَانِي » .

(٨) ق : الأصل : « قَدْ أَخَذَتْهَا مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ » سَوَاهِ ق فِي وَالْمَرْيَدَةِ .

(٩) تَرْجِمَ لَهُ ابْنُ خُلِكَانٍ فِي « وَثِيَّاتِ الْأَعْيَانِ » وَوَلَّوَتْ فِي « إرشاد الأريب »

وَذَكَرَ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٩ هـ .

وما طائرُ قصَّ الزمانُ جناحه فاعذمه وكرأ وأفقدَه إلقا
تدَّكر زُعباً بين أفنانٍ أيكَةٍ خوافٍ الخواف ما يطرن بها ضعفا
إذا التحف الظلاء ناجي همومه بترجيعٍ لحني كاد من رقةٍ يخفى^(١)
بأشوقٍ منى إذ أطاعت بك النوى هوائية مائية تسبق الطرفا
تولت وفيها منك ما لو أقيسه بما هي فيه كان في فضله أوفى^(٢)
وقال أيضاً :

رَحَلُوا فَلَوْلَا أَنْتِ أَرْجُو اللِّقَا لَقَضَيْتُ نَحْيَ^(٣)
وَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ لَكُنْتِي فَارَقْتُ قَلْبِي^(٤)
ومنها من يقول ، وهو أبو القاسم بن رشد^(٥) للمصرى :

وكم قائلٍ لى سافرٍ إلى بلادِ العراقِ تَقَعُ في الرِّخَاءِ^(٦)
لمصرى لقد صدقوا قد وقف مت وسط الرخاء بتقديم خاء
ومنها من يقول — وهو الناجي المصرى — يهجو حمّاما :

إِنَّ حَمَامَنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى حَمَامٍ
قد دخلنا ونحن أولاد سامٍ وخرجنا ونحن أولاد حامٍ
وقال بعض أهل مصر في هذا المعنى :

حَمَامَنَا هَذَا أَشَدُّ ضَرُورَةً مِمَّنْ يَحِلُّ بِهِ إِلَى حَمَامٍ
تبيضُ ألوان الورى في غيره ويُعيرها هذا ثياب سَحَامٍ
قد كنتُ من سامٍ حين دخلته لَشَقَاءِ جَدِّي رَدِّي من حامٍ^(٧)

ومنها من يقول ، وهو أبو الحسن مروان بن عثمان :

تَمَكَّنَ مِنِّي الشَّعْمُ حَتَّى كَانَتِي تَوْحَمُ مَعْنَى فِي خَفَى سِرِّالِ

-
- (١) ق : « من دقة » . (٢) ق : « كان في وصفه وفي » .
(٣) ق : « أرجو الإياب قضيت نحى » . (٤) ق : « والله ما فارقتهم » .
(٥) في الأصل : « بن زبيد » وأثبت ما في ق .
(٦) ق : « الرخاء » بالصر ، وكلفا « منا » بالصر في البيت التالى .
(٧) في الأصل « دخلها » صوابه في ق والمجردة (٢ : ٣٠٥) .

[ولو ساحت عيناه عيني في الكرى
سمحت بروحي وهي عندي عزيزة
وقد خفت أن تقضى على منيتي
وهو ما ألقى من الوجد أنه
فلو كان ذاك الصدء منه ملالة
هذا من قول العباس بن الأحنف :

لو كنت عاتبة لسكن لوعتي
لكن صدحت فلم تكن لي حيلة
ولمروا :

ما بال قلبك يستكين^(١) أ به غرام أم جنون^(٢)
برح الخفاء بما تُجِ ن ، فأذهب الشك اليقين
حتى متى بين الجوا نح والضلوع هوى دفين
وإلى متى قلب الله يم في يذ البلوى رهين
يا ماطلي بديون قل هي آن أن تُقضى الديون
شخصت له فيك الصيو ن وقسمت فيك الظنون
وسلبت ألباب الورى بلوا حظ فيها فتون
وقوام أغصان الريا ض وأين تدر كك المنصون
الحسن في الأغصان فن وهو في هذا فنون

(١) البيت من الحرية (٢ : ٢٠٣) .

(٢) في الأصل : « منية » وأثبت ما في ق والحرية .

(٣) هذا البيت ساقط من ق .

(٤) بدم هذا يائس في الأصل بقدر نحو صنفين ، وقد أكلته من ق والحرية

(٢ : ٢٠٤) ، والقدر المشترك بينهما في التكرار هو السطر الأخير فقط مما وضع بين مكفين ،

وأما سائر التكرار فهو من الحرية فقط . (٥) يجوز في رويه الإسكان والتحرك .

من أين للأغصان ذا ك النُجُ والسر للبين
أم ذاك الورد الجيسى بخذه والياسمين

ومنهم من يقول ، وهو أبو إسحق إبراهيم بن الأشعث [:

إذا حلَّ محمودٌ بأرضٍ فإنه يفجرُ فيها من ندى كفه عينا^(١)
فتنبت نوراً مشبهاً لهياته يرى ورثاً بعضو بعضٍ رى عينا^(٢)
وله في غلامٍ مليحٍ أسمر :

يا ذا الذي يُنفقُ أمواله في حبِّ هذا الرثا القائق^(٣)
ما الذهب الصامتُ مستكراً إذهابه في الذهب الناطق^(٤)

ومنهم من يقول في مشوقٍ له تمام ، وهو محمود بن إسماعيل بن حميد السيماطي :
تتممةٌ تمَّ غرامي بها وعارضٌ عرَّضني للسقام
ووفرةٌ همي بها وانسر وحاجبٌ حجَّب عني التام^(١)
وله من أبيات يصف الخمر :

وبت لي أرى النار التي سجدت لها الجوسُ من الإريق تسجد لي

هذا — أطال الله بقاء الحضرة السامية — ما أملاه الخلد ، على اليد ، في
في مدة متقاربة الطرفين ، ضيقة ما بين الحاشيتين . فإن تراخت للذة استدركت
القائت^(٢) واستلحقت الناقص ، إن شاء الله تعالى .

نجزت يوم الثلاثاء تاسع شهر ذي القعدة عام ١٠٩١ بأدرنة .

(١) في الأصل : « غيتاً » صوابه في ق والحريفة . والين في هذا : البيوع الجاري .
(٢) في الأصل : « غيتاً » صوابه في ق والحريفة . والورق : القصة ، نخل بفتح الراء
وكسرهما ، وفتح الراء هنا أوفق للصناعة . والين في هذا البيت بمعنى الذهب . وفي ق والحريفة :
« يرى ووداً بضاً وميضاً يرى » وتقرأ : « يرى » بهذه الرواية على أنها مضارع أرى .
(٣) ق : « الأسمر القائق » .

(٤) في الحريفة : « مستكراً » ، وفي الأصل : « ذهابه » وأثبت ما في ق والحريفة :
(٢ : ٢٠٠) .

(٥) في الأصل : « للنام » صوابه في ق . (٦) في الأصل : « القائق » صوابه في ق .

كتاب المُردِّفات من قريش

لأبي الحسن علي بن محمد المدائني

١٣٥ - ٢٢٥

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي، عن أبي القاسم
عبدالله بن محمد، عن أبي جعفر أحمد بن الحارث، عن المدائني

مقدمة

هذه الرسالة القيّمة الطريفة في موضوعها — وهو موضوع حيوى اجتماعى فيه الإفصاح عن كثير من غوامض الحياة الاجتماعية في الصدر الأول من الإسلام — صنعها راويةٌ جليل من رواة الأخبار ، يمدُّ في الصدر من رجالات التأليف في العصر العباسى ، هو أبو الحسن المدائنى على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف .

وأبو الحسن هذا بصرى سكن المدائن ، ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها حتى وافاه الأجل . وكان مولىً لعبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وهذا يكشف لنا القناع عن سرِّ تأليفه لهذه الرسالة يتناول فيها أخبار النساء المردفات من قریش .

وكان أبو الحسن ميّالا إلى التأليف في أخبار العرب وأنسابهم وأيامهم ، عالماً بالفتوح والغزى ، وكان لما أنعم الله به عليه من عمر مديد جاوز التسعين ، أثرٌ عظيم في ضخامة مكتبته التى أخرجهما للناس ، وتناولها ابنُ النديم في الفهرست بالسرد ، فأربت على (مائتين وأربعين مصنفاً) يلح القارىء في عنواناتها جلال علم هذا الرجل ، واتساع معارفه ، وتبحُّره في فنون التأليف والرواية .

ولد أبو الحسن سنة ١٣٥ وترعرع في كنف مولاة عبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وعندما انتقل إلى بغداد وصلَّ حبله بإسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان لا يفارق منزله . ومما هو جدير بالذكر أن أبا الحسن أغضض إغماضته الأخيرة في منزل صاحبه إسحاق الموصلى في سنة ٢٢٥ ، وكان إسحاق يبرأ أبا الحسن برأ ظاهراً ، ويروى أن يحيى بن معين سأله مرة وقد جاز عليه وهو على حمار فاره : إلى أين يا أبا الحسن ؟ فقال : إلى هذا الكريم الذى يملأ كفى من أعلاه إلى أسفله ذنانير ودرهم . يعنى إسحاق الموصلى .

هذه المكتبة المدائنية التى اشتهرت بأحداث التاريخ فيما طوت من كنوز

الثقافة العربية ، يقف الباحثُ من بعدها موقف الحسرة والأسى ، وهو إنما يستروح بشيء من العزاء حينما يلح بعض هذه الآثار في مقتبسات المؤلفين الذين رووا من تلك الكتب أطرافاً ، وفي طليعتهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني . واليوم ننظر بعزاء جديد نحين ننشر على هذا الملأ من المتأدين والعلماء قطرة من نبع آثار المدائني ، هي تلك الرسالة التي تزدان بها المكتبة التيمورية التي حفظ فيها المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا كثيراً من نفائس الإنتاج العربي ، وهي في حجة مجموعة تشتمل على ١١ رسالة رقها ٨٠ مجاميع ، وعليها خط المغفور له الشيخ طاهر الجزائري . وقد جعل عنوان هذه الرسالة : « رسالة للزوجات من قریش » .

وهذا العنوان موضع نظر ، فإن « الزوجات » من قریش لا يحصين العدد ، وليس يحظر بيال مصنف أن يضع في ذلك كتاباً ، فإن الزواج أمر عام جداً ليس له طابع من الغرابة يسترعى النظر والاهتمام ، فهذه الكلمة محرفة لا ريب . ونحن ننظر إلى موضوع الكتاب نجد أنه يتناول النساء القرشيات اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ولم يكتفين بزواج واحد ، لظروف متباعدة ساقتهن إلى ذلك أو ساقتهن ذلك إليهن .

ثم نعود بعد ذلك إلى ثبت كتب المدائني فنجد بين كتب مناكح الأشراف وأخبار النساء « كتاب الردقات من قریش » ، فكلمة « الردقات » التي يراد بها اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ، هي الكلمة التي تصحح كلمة « الزوجات » وهي الكلمة التي تنطبق على موضوع الكتاب أتم الانطباق .

وتبدأ سلسلة رواية هذه النسخة بأبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي صاحب ثعلب المولود سنة ٢٥٤ والمتوفى سنة ٣٤٨ ، وتنتهي بتلميذ المدائني وروايته أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز المتوفى سنة ٢٥٧ . وهذه هي الرسالة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قال : أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز ، قال أنبأنا أبو الحسن المدائني علي بن محمد ، قال :

١ - تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام ، عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ، وقتل عنها فخطبها سعيد بن العاص فقالت : إن مثلي لا تزوج نفسى ، فأتى أهلى . فأتى الحسن بن علي عليهما السلام فخطبها فقاربه . فبث إليها سعيد بمائة ألف ، وكلم الحسنُ الحسينَ فأبى . وقد كان الحسن وعد سعيداً وعداً ، فأتاه سعيدٌ وحده فقال : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسن : لم يحضر ولن يخالفنى إذا فعلت . فقال سعيد : إني أكره أن أدخل بينكم بشيء تكرهونه . فرجع ولم يرجع فى المال ولم يطلبه . ثم تزوجها عون بن جعفر ، ثم تزوجها محمد بن جعفر . وقد ولدت لعمراً زيداً ورقية ، فزوج رقية إبراهيم بن نعيم النخع^(١) ، وماتت هى وابنها زيد فى يوم واحد .

٢ - حدثنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط تزوجها زيد بن حارثة ، ثم خلف عليها الزبير بن العوام فحملت . وكان الزبير شديداً على النساء ، فأقام عندها سبعة أيام فولدت له ابنة ، وقالت له حين ضربها المخاض : طيب نفسى بتطليقة . فطلقها وخرج إلى الصلاة ، فلمحه رجلٌ فقال : قد ولدت أم كلثوم . فقال : خدعتنى خدعها الله ! ولم يكن له عليها رجعة . وعطبها فأبى أن تزوجه . ويقال : أتى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره فقال : قد مضى فيه القرآن ، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها . قال : لا ترجع إلى أبداً .

وابتها من الزبير زينب . ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد زيد ثم

(١) انظر خبر زواج إبراهيم بن نعيم النخع فى الأغاني (٤ : ١٤٦) والمازف ص ٨٠ .

الزبير . فولدت لعبد الرحمن محمداً وإبراهيم وحيداً وإسماعيل ، ثم تزوجها عمرو ابن العاص فأخرجها معه إلى مصر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما معه في بعض منازيه تُدَاوَى الجرحى وضرب لها بسهم ، فقالت يوما لنجّاز عمرو^(١) : لانهيئ لي اليوم طعاما فأني قد هيات له غداه . ودعا عمرو بالنساء ، فقال النجّاز : أرسلت إلى أمّ كلثوم : لا تكلف شيئا فقد هيات له غداه . قال : فندنا . فتعدى ، فلما فرغوا وخرج من حضر قال لأمّ كلثوم : لا تعودى فأني لم أتزوجك لتطميني ، وإنما تزوجتك لأطعمك . فانت عنه .

٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت هند بنت عتبة بن ربيعة أمّ معاوية ، عند النّاركة بن النّيرة ، فقتل عنها بالفتيماء^(٢) في الجاهلية ، ثم خلف عليها حص بن النّيرة ، فات عنها ، فزوجها أبو سفيان بن حرب .

٤ — عائكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل ، أنبأنا أبو الحسن عن جويرية ابن أسماء وعاصم بن حصص قالا :

عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، أمها ميمونة بنت الحصري بن الصعبة^(٣) كانت عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة فأحبها ، فكان ربّما ترك الصلاة جماعة ، فأمره أبو بكر رضي الله عنه بطلاقها وقال : قد فتنتك عن دينك ، وشغلّتك عن معيشتك . فطلّقها . فطلّقها ، وقال :

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلاً ولا مثلاً في غير جرّم تطلق
لما خلق سمع ورأى ومنصب وخلق سوي في الحياة ومصداق^(٤)

(١) يطلق النجّاز على من كان يشرف على إعداد الطعام وطهيه . انظر التحقيق في حواشي الحيوان (٤٥٧ : ٥) .

(٢) الفتيماء : موضع في البادية بالقرب من مكة .

(٣) في الإصابة ٦٩٥ من قسم النساء ، أنأما أم كرز بنت عبد الله بن عمار بن مالك الحصري .

(٤) الصدق : الصدق . وفي الأصل : « في الحياة » ، وفي الأغاني (١٦ : ١٢٨) « في حياه » .

أعانتك لا أنساك ما هبت الصبا وما ناع قُبْرِي الحمام الطوقُ
 أعانتك لا أنساك ما حجَّ راكبُ وما لاح نِجْمٌ في السماء محلقُ
 أعانتك قلبي كلَّ يومٍ وليلةٍ إليك بما تُخفي النفوسُ معلقُ
 ولولا انتقاء الله في حقِّ والدٍ وطاعته ما كان منا التفريقُ

فبلغ أبا بكر شعره فأمره فراجعا ، وكانت عنده حتى مات شهيداً ، أصابه
 سهم في حصار الطائف فانتفض به جرحه فات ، فقال لعاتكة حين احتضر :
 لك حديقه من مالى ولا تزوجي . ففعلت ذلك . وقال حين راجعا :

أعانتك قد طَلَّقت عني بَغْضَةً وراجعت للأمر الذي هو كائنُ^(١)
 كذلك أَسْرُ الله غايِدٍ ورائحُ على الناس فيه أُلْفَةٌ وتباينُ
 وقد كان قلبي للتفرق طائراً وقلبي لما قد قَرَّبَ الله ساكنُ
 أعانتك إني لا أرى فيك سَخَطَةً وإنك قد حَلَّتْ عليك الحاسِنُ^(٢)
 وإنك ممن زَيْنَ الله أَمْرَهُ وليس لما قد زَيْنَ الله شائِنُ^(٣)

فات عبد الله وترك سبعة دنانير ، فقال أبو بكر : إنا لله ، كيف يصيرُ ابني
 على سبعِ كِيَّاتٍ^(٤) . فلما مات عبد الله قالت عاتكة :

فجعتُ بخيرِ الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قَصْراً
 فألبتُ لا تنفكُ عيني سَخِينَةً عليك ولا ينفكُ جلدي أغبراً
 مَدَى الدهر ما غنت حمامةً أَيْكَةً وما طردَ الليلُ الصَّبَاحَ النُّوراً
 فقله عينا مَنْ رأى مثله فَنَى أكرَّ وأَحْمَى في الجهاد وأصدرا
 إذا شَرَعْتَ فيه الأَسَنَةُ خاضها إلى الموت حتى يترك الرُّمَحَ أحمرأ

(١) في الأغاني : « في غير ربة » وروجت .

(٢) في الأغاني : « سَخَطَةً » وإنك قد تمت .

(٣) في الأغاني : « وجهه » وليس لوجه زانه الله .

(٤) يعني بملك جزاءه على ما اكتنز من الدنانير . (يوم يحمي عليها في نار جهنم

تفكوى بها جياعهم وجنوبهم وظهرهم ، هذا ما كنتم لأهكم) .

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : إني قد جعلت على نفسي
مالاً أقدر [معه] على التزويج . فقال : استفتي ابن أبي طالب رضى الله عنه .
فاستفتته فقال : ردّي عليهم ما أخذته منهم وتزوجي . فردّت الحديقة ، فتزوجها
عمر رضى الله عنه ، فلما دخل بها أولم ، فدنا على رضى الله عنه من خدرها وقال :
قَالَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِيْ أَغْبَرَا !
فبكيت ، فقال عمر : مَا أُرِدْتُ إِلَّا أَنْ تُفْسِدَ عَلَيْنَا أَهْلَنَا^(١) . ويقال قال هذه
المثالة لها عبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قتل عمر قالت :

فَجَعَنِيْ فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَبْيَضَ تَالٍ لِّلْقُرَانِ مُنْبِيبِ
رُؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْمَدَى أَخِي قَتْلِيْ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبِ
مَتَى مَا يُقَالُ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فَعَلُهُ مَرِيْعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ
وقالت :

عَنْ جُودَى بِمَسِيرَةٍ وَغَيْبِ لَا تَمَلِّ عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
فَجَعَنَتِي النَّوْنُ بِالْفَارِسِ لَلْقَدِ دِمَ يَوْمَ الْهِبَاجِ وَالتَّذْيِيبِ^(٢)
عِصْمَةُ النَّاسِ وَالْمَعِينُ عَلَى النَّهْمِ وَغَيْثُ اللَّتَابِ وَالْمَحْرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبَاسِ مُوتُوا قَدْ سَقَتَهُ النَّوْنُ كَأْسَ شَعُوبِ

فخطبها طلحة بن عبيد الله ، فشى في أمرها هبار بن الأسود فأفسد عليه ،
فتزوجها الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد فقالت : أنتهى عن
الخروج إلى الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مِنْ مَسَاجِدِ
اللَّهِ » . فأعرض عن ذلك أياماً ثم قد لها قى طريقها ليلاً ، فلما مرت به ضرب
مخيمتها بيده -- وكانت عظيمة العجيزة جميلة -- فرجعت إلى بيتها واسترجعت
وقالت : سؤاة ، إنا لله . وتركنا الخروج ، فقال لها الزبير : مَلِكٌ تَرَكْتَ

(١) في الأصل : « أهلها » .

(٢) التذويب : إكثار القب والذبح . وفي الأغاني . « التلييب » .

الصلاة في المسجد ؟ قالت : قد فسد الناس أبا عبد الله ! قتل عنها فقالت :
غدر ابن جرموز بفارس بهيمة يوم اللقاء وكان غير معرّد
يا عمرو لو نبهته لو جدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة التعمد^(١) .
كم غمرة قد خاضها لم ينه عنها طرادك يا ابن ققع القرد
ثم خطبها علي بن أبي طالب رضى عنه فقالت : إني أشفق عليك من القتل ،
لم أتزوج رجلاً إلا قتل . فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر فقتل
ومثل به ، فقالت :

إن تقتلوا أو تملوا بمحمد فإكان من شأن النساء ولا الخمر^(٢)
فتزوجها عمرو بن العاص .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن أبي مقرر ، عن محمد بن عمرو ، أن ابن
أمية بن خلف^(٣) رأى رؤيا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة أبي بكر
فقصها فقال : رأيت أن هذا الرجل قد هلك ، وأنت مكانه ، فبشت إلى هذه
المرأة فتزوجتها — يعنى عاتكة بنت زيد — فدخلت عليك وأنت عروس وعلى
باب بيتك ستر . فقال عمر : بل يبقى الله خليفة رسول الله . فلما توفي أبو بكر
أرسل إليها فخطبها .

٥ -- سكينه ابنة الحسين عليه السلام ، أمها الرباب بنت امرئ القيس
الكلبية^(٤) تزوجها عبد الله بن الحسن وهو أبو عذرتها ، فأت — ويقال قتل مع
الحسين — فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنة ، فأرسل إليها : سمها زبراء

(١) انظر خزائن الأدب (٤ : ٣٤٨ — ٣٥٢) في الكلام على هذا البيت .

(٢) يقال مثل به مثل مثلاً ، مثل قتل يقتل قتلاً : ومثل به تمثيلاً ، إذا نكّل به .

(٣) هو ربيعة بن أمية بن خلف ، كما في طبقات ابن سعد ٨ : ١٩٤ . وانظر خبر
ربيعة هذا في الأغاني ١٣ : ١٠٧ .

(٤) انظر خبر تزويج الرباب لعين بن علي في الإصابة ٤٨٤ ، قسم النساء .

قالت : أسميتها باسم إحدى أمنائى . فسَمَّيها خديجة أو فاطمة . فانت ابتها من مصعب وهى صغيرة ، فحملها مصعب إلى العراق فقتل عنها .
وقال ابن قيس الرقيات حين تزوج مصعب سكينه — ويقال غالها الحارث ابن خالد المخزومى حين خرج مصعب بمائنة بنت طلحة :

رجل الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مطلع الشرق^(١)
وبدت لنا من تحت كلتها كالشمس أو كقمامة البرق^(٢)
وتنوّ فتثقلها عجزتها مشى التزيف ينوء بالوسق^(٣)
فطلبت كالمعمور خلمته هذا الجنون وليس بالعشق^(٤)
ما صبحت زوجاً بفترتها إلا غداً بكواكب الطلق
وتروى هذه الأبيات لرجل من ثقيف قالها فى امرأة من ثقيف .

وخطب سكينه عبد الملك بن مروان فقالت أمها : والله لا أزوجهـا منه أبداً
وقد قتل ابن أختى — تعنى مصعباً^(٥) — فزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله
ابن حكيم بن حزام — وأم عبد الله بن عثمان رمله ابنة الزبير بن العوام —
فولدت له سكينه ابناً يقال له قرين ، وحكيما ، وابنة ويقال ابنتين . فمات عنها
فزوجها الأصم بن عبد العزيز بن مروان ، فأصدقها صداقاً كثيراً ، فقال

(١) فى الأصل : « بلب » صوابه من ديوان ابن قيس الرقيات ١٠١ . وفى الأغاني (٣ : ١٠٣) : « وغدوا بلبك » .

(٢) الديوان ١٠٣ : « نهض الضيف » . الوسق ، ستون صاعاً ، أو حمل يبر .
(٣) الخلفة ، ضم الحاء وكسرهما : خيار للال ، لأنه يجلى قلب الناظر إليه . وفى الأغاني : مهجة .

(٤) هو مصعب بن الزبير ، وكان عبد الملك قد ار إلى العراق ، فالتق مع مصعب
بمكة ، من أرض العراق ، فقتل مصعب سنة ٧٢ . وفى ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :
لأن الرزية يوم — كمن والمصيبة والتعجيبه
بأن الحوارى اتى لم ينده يوم الوقيعه

عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم تفرق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال
أيمن بن خريم :

نكحت سكينه في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع
إن البقيس إذا تتابع زرعُه خاب البقيع وخاب فيه الزارع^(١)
فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان — وأمه أم ولد — فأصدقها صداقاً كثيراً ،
واشترطت عليه أن لا يعصى لها أمراً ولا يُنيرَها ، ولا يمنعا شيئاً تريده ، ولا يمنع
أحدًا يدخل عليها ، وأن يقيمها حيث خلَّتها أمٌ منظور^(٢) . فتزوجها على هذه
الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينه
أن لا تطأ جارية ، وعندك أمثالٌ للمها وأنا أعلم أنك لا تصبر وأنك قد وطئت بعضهن ،
وشرطت لها شروطاً لا تستطيع أن تفي بها ، وقد حرمت عليك سكينه . فطلقها
زيد فتزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرصوا ، فغاصموه
وتحاكوا إلى إبراهيم بن هشام ، فقال له : انطلق فادخل على أهلك ، فإن حال
يترك وبينها أحد فامتنع . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً كثيراً
الشر ، فجاء في رجال من بني زُهرة ، فأعانوه قوم من قريش ، وجاء بنو هاشم
وبنو أمية ، وأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان مواليه وغلمانهم في السلاح ، فقتل
لوالى : إن لم تمنعهم تقتلوا . فأرسل فردَّ الفريقين ، وكتب إلى هشام فكتب
إليه هشام : خيروها ، فإن اختارته فاحملها إليه . فاختارت نفسها ، وأبى الخبير
إبراهيم فأتاها فقال : أنا خيرُ الناس لك . قالت : ما تقول ، يا أبى ؟ فلم أنها
تهزأ به ، فانصرف فخيروها فاختارت نفسها ، فجاء علي بن حسين بن حسين
عليهم السلام فحملها .

وكانت سكينه تقول لزوجها زيد بن عمرو بن عثمان : اخرج إلى مكة وأخرج

(١) البقيع : الأرض الواسعة ، ولا تسمى بقباً إلا وفيها شجر .

(٢) في الأصل : «أن يقفها حيث جلَّتها أم منظور» ، سواه من الألفاظ (١٤) (١٦٣) .

مملك أشعب . فيخرجه ويخرج من أراذت ، فإذا قضا حجهم ورجعوا فكانوا في نصف الطريق قالت : يا ابن عثمان ، ارجع إلى مكة . فيقول : نعم . فإذا صرّفا الإبل إلى مكة قال لها : يا سكينه ما أستطيع أن أخالفك وقد انصرف الناس ، فإن رأيت أن تمضي معهم . فتقول : نعم . فتمضي معهم يومهم ذلك ، ثم تقول : يا ابن عثمان ، ارجع ! فيقول : نعم . ففعل ذلك مراراً ، ومع هذا موأنة منها وقرّة عين وشفقة ونصيحة ، وإنما كان ذلك كله منها مزاحاً لتسرّه ثم ترجع إلى ما يريد . فقتب عليها يوماً في بعض الأمر فصارها وخرج إلى قصر له في ماله . قال أشعب : فدعنتي ليلة بعد العشاء فقالت : ويحك ، هل لك أن تأتي ابن عثمان ففعل لي علمه أية خرج وأخذ . قلت : لا أستطيع أن أذهب هذه الساعة . قالت : فإني أعطيك ثلاثين ديناراً . قلت : ادفعيها إلي . فأعطتني ثم مضيت فالتفتت إلى القصر بعد ما هزيع من الليل ، وليس على باب القصر أحد ، فدخلت الدار فإذا هو بين يديه مصباح ، قد نزل عن فرشه وهو ينكت في الأرض ، فسمع حتى أرى خيالي فقال : إن في الدار إنساناً فانظروا من هو . فجازوني فأروني فقالوا : شعيب^(١) . فدعا بي فقال : ويحك يا شعيب ما قصتك ؟ قلت : أرسلتني سكينه . قال : ولم ؟ قلت : ذكرت منك ما ذكرت منها فأرسلتني أعلم لها علمك . قال : ويحك غنتي فإن جئتني بما في نفسي فلك حلقي الطيرية^(٢) فقد أخذتها بثلاثمائة^(٣) . ففتنته :

عَلَّقَ الْقَلْبُ بَعْضَ مَا قَدْ شَجَاهُ مِنْ حَبِيبٍ أَمْسَى هَوَانًا هَوَاهُ

(١) يسنون أشعب ، وهو ترخم ، كما قالوا في أحمد حميد ، لقب فداه .

(٢) الطيرية : نسبة إلى طبرستان ، وفي الأصل : « الصبرية » بالصاد ، تحريف . وجاء في كتاب (التبصر بالتجارة) ليجاحظ ٢٢ بصديق العلامة حسن حسني عبد الوهاب باشا « وخير الطليالة الروائية الطيرية » . وفي الميوان (٣ : ٢٧) : « قلت لأحد بن رباح : اشتريت كساءً أيضاً طبرياً بأربعمائة درهم » .

(٣) أي ثلاثمائة درهم . انظر ما سبق .

ما ضيرارى نفسى بهجران من كَيْسَ مَسِيئاً ولا بَمِيئاً نَوَاهُ
قال : ما عدوت ما فى نفسى . وأعطانى حلته ، فرجعت إلى سُكِينَةَ وهى
جالسة تنتظر رجوعى فأخبرتها عنه وعن حاله التى رأيت عليها وما قلت وما
صنع . قالت : فأين الخُلة ؟ قلت : معى . قالت : أفتريد يا شعيب أن تلبس حُلّة
قد لبسها ابن عثمان وتسلبه إياها ، لا ولا كرامة . قلت : والله لألبسها . قالت :
فأنا أشتريها منك . فاشتريتها بمائة دينار ، ويقال بثلاثين ديناراً .

وكان تزويجُ إبراهيم بن عبد الرحمن بها أنها مكثت حيناً بعد زيد
لا تخطب ، فقالت لها مولاة لها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكروننا .
قالت : أما والله لأجعلنَّ لم حديثاً . فأرسلت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف ، وكان شرساً كثير الشر ، فقالت له : كيف أنت إن تزوجتك ؟ قال :
تجدينى خير الناس .

وكانت ظريفة فقليل لها : يا سُكِينَةَ أختك ناسكة وأنت مزّاحة . قالت :
إنكم سميتونها باسم جدّتها المؤمنة ، وسميتونى باسم جدّتى التى لم تدرك
الإسلام^(١) .

ويقال إياها لما زُفّت إلى زيد فحملت ، قالت لمولى لها كان يمشى مع .
دابّتها يقال له بئحة : ويلك ما لك . وقالت لرجل : قوم هذا الأديم .
وذَكَرَ الفرزدق سَكِينَةَ وشَبَّ بها وعمرُ بن عبد العزيز على المدينة ، فأخرجها
منها ونفاه . فقال جرير فى ذلك :

فذاك الأغرُّ ابنُ عبد العزيزِ بِحَقِّكَ تُنْفَى مِنَ السَّجْدِ^(٢)

(١) أختها فاطمة بنت الحسين بن على ، سميت باسم جدّتها فاطمة بنت الرسول زوج على
ابن أبى طالب . وما هو جدير بالذكر أن اسم سَكِينَةَ بنت الحسين ، هو آمنَة ، وأما سَكِينَةَ
فلقب لها ، وسميت آمنَة باسم جدّتها آمنَة بنت وهب أم الرسول صلوات الله عليه . انظر الأغاني (١٤ : ١٥٨) .

(٢) وكذا رواية القاضى ٧٩٨ . وفى الأغاني (١٩ : ٥٢) : « ومنلك بنى . . » .

وطافت سكيئة بنت حسين رضى الله عنه ، فلما انتهت إلى الركن اليماني
أعيت في أول طواف ، ونظر إليها المرجئي فقال :

يَقْعُدَنَّ فِي التَّطَوَّافِ آوَنَةً وَيَطْفُنَّ أحيانًا عَلَى فَتْرٍ
حَتَّى اسْتَلَمَنَّ الرُّكْنَ فِي أَنْفٍ مِنْ لَيْلِهِنَّ يَطْفُنَّ فِي الْأُزْرِ
فَرَعْنٌ فِي سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ

فسمعت شمره امرأةً ووصفته لها ، فحفظت الشعر فأخبرتها ، قالت : « لو أن
البحال طفن سبعا لجهدت أحشاؤه » .

وقال أبو دَهْلِيل يمدح عبد الله بن عثمان بن حكيم بن حزام — وهو
زوج سكيئة ، ولدت منه قُرَيْبًا ، وحكيا ، وابنة . وأمُّ عبد الله بن عثمان بن عبد الله
ابن حكيم رمة ابنة الزبير — فقال :

أَكْرَمَ بِنْسَلٍ مِنْكَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ عَلِيٍّ فَاسْمَعَنَّ كَلَامِي
وَبَيْنَ حَكِيمٍ وَالزُّبَيْرِ فَلَا أَرَى لِمَ شَبَّهَا فِي مُنْجِدٍ وَتَهَامٍ
تَمْطَتْ بِهِ بِيضَاهُ فَرَعٌ نَجِيبةٌ حَصَانٌ وَبَعْضُ الْوَالِدَيْنِ عُرَامٌ^(١)

٦ — أخبرنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أمُّ إسحاق بن طلحة بن
هبيد الله كانت عند الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فولدت له
طلحة ، فلما حضرته الوفاة أمر أخاه الحسين بن علي أن يتزوجها ، فتزوجها
فولدت له فاطمة بنت الحسين . فقتل الحسين فتزوجها محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له آمنة .

٧ — أحمد قال أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة ابنة عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ، فولدت له
عبد الملك ، وعتيقا ، ثم خلف عليها محمد بن الوليد ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك .

(١) العرام . الأذى ، وفي البيت إقواء .

٨ — عائشة ابنة طلحة . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص قال : تزوج عائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أبو عذرتها ، فولدت له أولاداً ، فابنها طلحة الذي يقول له الشاعر :

يَا طَلَحَ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَنِي جُمَالِيَّةً تَسْتَخِفُّ الصَّفَارَ^(١)

فَمَا كَانَ نَفْعُكَ لِي مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ مِرَاراً

أَبُوكَ الَّذِي بَايَعَ اللَّصْطَفِي وَسَارَ مَعَ اللَّهْتَدِيِّ حَيْثُ سَارَا

قال أبو الحسن : عن سحيم ، صارت عائشة زوجة ، وكان في خُلقها زعارة ، فخرجت وهي مصارمة له في ملحة ، فمرت في المسجد حتى دخلت حجرة عائشة ، فرآها أبو هريرة رضي الله عنه فسبح وقال : كأنها من الحور . فكنت عند عائشة قريباً من أربعة أشهر ، فأرسلت عائشة إلى ابن أخيها : إني أخاف عليك الإيلاء إن تمت أربعة أشهر ، فضمها إليك . وكان يلقى منها البلاء ، فقيل له طلقها ، فقال :

يَقُولُونَ طَلَّقَهَا ، وَأَصْبَحَ نَاوِيَا مَقِيماً عَلَيْكَ الْمَمِّ ، أَحْلَامُ نَأْمِ

وإِنْ فَرَّاقِ أَهْلَ بَيْتِ أَوْدُهمْ لَمْ زُلْفَةً عِنْدِي لِأَحَدِي الْعِظَامِ

فَكَيْفَ يَصْفُو الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ بَيْنِهِمْ وَسُخْطُهُمْ يَوْمًا عَلَى الْأَنْفِ خَاطِي

وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إِنْ تَزَوَّجْتَهُ فَهُوَ عَلَى كَظْفَرِ أُمِّي . ثم سألت أهل المدينة فقالوا : أَعَتَقِي رَقَبَةً وَتَزَوَّجِيهِ . فتزوجها فأصدقها خمسمائة ألف ، وأهدى لها خمسمائة ألف . فقال أنس بن أبي أنس بن زُبيم :

بُضْعُ الْقَتَاةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ كَامِلٍ وَتَبَيْتُ سَادَاتُ الْجَنُودِ جِيَاعَا

لَوْ لَا نِي حَفْصٍ أَقُولُ مَقَالَتِي وَأَبُثُّ مَا قَدْ رَأَى لَارْتَاعَا^(٢)

(١) الصغار ، بالفتح : ما يهد به البعير من شعر مضغور .

(٢) في الأصل : « لولا أبو حفص » ، تحريف

فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدّم خيره ، وأخّر أيره . وبلغ الكلامُ عبد الملك بن مروان فقال : لكن عبد الله قدّم أيره وأخّر خيره .
أحد قال : قال أبو الحسن : قال الشعبي : كان يحالسا أيام الفتنة رجل هُتِلَ : من أنت ؟ قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير وتزوجها فأحبها ، وكانت خطيبة جميلة من امرأة في أذنها عِظَمٌ ، وفي ساقها حوشة^(١) وقال قوم : في قدمها عِظَمٌ . فأغارها مصعب يوماً فسَمَّته .
أنيابنا أحد قال : قال أبو الحسن : عن عليّ بن مجاهد عن الشعبي قال : قال الشعبي : أخذ بيدي مصعب فبُضِيَ وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي فرغم متراً فإذا عائشة ، فإذا أحسن الناس وجهاً ، فأعرضت وخلائي ودخل ، فرجعت ثم رحت إليه بالمشي وهو جالس فأشار إلى يده فقال : رأيت ذاك الإنسان ؟ قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ هُتِلَ : لا . قال : تلك ليلى التي يقول فيها الشاعر :

وما زلتُ من ليلى لَدُنْ طَرٍّ شاربِي إلى اليوم أُخِنِي حُبَّهَا فَأَبَايْنِ^(٢)
وأهملُ في لَيْسَ لِقَابِي ضَنِينَةً وَتُحْمَلُ في لَيْلى على الضَّغَائِنِ
يا شعبي رأيت عائشة وما بدُّ لك إذ رأيتها من صلة . ثم قال لابن أبي فروة : أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب فخطبها بشر ابن مروان . وقدم عمرُ بن عبيد الله بن معمر من الشام فزُلَّ إلى الكوفة ، فبلغه أن بشراً خطب عائشة فأرسل إليها : « أنا خير لك من هذا اللبّسور^(٣) » ، وأنا ابن عمك وأحق بك ، وإن تزوجت بك ملأت يثك خيراً ، وملأت حِرْكِ أبرأ . ففني بها بالخيرة فهدت له فرشاً سعة عرضها أربع أذرع ، فأصبح ليلة بنائها عن

(١) الحوشة : الفتحة . وفي الأصل : « حوشة » معرفة .

(٢) البيتان لكثير منة كما في الأغاني (٢ : ١٣٣) . وروايته : « وأطعن » .

(٣) اللبّسور : من « الباسور » .

تسعة^(١). وكان عمر غليظاً أحرى محتجماً كل سبعة أيام ، فأخرجها معه إلى فديك^(٢).
ولها يقول الشاعر :

انتم بَعْدَ عَيْشَةٍ عَيْشاً غَيْرَ ذِي رَنْقٍ وَاَنْبِذْ بَرْمَلَةَ نَبَذَ الْجَوْرِبِ الْخَلَقِ
وقال آخر :

من يَحْتَلِ الدَّيْلَجَ عِدْلاً لِلزَّيْقِ

أراد الريح ، وهو ربح الخميس^(٣) .

بين الْخَوَارِئِ وَبَيْنَ الصَّدِيقِ

فأت عنها فبكته ، فعلموا أنها لا تَزُوجُ .

أبناءنا أحد قال : أبناءنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص قال : قالت رملة بنت طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي لمولاة عائشة : أريني عائشة متجردة ، ولك ألنا درهم . فقالت لمولاتها : إن رملة جعلت لي ألني درهم إن رأيتك متجردة . قالت : فإني أجرد لها فأعلمها . وتجردت وجعلت تنقل مديرة ومقبلة ، ورملة تنظر إليها ، ثم لبست ثيابها فأعطت رملة مولاتها ألني درهم ثم قالت : ودوت ألني أعطيتك أربعة آلاف ولم أرها .

قال أبو الحسن : عن أبي عمرو طارق بن المبارك قال : قال عمر بن أبي ربيعة لعائشة بنت طلحة يشتب بها :

أصبح القلبُ في الحبال رهيناً مُقَصِّداً يومَ فارقَ الظَّاعِنِنا

لم يرُ عني إلا القِتْاةُ وإلا دمعُها في الزَّداءِ سَحًّا سَتِيناً^(٤)

عَجَلَتْ مُحَّةُ الْفِرَاقِ عَلَيْنَا بِرَحِيلٍ وَلَمْ تَحْفِ أَنْ تَبِينَا

أَنْتِ أَهْوَى الْعِبَادِ قُرْباً وَوُدًّا لَوْ تَوَاتَيْنِ عَاشِقًا مَحْزُونًا

(١) الذراع يذكر ويؤنث .

(٢) فديك ، بالتصغير : موضع ، ولم يبينه ياقوت ولا صاحب القاموس .

(٣) كذا وردت هذه العبارة عرفة . والخميس : ضرب من ضروب المين .

(٤) السنين ، بفتح السين : السنون المصوب .

قاده الطرف يوم مرّ إلى الحير . ن جهاراً ولم يخف أن يحينا
 وسجلا بُردُ بركة جنديّ ضوء وجهه يضيء للنّاظرينا^(١)
 فإذا ظليّة تراعى نماجاً ومهّجاً بهج للنّاظر عينا
 قلت : من أنتم فصدت وقالت : أميدٌ سؤالك العالينينا^(٢)
 قلت : بالله ذي الجلالة لما إذ تبلت الفؤاد أن تصدقينا^(٣)
 أي من تجمع المواسم أنتم فأبى لنا ولا تكذّبيننا
 نحن من ساكني العراق وكُنّا قبلها قاطنين مكّة حيننا
 قد صدقناك إن سألتي فنأ : ت ، عسى أن يمرّ شأن شؤوننا^(٤)
 قد نرى أننا عرفناك بالله ت بطنٍ وما قتلنا يقينا^(٥)
 بسواد الثّيبين وثقبٍ قد نراه لناظرٍ مُستبيننا
 فكانت عائشة تقول : والله ما قلت له هذا وما كلمته قط .

أنبأنا أحمد قال أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن فائد قال : دخلت عائشة بنت
 طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك فحدثته وقالت : يا أمير المؤمنين ، مرّلى بأعوان .
 فصيرّ إليها قوماً يكونون معها ، فحجت ومعهما ستون بطلاً عليها الهوادج والرحائل ،
 فقال عروة بن الزبير :

عائشُ يا ذاتَ البغالِ الثّينِ أكلٌ عامٍ هكذا تحجّين
 ٩ — ابنة حميد بن عروة بن الزبير . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

(١) البركة ، بالكسر : ضرب من برود اليمن . والجندي : نسبة إلى الجنيد بالتحريك ،
 وهو موضع باليمن . والبيت لم يروى في ديوان عمر . انظر ص ٦٩ .
 (٢) لاء ، هنا بمعنى إلا .

(٣) هذا ابن الأعرابي : يديم : يفرق القول فيهم . وأتشد :
 بلغني بحب وبلغ ما رأيت قولاً يديم وقولاً يجمع
 انظر اللسان (٤ : ٤٥) . وفي الأصل : « مبذ » وهو على الصواب في الديوان .
 (٤) في الأصل : « قد سألتك إذ سألت » ، والوجه ما أثبت من الديوان .
 (٥) هو من قول الله : « وما خلقوه يقينا » . وفي الأصل والديوان : « وما قبلنا يقينا » .

ابنة محمد بن عمرو بن الزبير كانت عند الحكم بن يحيى بن عمرو ، وعند أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فتزوجها محمد بن عمران بن طلحة ، ثم راجعها الحكم بن يحيى بن عمرو ، ثم طلقها — وكان قاضياً على المدينة — واشترطت عليه أن عطاءه ما عاشت وغلة أرضه وبُضع بناته إليها ، تزوجهن من شاءت ، ولا يغير عليها ، فإن فعل فأمرها بيدها .

١٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن : أم سلمة ابنة عبد الرحمن بن سهيل ابن عمرو ، كانت عند الحجاج بن يوسف ، فطلقها فتزوجها الوليد بن عبد الملك ، فأعجلها سليمان وعليها درع فأدخله من وراء الثوب ، ثم طلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك .

١١ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ربيعة بنت محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر ، تزوجها يزيد بن عبد الملك ، ثم تزوجها أبو بكر بن عبد الملك ، فقتله عبد الله بن علي وتزوجها صالح بن علي ، فطلقها فتزوجها إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي عليهم السلام . وقوم ينكرون تزويج يزيد بن عبد الملك ربيعة .

١٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : سحيفة^(١) ابنة محمد بن عبد الله بن

الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، تزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبد الله ، فولدت له ابنة ، فماتها فتزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن جعفر ، فتوفي عنها ، فراجعها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

١٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله كانت عند الحسن بن علي ، فولدت له طلحة بن الحسن ، فمات عنها وأوصى الحسين بتزوجها ، فتزوجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت حسين ، فقتل عنها ،

(١) اشتقاق اسمها من السحيفة ، وهي المطرة النظيفة .

فتزوجها ابن أبي عتيق — وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر — فولدت له أمّنة . ويقال تزوجها قبل ابن أبي عتيق تمام بن العباس بن عبد المطلب فهلك عنها فتزوجها ابن أبي عتيق .

١٤ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة بنت عبد الرحمن ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك ، فولدت له عبد الملك وعتيقاً . وكان عبد الملك من رجالهم ، مات فرثاه بعض الشعراء من كلب ، فقال :

إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ لَهُمْ مَجْدٌ طَوِيلٌ وَفِي أَعْيَارِهِمْ قَصَرٌ^(١)
مَاتَ الْهَامُ أَبُو مَرْوَانَ فَاخْتَشَعَتْ كَلْبٌ لَدَاكَ وَذَلَّتْ بَدْعُهُ مُعْزَرُ
ولعتيق يقول الشاعر :

ذهبَ الجودُ غَيْرَ جودِ عتيقِ ابنِ عبدِ العزيزِ مِن ميمونة
بنتِ قَرْمٍ قد مهَّدتْ من قرشي وأبى الله أن تكونَ هَجِينَةً
ثم تزوجها محمد بن الوليد ، ثم تزوجها سليمان بن عبد الملك ، ثم تزوجها هشام ابن عبد الملك . ويقال : لم يتزوجها سليمان .

١٥ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : حفصة بنت عمران بن إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، تزوجها القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أبو عذريها ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك ، وكان القاسم شديد الغيرة ، فسمع يوماً كلامها ، أو رآها مشرفة ، فدخل عليها فضرى بها ، فأثر السوط بها ،

(١) أم البنين هذه هي بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي كذلك زوجة الوليد بن عبد الملك . انظر الأفاقي (٤ : ١٥٦ ساسي) . وأشهر من سمى بهذا الاسم من نساء العرب أم البنين زوج ملك بن جعفر بن كلاب . وفيها قول لبيد :
نحن بنو أم البنين الأريه *

انظر للمعارف ٤٠ مصر . ومنهن أم البنين زوج علي بن أبي طالب ، ولدت العباس وجعفرأ .
وعبد الله . انظر للمعارف ٣٩ .

فطلقها فتزوجها هشام ، قالت له أم حكيم^(١) : قل لها تريك ظهري . فقال لها فأبت وقالت : ما تريد من ظهري ، كفت عند رجل كريم غيور خير منك أمّا وأباً وبيتاً ، غار فضربي ضربة فصار في ظهري أثر . فطلقها فتزوجها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم تزوجها عثمان بن عروة بن الزبير .

١٦ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم كلثوم ابنة عبد الله بن جعفر ، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، فولدت له فاطمة ، ثم تزوجها الجراح أو الحجاج^(٢) ، فولدت له ابنة ، فطلقها ، فتزوجها أبان بن عثمان ابن عفان .

١٧ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن بن علي ، تزوجها مهدي بن عثمان بن عفان ، فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها علي بن حسين بن حسن بن علي ، ثم تزوجها الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس .

١٨ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : رملة ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب تزوجها سليمان بن هشام ، فطلقها فتزوجها أبو القاسم بن الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان ، فقتله عبد الله بن علي فتزوجها إسماعيل بن علي أو صالح .

١٩ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة^(٣) . كانت عند عمر بن الخطاب ، فرجعت إلى الكفار ، فلما أسلمت تزوجها معاوية

(١) هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية . وهي زوج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . الأنباي (١٥ : ٤٦ — ٤٧) . وسيفرد له للداني حديثاً في رقم ٢٥ .
(٢) ذكر أبو الفرج في (١٠ : ١٠٥) خبر خطبة الحجاج بن يوسف لها . وأما الجراح فله الجراح بن حصين وإلى وادي القرى من قبل عبد الله بن الزبير ، وكان قد أنهب تمر الوادي ، فجعل عبد الله يخفقه بالدرّة ويقول : «أكلت تمرى وعصيت أمسى» . انظر الاشتقاق ٢٤٣ .
(٣) قريبة ، بفتح أوله ويقال بالتصغير . وهي أخت أم سلمة زوج الرسول الكريم . واسم أبيها حذيفة وقيل سهيل ، وكان يلقب «زاد الركب» : كان إذا سافر لا يتروّد معه أحد ، لجوده وكرمه . انظر الإصاة ٨٨٧ ، ١٣٠٢ من قسم النساء .

ابن أبي سفيان ، فقال له أبوه : أتزوج ظليمة أمير المؤمنين ؟ انزل عن قَعْلِهِ ^(١) . فطلقها فتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر ، فولدت له محمداً . فكانت عائشة عمته ، وأم حبيبة خالته ، فكان يدخل عليهما .

٢٠ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أسماء بنت عميس ، كانت عند جعفر بن أبي طالب ^(٢) ، فولدت له عبد الله ، ومحمداً ، وعونا ، فتزوجها أبو بكر ، فولدت له محمداً ، فتزوجها علي عليه السلام ، فولدت له يحيى ^(٣) ، فقال لها علي : احكي بين بنيك . فقالت : أما بنو جعفر فبنو الطيار في الجنة ^(٤) ، وأما ابن أبي بكر فابن الصديق ، وإن ثلاثة أنت أحسنها خلياراً . فقال علي لابنه : يا بُنَيَّ قد فسكت أباك ^(٥) .

٢١ — قل : وكانت عائشة بنت طلحة عند عمر بن عبد الله بن عبد الله ابن مصر ثمانى سنين ، ومات سنة اثنين وثمانين ، فبكته قائمةً . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص ، قال : أتانا مصعب وهى نائمة متصبحة ^(٦) ، ومعه ثمان حبات لؤلؤ قيمتها عشرون ألف دينار ، ونثر اللؤلؤ في حجرها ، فقالت : «نومتي كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ !» . وولدت عائشة لعبد الله بن عبد الرحمن أولاداً وجمع مصعب بينها وبين سكينه ، ومات مصعب عن سكينه وعائشة وأم حبيب بنت عبد الله بن عامر ^(٧) .

(١) العرب تقول لكل شيء قيس خطير مصون : قتل . والنفل أيضاً : اللثام والمشم .
(٢) وقد هاجرت معه إلى الحبشة ، فولدت له هناك أولاده ، وقد تزوجت أبا بكر بعد ما قتل عنها جعفر . الإصابة ٥١ من قسم النساء .
(٣) في الإصابة أنها ولدت له عوناً ويحيى .
(٤) الطيار لقب جعفر . انظر تحليل هذا القالب في الإصابة ١١٦٢ والحيوان (٢٣٣:٣) :
(٥) فسكته ، يفتح الفاء والكاف وسكون السين : أى أخرته وجعلته كالفسك ، بالسكسر ، وهو الثور الذى يقى يحيى . فى آخر خيل السباق .
(٦) المتصبحة : التى تنام الصبحة ، وهى نومة النداء .
(٧) هذه الفقرة من أولها إلى هنا ، هى فى الأصل بعد الفقرة رقم ٢٤ وقد أعدتها إلى موضعها .

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن أبي إسحاق بن ربيعة قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلّْتُ عليها واتسبت لها ، فبكت وقالت : يرسم الله للمصعب . فأرادت النهوض فأخذت امرأتان يديها -- وعندها نسوة -- فاعتمدت على المرأتين ، فما كادت أن تستقل [حتى] خذّلها وركأها ، فقالت إحدى المرأتين : إنا بك لمتعبات . وكانت مديلة الجسم كثيرة اللحم .

٢٢ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله كانت عند الحسن بن الحسن بن علي ، فكان يقول له : إنها^(١) حلت وولدت وهي ما تكلمني وإنها لمصارمة لي .

٢٣ — امرأة [من] آل أبي بكر : أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : تزوج موسى بن عبد الله بن الحسن امرأة من ولد أبي بكر ففضبت يوماً فأمرت جوارى فأمسكنه وضربته ، فأفلت وخرج ، فلقبه أخوه إبراهيم فقال : مالك ؟ قال : ضربتني ابنة أبي بكر . قال : خذ السوط فوالله لئن لم تضربها لا كلمتك . فدخل وقام إبراهيم على الباب وقال للجوارى : يا فواسق ، والله لئن منعتني واحدة ممكن لأدخلن عليكين . وقال لموسى : اضرب وأوجعها . فقال موسى لامرأته :
إِنِّي زَعِيمٌ أَنْ أَجِيءَ بِضَرْقٍ مَقَابِلَةَ الْأَجْدَادِ ، طَبِيبَةِ النَّشْرِ^(٢)
إِذَا انْتَسَبَ فِي آلِ شَيْبَانَ فِي الثَّرَى وَتَغَلَّبَ لَمْ تُقَرَّرْ بِفَضْلِ أَبِي بَكْرٍ
تَحْكُمُ أَحْيَانًا عَلَيْنَا وَتَارَةً

تَبْدِي كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَوْ صُورَةِ الْبَدْرِ^(٣)

(١) في الأصل : « بما حلت » . ولم تذكر النسخة شيئاً عن تزوجها بغير الحسن كما ترى .

(٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبيه جليلاً .

(٣) قرن الشمس : أولها عند الطلوع . وفي الأصل : « قرن الشمس » .

٢٤ — امرأة من تيم . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : وكانت عند يحيى بن عبد الله بن الحسن امرأة من بني تيم ، فخاصمته إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ، ففضى عليها وقال : اذهب بها حيث شئت .

٢٥ — قال : وكانت أم حكيم ابنة يحيى بن الحكم عند سليمان بن عبد الملك ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ^(١) .

٢٦ — قال : وتزوج عبد العزيز بن الوليد أم خالد بنت عبد الله بن أسيد ، فغلبته على أمره كله ، وكان يقال : عبد العزيز بن الوليد سيد الناس ، إلا أن أم خالد قد غلبته على أمره . فأمره الوليد فطلقها .

٢٧ — أم عمرو ابنة عبد الله بن خالد . قال : أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد ، كانت عند سليمان بن عبد الملك ، فقدم خالد وعبد الله ، فوصل خالداً وفضله على عبد الله ، فقالت أم عمرو : عبد الله أكرم من خالد وفضله عليه . فقال : ويحك ، إني أعرف أن عبد الله أسنهما ولكن خالداً كان خاصتي ، وكان له عندي يد وأنا صعلوك ، فإنما فضله لذلك .

٢٨ — قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت دجاجة ابنة أسماء بن الصلت السلي عند طامر بن كرز بن حبيب بن عبد شمس ، فولدت له عبد الله بن طامر ^(٢) . ثم تزوجها عمير الليثي فولدت عبيد بن عمير الفقيه المحدث ^(٣) ، ثم تزوجها الأسود فولدت له عبد الله بن الأسود . فكان يقال لها أم المبادلة ^(٤) .

(١) وقد تزوجت أيضاً عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، كما في الأغاني (١٥ : ٤٧) .
(٢) في الإصابة ٣٩٧ من قسم النساء « أن التي صلى الله عليه وسلم وجد عند عمير بن أسود ، فطلق منها دجاجة بنت أسماء ، غلب عليها طامر بن كرز ، فولدت له عبد الله ابن طامر » .

(٣) في الأصل : « عبيد الله بن عمير » والصواب « عبيد » كما أثبت . انظر الإصابة ٦٢٣٨ وتهذيب التهذيب ، والمعارف ٣١ ، ١٩٢ . وأبو عمير بن قتادة الليثي . كان عبيد قاضي أهل مكة ، وتوفي سنة ٦٨ .

(٤) حسناً على التليط ، وإلا فإن ولد عمير الليثي هو عبيد بن عمير كما مضى في التليط السابق . والفقرة التالية ملة للفقرة ٣١ .

أنيابنا أحد قال : أنيابنا أبو الحسن عن سعيم بن حفص ^(١) قال : كان مصعب ابن الزبير لا يصل إلى عائشة إلا بشدة ، ولا يقدر عليها إلا ببلاء حتى يخرق ثيابها ويضربها ، فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه ، فقال له : أفتأذن لي في الحيلة ؟ قال : نعم ، اصنع ما شئت فإنها أفضل ما نلت من الدنيا . فأتاها ليلاً فاستأذن عليها ، فقالت له : هذه الساعة ! قال : نعم ، فزعزت — ومعه أسودان — فقالت له مولاة لها : ما شأنك ؟ قال : شؤم مولاتك ، قالت : وما لها ؟ قال : أمرني هذا القاسق الفاجر ، أسفك من خلق الله لدم حرام وأقتله للناس ، أن أحضر بئراً وأدقها فيه حية . وقد والله حرصت أن يُعفيني من هذا ، فأمر بقتلي . قالت : فأنظرنى أذهب إليه . قال : لاسبيل إلى ذلك ، وقال للأسودين : احضرا . فبكت عائشة ورأت الجد ، وقالت : يا ابن أبي فروة ، إنك لتقتلني ! قال : ما منه بد ، وإني لأعلم أن الله سيخزيه ، ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت : فأى شيء أغضبه ؟ قال : في امتناعك عليه ، وقد ظن أنك تبغضينه وأنتك تطلعين إلى غيره ، قد جن . فقالت : أذكرك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن يقتلني . فبكت وجواربها فقال : قد رقت وأنا أغر بنفسي فما أقول ؟ قالت : اضمن عني أني لا أعود أبداً ^(٢) . قال : فأعطيني موثيق . فأعطته ، فقال للأسودين : مكانكما . وأتى مصعباً فأخبره ، فقال : استوثق منها بالأيمان . فأتاها فقال : هذا القاسق قد سكن بعض السكون وسكن شيطانته ، فاحلفي لي أن لا تخالفيه ، فوثقت له ، وصلحت لمصعب .

نجز الكتاب والمحمد وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) هو أبو البظان عامر بن حفص ، وسعيم لقبه ، وبقية هذا يذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من البيان ، والملاحق في كتبه يذكره بنائية لألقاب وأسماء . انظر الفهرست ٩٤ ليسك ١٤٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٥ س ٩) .
(٢) أى لا تعود إلى ما كان منها من التآبي والتفوز .

كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب

٢٤٥ - ١٠٠٠

يضم هذا الكتاب النفيس طائفة من شعراء العرب الذين عرفوا بنسبتهم إلى أمهاتهم ، وهو ضرب من التأليف طريف ، يعالجه إمام من أئمة الأخبار والأنساب ورواية الشعر ، وهو محمد بن حبيب بن جعفر . قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، ثقة مؤدّب ، ولا يعرف أبوه ، وحبيب أمه . روى كتب الكلبي وقطرب ، وكانت أمه مولاة لمحمد بن العباس الهاشمي . وقال ابن التديم مرة : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر . ثم روى عن عبد العزيز الهاشمي قال : كان محمد بن حبيب مولى لنا — يعنى لبنى العباس بن محمد . وكانت أمه حبيب مولاة لنا . روى عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة وأبي اليقظان ، وله مصنفات أشهرها هائض جرير والقرزوق ، توفي بسلام سنة ٢٤٥ . انظر ابن التديم ١٥٥ وبنية الوعاة . ومن نسبه تدرك سر اهتمامه بهذا البحث . ومن هذا الكتاب نسختان في دار الكتب المصرية : إحداهما برقم ٦ مجاميع ش ، رمزت إليها بحرف (ا) ، والثانية برقم ٧٥ ش أدب ، وهى نسخة (ب) . وقد قمت بنشر هذا الكتاب من قبل في مجلة المقتطف (مايو سنة ١٩٤٥) ونشره من قبل المستشرق الكبير الأستاذ (ج . لينى دلافيدا) الأستاذ بجامعة بنسلفانيا ، في مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية بالمد ٦٢ ص ١٥٦ — ١٧١ سنة ١٩٤٢ ، ولم أكن قد علمت بأنه سبق في النشر ، وتكرّم ، حفظه الله ، فأرسل إلى في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٠ مستخرجا من نسخته مع خطاب رقيق ينوّه فيه في تواضع العالم بأن نسختي تمدّ ممتازة من كافة النواحي ، حتى إنه ليشر بأن عمله غير متكافئ مع على في نسختي التي أخرجتها (Votre édition du Mannusiba ... est excellent sous tous les rapports, et rend la mienne à peu près inutile.) وإني لأسجل مجاملته هذه تذكرا لتواضعه ، وإجلالا لخُلقه العلمي الرصين .

كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب وتصنيفه ، من رواية عثمان بن جنى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

قرأت على أخي محمد قال : سمعته يُقرأ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة^(١) قال : قرأت على ثعلب^(٢) قال : قال أبو جعفر محمد بن حبيب :

ذكر من نسب إلى أمه من الشعراء :

١ - (ابن شعوب) أمه شعوب من بنى خزاعة ، واسمه عمرو بن سُمَيٍّ ابن كعب بن عبد شمس بن مالك بن جَعْفَوْنَةَ بن عُوَيْرَةَ بن شَيْخَع بن عامر بن ليث بن بكر بن كفانة . وهو الذي يقول :

ماذا بالقلب قلب بدرٍ من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقلب قلب بدرٍ من الشيزى تكللُ بالسَّنام
تحبُّ بالسلامة أمُّ بكرٍ وما لى بمد قوى من سلام
يخترنا النبيُّ بأن سنجيا وكيف حياة أصداءه وهام

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سلم بن المغيرة بن حبيب بن الهلب بن أبي صفرة العنكي الأزدي الواسطي ، أبو عبد الله الملقب بقطويه . كان عالما بالعربية واللغة والحديث ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، وكان فقيها على مذهب داود الظاهري رأساً فيه . وكان بينه وبين ابن دريد منافرة ، وهو القائل فيه :

ابن دريد بقره وفيه عي وشرة

وله من التصانيف : إعراب القرآن . المنع في النحو . الأمثال . المصادر . أشغال القرآن وغيرها . ولد سنة ٢٤٤ وتوفي سنة ٣٢٣ . انظر الإرشاد الأريب ، وبنية الوعاة ، وابن النديم ٧٨ . (٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني البغدادي ، أبو عباس ثعلب ، أمام الكوفيين في النحو واللغة . لازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة ، وسمع من محمد بن سلام الجمعي ، وسلمة بن عاصم ، وخلف ، وروى عنه البريدي ، والأخفش الأصغر ، وغطويه ، وأبو عمر الزاهد . وكان بينه وبين المبرد منافرات . وأشهر تصانيفه كتاب الفصح . ولد سنة ٢٠٠ وتوفي سنة ٢٩١ . انظر بنية الوعاة ، وابن النديم ١١٠ - ١١١ .

وله شعر كثير ، قاله وهو كافر ، ثم أسلم بعد .

٢ - و (ابن أم حولى) من بنى الحارث بن همام ، شاعر أغار على بنى يربوع ، فلحقه منهم قوم ، فقاتلهم حتى أحرز غنيمة ، وقال :

نحن بنى الحارث قد آلينا لا يؤخذُ النهبُ الذى حوينا
أبالصَّيَّاحِ عولوا علينا إنا إذا صيَّح بنا أبينا
لا نجملُ الطَّنَّ بِنَقْدِ دينا

٣ - و (عَطَافُ بْنُ بَشَّةَ^(١) الشيباني) ، قال لخاله عذى بن ضب :
عذى بن ضبٍ من تكن أنت خالهُ أخا أمه تُدجُّ بلومٍ ركايبهُ
وقال :

وطالبٍ وترٍ قد أوى الليلُ دونهَ ومسبقُ وترٍ أدرَكُ اليومَ أو غداً
وقال :

أنا ابن الذى لم يُخزنى فى حياته ولم يُخسِرْهُ عند الوفاة بلائها
٤ - و (ابن طوعة) الشيباني ، واسمه ناهر بن عاصم^(٢) وأمه « طوعة » ،
أمة أو أختة من آل ذى الجذنين ، قال^(٣) :

تمطعت اللوم على عَطَافٍ بين بنى الحارث والأحلاف
٥ - و (ربيعة بن غزالة) السكندى^(٤) شاعرٌ جليل بنى شيبان ، وأمه
غزالة ، قال :

(١) فى معجم المرزبانى ٢٩٩ : « نقة » بالنون .

(٢) فى المؤلف ١٤٨ أن ابن طوعة الشيباني من آل ذى الجدين . وفصل بينه وبين ابن طوعة القزاري ، ولقب هذا القزاري نصر بن عاصم بن عتبة بن حسن بن جذعة بن بدر القزاري . وقد جعلها ابن حبيب هنا واحداً . وانظر ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٧٣ .

(٣) يهجو عطف بن نقة الشيباني كما فى المؤلف ١٤٨ .

(٤) اسمه ربيعة بن عبد الله بن ربيعة بن سلمة بن الحارث بن سوم بن عدى بن أشرس بن شبيب بن السكون ، شاعر جليل أدرَكُ الإسلام فأسلم . وينسب أيضاً « السكونى » بفتح السين ، نسبة إلى السكون بن أشرس بن ثور بن كندة . انظر الاحتقاق ٢١١ والمؤلف ١٧٥ والإصابة ٢٧٧٧ وألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٤٠ .

- كأنى إذ وضعت الرجل فيهم بمكة حيث حلّ بها هشام^(١)
 ٦ — و (ابن حجلة الأسدي) وهي أمه ، واسمه عبد بن مُرّض ، أحد
 بنى ثعلبة بن سعد بن دودان من بنى أسد ، شاعر ، وهو الذي يقول :
 مَنْ أَخْطَهُ وَلادَتْنا فَأَنَا وَلدنا سَيِّدَ النَّاسِ الوليد^(٢)
 ٧ — و (السندري بن عيساء^(٣) الجعفري) ، وهي أمه ، أمة لشرح بن
 الأحوص بن جعفر^(٤) ، وهو الذي يقول :

هل فيكم يوم كيوم جبلة يوم أنتنا أسدٌ وحفظه
 والمليكان والقطين أزلّه^(٥) نملوم بقُصْبٍ منتخله
 لم تُقدْ أن أفرشَ عنها الصّقله^(٦)

وقال :

- أنا لمن يسأل عنى السندري أنا الغلام الأحوصي الجعفري
 ٨ — و (حبيب بن خندرة الهلالي) خارجي^(٧) ، كان مع شبيب ، وذُكر
 أنه أدرك الحكمين ، وبقى حتى أدرك الضحاك الذي أخذ بالكوفة . وقال :
 نهيتُ بنى فهر غداة لقيتهم وَحَيَّ نَصِيبَ وَالظُّنُونِ تَطَاعُ

(١) : ١ : « بها شام » تحريف .

(٢) : أَخْطَهُ ، هي أَخْطَأَتْ ، سهل هزتها ثم عاملها ماملة المتل فحذف الألف للجازم .

ب : « أَخْطَأَتْ » تحريف ، صوابه في ١ . وانظر ص ٧٩ من ٧ .

(٣) : عيساء ، مؤنث الأعرس ، وأصله في الإبل الأبيض يخالط نياضه شقرة ، وبه سميت

المرأة ، وفي ١ : « عيساء » بالوحدة ، تحريف ، وقد جاء على الصواب الذي أثبت في كتاب
 ألقاب الشعراء الملحق بكتاب أسماء الغتالين من الأشراف لمحمد بن حبيب ، المحفوظ في دار
 الكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ . انظر منه ص ١٣٤ وكذا الأغاني (١٥ : ٥٣) .

(٤) : في المؤلف ١٢٥ أنه السندري بن يزيد بن شرح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب .

وهو ينسب أيضاً « الكلابي » . وفي الأغاني أن « عيساء » اسم جدته .

(٥) : الأزفة : الجماعة من الناس .

(٦) : أى لم تجاوز أن ألقع عنها الصقلة . والرجز منسوب إلى اللسان (٨ : ٢٢١)

للمزيد بن عمرو بن الصق ، وفي معجم البلدان لك رجل من بني عامر .

(٧) : في التلموس : « حبيب بن خندرة تابعي » .

قلعت لم إن الجريب وراكسا بها نعم يرى الرار رناع^(١)
ولكن فيه السم إن ربح أهله وإن يأتيه قوم هناك يراع
وقال :

تفرقم أن تذكوا الحى بيضة فظل لكم يوم إلى الليل أشنع^(٢)
وقال :

أصاح ترى برىقا هب وهنا يؤزقنى وأصحابى هجود
٩ - و (ابن عيزارة المذلى) وهو قيس بن خويلد^(٣) ، شاعر . قال :
لمعرك أئسى روعتى يوم أقتد وهل تتركز نفس الأسير الروائع
وقال :

يا حار إني يا ابن أم عيد كد كائى فى التواد لميد
١٠ - و (قطبة بن الربرى) ، وهى أمه . وهو قطبة بن زيد بن سعد
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن كنانة بن [القين بن] جسر ، شاعر . قال :
حيث القوم قد علمت معد ومن القوم من مولى وجار
حبوت بها قضاة إن مثلى حقيق أن يذب عن الدمار
ولست كن يعمر جانبا كفضر التين تجنيه الجوارى
وكان قطبة سيد قضاة فى الجاهلية وأول الإسلام .

١١ - و (قيس بن الحدادية^(٤)) وهى أمه ، من محارب ، حضرمية ، وله

(١) الجريب : واد كانت به وقعة لبنى سعد بن ثعلبة . وفى الأصل : « الحريب » بلهاء
محريف ، وقد أنشد هذا البيت ياقوت ونسبه إلى عمرو بن شاس الكندى . وعجزه عنده :
« به إبل ترى الرار » .

(٢) صدر البيت محرف ، وموضع كلة : « تذكوا » يائى فى ب .
(٣) هو قيس بن خويلد بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة ،
أخذته فهم وأخذ تأبط البيت ياقوت وسبه إلى عمرو بن شاس الكندى . وأنشد أياتا رواها للرزبانى فى المجم
٣٧٦ وأولها هذا البيت الذى رواه ابن حبيب .

(٤) هو شاعر جاهل فأنك صطوك خليج ، خلخته خراعة يسوق عكاظ وأشهدت على
نفسها بخلها إياه ، فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه . وهو قيس =

شعر . قال ابن الأعرابي : حُداد من كنانة . وهو الذي يقول^(١) :

أنا الذي أطردّه موالِيَه وكُلهم بعد الصّماء قاليَه

١٢ — و (عمرو بن الصّماء الخزاعي) له شعر ، قال في حرب بينهم

وبين كنانة :

إلاّ تماجلني النية أسمتد مقاد جيادي من عُمرٍ ومعبد

ولو أدركتُ خيلي عُمرًا ومعبدا ونُمان ما آبوا بناقلَه بعدى

لبكانوا لأطراف القنا أو لنازعوا إلى الحى أعناق الملئى المضد^(٢)

١٣ — و (عياض بن أم سُهْمَة)^(٣) الخزاعي إسلامي ، قال :

هاجبتك أطلالٌ ومُبْتَرك قُفْرُ خلا منذ أجلى أهلها حججٌ عَشْر^(٤)

١٤ — و (العريان بن أم سُهْمَة النبهاني) وهو من طَيِّي . قال :

لمن الديار غشيتها برماح قمتائين فجانِب السرداح

فجنوب فيحان كأن رسومها حُللٌ يمانية على ألواح

١٥ — و (ابن السجاء) من خُرقة جهينة . قال : وخُرقة هم بنو خيس

ابن عامر بن مودوعة من جهينة ، كانوا حلفاء للحُصَيْن بن الحُمام السهمي من

بنى سهم بن مرة ، وبشامة بن الغدير السهمي . قال ابن سجرء يوم دارة

موضوع :

== بن مقذ بن عمرو بن عبيد بن ضالم بن صالح بن حبشية بن سلول . انظر الأغانى (١٣ : ٢ — ٨) . وبنو حداد ضم الماء وتخفيف الحال . انظر الاستطالق ٢٧٧ ، وقد نسب « قيس بن عمرو بن مقذ » . وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب أن أمه من محارب بن خصفة . انظر ص ١٣٩ .

(١) قاله في الرقة التي قتل فيها ، وهو يشير إلى ما كان من خلع قومه لواء .

(٢) ب : « كل طرف القنا » . وقد اختلفت ضروب الآيات فأتى أو سطلها صحيحاً بين

ضربين مقبوضين .

(٣) في معجم للرزائي ٢٦٩ : « عياض بن أم سُهْمَة » بالسين المهملة .

(٤) في الأصل : « حاجتك » محرف . وفي للرزائي : « ومنزلة قمر » .

لما أتاها جمعٌ قيسٍ وواهيته كتائبُ خرسٍ بينهم زفيفٌ
فلا علت دعوى خيسٍ بن عامرٍ وقد كلَّ مولانا وكاد يحيفُ
همنا به ثم ارعونا حفيظةً فذلَّ بنا غاشٍ وعزَّ حليفُ
١٦ - و (حميد بن طاعة السَّكُونِي^(١)) قال :

ولما استقلَّ الحى فى روثى الضحى قبضن الوصايا والحديث المجمعاً
وكان لُوحٌ من خصاصٍ ورقبةٌ غفلةٌ أعمداه وطرفاً مقمماً
ولما لحقنا لم يفعل ذولبانيةٍ لهم ولا ذو حاجةٍ ماتيماً
من البيض مكمال إذا ما تلبست بقل امرئٍ لم ينبج منها مسلماً
وقال لصبر بن الخطاب :

إنك مستوعى وإنا رعيّةٌ وإنك مدعوٌ ببياك يا عمرُ
لدى يوم شرٍّ شره لشراره وخير لمن كانت معاشه الخَيْر^(٢)
وقال :

ما إن رأينا مثلك ابن الخطاب أبر بالدين وبالأحساب
بعد النبي صاحب الكتاب

١٧ - و (ابن التميمية الخطمي) واسمه عبدالله ، وله شعر كثير^(٣) .

١٨ - و (يزيد بن ضبة) أمه ضبة^(٤) ، وأبوه مقسم ، وهو كثير الشعر ،
وهو مولى لتقيف ، وهو الذى يقول :

(١) جله الأمدى فى ص ١٤٩ : « العكوى » ، نسبة إلى « شكوى » فتح الشيخ
وسكون الكاف ، وهو أبو بطن .
(٢) ١ : « معاشيه » معاش : جمع معيشة ، وفيها شذوذان ، هم الياء الأولى ،
والخاء الثانية ، ولحقها مذهب السكونيين يميزونه . وأثبت ما فى ب .
(٣) ديوانه مطبوع . واخر الأغانى (١٥ : ١٤٤ - ١٥٠) .
(٤) فى : « ضبة » ، بالنون وفى ب : « ضنة » لكن أرسلت فى النسخة لمجلت :
« ضبة » بإلواء .

مثنى البرئ مع القارف تهمة ويرى البرئ مع السقيم فيلطنح
وهو الذى يقول :

صبا قلبى إلى هند وهند مثلها يصبى
١٩ — و (ابن الطُّثَرِيَّة ^(١)) وهو ابن عبيد بن عمرو بن الحارث بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ^(٢) ، وهو الذى يقول :

ألا عبت على وصرمتنى وأعجبها ذؤ اللهم الطوال
فإني يا أبنه السعدى أربي على فعل الوضى من الرجال
٢٠ — و (ابن فسوة) وهو عتبية بن مرداس الكعبي ^(٣) . وإنما قيل له
ابن فسوة لأنه نزل بهم رجل من عبد القيس يقال له ابن فسوة ، فكان يعير
به ، فقال له مرداس : أنا أشتري منك هذا الاسم بكبش ، فاشتراه ، فقال
[أخو ^(٤)] عتبية :

حوّل مولانا علينا اسم أمه ألا رُبّ مولى ناقص غير زائد
٢١ — و (ابن الميخانة العبسى) لم نعرفه ، ودُكر أن الميخانة بنت
الصنبر بن عمرو بن تميم .

٢٢ — ومن شعراء ربيعة (ابن أم الحزنة العبدي) ، وأم حزنة أمه ، وهو
ثعلبة بن حزن بن زيد مناة بن الحارث بن ثعلبة بن سُلَيْمَة بن مالك بن عامر

(١) الطُّثَرِيَّة : أمه ، من بني الطغر ، بالفتح ، وهم من اليمن ، قال ابن خلكان :
« الطُّثَرِيَّة بفتح الطاء المهمله وسكون التاء الثالثة » . وضبطها صاحب القاموس بالتعريك ،
والوجه الإسكان كما جاءت مضبوطة به في نسخة ليدن من الشعراء . انظر شرح الجوان
(٦ : ١٣٧) .

(٢) كذا ورد في النسخين ، وهذا النسب يخالف ما في كتب التراجم ، فلعل في
الكلام سقطاً .

(٣) في الأثافي (١٩ : ١٤٣) وكذلك ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٨ — ١٢٩
« عينة » . وبدل على صواب ما هنا قول ابن قتيبة في الشعراء : « هو عتبية ويقال عتبة » .

(٤) التكلفة من كنى الشعراء لابن حبيب ص ١٢٩ .

ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أفضى بن عبد القيس .
وله شعر كثير .

٢٣ - (عمرو بن مبردة) ، عبدى ^(١) .

٢٤ - (ابن الذبية) وهى أمه ، امرأة من فهم ، واسمه ربيعة بن
عبد ياليل ، واسم الذبية قِلابة ، فلقبت الذبية ، وهو الذى يقول :

إني لمن أنكرنى ابن الذبية كريمة عفيفة منسوبه

٢٥ - (شبيب بن البرصاء ^(٢)) ، وهى أمه . وهو شبيب بن يزيد
ابن جرة ^(٣) بن عوف بن أبى حارثة ، وأمه القرضابة بنت الحارث بن عوف
ابن أبى حارثة ، وأختها عمرة بنت الحارث أم عقيل بن علفة ^(٤) . وهو الذى يقول :
قامت وأعلى خلقها فى ثيابها قصبب وما تحت الإزار كتيب
وقال :

لا خير فى الميدان إلا صلاحها ولا ناهضات الطير إلا مقورها
تبين أديار الأمور إذا انقضت وتقبل أشباهاً عليك صلورها

٢٦ - وبعض (بنى أم قرفة) . وأم قرفة اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر
الغزاري ، وأبوم مالك بن حذيفة بن بدر تزوج ابنة عمه .

(١) ذكره المزبانى فى المجم ٢٤٠ وقال : « هو أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة
بن لُكَيْز بن أفضى بن عبد القيس ... وهو إسلوى ، أنشد عبد الملك بن مروان لما استبق
بنوه فسبق مسلمة - وكان ابن أمة - »

تهبكم أن تحملوا هجئكم على خيلكم يوم الرهان فندركوا «
(٢) قال ابن دريد : « كان النبی صلى الله عليه وسلم خطب البرصاء إلى أبيها ، فقال :
لن بها سرءاً - وهو كاذب - فرجع فوجد بها برصاً » . وسماها ابن حبيب فى ألقاب الشعراء
١٣٢ « أمانة بنت الحارث بن عوف » .

(٣) ويقال : « حزة » ويقال : « غرة » . انظر حواشى الاشتقاق ١٧٦ ، وفى
ألقاب الشعراء ١٣٢ : « حيوة » .

(٤) فى الأصل : « علفة » ، وهو تحريف . انظر حواشى الاشتقاق .

٢٧ — و (ابن ميادة المرى) من بني غيظ بن مرة ، واسمه الرماح بن الأيود ابن تريان^(١) . كثير الشعر . وهو الذي يقول :

اعمرني ميثاد للقوافي واستسمعين^(٢) ولا تخافي^(٣)

وقال :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بحرّة ليلى حيث ربّنتي أهلي
 وهل أسمع الدهر أصوات هجبة تطالع من هجل قريب إلى هجل^(٤)
 يقال ربّنت الصبي أربه ربا فأنا رابّ وهو مررب ، وربّنته أربّته تربّته تربية
 فأنا مرب وهو مررب ، وربّنته أربّته تربّته فأنا مربّت وهو مربّت . ويقال ربّنت
 في بني فلان ، وربّنت فيهم ، وتربّنت ، وتربّنت ، كله فصيح مقبول .

٢٨ — و (بشامة بن الندير) وهي أمه ، وهو بشامة بن عمرو بن هلال^(٥)
 ابن وائلة بن سهم بن مرة ، كثير الشعر . وهو الذي يقول :

فإنكم وعطايا الرا ن إذ جرّت الحرب جلاً جليلا
 كثوب ابن بيض وقام به فسد على السالكين السيل^(٦)

٢٩ — وأخوه (أسعد بن الندير) شاعر ، وهو خال أبي سلمى^(٧) زهير
 ابن أبي سلمى الشاعر .

(١) في الأغاني « أبرد بن ثوبان » وفي المؤلف « أبرد بن تريان » وفي معجم البلدان
 « الرماح بن يزيد وقيل ابن الأبرد » وفي ألفاب الشعراء ١٣٢ : « الرماح بن الأبرد
 ابن صرحاس » .

(٢) الاعتراف : الاجتماع والغضب . وفي الأصل : « اعترحي » والصواب فيما أثبت
 كما صححت بملك في ب . وفي ١ : « واستسمعين » معرفة .

(٣) في معجم البلدان (٣ : ٢٦٠) : « من هجل خبيب » . وروى ياقوت هذين
 البيت في خسة أبيات قالها ابن ميادة حين استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فاستقدمه
 وأقام عنده دهر أتم اشتاق إلى وطنه .

(٤) في الأصل : « ملك » والصواب ما أثبت . وانظر المؤلف ٦٦ ، ١٦٣ والمفضليات
 (١ : ٥٣ طبع المارف) .

(٥) انظر شرح البيت في المفضليات (١ : ٥٨) .

(٦) أبو سلمى كنية زهير بن أبي سلمى ، كما في كنى الشعراء لابن حبيب ص ١٢٣ من
 مصورة دار الكتب . وقد زاد الشنقيطي كلمة : « أبي » قبل « زهير » فلم يفت إلى ما ذكرت .

٣٠ — و (زُمَيْلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ) أبوه أُيُورُ بْنُ عَبْدِ مَنَاظٍ ، من مَازَنِ بْنِ فِزَارَةَ ، وهو قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ . وابنُ دَارَةَ اسمه سَالِمُ بْنُ مَسَافِعِ بْنِ يَرْبُوعَ . هو دَارَةُ الْقَمَرِ ، سَمِيَ دَارَةَ ، شَبَّهَ بِدَارَةِ الْقَمَرِ لِحُسْنِهِ ، وهو من بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُفْلَانَ . وزُمَيْلُ الَّذِي يَقُولُ :

أَبْلَغُ فِزَارَةَ أَنِّي قَدْ شَرَّيْتُ لَهَا
مَجْدَ الْحَيَاةِ بِسُفَى بَيْعِ ذِي الْإِنْتَلِقِ
وقال :

أَنَا زُمَيْلُ قَاتِلِ ابْنِ دَارَةَ وَكَاشَفَ الْخَزَاةَ عَنْ فِزَارَةَ
ثُمَّ جَعَلَتْ عَقْلَهُ الْبِكَارَةَ
٣١ — و (قَتْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبِ الْفَزَارِيِّ^(١)) ، وهو الَّذِي يَقُولُ :
لَوْ كُنْتُ أُعْجِبُ مِنْ شَيْءٍ لَأُعْجِبُنِي سَقَى الْقَتَى وَهُوَ مَحْبُودٌ لَهُ الْقَدَرُ
وهو الَّذِي هَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ :

فَقَدْتُ الْوَلِيدَ وَأَنْفَأَ لَهُ كَيْشِيلُ الْبَعِيرِ أَبِي أَنْ يَبُولَا
٣٢ — و (إِبْنُ أُمِّ حَزْنَةَ^(٢)) وَأُمُّ حَزْنَةَ أُمُّهُ ، وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَزْنِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مُلَيْمَةَ^(٣) بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ [أَعْمَارِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ] وَدِيعَةَ بْنِ لَسْكِيذِ بْنِ أَفْصَى . شَاعِرٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :
نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا هَهْنَاءَكُمْ عَلَى خَيْلِكُمْ يَوْمَ الرِّهَانِ فَتُنْزَلُوا
٣٣ — و (بُشَيْرُ بْنُ شَالَةَ الثَّغْلَبِيُّ) وَشَالَةُ أُمُّهُ . وَهُوَ بَشَرُ بْنُ سَوَادَةَ^(٤) .
وهو الَّذِي يَقُولُ فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ ، وَكَانَ مَعَ الْفَرَسِ :

(١) هو قَتْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَدِيجِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بَهْثَةَ ، كَمَا فِي أَلْقَابِ الشُّعْرَاءِ ص ١٣٣ . وَقِيلَ : أَحَدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُفْلَانَ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . انْظُرْ شَرْحَ التَّرْجُمَانِ لِلْجَمَاعَةِ (٤ : ٢٤) .

(٢) هَذَا تَكَرَّرَ لَنَا سَبْقًا فِي رَقْمِ ٢٢ .

(٣) كَذَا ضَبَطْتُ فِي الْأَصْلِ بِالْفَتْحِ . وَفِي الْأَشْطَقِ ٢٩٢ يَفْتَحُ السِّينَ .

(٤) انْظُرِ الْمُؤْتَلَفَ ٦٠ . وَضَبَطْتُ « شَالَةَ » فِي الْأَصْلِ هُنَا بِالْفَتْحِ . وَتَالَ ابْنُ حَبِيبٍ

فِي أَلْقَابِ الشُّعْرَاءِ ١٣٦ : « أَخُو بَنِي مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ » .

لما سمعت نداء مَرْءَةٍ قد علا وابْتَنَى رِيعة في الثَّيَّار الأَقَم
٣٤ — و (ابن الواقفية^(١) السدوسي) ينسب إلى أُمِّ من أمهاته ، وهو
عبد الله بن عبد العزى كليب^(٢) بن الحارث بن سدوس ، شاعر . قال :
أَتَانِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَلَوْكَ يَجِبُ بِهَا اللَّيْنُ وَالنَّزِيرُ
وقال :

أَلَمْ خَيَالُ الْعَامِرَةِ مُوهَنًا خِيَالُ بَاعِلٍ حَضْرَمُوتٍ غَرِيبُ
أَرَى الْمَرْءَ أَمْسَى لِلْحَوَادِثِ غَايَةً نَوَائِبُهُ تَفْتَالُهُ فَتَصُوبُ
وقال يهجو ابن عَنَمَةَ الضُّبِّيَّ^(٣) :
إِنَّ الشَّاعِرَ الضُّبِّيَّ عَبْدَ كَرَائِدَةِ النَّعَامَةِ مُسْتَعَارُ
وقال يمدح الجوفزان^(٤) :

لَمَنِ الدَّيَّارُ بِجَانِبِ النَّسْرِ آيَاتُهُنَّ كَوَاضِحُ السُّطْرِ
يَا حَارٍ أَعْطَاكَ الْإِلَهَ كَمَا أَتَيْتُ عَلَيْكَ أَخُو بَنِي جَسْرِ
فَلَأَنْتَ أَكْسَبَهُمْ إِذَا افْتَقَرُوا وَلَأَنْتَ أَجْوَدُهُمْ إِذَا تَفَرَّى
٣٥ — و (ابن دُعْمَاءُ السَّجَلِي) أُمُّهُ دُعْمَاءُ بِنْتُ مَرْءَةٍ ، أُمُّهُ جَبَّوْنَةُ بِنْتُ
مَرْءَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لِسُوَيْدِ بْنِ حَطَّانٍ ، وَكَانَ سُوَيْدُ الضُّبِّيِّ نَزَلَ فِي بَنِي عَجَلٍ

(١) في الأصل : « الواقفية » تحريف ، وهي بالواو نسبة إلى بني واقف ، وهم جن من الأنصار ، وواقف لقب مالك بن أمية القيس . انظر القاموس (وقف) والاشتقاق ٢٦٦ . وانظر ابن قتيبة في المعارف ص ٥٠ .

(٢) كذا في الأصل . ولعل : « من بني كليب بن الحارث بن سدوس » .
(٣) هو عبد الله بن عنمة بن حمران بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سمعة ابن ضبة . « وعنمة » بفتح العين المهملة والنون والهمزة . وفي ١ : « عنمة » تحريف . قال البغدادي : « الظاهر أنه من المخضرمين » . الخزانة (٣ : ٥٨) .

(٤) الجوفزان لقب له ، واسمه الحارث بن شريك بن مطر ، قالوا : « ولأنهم الجوفزان لأن قيس بن عامر أقتله عن سرجه بالرمح . وكل ما قلته من موضعه فقد حقته » . الاشتقاق ٢١٥ .

فانتسب إلى مرة أبي جمونة^(١) فقال : أنا سويد بن حِطَّان بن مرة ، فقال ابن دغماء :

لمرك ما أدرى وإني لسائل سويد بن حطان يمّت وما أدرى
سوى أنكم دُرِّبتم فخرّيتم على دُرّة والضب يُحْتَل بالتمر^(٢)
فما أتم منا ولا نحن منكم دعاوة كذب أتم آخر الدهر
فنضب جمونة خال ابن دغماء ، فقال :

إن ابن دغماء الذي حدّثته بيض الدجاج لا يحسّ له أب
إلا الرماذ فإنها اعتركت به بين الرماذ وبين أمك تنسب^(٣)
٣٦ — (عبد المسيح بن عسلة الشيباني) ، أمه عسلة بنت عامر بن شراكة
من غسان ، إليها ينسبون^(٤) وهو شاعر ، قال :

يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الجرم
لصحوت والتمرى يحسبها عم السالك وخالة النجم^(٥)
٣٧ — وأخوه (حرملة بن عسلة) ، قال له المنذر بن ماء السماء : اهج
الحارث بن أبي شمر . فقال :

ألم تر أني بلغت للشيب ب في دار قومي غفاً كسوبا^(٦)

(١) في الأصل : « مرة بن أبي جمونة » وكلمة « بن » مقحقة .

(٢) رواه الجاحظ في الحيوان (٦ : ٦٢) : « يجعل صيده بالتمر » وقال : « يجعل صيده بالتمر كصيدة الجلالة » . والضب والقرب يسجيان بالتمر عجباً شديداً .

(٣) مما يزعم العرب أن يضر الطير يتولد حيناً من التراب ومن الريح . قال الجاحظ في الحيوان (٣ : ١٧١) . « والبيض الذي يتولد من الريح والتراب أسفر وألطف ، وهو في الطبيب دون الآخر . ويكون يضر الريح من الحجاج والقبيح والحمام والطاوس والإوز » .

(٤) أما أبوه فهو حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صب بن علي بن بكر بن وائل . انظر المؤلف ١٥٧ وشرح الأباري للفضليات ٥٥٦ وما ورد من التطبيق في الفضليات (٢ : ٧٨ طبع المارقي) .

(٥) انظر لهم هذا البيت ما ورد في جو الفضليات . وفي الأصل : « والتمرى يحسبها عم السالك وخالة النجم » ، وهو تحريف .

(٦) رواية الخزاعة (٤ : ٧٣) : « بلغت للشيبا * وفي دار قومي » .

وَأَنْتَ إِلَهٌ تَنْصَبُفْتُهُ بِأَلَا أَعَقَّ وَأَلَا أَحْوَا
وَأَلَا أَكَاْفِرُ ذَا نَعْمَةٍ . وَأَلَا أَخِيهِهِ مَسْتَنِيَا
وَعُتْنَانِ حَقِّ مُمْ وَالِدِي فَهَلْ يَنْبَغِيهِمْ أَنْ أُغْنِيَا
فَأَثَرُهَا بَعْضُ مَنْ يَعْتَرِكُ فَإِنَّ لَهَا مِنْ مَعْدٍ كَلِيَا
فَانْبِرَى عِمَارَةُ بْنُ الصَّيْفِ الْعَبْدِيُّ^(١) مِنْ سُلَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَهِيَ حَلْفَاءُ
فِي بَنِي شَيْبَانَ فِي بَنِي سَمَد ، قَالَ :

لَا تُحْمِ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ جَبَلَةَ عَقَّ أَبَاهُ ظَلَمًا وَقَتْلَهُ
وَأَيُّ فِصْلٍ سَيِّءٍ لَا فَعْلَهُ^(٢)

٣٨ — (وَعِتْنَانُ بْنُ وَصِيلَةَ) وَهِيَ أُمُّهُ^(٣) . وَهُوَ عِتْنَانُ بْنُ شَرَاهِيلَ بْنِ
شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَصِينِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَرَّةَ بْنِ ذُهَلِ
ابْنِ شَيْبَانَ .

٣٩ — (وَعَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ) وَهِيَ أُمُّهُ^(٤) ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

(١) يَنْسَبُ الرَّجُلُ أَيْضًا إِلَى « شَهَابِ بْنِ الصَّيْفِ » . وَفِي نَسْخَةِ الْبَغْدَادِيِّ مِنْ كِتَابِ
مَنْ نَسَبَ إِلَى أُمِّهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ : « جَاهِرُ بْنُ الصَّيْفِ » . (انظر الخزانة ٤ : ٢٣١) .
(٢) انظر رواية الرَّجُلِ وَتَعَالَمَ فِي الْخَزَانَةِ .
(٣) عِتْنَانُ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ ، وَوَصِيلَةُ يَنْتَحِ الْوَاوُ . انظر الاشتقاق ٢١٦ . وَفِي مَعْجَمِ
الرُّزْبَانِيِّ ٢٦٦ : « عِتْنَانُ بْنُ أَسِيلَةَ » ، وَيُقَالُ وَصِيلَةُ ، الشَّيْبَانِيُّ . وَأَسِيلَةُ أُمُّهُ ، وَهِيَ مِنْ بَنِي عِلْمٍ .
وَأُورِدَ مِنْ شَرِّهِ قَوْلُهُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :
فَبَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً وَخَذَ النَّصْحَ لَوْ يَرْمِي إِلَيْهِ قَرِيبَ
بَا نَكَ إِلَّا تَرْضَى بِكَرٍ بِنِ وَائِلِ يَكُنْ لَكَ يَوْمَ بِالرَّاقِ عَصِيبُ
فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَابْنَهُ وَعَمْرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمُ وَحَبِيبُ
فَتَنَا سَوِيدُ وَالطَّلِيبُ وَقَتْنَبُ وَمَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبُ
وَالْبَيْتُ الْأَخِيرُ قِصَّةٌ يَتَدَاوَلُهَا الرِّوَاةُ .

(٤) عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ . وَأُمُّهُ الْإِطْنَابَةُ بِنْتُ شَهَابِ بْنِ زَيْبَانَ ، مِنْ بَنِي الْقَيْنِ
ابْنِ جَسْرٍ ، وَأَبُوهُ طَاهِرُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ . انظر الرُّزْبَانِيُّ ٢٠٣ .
وَالسَّكَنِيُّ وَالْأَلْفَابُ لِابْنِ حَبِيبٍ ١٣٩ . وَأَصْلُ الْإِطْنَابَةِ سَيْرٌ يَشْدُقُ وَتَرْتِ الْقَوْسَ الرَّمِيَّةَ لِحَرْقٍ
بِهِ . الْاِشْتِقَاقُ ٢٦٨ .

قوت أحسابنا كرمًا فأبدت لنا الضراء عن أدمٍ صاحب
ولم يُظهر لنا عُقْرَاتِ سَوْءِ جُودِ القَطْرِ أو بَكَءِ القَاحِ

في ختام نسخة (١) نجز الكتاب والحمد لله رب العالمين . نقلت جميعه
من نسخة نقلت جميعها من خط أبي الفتح عثمان بن جنى ، وصحها رضى الدين
الشاطبي رحمهما الله .

وفي نسخة (ب) : « قال في أصل هذا : نجز الكتاب ... الخ » ، وزاد :
ونجزت هذه النسخة في يوم الاثنين المبارك ١٤ صفر الخير سنة ١٣٠٠ بالمدينة
المفورة . رحم الله كاتبها ومستنسخها والمسلمين أجمعين .

تحفة الأبيہ فیمن نسب إلى غیر أبيہ

لمجد الدین محمد بن یعقوب الفیروز اباذی

۷۲۹-۸۱۷

مقدمة

هذا الكتاب يشبه في موضوعه الكتاب السابق لهذا ، ويمتاز بأنه لم يختص بذكر الشعراء فحسب ، بل هو علم في ذلك . ومؤلفه في غنى عن التعريف ، فهو صاحب أكثر المعجمات العربية تداولاً ، وهو القاموس المحيط ، وهو أبو طاهر محمد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي ، نسبة إلى فيروزآباد ، قرية بفارس^(١) ، منها والده وجده . وأما هو فقد ولد بكارزين من بلاد فارس سنة ٧٢٩ ، ثم أخذ عن مشايخ العلم بالعراق ومصر والشام والروم والهند ، ثم دخل زبيد سنة ٧٩٦ فتنقله سلطان اليمن الأشرف إسماعيل ، وولاه قضاء اليمن كله ، واستمر زبيد عشرين سنة ، وتوفي بها سنة ٨١٧ . وانظر ترجمته في (الشقائق النعمانية ١ : ٩٢ وبقية الوعاة ١١٧ وروضات الجنات ٤ : ٢٠٧ ومفتاح السعادة ١ : ١٠٣) .

وأصل هذه النسخة التي ننشرها نسخة الشنقيطي التي كتبها بقلمه سنة ١٣٠٤ محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٣٨ أدب ش) . ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة الجزائر برقم ٤٦ .

ويقارب هذا الكتاب في تسميته وموضوعه كتاب آخر محفوظ بالخرانة التيمورية برقم ١٤٠٧ تاريخ تيمور ، وهو (تذكرة الطالب النبيه بمن نسب إلى أمه دون أبيه) لأحمد بن خليل اللبودي ، وهو تهذيب كتاب آخر ، لجلال الدين ابن خطيب داريا . وتقع هذه التذكرة في ٨٩ صفحة ، وقد وجدت معظم ما به من الأسماء قد تكفل به ابن حبيب ومحمد الدين الفيروزآبادي .

(١) هي بكسر الفاء وآخرها ذال معجمة ، كما في معجم البلدان ، قال البشاري : «ومعنى فيروزآباد آتم دو » .

الحمد لله عدد خلقه وزنة عمره ورضى نفسه ومداد كلماته ، والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته ، ملء أرضه وملء سماواته ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأزواجه وذرياته .

وبعدُ يقول محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزبازي نَسَبَه الله من عَرَّاتِه ، وحجَزَ بِحِفْظِه وكَلَّاهُ تَه بينه وبين زَلَّاتِه : هذا كتابُ وضعته في ذِكر من نُسِبَ إلى اثنين من آبائِه وأَهْلَاتِه ، أو إلى غير أبيه ثم إلى جدَّاته ، [أو] أجنبيٍّ من رِياه أو تَبْنَاهُ أو غير ذلك من حالاتِه ، وذلك لما رأيتُ قراء الحديث تَزَلُّ مفاصلهم ^(١) فيلحنون في ذلك وأخواتِه ، فأفردته في جزءٍ راجياً أن يكون لوجه الله تعالى بَحْتًا لزُومِ مَرْضَاتِهِ ^(٢) ، وأسميته « تحفة الأبيّه » ^(٣) فيمن نُسِبَ إلى غير أبيه « ، ورتبته على الهجاء المشرقي لَصَفَاءِ أَصَانَتِهِ ^(٤) ، وقَدِّمْتُ ذِكرَ سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محمدٍ عليه أفضلُ صلواتِ الله وأشرفُ تسليماته ، تشریفاً للتأليف ، ولثلاثاً يندرج اسمُه الشريفُ بين الكتاب حيث يقتضيه ترتيبُ كلماتِه : سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، خاتم النبيين وأشرف المخلوقين ، ورسولُ ربِّ العالمين ، صلى الله تعالى عليه وسلم أبد الأبدین . قيل نَزَعَ في الشَّبه إلى أبي كبشة أحد أجداده ، فقالوا له ابن أبي كبشة . في صحيح البخارى ، في حديث هِرَقْل : « فقال أبو سفيان بنُ حرب لما قرأَ هِرَقْلُ كتابَ النبي صلى

(١) المقامل : جمع مفصل ، كثير ، وغو اللسان .

(٢) البيت : الخالص . والزوم : الطلب .

(٣) الأبيّه : وصف ، من أبيه لفتى ، وبالعقء من باب منع ومرح ، أى ضن له . ولم يذكر المصنف في تلموسه ولا صاحب اللسان أيضاً هذا الوصف .

(٤) الأضلة : المستقع من سبل أو غيره .

الله تعالى عليه وسلم : لقد أَمَرُ ابن أبي كَبْشَةَ^(١) ، إنه يخافه مَلَكُ بنى الأصفر . واختلف العلماء فى ذلك فقيل أبو كبشة كُنْيَةُ زوجِ حليمة السعدية التى أرضعت النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهو أبوه من الرضاعة ، واسمه الحارث بن رِفاعَةَ السعدى ، قاله أبو الحسن على بن خلف بن بَطَّال . وقيل هو كنية وهب بن عبد مناف جدَّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قَبْلِ أمِّه أَمَنَة بنت وهب بن عبد مناف جدَّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه كان نَزَعَ إليه فى الشبه . وقال ابن الكلبي فى جمهرة النسب : أمُّ وهب جدُّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبيلة بنت أبي قبيلة ، وهو وَجَز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن حَوْثَى ابن مِلْكَان بن أَفْصَى بن حارثة بن خُرَاعة . تقول خُرَاعة : أبو كبشة هو أبو قبيلة . وقيل أبو كبشة : رجلٌ من خُرَاعة خالف قريشاً فى عبادة الأوثان وعَبَدَ الشُعْرَى القُبُور ، فسَبَّهوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به ، ومعناه أنه خالفهم كما خالفهم أبو كبشة . وقيل : كان أبو كبشة عَمَّ وَلِدِ حليمة السعدية . قال الزبير بن بَكَّار : ليس مرادهم عَيْبَ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما مرادهم مجرد التشبيه . وقال غيره : هذا منهم إيداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأُفِيع ما كانوا يدعونونه به من الكنى والأسماء .

ونسبَ بعضُ المُحدِّثين للولدين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أمِّه أَمَنَة ، فقال :

صَلَّى الإله على ابن أَمَنَة التى جاءت به سَبْطُ التَّيْنَانِ كريماً
قُلْ لِلَّذِينَ رَجَّوْا شَفَاعَةَ أَحْمَدٍ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليماً

حرف الألف

١ - إبراهيم بن عُكَيْة ، سياتى ذكره عند ذكر أبيه إسماعيل بن عليه .

(١) أمر ، كفرح : كثر ، وقوى .

٢ — إبراهيم بن هراسة ، بفتح الهاء والراء الخفيفة والسين المفتوحة ، وهي أمه .
والهراسة في الأصل : واحدة الهراس كسحاب ، وهو شجر ذو شوك . وقال
أبو عمرو : يقال له ثمر مثل ثمر النبق ، وفيه شوك . قال النابغة الجعدي رضي الله عنه :
وخيل يطبقن بالدارعين طيق الكلاب يطآن الهراسا

الواحدة هراسة . وبه سميت المرأة هراسة . وهو أبو إسحاق إبراهيم بن
سلة الكوفي ، متروك الحديث تكلم فيه أبو عبيد وغيره . فإذا كتبت إبراهيم
بن سلة ، ابن هراسة أعربت الابن الثاني إعراب إبراهيم وكتبته بالألف ،
وكذا في جميع ما أتوه عليك من هذا النحو .

٣ — أحمد بن تيمية ، هي أم أحد أجداده الأبعدين ، وهو أحمد بن
عبد الحلیم بن عبد السلام بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني ، الحافظ
للمشهور ، الذي لم يلحق شأوه في الحفظ أحد من المتأخرين .
٤ — أحمد بن الخاضبة^(١) .

٥ — إسحاق بن راهوية بفتح الهاء والواو ثم ياء مثناة تحته ، ويقال يضم
الهاء وسكون الواو وفتح الياء ، وهذه قليلة ، وهما لفتان في كل اسم ختم بويه
كسيبويه وعمزويه وبحرويه وغيرها ، ويجوز فيه البناء والإعراب : هذا راهوية
ورأيت راهويه وصردت براهوية . وهذا راهوية ورأيت راهويتا وصردت
براهوية . ولك أن نمر به غير منصرف فتقول : هذا راهوية ورأيت راهوية
وصردت براهوية . وهذا عن الجرمي ، ونقله ابن مالك عن المتأخرين . ولم
يذكر سيبويه إلا البناء . وعلى قول من يعربه تجوز تثنيته وجمعه ، فتقول هذان
راهويهان وهؤلاء راهويهن . وعلى قول الجمهور تقول : هذان ذوا راهويه
وهؤلاء ذوو راهويه . وراهويه لقب أبيه إبراهيم لأنه وُجد في الطريق . وأصله

(١) في الأصل : « الخاضبة » ، صوابه من تذكرة الطالب ، مخطوط التنبوية . وهو
والد أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي ، الحافظ البغدادي . انظر تذكرة
الحفاظ ٤ : ٢٢

راهوي أي طريق. ورواة بالعجمي: الطريق. وهو أبو يعقوب إسحاق بن مخلد ابن مسكين بن إبراهيم بن مطر الحنظلي المروزي النسابوري، أحد الأئمة الحفاظ. قال أبو داود: تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر، وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وهو ابن سبع وسبعين سنة.

٦ — إسماعيل بن علية بضم العين المهملة وفتح اللام والياء المثناة التحتية المشددة. وهي أمه وقيل جدته أم أمه. وهو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن يقطين — كذا — الأسدي، أسد خزيمية، مولاهم البصري. وأصله من الكوفة، وهو أحد أئمة الحديث والفقه ومن كبار الصالحين^(١). وأما ابن علية الذي يعزو إليه كثير من الفقهاء فهو ابن ابنه.

٧ — أيوب بن القريّة، بكسر القاف والراء المشددة والمثناة التحتية آخره هاء، وهو لقب أمه واسمها جماعة مثل رمانة، بنت جشم بن ربيعة بن زيد ثقات، وهو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة، بن القريّة. وهو أحد الفصحاء المشهورين بالحفظ، حسب أبي مروان والحجاج بن يوسف. والقريّة: حوصلة الطائر. ونقل أيوب الكتب القديمة إلى العربية، وقته الحجاج.

حرف الباء

٨ — بديل بن أمّ أضرم، بضم الباء على زنة زبير، واسم أبيه سلمة. وبديل ابن سلمة بن أمّ أضرم صحابي كان بمصر، روى عنه علي بن رياح. وقيل: هو بديل بن ميسرة، بدل سلمة.

٩ — بشر بن الخصاصية، بفتح الخاء وتخفيف الباء المثناة من تحت، على زنة كراهية وطواعية. وبعض المحدثين شدّها، وهو لحن لأنه ليس في كلام العرب فعالية بالشدّيد، وإنما هي بالتخفيف قاطبة، ككراهية وطواعية وعلانية ورفاهية.

(١) ترجم له بإسهاب في تهذيب التهذيب.

وأخواتها . وانحصارية هي أم بشير ، واسم أبيه معبد . وكان اسم بشير رحم بن معبد بن شراحيل السدوسي ، فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه بشيراً . وأمه انحصارية من الأزد . وكان بشير يعرف بها ، وروى بشير أحاديث .

١٠ — بشير بن عقبة . عقبة أمه . والعقبة في كلام العرب : المرأة العاقلة الخلدوم . وبشير صحابي ، ولم أف على اسم أبيه . وكنيته أبو الهيثم ، نزل الشام ، روى حديثاً واحداً ، وهو « من قام بنظية لا يلتصق بها إلا رياء » ومُعمة وفقه الله عز وجل يوم القيامة موقت رياء ومُعمة . روى عنه عبد الملك بن مروان وعبد الله بن عوف الكناني .

١١ — يلال بن حمامة ، مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وحمامة بالفتح والتخفيف : اسم أمه . واسم أبيه رباح ، بفتح الراء والباء الموحدة وبحاء مقلبة . ويكنى أبا عبد الله ، وقيل أبا عمر ، وقيل أبا عبد الرحمن . مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، ومن مولدي السراة^(١) ، وشهد بدرأ . وكان ترب أبا بكر رضي الله تعالى عنه . مات بدمشق ودفن بالباب الصغير . قال ابن زبر : مات بدارياً^(٢) وحل على الرقاب ، فدفن بمقبرة باب كيسان . وقيل مات بحلب ودفن بباب الأربعين .

حرف الجيم

١٢ — جُبَيْر بن بُحينة ، صحابي . وبُحينة بضم الباء وفتح الحاء المهملة ثم مشنة تحتية ساكنة ونون مفتوحة وهاء ، وهي لقبها ، واسمها عبدة . وكذلك أخوها عبد الله ومالك . وأبوهم مالك بن القشْب بكسر القاف . وسيماد كل واحد في بابه إن شاء الله تعالى .

١٣ — جعفر بن عُقاب . شاعر ، وعُقاب أمه . وهو جعفر بن عبد الله ابن قبيصة .

(١) السراة ، بالفتح : جبال وأرض حاجزة بين تهامة واليمن .

(٢) داريا : قرية من قرى دمشق ، ينسب إليها الفارابي .

١٤ — الحارث بن مالك بن البرصاء ، صحابي . والبرصاء اسم أم أبيه ، وهي لقبها ، واسمها عبدة ، واسم أبيه مالك بن قيس اللثمي . روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة : « لا تُفْرَى مكة سوى اليوم ^(١) » . وفي رواية « بعد اليوم » . والحديث الآخر « إنه ليس أحدٌ يلقى الله وقد اقتلع مالاً امرئٌ مسلم يمينه إلا ... » ، قال إسحاق بن إبراهيم أحد رواة هذا الحديث : إن سفيان كفى عنه ^(٢) ، إنما هو النار .

حرف الخاء

١٥ — خُفَّاف ، بضم الخاء وفتح الفاء على زنة غراب ، بن ندبة بفتح النون وسكون الدال المهمله وفتح الباء الموحدة ، وهي أمه ، واسم أبيه مُحْمِر بن الحارث ابن الشريد . وكنيته خُفَّافٌ أبو خُرَاشة بضم الخاء ، صحابي .

حرف الالف

١٦ — ذُو الْخِرْقِ بن شُعَاث الشاعر ، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء بعدما قاف . وشُعَاث بالشين المعجمة المضمومة وعين مهملة بعدها ألف وثاء مثلثة ، واسم أبيه نُبَاكَة .

حرف الراء

١٧ — رافع بن غُنْجُدة ، بضم الغين المعجمة والجرم بينهما نون ، وقيل عُنْجَرَة بالعين المهمله المفتوحة والجرم والراء ، وقيل عنقرة ، والأول أصح . وغُنْجُدة أمه أو جدته واسم أبيه عبد الحارث .

١٨ — الرئاح بن مَيَّادة بفتح الميم والمثناة التحتية المشددة ، وهي اسم أمه ، وكانت أمةً سوداء راعية . وهو الرئاح بن أَرْد بن زَبَّان بن سُرَّاقَة بن حَرْملة

(١) في الإسابة ١٤٧٤ : « لا تُفْرَى مكة بعد اليوم إلى يوم القيامة » .

(٢) أي عن ما بعد « إلا » .

ابن سُلَیْ بن ظالم بن جَذِیْعَة بن یَرْبُوع بن غَیْظ بن مُرَّة بن عوف بن سعد
ابن ذبیان ، وکنته أبو شرحبیل ، وهو شاعر مشهور .

حرف الزای

١٩ — زیاد بن هَندایة ، بكسر الحاء وسكون التون بعدها ألف ویاء مثناة
تحتية مفتوحة ، وهی أمه ، وكانت سوداء . واسمه زیادُ بن حارثة بن عوف بن
قَتیرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سَعد بن شیب
ابن السكون . وكان فارساً مشهوراً . قال ابن الأعرابي : وقال ابن الكلبي
هو زیاد بن عوف بن حارثة ، وهو الذي أسَرَ الحُصَيْنَ ذا القُصَّة . وكان يقول :
« لو أرسلتُ فرسی أزاہیقُ غُریاً لأسَرَ ذا القُصَّة » . وأزاہیقُ : اسمُ فرسه .

حرف السين

٢٠ — سعد بن حَبْتَة ، بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح المثناة
الفوقية ، وهی أمه . وهی حَبْتَة بنت مالك رضى الله تعالى عنها . وهو سعد بن
بَجير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة . هذا هو الصحيح المشهور ، وقيل فيه
بُجَير بالجيم مصغراً . وهو صحابيٌّ . وأبو يوسف بن إبراهيم القاضي من ذُرِّيَّة سعد بن
عوف^(١) بن بُجَير بالجيم ، والأول أصح .

٢١ — سَعد بن الحنظلية وهی أمُ جَدّه ، وهو سعد بن عَقِيب بالقاف مثل
زُبَير ، وقيل عُيمت باليم والمثناة آخره مثال حُجيد ، وقيل سعد بن الرَّبيع بن عمرو
بن عدی . ويكنى أبا الحارث الحارثي الصحابي .

٢٢ — سعد بن خَوَلة . خَوَلة أمه ، وهو سعد بن خَوَلى . وبعضهم يحمل
ابن خَوَلة غير ابن خَوَلى . ولم يعرف اسم أبيه ، وهذا هو الأصح .

٢٣ — سَلَيْك بن سِنان بن سُلَكة ، كهَمزة . وسُلَكة أمه ، وهو من

(١) كذا وردت في الأصل ، وإنما هو سعد بن بجير . الإضافة ٣١٣٤ وتاريخ

الشَّعْرَاءُ وَالْمَدَّائِنُ ، وَمِنْ الْأَصْوَصِ الْفُتَاكُ ، وَكَانَ يُعْرِفُ بِسَلِّكَ الْقَانِبِ .

٢٤ — سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ . وَكُرَاعُ أُمُّهُ ، وَهِيَ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ . وَهُوَ سُوَيْدُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ كُرَاعٍ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ .

٢٥ — سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ الْحَارَتِيُّ . وَالْحَنْظَلِيَّةُ هِيَ أُمُّ أَبِيهِ ، وَهُوَ سَهْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَدَى بْنِ زَيْدِ بْنِ جُسْجَمَ بْنِ حَارِثَةَ ، صَحَابِيٌّ .

٢٦ — سَهْلُ بْنُ الْبَيْضَاءِ . الْبَيْضَاءُ لِقَبِّ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا ذَعْدُبَنْتُ جَعْدَمُ ، بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْيَاسَةِ . وَهُوَ سَهْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَيْبَعَةَ ، صَحَابِيٌّ .

٢٧ — سُهَيْلُ بْنُ الْبَيْضَاءِ ، أَخُو سَهْلٍ .

حرف الشين

٢٨ — شُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ . وَهُوَ شُرْحَبِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُطَاعٍ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَحَسَنَةُ أُمُّهُ ، وَهِيَ عَدَوَلِيَّةٌ : نَسَبَةٌ إِلَى عَدَوَلَى قَرْيَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ . وَهِيَ مَوْلَاءُ مَقَرِّ بْنِ حَبِيبٍ . وَشُرْحَبِيلُ مِنَ الصَّحَابَةِ .

٢٩ — شَرِيكُ بْنُ السَّحْمَاءِ ، بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ : وَهُوَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدَةَ بِالْتَّحْرِيكِ ، ابْنُ مَغِيثٍ ، أَخُو الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَا عَنَ فِي الْإِسْلَامِ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ شَرِيكَ بْنَ السَّحْمَاءِ غَيْرَ شَرِيكِ بْنِ عَبْدَةَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

حرف الصاد

٣٠ — صَفْوَانُ بْنُ الْبَيْضَاءِ ، وَالْبَيْضَاءُ لِقَبِّ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا ذَعْدُ . وَهُوَ أَخُو سَهْلٍ وَسُهَيْلٍ . وَهُوَ صَفْوَانُ بْنُ وَهْبٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

حرف المعين

٣١ — عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، أَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، مِنَ الْقُرَاءِ ، وَبَهْدَلَةُ أُمُّهُ . وَهُوَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ . وَابْتِهْدَلَةُ : الْإِسْرَاعُ وَالْخِفَةُ فِي الْمَشْيِ . وَابْتِهْدَلُ : جَرُّو الضَّمِّعُ ^(١) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَرَوُ الضَّمِّعِ » ، تَحْرِيفٌ .

٣٢ — عبد الله بن أبي بن سلول النفاق . سلول أمه .

٣٣ — عبد الرحمن بن حسنة ، أخو عبد الله وشراحيل ، وهو عبد الرحمن ابن عبد الله بن المطاع . وحسنة مولاة معمر بن حبيب ، عدولية .

٣٤ — عبد الله بن أمّ حرام . وهو عبد الله بن عمرو بن قيس . وفيه اختلاف .

٣٥ — عبد الله بن بختينة ، وهو عبد الله بن مالك الأزدي . وقد تقدم ذكر بختينة عند ذكر أخيه جبير . واسمها عبدة بنت الحارث بن عبد المطلب ، وهي أم أبيه

٣٦ — عبد الله بن حسنة ، أخو عبد الرحمن وشراحيل ، وهو عبد الله بن المطاع .

٣٧ — عمر بن التثبية . وقيل ابن الأثبية^(١) . قيل الأول الصحيح والأول قول ابن دريد ، والثاني قول ابن السكبي والمعول على قوله أكثر .

٣٨ — عمرو بن الففواء أخو علقمة ، صحابي .

٣٩ — علقمة بن الففواء ، صحابي ، وقيل ابن أبي الففواء ، وهو علقمة بن

عبيد الخراساني . والففواء ، بالقاء والفاء المعجمة : لقب أمه . والقفا : مِيل في القم .

٤٠ — عمرو بن شعواء اليافعي صحابي . شعواء أمه ، ولم أقف على اسم أبيه .

والشعواء بالشين المعجمة والعين المهملة : المنتشرة الشعر ، ومنه شجرة شعواء : منتشرة الأغصان . وغارة شعواء : متفرقة .

٤١ — عوف بن عفراء ، وهو عوف بن الحارث بن رفاعة النجاري . وهي

(١) في الأصل : « ابن البنية وقيل ابن الأبية » . صوابه من تذكرة الطالب ، قال : « عده الصنفان في عمدة الصديقين في الصحابة الذين نسبوا إلى أمهاتهم » . وذكره في الإصابة ١٩٣١ باسم « عبد الله » . وفي القاموس (لنسب) : « وبنو لنسب ، بالضم : حى ، منهم عبد الله بن التثبية » .

غراء بنت عبيد بن ثعلبة . وقيل فيه عوذٌ ، وعَوْفٌ أكثر .

حرف اللام

٤٢ — لوط بن هاران بن تَارَح ، ابنُ أخى إبراهيم ^(١) . هاران هو أخو إبراهيم .

حرف الميم

٤٣ — مالك بن بَحْيَنَة ، وبَحْيَنَة لقبها واسمها عبدة . وهو مالك بن القسْب ، بكسر القاف .

٤٤ — مالك بن نُمَيْلَة ، نُمَيْلَة أمّه . وهو مالك بن ثابتٍ المَزَنِي الصَّحَابِي .

٤٥ — محمد بن الحنفية ، هو محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما . والحنفية أمّه ^(٢) .

٤٦ — محمد بن حبيب الأديب . حبيبُ اسم أمّه ، ولم أقف على اسم أبيه .

٤٧ — محمد بن عائشة ، وهو محمد بن حفص .

٤٨ — محمد بن عثمان ، وهو محمد بن خالد .

٤٩ — محمد بن شَرَف القَيَّرَوَانِي . شرفُ اسم أمّه ، ولم أقف على اسم أبيه .

٥٠ — محمد بن القَوَاطِيَة ، بضم القاف وكسر الطاء وفتح المثناة التحتية

المشددة ، وهى أمّه ، نُسِبَتْ إلى قُوط بن حام بن نوح . وهو أبو الأسودان والهند والسند . وهو محمد بن عُمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مُراحِم الأندلسي الإشبيلي الأصل ، القرطبي المولد . كان من أعلم أهل زمانه ، ماهراً باللغة

(١) لعله يريد أنه يقال لوط ابن أخى إبراهيم ، فينسب إلى غير أبيه .

(٢) هى خولة بنت قيس بن مسعدة بن عبد الله بن ثعلبة ، أو بنت قيس بن جعفر بن قيس ، أو خولة بنت ليس بن جعفر ، ونسبها إلى بنى حنيفة باليامة ، وقيل كانت أمة لبنى حنيفة سندية سواداء . انظر اصاط الحفاء بأخبار الخلفاء ، بصديق الدكتور الشيال ، والإصابة ٣٥٥ من قسم النساء والعرف ٩١ .

والعريه ، حافظا للحديث والفقہ والشعر ، لا يُلحق شأوه . وكان متنسكا متعبداً .
 حكى أبو بكر يحيى بن هذيل التميمي ، أنه توجه يوماً إلى ضيعة له بسفح
 جبل قرطبة ، وهو من بقاع الأرض الطيبة اللينة ، وصادف ابن القوطية
 صادراً عنها . قال : فلما رأي عرج على واستبش بلقائي ، فقلت له على
 البديهة مداعباً :

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمسُ والدنيا له ذاكُ
 فتبسم وأجاب بسرعة :

من منزل يُعجبُ النَّسْلُ خَلْوَتُهُ وفيه سترٌ عن الفتاك إن فَتَكُوا
 قال : فما تمالك أن قُبلت يده . مات في سنة سبع وستين وثلاثمائة .

٥١ — محمد بن ماجه^(١) ، ماجه اسم أمه وهو محمد بن يزيد بن ماجه ،
 وترجمته مشهورة . الإمام أبو عبد الله الحافظ القزويني أحد أصحاب الكتب
 الستة ودواوين الإسلام .

٥٢ — مسعود بن العجاء ، العجاء اسم أمه . وهو مسعود بن الأسود
 ابن حارثة صحابي .

٥٣ — معاذ بن عفره ، عفره أمه ، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعه
 النجاري صحابي .

٥٤ — معوذ بن عفره ، أخو معاذ . وعفره هي بنت عبيد بن
 ثعلبة صحابي .

٥٥ — معقل بن أم معقل ، وهو معقل بن أبي الهيثم ، ويقال له معقل بن
 أبي معقل الأسدي .

٥٦ — المقداد بن الأسود ، هو الأسود بن عبد يغوث ، وهو رجل زهري

(١) جرى القدماء على نطق أمثال هذه الأسماء بالهاء الساكنة ، ونحوها « سيده »
 و « منده » ، ولست أرى مبرراً لهذا الالتزام مادامت تدخل في نطاق التريب .

رَبِّي الْقَدَادَ وَتَبْنَاهُ فَنَسِبَ إِلَيْهِ . وَهُوَ الْقَدَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثعلبة بن مالك الكندي .

حرف الواو

٥٧ - ورقة بن نوفل بن عبد المزي ، ابن عم خديجة رضى الله تعالى عنها . نوَقَل هو عم خديجة رضى الله تعالى عنها .

حرف الياء

٥٨ - يحيى بن الحنفلية . الحنفلية أمه ، ولم أقف على اسم أبيه ، وهو ممن بايع تحت الشجرة .

٥٩ - يعلى بن سبيبة ، وهى اسم أمه ، وهو يعلى بن مُرَّة النَّقَفي^(١) .

٦٠ - يعلى بن مُنبة^(٢) وهى أمه ، وقيل جدته أم أبيه ، وهو يعلى بن أمية بن عبدة^(٣) التميمي المكي حليف قريش ، ومن مُسلمة الفتح ، وقُتل فى صفين ، رضى الله تعالى عنه .

٦١ - يونس بن حبيب الأديب الشاعر ، حبيب أمه ، ولم أقف على اسم أبيه ؛ وفيه ست لغات مشهورات : تثلث النون مع الممز وتتركه .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الملقى أجمعين ، محمد حبيب رب العالمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .
كتبه لنفسه محمد محمود ، ابن التلاميذ التركى ، لطف به آمين .

(١) فى الإصابة ٩٣٦٢ : قال ابن حبان : من قال فى يعلى بن مرة يعلى بن سبيبة .
قد وم . ثم قال : يعلى بن سبيبة يقال لأن له صبية .
(٢) فى الإصابة ٩٣٦٠ : يعلى بن منبة ، بضم الليم وسكون النون ، وهى أمه وقيل أم أبيه ، جزم بذلك الحارثى . وقال : هى منية بنت الحارث بن جابر .
(٣) فى الإصابة : ابن أبى عبيدة .

فهرس المجموعة الأولى

صفحة	
٨ - ٧	تقديم
٦٢ - ٩	الرسالة المصرية
٨٧ - ٦٣	المردفات من قریش
١٠٦ - ٨٩	كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء
١٢٢ - ١٠٧	تحفة الأبيہ، فیمن نسب إلى غیر أبيہ.

المجموعة الثانية

- ٥ - كتاب خطبة واصل بن عطاء المعتزلي المتوفي سنة ١٤١ .
- ٦ - كتاب أبيات الاستشهاد لأحمد بن فارس المتوفي سنة ٣٩٥ .
- ٧ - رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفي سنة ٢٨٥ .
- ٨ - كتاب العصا لأبي المظفر أسامة بن منقذ المتوفي سنة ٥٨٤ .
- ٩ - رسالة التلميذ لعبد القادر بن عمر البغدادي المتوفي سنة ١٠٩٣ .

تقديم

هذه هي المجموعة الثانية من (نوادير المخطوطات) التي ألتبس من الله الأيد والعون على أن أمضى في إخراجها ، مفتبطا بما ظفرت به وما أرجو أن أظفر به ، من تقدير العلماء والأدباء لهذه الفكرة التي تحاول ملء فراغ كان يتخلل المكتبة العربية المنشورة .

وتلقيت رسائل من أطراف العالم العربي والإسلامي ، فيها ثناء وفيها رغبات عاجلة ، واقتراحات لنشر كتب ورسائل معينة ، وسألتخذ من هذه الرغبات وهذه الإرشادات نبزاساً لي فيما أنا آخذ بسبيله .

وتفضل زميلنا وصديقنا الأستاذ الناقد المحقق (الدكتور شوقي ضيف) فكتب في مجلة الثقافة (بالعدد ٦٣٤) مقالا نفيسا عرف فيه تعريفا صادقا بـ (نوادير المخطوطات) ورسائل المجموعة الأولى . وروى نصا نادرا عن ابن سعيد (في المغرب) في شأن أبي الصلت ، أنه « كان قد خرج من إشبيلية ، فصحب بالمهدية ملوكها الصنهاجيين وتوجه في رسالة إلى مصر فسجن بالقاهرة في خزانة البنود ، وكان فيها خزائن من أصناف الكتب ، فأقام بها نحو عشرين سنة ، فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة من حديثة وقديمة . . . وإنما حبسه المصريون لأن صاحبه الذي أرسله وهو يحيى بن تميم بن للمز بن باديس - كان قد قطع هو وأبوه اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة واستقلا عن مصر . فلم يكرم المصريون رسوله ، بل حبسوه إهانة له وإزرار عليه » .

وعقد كذلك موازنة بين ما ورد في كتاب «الردفات من قريش» وما ورد في كتاب «الحجر» لابن حبيب فيما يشبه هذا الموضوع .

وتمكن — حفظه الله — من تسكلة عبارة وردت ناقصة في الأصل في
ص ٢٢ : « وقد تعاور الشعراء ... الشعاع على صبح ... » ، إذ وجدها في
الخريدة : « وقد تعاور الشعراء وصف وقوع الشعاع على صفحات الماء » .

وورد في ص ٢٣ بيتان أشرت إلي أنهما محرفان فوجد صوابهما في الخريدة :

بشاطي نهر كأن الزجاج وصفو اللجين به ذوبا
إذا جمشته الصبا بالضجى توهمته زردا مذهباً

فإلى الصديق (الدكتور شوقي ضيف) أرحمى صادق الشكر وعظيم التقدير .
وكنت قد اعتزمت أن أنشر في هذه المجموعة (كتاب عرام بن الأصمغ في
أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى) ، ولكنى علمت أن العلامة
(عبد العزيز الميمني الراجكوتي) قد قام بنشر هذا الكتاب من قبل ، فأثرت
أن أوجل صنعه إلى أن أطلع على نسخته .

وفي النية أن تشتمل المجموعة الثالثة من (نوادر المخطوطات) على (رسالة
ابن غرسية في الشعوبية) والردود عليها .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

القاهرة في ٣٠ رجب سنة ١٣٧٠ هـ
عبد الوهم محمد هارون

كتاب خطبة واصل بن عطاء

٨٠-١٣١

واصل بن عطاء — تلقيه بالفزال — هو والجاحظ — عبقرية واصل — لثغته
 — الراء من أكثر الحروف دورانا في العربية — الجاحظ يحقد فصلا للثغته — شهرة
 لثغته واصل — علة تجنبه للراء — نماذج لمجانبة الراء مما ذكره الجاحظ — نماذج
 مما ذكره غير الجاحظ — جادث خطبة واصل — تاريخ الخطبة — خطبة واصل في
 التاريخ — قيمة هذه الخطبة — شبهها ببعض خطب عصره — ابن زيدون وواصل
 ابن عطاء — نص الخطبة .

واصل بن عطاء :

ليس أبو حذيفة واصل بن عطاء الفزال ، مولى بني ضبة أو بني مخزوم ، في
 حاجة إلى أن نسهب في التعريف به ، فإنه رأس المعتزلة ، وأول إمام قوى دفع
 مذهب الاعتزال ، وكون الفرقة الأولى من فرق المعتزلة العشرين ^(١) .

ولم يختلف المؤرخون أنه ولد بمدينة الرسول ، سنة ثمانين للهجرة ، وأنه نزع
 إلى العراق وأقام بها ، ولزم الحسن البصري يحضر مجالسه ويقبس من علمه ، إلى
 أن كان ما كان من قول واصل وصاحبه عمرو بن عبيد بالمزلة بين المنزلتين ،
 فكان ذلك سبباً للقطيعة بين الحسن ، وبين واصل وزميله ، وانتقل ميدان الرأي
 من مجلس العلم إلى الرأي العام ، فكان للاعتزال أنصاره الذين ينضوون تحت
 لوائه ، وصار مذهباً من المذاهب القائمة .

تلقية بالفزال :

وقد اختلف الناس في تلقيب واصل بالفزال ، فمنهم من زعم أنه كان غزالياً ،
 وأصح القولين أنه إنما لقب بذلك لأنه كان يكثر الجلوس في سوق الفزاليين إلى

(١) هي الواسلية ، والسريرة ، والمذهبية ، والظالمية ، والأسوارية ، والإسكانية ، والجفرية ،
 والبصرية ، والسريرة ، وأصحاب عيسى بن مبيح ، والثمانية ، والمثانية ، والجاحظية ، والمجاوية ،
 والكمية ، والصالحية ، والمجاوية ، والمدينية ، والشمسية ، والبهسية .

أبي عبد الله مولى قطن الحلالي^(١) . ويذكرون أنه كان يلازم الغزاليين ليعرف للمعنفات من النساء عن يتردد عليهم ، فيجمل صدقته لمن^(٢) . ويذكرون من أمثال ذلك في النسبة بعض الأعلام كخالد الحذاء ، قيل إنه سمى بذلك لأنه تزوج امرأة فزل عليها في الحذاءين فنسب إليها^(٣) . وهشام الدستوائي إنما قيل له ذلك لأن الإياضية كانت تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون بالجانب^(٤) .

هو والجاحظ :

وبدعى أن الجاحظ لم يدرك واصل بن عطاء ، لأن مولد الجاحظ كان في سنة ١٥٠ ووفاته واصل كانت في سنة ١٣١^(٥) .

لكن الجاحظ قد أدرك رجلاً له صلة بواصل بن عطاء ، هو جعفر بن أخت واصل ، عرفه الجاحظ ، وسمع منه إنشاداً لشعرواه في كتاب الحيوان^(٦) ، كما روى عنه شيئاً من الدعاة في البيان^(٧) .

والجاحظ يعجب بواصل وبصحة عقله ، فهو يقول في كتاب الحيوان^(٨) عند الكلام على الجن : « لأنهم لم يسلطوا على الصحيح العقل . ولو كان ذلك

(١) البيان ١ : ٣٣٣ والكامل ٤٦ : ليسك .

(٢) الكامل وابن خلكان في ترجمة واصل .

(٣) أي إلى قطعة الحذاءين . البيان ١ : ٣٣ والسماوي ١٦٠ .

(٤) البيان ١ : ٣٣ .

(٥) لسان الميزان في ترجمة واصل ، والتجويد الزاهرة ١ : ٣١٣ ومسالك الأبحار (القسم الثاني من الجزء الثامن من ٤٩٦ من مصورة دار الكتب رقم ٢٥٦٨ تاريخ) وحيون التواريخ لابن شاكر الكتبي مخطوطة دار الكتب المصرية في وفيات ١٣١ ، وكذا شذرات الذهب لابن المقادري تلك السنة ، وفوات الوفيات في ترجمته . وفي أصل معجم الأدباء ٧ : ٢٢٥ مرجليوث ، أنه توفي سنة إحدى و (ياض) ومائة . والذي في وفيات الأعيان أنه توفي سنة ١٨١ . وهو خطأ ظاهر .

(٦) الحيوان ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ . (٧) البيان ٢ : ٢٣٤ .

(٨) الحيوان ٦ : ١٦٠ .

إليهم لبدوا بعلي بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وأبي بكر وعمر في زمانهم
وبنيلان والحسن في دهرهما ، وبواصل وعمرؤ في أيامهما .

عبقريه واصل :

ويبدو أن واصلًا كان على جانب عبقرى من الذكاء وجرأة العقل والقلب .
يقول المبرد^(١) : « وحدثت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رقة ، فأحسوا
الخوارج ، فقال واصل لأهل الرقة : إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني
وإياهم . وكانوا قد أشرفوا على العطب ، فقالوا : شأنك . فخرج إليهم فقالوا : ما أنت
وأصحابك ؟ قال : مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله وليعرفوا حدوده .
فقالوا : قد أجرناكم . قال : فعلمونا . فجللوا يعلمونه أحكامهم وجعل يقول : قد
قبلت أنا ومن معي . قالوا : فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا . قال : ليس ذلك
لكم . قال الله تبارك وتعالى : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى
يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » ، فأبلغونا مأمننا . فنظر بعضهم إلى بعض ثم
قالوا : ذلك لكم . فساروا بأجمعهم حتى بلغوه المأمن .

وهذا الخبر على ما به من أثر الصنعة يطوى ورامه اعترافاً بعبقرية هذا الرجل
وزعامته الفطرية . على أن شيئاً مما ذكر ليس يعنيننا لذاته ، وإنما ليلقي ضوءاً على
حياة هذا الرجل الذى هو رأس من رؤوس المعتزلة الذين قامت دعوتهم على
المنافرة والمجادلة لللغة ، والتي اعتمدت في أكثر ما تعتمد على الخطابة وعلى
البيان ، وعلى الجرأة في مواقف الخاصة والمنازعة .

ثمة واصل :

ولكل حناء ذامها ، فهذا الخطيب واصل ، مع ما رزقه الله من بيان
وحسن تصريح القول ، كان صاحب عاهة منطقية عُرف بها وذاعت بين الناس ،

(١) الكامل ٢٨ • ليسك . وقد روى هذا الخبر موجزاً ابن خزيمة في عيون الأخبار ١ : ١٩٦ .

وهي لثمة شنيعة كانت تقع له في حرف الراء فخرجه في ذلك أيما إخراج فيتأني لها بمجانبتها إلى سواها من الحروف ، ويحمل على نفسه في هذا الأمر ويجهدها فيوفق توفيقاً بالغا .

قال أحد معاصريه^(١) :

ويحمل البر قمحا في تصرّفه وجانب الراء حتى احتال الشعر^(٢)
ولم يطق مطراً والقول يمجّله فاذ بالنيث إشفاقاً من المطر
قال الجاحظ : وسألت عثمان البري : كيف كان واصل يصنع في العدد ، وكيف
كان يصنع بمشرة وعشرين وأربعين ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفزور بيع الأول
وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه إلا ما قال صفوان :
ملقّن ملهم فيما يحاوله جمّ خواطره جواب آفاق
الراء من أكثر الحروف دورانا :

وقد لاحظ الجاحظ ، وهو صادق فيما فطن له ، أن الراء من أكثر الحروف
دورانا في الكلام العربي ، قال^(٣) : أنشدني دبسم قال : أنشدني أبو محمد اليزيدي :
وخلة اللفظ في الياءات إن ذكرت كحلة اللفظ في اللامات والألف
وخلة الراء فيها غير خافية فاعرف مواضعها في القول والصحف
يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشد . ثم قال
الجاحظ : « واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب
الناس ورسائلهم ، فإنك متى حصّلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة
علت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد » .

(١) البيان ١ : ٢١ .

(٢) من أسماء الشعر مما ليس فيه الراء « البديع » ، « التصريك » ، « الملعب » ، « بالضم » ، « والدة » :
مازاد على الجمّة ، « والحصاة » ، « بالضم » : ما اجتمع من الشعر كذلك . انظر المخصص ١ : ٦٢٦-٦٢٩ .

(٣) البيان ٢٢ : ١ .

وهذه براعة عجبية للجاحظ : أن يتجه فكره في عصره إلى مثل هذه الطريقة التي لم تشهر ولم يعرف الاتجاه إليها في البحوث اللغوية والأدبية إلا منذ عهد قريب .

الجاحظ يعقد فصلاً للثغة :

هذه اللثة الشنيعة التي كانت تقع لواصل ، هي أقوى الدوافع التي دعت الجاحظ — وهو الذي نصب نفسه مدرّساً للتكلمين والمعتزلة بوجه خاص ، أن يعقد في كتابه فصلاً طويلاً في اللثة^(١) يبين فيه أنها تقع في أربعة حروف ، وهي ثقاف والسين واللام والراء ، ولكلٍّ من هذه الحروف ضروب من اللثغ ولا سيما الراء فإن لها ضروباً أربعة ، إذ تقلب ياء كما يقال في عمر عئى ، أو عيناً كما يقال عمن ، أو ذلاً فتقول عمد ، أو ظاء فتقول عمد ، ثم يخص ضرباً لها خامساً بالذكر لا يصوّر بالكتابة ، وإنما سبيله المحاكاة والنطق ، وهذا الضرب هو الذي كان يعرض لواصل بن عطاء ، ولسليمان بن يزيد . قال الجاحظ في تلك اللثة : « فليس إلى تصويرها سبيل » .

وقد وجدت برهان الدين الطوطا في كتابه غرر الخصائص^(٢) يزعم أن لثة واصل « كانت بالظاء أخت الطاء ، على حين لم يعمّن الجاحظ نوعها ، وكأنها كانت حرفاً بين حرفين ، أو مزيجاً من حروف . ولو كانت حرفاً واحداً لعينه الجاحظ ، وهو من أقرب الناس به عهداً ، وأخبرهم به علماً .

شهرة لثة واصل :

قلت : إن لثة واصل كانت أمراً متعللاً ، ذكرها كلٌّ من ترجم له ، ونطقت بها آثار الشعراء . فهذا أبو محمد الخازن يقول من قصيدة مدح بها صاحب إسماعيل بن عباد^(٣) :

(١) البيان ١ : ٣٤ - ٣٧ .

(٢) غرر الخصائص ص ١١٤ .

(٣) وفيات الأعيان ، ترجمة واصل ، وكذا مسالك الأبحار ، وقد سبقت الإشارة إليه .

نم، تجنب «لا» يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظة الراء
وقال الأرجاني :

ذا امتعاض أخفى اختلائي عن الراء في كإخفاء واصل للراء^(١)
وقال : فيما رواه له ابن شاكر في عيون التواريخ ، وليس في ديوانه :

هجر الراء واصل بن عطاء في خطاب الوري من الخطباء
وأنا سوف أهرج القاف والراء مع الضاد من حروف الهجاء
وقال آخر في محبوب له أثنى :

أعدت لثقتي لو أن واصل حاضر ليسمعها ما أسقط الراء واصل^(٢)
وقال آخر :

أجملت وصلي الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كأنك واصل
وقال آخر :

فلا تجعلني مثل همزة واصل فلتعقني حذفاً ولا راء واصل^(٣)
علة تجنب واصل للراء :

هذه العيوب اللسانية التي منها اللحن تعرض لكثير من الناس من يوم خلق الله الدنيا إلى يومنا هذا ، والناس متفاوتون في أقدارها من الشناعة ، ويكونون يتفقون على الرضا بها مع طول العهد ، وألا يحاولوا تغيير ما صنع الله ، وإن كان العلم الحديث في وقتنا هذا يحاول أن يخفف من حدتها ، وأن يأخذ بها إلى غير سبيلها ، ولكننا لم نسمع فيما يروى التاريخ من محاولة عنيدة للهرب من هذا العيب ، كذلك المحاولة التي أرادها واصل ، وقسّر نفسه عليها ، وذلك باجتماع

(١) في ديوان الأرجاني ١٣ : «عن الرأي» ، وهو تحريف . وأراد بالاختلال الخلة والملاحة .

(٢) كذا عند ابن خلكان . وفي غرر الحقائق ١١٤ : « ولثقتي لو أن واصل حاضر » .

(٣) هذه رواية ابن خلكان ، ولم يثبت البيت . وقد وجدته منسوباً إلى الزمخشري في المتنون به على غير أهله ١٢١ طبع ١٩١٥ برواية : « فيسقطني واصل » .

الداء من أصله ، وهو التثخيز من ذلك الحرف الذى يحمل تلك الشناعة ، وهو حرف الراء .

ويوضح الجاحظ علّة التجاء واصل إلى مجانية الراء بقوله^(١) : « ولما علم واصل بن عطاء أنه أثنى فاحش اللغ ، وأن مخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعية مقالة ورئيس محلة ، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء اللل ، وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال ، وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياسة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق ، وتكامل الحروف وإقامة الوزن ، وأن حاجة للمنطق إلى الخلاوة والطلاوة كحاجته إلى الفخامة والجزالة ، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب وتثنى إليه الأعناق ، وتزين به اللعان ، وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة ، كنفحو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقها من الفصاحة — رام^(٢) أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه ، وإخراجها من حروف منطقته ، فلم يزل يكابد ذلك ويفالجه ، ويناضله ويساجله ، ويتأني لستره والراحة من هجته ، حتى انتظم له ما حاول ، وأتسق له ما أمل . ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لمراتبته مثلاً ، ولطرافته معلماً ، لما استجزنا الإقرار به والتوكيد له . ولست أعنى خطبه المحفوظة ، ورسائله المحلّة ، لأن ذلك يحتمل الصنعة ، وإنما عنت بحاجة المخصوص ، ومناقلة الأكفء ، ومفاوضة الإخوان » .

(١) البيان ١ : ٩٤ - ٩٥ .

(٢) هنا جوابه « لاء » التى فى أول النص .

نماذج لمجانبته الراى مما رواه الجاحظ :

ويذكر نموذجاً من مجانبته الراى إذ يقول^(١) : وكان واصل بن عطاء قبيح اللغة شنيعاً ، وكان طويل العنق جداً ، ولذلك قال بشار الأعشى :
 مالى أشايح غزالاً له عنق كينفتي الدؤى إن ولّى وإن مثلاً
 عنق الزرافة ما بالى وبالكم أتكفرون رجالاً أكفروا رجالاً
 فلما هجا واصلاً وصوّب رأى إبليس في تقديم النار على الطين ، وقال :
 الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار
 وجعل واصلاً غزالاً ، وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول
 صلى الله عليه وسلم ، ف قيل له : وعلى أيضاً ؟ فأنشد :

وما دون الثلاثة أمّ عمرو بصاحبك الذى لا تصبّحنا

قال واصل عند ذلك : « أما لهذا الأعمى الملحد المشنف المكثى بأبى معاذ
 من يقتله ، أما والله لولا أن القيلة سجية من سجايا الغالية ، لبثت إليه من يبيع
 بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله ، وفي يوم حفله ، ثم كان لا يتولّى
 ذلك منه إلّا عقى أو سلعوسى » .

قال إسماعيل بن محمد الأنصارى ، وعبد الكريم بن روح الفيارى : قال
 أبو حفص عمر بن أبى عثمان الشمرى : ألا تريان كيف تجنب الراى في كلامه
 هذا ، وأنتما للذى تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه ، لا تظنان به
 التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران في الكلام . ألا تريان أنه حين
 لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرث ، جعل المشنف بدلاً من المرث ،
 والملحد بدلاً من الكافر ، وقال لولا أن القيلة سجية من سجايا الغالية ، ولم يذكر
 المنصورية ولا التورية لمكان الراى ، وقال : لبثت إليه من يبيع بطنه ولم يقل
 لأرسلت إليه ، وقال : على مضجعه ، ولم يقل على فراشه^(٢) .

(١) البيان ١ : ١٦ - ١٧ . (٢) نحو هذا في كامل المبرد والوفيات خلا عنه .

نماذج بما ذكره غير الجاحظ :

- ويسجل له ابن شاعر في عيون التواريخ^(١) احتيالا آخر للراء ، فقد ذكر أنه امتحن حتى يقرأ سورة برامة ، قرأ من غير فكر ولا روية : « عهد من الله ونبيه إلى الذين عاهدتم من الفاسقين . فسيحوا في البسيطة هلالين وهلالين » .
- ويذكر ابن العماد الخنيلي^(٢) أنه دفعت إليه رقعة مضمونها : « أمر أمير الأمراء السكرام أن تحفر بئر على قارعة الطريق فيشرب منها الصادر والوارد » ، قرأ على الفور : « حكم حاكم الحكام الفخام ، أن ينش جُبٌّ على جادة المشى فيستقي منه الصادي والغادي » .
- وهذه الرواية توحى بأن واصلا كان يشعر بتلك العاهة شعورا مستبدا تبطله . يتجنب الوقوع في أشراكها ، وتوحى أيضا بأن القوم كانوا يذاعبون على ضوئها ، ويتحينون الفرص للتندر به وبها^(٣) .

(١) مخطوطة دارالكتب المصرية ، حوادث سنة ١٣١٠ .

(٢) شذرات الذهب حوادث سنة ١٣١٠ .

(٣) من طرائف الأدب العربي صور يجري فيها الشعراء على نهج من يجوبون به من أصحاب النع . روى ابن شاعر وابن خلكان قول أبي نواس :

وشادن سأله من اسمه	فقال لي بالنع عبت
بلن يطلمني سخطية	وقال لي قد جيع الناث
أما ترى حتى أكاليتا	زينها الثرين والآث
فدنت من لثنته ألتنا	فقلت أين الكاث والظاث

وروى ابن شاعر في عيون التواريخ لابن بصل - وهو شاعر حاملي أبي ، ترجم له في فوات الرفيات ، واسمه إبراهيم بن علي :

يقول وقد داومت هليل نفري . بلفتته حتى أخذت منافي
فسكرت بمشوا الخندريس وكأنا تحت وفكري قد أزداد وثاوي

وروى ابن خلكان للخبز أري :

في نفسه درياق لوغ إذا أشرق ظلي شدة الدغ
إن قلت في ضمي له أين هو تهدبك روحي قال لا أدغ

حادث خطبة واصل :

كان ذلك حفلا جامعا حُشد له أقدر الخطباء وأبرعهم براعة ، وكان ذلك بالعراق ، إذ اجتمع عليه القوم والناس ليشهدوا حفلا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز^(١) وإلى العراق ، تبارى فيه هؤلاء الخطباء ، وهم خالد بن صفوان ، وشيب بن شعبة ، والفضل بن عيسى ، وواصل بن عطاء ، وتناوبوا القول على المنبر على هذا النظام ، فانتزع خالد وشيب والفضل قبله إعجاب القوم انتزاعا ، فهم كانوا سادة الخطباء في ذلك الزمان ، وهم كانوا قد أعدوا خطبتهم من قبل وحبروها ونقوها وما إن فرغ الثلاثة حتى نهض واصل يهدير ، وبداهته تفل ، بخطبة ارتجالها ارتجالا ، واقتضها اقتضابا ، وأطال فيها إطالة^(٢) ، وحرص كل الحرص على أن ينزع الرأء منها ، فلقى إعجاب الناس والوالى بواصل بن عطاء إعجابهم بالثلاثة قبله ، وأظهر والى الصلاب ، فأجزل صلات الثلاثة قبله ، ثم ضاعف لواصل الصلة تقديراً لمبقرته الخطابية النادرة .

وقد سجل شاعران معاصران لواصل هذا الحادث تسجيلاً صادقاً ، أحدهما بشار ، يقول في كلمة له :

(١) عبد الله هنا هو صاحب نهر ابن عمر ، خفره بالبصرة . اظفر مظفر البلدان . وكان واليا يزيد بن الوليد عبد الملك على العراق ، ولاده إماما بعد عزل منصور بن جمهور ، وذلك سنة ١٢٦ . وقد ظل في ولايته على العراق في فترة عمولة بالفتن والأحداث حتى قبض عليه يزيد بن عمر بن هبيرة ، من قبل مروان بن محمد آخر الأمويين ، وذلك في سنة ١٢٩ . وكانت وفاته في سنة ١٣٢ كما في النجوم الزاهرة . وأما يزيد بن الوليد هذا فهو الذي كان يقال له « يزيد الناس » لتقصه أصلية الجند ، وهو أبقى ثار على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة للاجن ، ودعا إلى خليفه ، فاستجاب له اليمن وبايعوه ، وقتلوا الوليد ، وذلك في جادى الآخرة من سنة ١٢٦ . وتوفي يزيد في السنة نفسها في ذى الحجة . تاريخ الطبرى حوادث ١٢٦ - ١٢٩ . ويذكر الطبرى في تاريخه ٩ : ٤٦ والسوسى في مروج الذهب ٣ : ٢٣٤ أن يزيد بن الوليد كان ينصب إلى قول للمترلة .

(٢) قال الجاحظ : لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التى نزع منها الرأء كانت مع ذلك أطول من خطبتهم .

أبا حذيفة قد أوتيت معجبةً في خطبة بلدت من غير تقدير
وإن قولاً يروق الخالدین معا لسكت غرسٍ عن كل تحيیر^(١)
وقال بشار أيضاً :

تكلّموا القول والأقوام قد خفلوا وحبروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرّجلاً تقلى بذاهته كيرجل القين لما خُفّ باللهب
وجانب الرأ لم يشعر بها أحد قبل التصفح والإغراق في الطلب
وقال أيضاً :

فهذا بديهة لا كنتحير قائل إذا ما أراد القول زوره شهرأ
والشاعر الآخر المعاصر هو صفوان الأنصاري ، يقول في كلمة له :
فسائلٌ بعد الله في يوم خفله وذاك مقام لا يشاهده وغدُ
أقام شيئاً وابن صفوان قبله بقول خطيب لا يجانبه القصد
وقام ابن عيسى ثم قفاه واصل فأبدع قولاً ماله في الوری ندُ
فما قصته الرأ إذ كان قادراً على تركها واللفظ مطّرد سرّد
ففضل عبد الله خطبةً واصل وضوغف في قسم الصلات له الشكّد
فأنقم كلّ القوم شكر حبّاهم وقلل ذاك الضعف في عينه الزهّد

تاريخ الخطبة :

ويمكننا أن نعين تاريخ هذا الحفل الذي خطب فيه واصل أنه كان ما بين
جادی الآخرة من سنة ١٢٦ إلى سنة ١٢٩ كما يتضح من التحقيق الذي أشرت
إليه في الحواشي قريباً ، إذ أنه اللدة المقدورة التي قضاها عبد الله بن عمر بن

(١) يني بالخالدین خالد بن صفوان وشبيب بن شبة ، كما في حواشي أبي فراس الحنفی على
البيان والتبيين ، وهذا على ما يسمونه الخطيب .

عبد العزيز في ولاية العراق . والأرجح أنه كان في الشهور الأولى من هذه الفترة حيث كان المؤلف والمتبع أن يجتمع الناس للاحتفاء بالوالى وتكريمه .

خطبة واصل في التاريخ :

اكتسبت خطبة واصل هذه شهرة تاريخية ، وليس من أديب شاذٍ إلا وهو يعرف هذه الشهرة ، ولستأ نجد في الكتب المطبوعة نصاً كاملاً محققاً لخطبة واصل ، إلا ماورد محرفاً منقوصاً في كتاب مفتاح الأفكار ، للشيخ أحمد مفتاح ، وأدبيات اللغة العربية ^(١) . والمؤرخون الذين ترجموا لواصل يذكرون في ثبت كتبه القليلة « كتاب خطبة واصل » . وأقدم من ذكرها ابن النديم التوفى سنة ٣٨٥ في فهرست ^(٢) ، ذكرها في ثبت مرويات أبي الحسن . على بن محمد اللدائني . وبدهى أن المؤرخين لم يَعمُوا بكلمة « كتاب » تلك الصورة التي نرفها من الضخامة ، وإنما يعنون معناها اللغوى البحث ، وهو المكتوب مما يكن مقداره .

ولقد قام الأستاذ الكبير « أحمد زكى صفوت » الأستاذ بكلية دارالعلوم ، بعمل تاليفي ضخم ، ضمَّ به أشتات خطب العرب في كتابه جهرة خطب العرب ، ووقع تحت يده الكثير من أمهات كتب الأدب المخطوط منها والمطبوع ، فظفر بنصوص نادرة لخطب المشاركة والمعارفة ، ووقع تحت عينه كثير مما غاب عن أبصار غيره ، ولكنه لم ينظر — حفظه الله — بنص هذه الخطبة إلا في كتاب مفتاح الأفكار ^(٣) . وعند ما قمت بتحقيق كتاب البيان والتبيين حاولت أن أعثر على هذا النص مخطوطاً ، فلم أجد إلا خبراً في « مخطوطات الموصل » للدكتور داود جلي ، إذ ورد في ص ٢٠٨ أن نسخة من هذه الخطبة محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيت

(١) مفتاح الأفكار ٢٧٠-٢٧١ طبع ١٣١٤-١٣١٥ وأدبيات اللغة العربية ٢١٢-٢١٤ طبع ١٩٩٦ م .

(٢) الفهرست ١٥٢ .

(٣) جهرة خطب العرب ٤٨٢:١-٤٨٤ .

بالموصل ، فطلبت إلى أحد العراقيين من طلبتي بكلية الآداب بجامعة فاروق حينما كنت أقوم بالتدريس فيها ، أن يستنسخ لي صورة منها فلم يوفق . وعند ما أوشتكت أن أتم طبع نسختي من البيان والتبيين وقفت على شريط منه من مخطوطات تركيا التي اجتلبها معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، وهي نسخة مكتبة (فيض الله) ، فحصلت على صورة منه ، ووجدت في نهاية النسخة ورقة ملحقة ، بها نص كامل لخطبة واصل ، بخط كاتب النسخة ، وهو محمد بن يوسف اللخمي ، كتب النسخة سنة ٥٨٧ وقرأها على الإمام أبي ذر الغفني ، فكان سروري بهذا النص النادر أشد من سروري بتلك النسخة العتيقة من كتاب البيان والتبيين . ولكنني مع ذلك لم أقنع بهذا الظفر ، فجلت أقلب في كتاب مسالك الأبصار ، وهو من أكبر الموسوعات الأدبية التاريخية الجديرة بالنشر ، فوجدت نسخة من الخطبة بها قليل من التحريف ، فاعتمدت على هاتين النسختين في نشر هذه الخطبة ، التي يضاعف من سروري أن أكون أول ناشر لها نشرها علميا مقرونا بدراسة أدبية تاريخية .

قيمة خطبة واصل :

تستمد خطبة واصل قيمتها من الظروف التي أحاطت بها ، وقد سردتها في تضاعيف ما مضى من الكلام . ولست بحاجة إلى أن نعيد القول في أن خطبة طويلة يقال أرتجالا واقتضابا في مقام رهيب ، ويقتدر صاحبها على الاستغناء عن حرف هو من أكثر الحروف دورانا في الكلام^(١) على حين أنها خطبة تتسم بطابع ديني ، وتشتبس فيها معاني القرآن وأساليبه ونصوصه ، فلا يفر صاحبها من أن يزود خطبته بذلك الزاد ، ولكنه يفر في حذف من ألفاظ معينة إلى مرادفها — كل أولئك إنما ينبئ عن قدرة فنية لا تتأني إلا للأفذاذ من الخطباء ، فهو

(١) حفظ لنا التاريخ بعض الخطب التي نزع منها حروف معينة ، كخطبة أحمد بن علي بن الزيات اللاتني المتوفى سنة ٧٢٨ فقد نزع منها (الألف) أولها : « حدث ربي جل من كريم محمود ، وشكرته عز من عظيم معبود » ، ولكنها لم تكن مرتجلة كخطبة واصل . انظر الإحاطة : ١ : ١٥٤ وجهرة خطب العرب للأستاذ صفوت ٣ : ٢٢٦ .

حين يريد أن يقول «أعوذ بالله القوى من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم» يقول: أعوذ بالله القوى، من الشيطان القوى، بسم الله الفتاح الشان». وإذا أراد أن يتلو سورة كاملة من الكتاب قرأ سورة الإخلاص فخلوها جميعها من الرأ. وحين يريد أن يقتبس من القرآن الكريم: «وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما» يقول: «لا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق». وإذا أراد أن يقول: «لا يعرب عنه مثقال ذرة» قل: «مثقال حبة»، وإذا أحب أن يقتبس من قوله تعالى: «أصبحوا لا ترى إلا مساكنهم^(١)» قال: «أصبحوا لا تعين إلا مساكنهم». وإذا طلب أن يقول: «فبلغ رسالة» قال: «فبلغ مآلكته»... إلى كثير من أشباه هذا.

والخطبة كذلك تقدم لنا نموذجاً من خطب القرن الثاني الهجري، من الخطب التي تجنبت السياسة والدعوة السياسية، وتجنبت فتن المذاهب والدعوة المذهبية، فهي نموذج لخطب الوعظ الخائض^(٢). ابتدأها بحمد الله والثناء عليه^(٣)، ثم نثى بالشهادتين في إسهاب طيب، وعقب على ذلك بالصلاة على الرسول الكريم مثنيًا عليه، ثم حث على التقوى والطاعة، ومال بعد ذلك إلى التحذير من مفاتن الدنيا والتهوين من شأن من أطاعتهم الدنيا وأغدقت عليهم ثم صاروا من بعد هاماً وأحاديث. ثم دعا لنفسه والناس أن يكونوا ممن ينتفع بالموعظة الحسنة، ثم نوه بفضل القرآن وتلا ما تيسر له منه، بعد أن أجرى الاستعاذة والبسلة أيضاً على أسلوبه الذي يجانب الرأ.

(١) هذه إحدى القراءات في الآية، وهي الخامسة والمعرون من سورة الأحقاف. انظر كتب القراءات والتفسير فيها.

(٢) كان واصل كما يروون على جانب من الزهد والتقوى، روى له الجاحظ في البيان ٣: ١٩٦ قوله: «الؤمن إذا جاع صبر، وإذا شبع شكر» - وروى صاحب الأغاني ٣: ٤٠: «كان واصل بن عطاء يقول: إن من أصدق جائل الشيطان وأغواها، لجائل هذا الأعمى للعد»، يبي بعاراً وما كان يقول من غزل وحبون فاجر.

(٣) كان هذا أمراً محمداً في كل خطبهم في ذلك العصر، وكانوا يمدون الخطبة الخالية من هذا أمراً ختياً، حتى لقد سموا خطبة زياد التي لم يلزم فيها ذلك خطبة براء.

وشيء آخر يلعب لنا من ثنايا الخطبة ، هذه الخطبة التي هي أشبه ما تكون بخطبة تقال في يوم الجمعة قد قيلت في مناسبة رسمية كما يقولون ، وكان من المتوقع فيها أن يثنى القوم على الأمير ويذكروا فضله وآلاءه ، وينوّهوا بيمين عهده وازدهار أيامه ، ولكن يبدو أن الطابع الديني كان غلباً في ذلك الزمان ، والرهبة الدينية كانت لا تزال في قوتها وسلطانها ، فإن القوم كانوا يتهرزون مختلف القرص ليقوموا بواجب التذكير والوعظ ، والإرشاد والمهداية .

والناظر في خطب هذه الفترة يجد شبهاً كبيراً بين هذه الخطبة وخطبة عمر ابن عبد العزيز^(١) ، وكذا بينها وبين خطبة سليمان بن عبد الملك^(٢) ، اجتمع فيها كلها التحذير من مفات الدنيا ، وتصوير نهاية الأحياء في ظل وهوان ، كما اشتملت على التنويه بفضل القرآن والحث على اتباع آية وهدية ، كما اتفقت في الأسلوب المبني على المزاجية ، وظهور السجع اليسير في غير ما تعمل .

ابن زيدون وواصل بن عطاء :

هما موقفان تاريخيان ، أما موقف واصل فقد ألقى الضوء عليه ، وأما موقف ابن زيدون فهو ذلك الموقف البياني الحرج الذي وقفه عند منصرف الناس عظامهم وكبرائهم من جنازة ابنته التي واراها التراب ، إذ نهض ونهض معه يبائه يشكر لهذا بقول غير ما يقوله لذلك ، فيقولون : إنه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة لأحد . وهو عجيب حقاً في ذلك الظرف الذي يفيض معه البيان ، ويهرّب اللسان .

قال الصنفى : « وهذا من التوسع في العبارة ، والقدرة على التفنن في أساليب الكلام »^(٣) ، وهو أمر صعب إلى الناية ، وأرى أنه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء ، أنه ما سمعت منه كلمة فيها راء ، لأنه كان يلثغ بحرف الراء لثمة

(١) ميون الأخبار ٢ : ٢٤٦ .

(٢) ميون الأخبار ٢ : ٢٧٤ .

(٣) فتح الطيب ٢ : ٢٨٣ طبع لندن . وقد نص القرى أنه قل كلام الصنفى مفضلاً .

قميحة . والسبب في تهوين هذا الأمر وتبويله أن واصل بن عطاء كان يعدل إلى ما يرادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء ، وهذا كثير في كلام العرب ، فإذا أراد العدول عن لفظ فارس مثلاً قال : جواد أو سابع أو صافن ؛ أو العدول عن رمح قال : قناة أو صعدة أو برّقي أو غير ذلك ، أو العدول عن لفظ صارم قال : حسام أو لهزم أو غير ذلك . وأما ابن زيدون فأقول في حقه : أقل ما كان في تلك الجنازة وهو وزير ألف رانس ممن يتعين عليه أن يتشكره ويضطرّ إلى ذلك ، فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها التشكر . وهذا كثير إلى الناية من محزون فقد قطعته من كبده .

والناقد يقف في الموازنة بين الموقفين في شيء من الحيرة ، ثم يجزم بأن المقايسة بينهما مقايسة مع الفارق كما يقولون ، فإن موقف واصل واضح ، ظروفه معينة ونصوصه حاضرة ، ولا كذلك موقف ابن زيدون فقد يكون تطرقت إليه المبالغة في الرواية . ولم يذكر الرواة لنا شيئاً من تلك الأقوال التي غيّرت بينها ، ولم يذكرها لنا عددها ، وقد تكون قليلة العدد ولكنها المهارة التي أدبرت بها تخيل السامع أنها مئات العبارات ، فإن السامع لا يكاد يبي وعياً تاماً ما سمعه منذ لحظات إلا إن وقف موقف التسجيل والانتباه المتفرغ . على أن احتمال الإعداد والتهيئة فيها قريب ، وليس كذلك خطبة واصل التي اتفق الرواة وسجل الشعر أنها كانت وليدة ارتجال وبداعة .

ومهما يكن فإن غايتنا من هذا التقديم المسهب أن نُظهِر الأدباء الذين لبشوا دهرها في لفظة دائبة إلى قراءة خطبة واصل محققة ، بنصها الكامل فيما يلي :

هذه خطبة واصل بن عطاء

التي جانب فيها الراي

الحمد لله القديم بلاغاية ، والباقي بلا نهاية ، الذي علا في دنوّه ، ودنا في علوّه ، فلا يحويه زمان ، ولا يحيط به مكان ، ولا يزوده حفظ ما خلّق ، ولم يخلقه على مثال سبق ، بل أنشأه ابتداء ، وعدّله اصطناعاً ، فأحسن كلّ شيء خلقه وتمّ مشيئته ، وأوضح حكمته ، فدلّ على ألوهيّته ، فبحانّه لا معقّب لحكمه ، ولا دافع لقضائه تواضع كلّ شيء لعظمته ، وذلّ كلّ شيء لسلطانه ، ووسّع كلّ شيء فضله ، لا يعزّب عنه متقال حبة وهو السميع العليم . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ^(١) ، إلهنا تقدّست أسماؤه ، وعظمت آلاؤه ، علا عن صفات كلّ مخلوق ، وتزّه عن شبه كلّ مصنوع ، فلا تلبّنه الأوهام ، ولا تحيط به العقول ولا الأفهام ، يعصّي فيحلم ، ويدعى فيسمع ، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، ويعلم ما يفعلون . وأشهد شهادة حقّ ، وقول صدق ، بإخلاص نية ، وصدق طوية ^(٢) ، أنّ محمد بن عبد الله عبده ونبيه ، وخالصته وصفيّه ، ابتعثه إلى خلقه بالبينات ^(٣) والهدى ودين الحقّ ، فبلغ ما لكته ^(٤) ، ونصح لأئمته ، وجاهد في سبيله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يصدّه عنه زعم زاعم ، ماضياً على سنّته ، موفياً على قصّده ، حتى أتاه اليقين . فصلّى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى ، وأتم وأنتمى ، وأجل وأعلى صلاةً صلاحاً على صفوة أنبيائه ، وخالصة ملائكته ، وأضعاف ذلك ، إنه حميد مجيد .

أوصيكم عباد الله مع نفسى بتقوى الله والعمل بطاعته ، والنجابة لمصيبته ،

(١) لا شريك له ، ساقطة من مفتاح الأنكار والأديان والجمهرة . وفي مسالك الأبحار : « لا شريك له » ، تحريف . (٢) في مسالك الأبحار وجيع المطبوعات : « وصحة طوية » . (٣) في الفتح والأديان وجمهرة خطب العرب : « بالبينات » . (٤) للألسكة : الرسالة .

فأحضكم^(١) على ما يدنيكم منه ، ويُرزقكم لديه ، فإن أقوى الله أفضل زاد ، وأحسن عاقبة في معاد . ولاتلهيكم الحياة الدنيا بزيقتها وخُدعها ، وفوائن لذاتها ، وشبهوات آمالها ، فإنها متاع قليل ، ومدة إلى حين ، وكل شيء منها يزول . فكم عايتم من أعاجيبها ، وكم نصبت لكم من حبالها ، وأهلكتم من جَنَح إليها واعتد عليها ، أذاقتمهم حُلوا ، ومزجت لهم سِما . أين الملوك الذين بنوا للدائن ، وشيدوا للمصانع ، وأوثقوا الأبواب ، وكاثقوا الحجاب ، وأعدوا الجياد ، وملكوا البلاد ، واستخدموا التلاد ، قبضتهم بمخيلها^(٢) ، وطحنتم بكلكلها ، وعضنتهم بآنيابها ، وعاضتهم من السعة ضيقا ، ومن العز ذللا^(٣) ، ومن الحياة فناء ، فسكنوا اللحد ، وأكلهم الدود ، وأصبغوا لآلئهم^(٤) إلامساكنهم ، ولا تجد إلا معالمهم ، ولا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم نبأ . فتزودوا عافاكم الله فإن أفضل الزاد التقوى ، واتقوا الله يا أولى الأبواب لعلكم تفلحون . جعلنا الله ولياكم ممن ينتفع بمواعظه ، ويعمل لحظّه وسعادته ، ومَن يستمع^(٥) القول فيتبع أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الأبواب . إن أحسن قصص المؤمنين ، وأبلغ مواظب المتقين كتاب الله ، الزكية آياته ، الواضحة بيناته ، فإذا تلى عليكم فاستموا له^(٦) وأنصتوا لعلكم تهتدون^(٧) .

أعوذ بالله القوى ، من الشيطان القوى ، إن الله هو السميع العليم . بسم الله الفتاح المنان^(٨) . قل هو الله أحد^(٩) ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

(١) في المسالك والطبوعات: «وأحضكم» . (٢) في جميع الطبوعات: «بمخيلها» تحريف .

(٣) في المسالك: «ومن العزة» .

(٤) في المسالك والطبوعات: «لا ترى» تحريف .

(٥) في المسالك: «يسمع» .

(٦) في المسالك: «فاستموا له» ، وفي الطبوعات: «فأنصتوا له واسمعوا» .

(٧) في الطبوعات: «لعلكم تفلحون» .

(٨) بسم الله الفتاح المنان ، ساقطة من المسالك ومن جميع الطبوعات .

(٩) ما بعده إلى تمام السورة ساقطة من المسالك .

فَمَنَّا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ ، وَبِالْآيَاتِ وَالْوَحْيِ الْبَيِّنِ ، وَأَعَاذَنَا
وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ . وَأَدْخَلْنَا وَإِيَّاكُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ^(١) . أَقُولُ مَا بِهِ
أَعْظَمُكُمْ ، وَأَسْتَعِثُّ بِاللَّهِ لِي وَلَكُمْ .

(١) إِلَى مَا يَنْجِي النَّاسَ فِي جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ .

كتاب أبيات الاستشهاد

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي

٠٠٠ — ٣٩٥

مقدمة

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ، إمام لغوى جليل ، وأديب ذو زعامة أدبية ، وشاعر رقيق الشعر ، ومؤلف صاحب ابتكار وتجديد في التأليف . فهو بين اللغويين في رتبة أصحاب الصحاح من المحدثين ، لا يورد في كتبه إلا ما صح من لغات العرب ، وهو صاحب «المجمل» ذي الشهرة الدائمة ، وهو صاحب «مقاييس اللغة» الذي يقوم ناشر نواذر المخطوطات بتحقيقه ، وهو المعجم اللغوي الذي لم يؤلف قبله ولا بعده في موضوعه ، وهو القياس اللغوي . ونظير هذا المعجم القند في ندرته معجم «أساس البلاغة» للزحشرى ، الذي لم يؤلف قبله ولا بعده في موضوعه ، وهو مجاز اللغة . وهذان الصحمان مفخرتان من مفاخر التأليف الشرقي الإسلامي .

وهو بين أديباء عصره ، إذ يتنازعه بلاط آل بويه ، وحضرة صاحب بن عباد ، ويحتضنه آل العميد ، معترف له بالزعامة الأدبية ، يقول فيه صاحب بن عباد : « شحنا أبو الحسين بمن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف » . وروى له الثعالبي في بَيْتِمة البحر رسالة قيمة في النقد (١) كما يروى بأقوت مساجلة أدبية بينه وبين عبد الصمد بن بابك (٢) .

وقد أوردت في مقدمة مقاييس اللغة طائفة من مختار شعره تنبئ عن رقة وشاعرية متميزة ، كما أوردت له نحو أربعين مصنفاً تدلّ على عنايات كثيرة منها على ابتكاره وتجديده في التصنيف والتأليف . ولكنني لم أذكر بينها «أبيات الاستشهاد» إذ لم أكن قد عثرت عليها بعد ، ولم يذكرها أحد من مؤلفي التراجم ولا واضعي فهراس المصنفات قديماً وحديثاً . وقد يكون هو كتاب «ذخائر الكلمات» الذي ورد في مقدمة مقاييس اللغة ص ٢٩ .

ومهما يكن فإن موضوع هذا الكتاب واضح ، وهو ذكر الأبيات التي تصلح للتمثل بها في مضارب مختلفة ، أو هو الأمثال الشعرية مع ذكر مضاربها . وقد ساق ذلك في أسلوب أدبي . ويبدو أنه كان لابن فارس عناية خاصة بالأمثال ، إذ وضع كتاباً آخر سماه «أمثلة الأسجاع» .

وأصل أبيات الاستشهاد نسخة فلة في العالم ، مودعة في الخزنة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٥ أدب ، وهي رديئة الخط تقع في نحو اثني عشر صفحة ، عانيت كثيراً في قراءتها وفي نسبة أبياتها التي قضى الدوق الأدبي لابن فارس أن مجرداها من نسبتها ، فوَقَّعت في أكثر ذلك وغاب عني نسبة القليل .

سُبْحَانَ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

قال الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس النحوى اللغوى :

بَلَنَّا أَنْ رَجُلًا مِنْ سَحَابَةِ الْحَبَّةِ ، ذَا رَأْيٍ سَدِيدٍ ، وَهَمَّةٍ بَعِيدَةٍ ، وَضُرْسٍ قَاطِعٍ ^(١) ، قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا ^(٢) ، بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ، وَنَهْجٍ مَلِيحٍ ؛ وَكَانَ إِذَا رَأَى ذَا مَوْدَّةٍ قَدْ حَالَ عَمَّا عَهْدُهُ ، أَنْشَدَهُ :

لَيْسَ الْخَلِيلُ عَلَى مَا كُنْتَ تَعَهْدُهُ قَدْ بَدَّلَ اللَّهُ ذَاكَ الْخَلِيلَ الْوَانَا
وَإِذَا رَأَى مَحْدَثَهُ [عَابِسًا] أَنْشَدَ :

يَا عَابِسًا كُلَّمَا طَالَمْتُ مَجْلِسَهُ كَأَنَّ عَابِسَتَهُ مِنْ ذَرَقِ سَحَابَةٍ ^(٣)
وَإِذَا رَأَى وَاحِدًا يُحْسِنُ ^(٤) عِنْدَ الْإِحْسَانِ عَلَيْهِ ، وَيُسَيِّدُ الْقَوْلَ إِذَا شُغِلَ عَنِ
الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ أَنْشَدَ :

هُوَ كَالْكَلْبِ إِذَا مَا أَشْبَعَتْهُ طَلَبَ نَفْسًا وَإِذَا مَا جَاعَ هَرَّ
وَإِذَا رَأَى رَجُلًا رَاضِيًا بِقَلِيلٍ يَصُونُ وَجْهَهُ عَنِ السُّؤَالِ أَنْشَدَ :
وَإِنْ قَلِيلًا يَسْتَرِ الْوَجْهَ أَنْ يَرَى إِلَى النَّاسِ مَبْنُولًا لَنَفِيرٍ قَلِيلٍ
وَإِذَا حُجِبَ عَنْ بَابِ دَارٍ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ صَاحِبُهَا أَنْشَدَ :
إِنِّي رَأَيْتُ بِيَابَ دَارِكَ جَفَوَةً فِيهَا لِحُسْنِ فَصَالِكُمْ تَكْدِيرٌ ^(٥)

(١) ذُو ضُرْسٍ قَطْعٌ ، أَيْ مَاضٍ فِي الْأُمُورِ تَأَقُّذُ الْعَزْمَةِ .

(٢) الْإِقْرَانُ : جَمْعُ قَرْنٍ ، بِالضَّرَكِ ، وَهُوَ الْحَبْلُ يَجْمَعُ بِهِ الْبَيْرَانُ ، أَوْ جَمْعُ قَرْنٍ بِالْكَسْرِ ، وَأَسْلَهُ كَفَهُ الْإِنْسَانُ فِي الشَّجَاعَةِ ، أَوْ الْكَفُّ مَطْلَقًا .

(٣) الْقِرْقُ : التَّجْوُزُ . وَالْجَاءُ : الْأَسْتِ . وَفِي الْأَسْلِ : «فَوْقَ حَاءٍ» .

(٤) فِي الْأَسْلِ : «يُحْسِنُ بِهِ» .

(٥) لِمَعْطَةِ الْبَرْمَكِيِّ كَتَبَ دِيوَانَ السَّائِي ١ : ١٦٣ بِرَوَايَةٍ : «لَكِنْ رَأَيْتُ»

وإذا رأى بشاشة في وجه مُصَيِّفٍ أنشد :
يُسْرُ بالضَّيْفِ إذا رآه سُورُورٌ صَادٍ وَرَدَ الماءُ
وإذا رأى رجلاً مقلّاً سَخِيّاً أنشد :
وليس الفتى المعطى على البُسرِ وحده
ولكنه المعطى على البسرِ والعسرِ
وأبلغ منه قوله :

ليس العطاء من الكريم ساحةٌ حتى يجودَ وما لديه قليلٌ^(١)
وإذا شم رائحةً كريهة من جليسه أنشد :
نقوسُ سليمٍ حين يُرْسِلُ سهمه أشدُّ على الأناف من قوس حاجبٍ^(٢)
وإذا رأى أناساً لا خيرَ فيهم أنشد :
لا تَلُمُ الأبناء في فِصلهم لو سادَ آبائهم سادوا
وإذا عارضه في كلامه أحدٌ أنشد :
ويعترض السكّالَمَ وليس يدرى أَسعدُ اللهَ أكَثَرُ أم جُدَامُ^(٣)

(١) للفتح الكندي . حاسة أي تمام ٢ : ٣٤٣ والقنونه على غير أهله ٥٦ . وإنشاده فيها :

ليس العطاء من الفضول ساحةٌ حتى تجودَ وما لديك قليل

(٢) قوس حاجب مضرب المثل في الغزاة ، وهو حاجب بن زرارة الغنيمي ، ومن خسر قوسه أنه أتى كسرى في جندب أصاب قومه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يأذنه ولقومه في دخول الريف من بلاده حتى يحبوا ويمتاروا ، فقال لهم كسرى : إنكم مضرب العرب قوم غدر ، فإذا أذنت لكم أفدتم بلادى وأغرتكم على رعيتي . فقال حاجب : أنا ضامن للملك ألا يغفلوا . قال : فن لي بأن تني ؟ قال : أرجئك قوسى . فضحك من حوله ، فقال كسرى إنه لا يتركها أبداً ، وقبلها منه وأذن له في دخول الريف . انظر نماز القلوب للشهابي ٥٠٦ .

(٣) أسعد الله ، ثم بنو سعد بن بكر الذين استرضع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظئره حليلة السعدية منهم ، وهم مخصوصون من بين قبائل العرب بالقصاحة وحسن البيان ، وفيهم يقول رسول الله : أنا أنصح العرب بيد أني من قريش ، ونفقت في بني سعد بن بكر ، فأني يا بني الحس ، وجندب قبيلة أخرى : من أمثال العرب : أسعد الله أكثرهم جندب . =

وإذا جالس قوماً ليلاً بحالسة أهل الأدب ثم جاء الفجر أنشد :

يَتَنَفَّسُ بَأَنفِهِ لَيْلَةً وَأَلْذَهَا لَوْلَمْ تَتَنَفَّسْ بِالْفَرَقِ مِنَ النَّدْرِ

وإذا وعده رفيق له بالسفر في غد أنشد :

لَا مَرْجَاً بَعْدَ وَلَا أَهْلاً بِهِ إِنْ كَانَ رَحَالُ الْأَحْيَةِ فِي غَدٍ^(١)

وإذا تألم من غشيره وصديقه أنشد :

وَلِي صَاحِبٌ مَرُّ الْمَذَاقِ كَأَنَّمَا أُضْمُ إِلَى غَرِيٍّ بِهِ حَدٌّ مُنْصَلٍ^(٢)

وإذا عاتب ذا قرابة له أنشد :

بِمِ اسْتَجَرْتَ اطْرَاحِي وَالصَّرِيمَةَ لِي وَأَنْتَ لِحِي وَإِنْ لَمْ تُدْعَ لِي وَدَيِّ^(٣)

وإذا عاتب من أخلف وعده أنشد :

سَأَلْتُكَ حَاجَةً فَوَعَدْتَ فِيهَا جَيْلِكَ ثُمَّ نِمْتَ عَنِ الْجَيْلِيلِ

وإذا لم يعجبه إنسان أنشد :

قَدْ رَأَيْتُكَ فَمَا أَعْجَبْتَنِي وَبِلَوْنِكَ فَلَمْ نَرْضَ الْخُبْرَ^(٤)

== وما حيال بينهما فضل لا ينفى إلا على جاهل لا يعرف شيئاً. وقال أبو عبيد : يروى عن جابر بن عبد العزيز العامري ، وكان من علماء العرب ، أن هذا التل قله حمزة بن الضليل البلي لروح بن زبيح الجذبي :

لَقَدْ أَخَذْتُ حَقِّي لَسْتُ تَعْرِى أَسْعَدَ اللَّهُ أَكْثَرَ أَمْ جَذَامُ

الليثاني ٢ : ١١٧ وثمار القلوب ٢١ . وأنشد في ثمار القلوب للمصاحب إسماعيل بن عباد :

كَتَبْتُ وَقَدْ سَبَّحْتُ عَقْلَ الدَّامِ وَسَاعَدْتُ عَلَى الشَّرْبِ التَّدَامِ

وَأَسْرَفْنَا فَمَا لَعَرَى لِكِرِّ أَسْعَدَ اللَّهُ أَكْثَرَ أَمْ نَجْدَامُ

(١) البيت ثمانية أقيان ، من قصيدته التي مطلعها :

مَنْ أَلْ مِةَ رَائِحٍ أَوْ مَعْدِي عَيْلَانُ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ

والرواية المشهورة : « لَنْ كَانَ تَهْرِيْقُ الْأَجَةِ » .

(٢) المنصل ، يضم الميم مع ضم الصاد وقصها : السيف .

(٣) الاستبجازة : أن يد الأمر جائزاً مقبولا . وفي الأصل : « استغفرت » تحريف .

والسفرة : الصليحة .

(٤) الخبر ، بالهمز : الاختبار والم بالهمز ، وضم الباء للشر . والبيت في معاصرات الراهب

١٢٥ : ١٢٥ ، ومع غرصة فيه ٢ : ٨٩ .

وإذا هجاء أحد أنشد :

وما كل كلب ناعم يستغزني ولا كلما طنّ الذباب أراع^(١)
وإذا أحسن بتقصير في سياسة أمير رعيته ، نسب الأمر لوزيره ، [و] أنشد :
إذا غفل الأمير عن الرعايا فإن العتب أولى بالوزير
لأنّ على الوزير إذا تولى أمور الناس تذكير الأمير
وإذا ذكر له كبر سنّه أنشد :

إنّ الحسام وإن رنت مزاربه إذا ضربت به مكروهه فصلّا^(٢)
وإذا أتى على محسن أنشد :

فاجأوا فأتوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أنتت عليك الخائب^(٣)
وإذا رأى من والٍ إساءة على من ولي عليه أنشد :

وكنا نستطب إذا مرّضنا فصار سقامنا بيد الطبيب^(٤)

(١) البيت في مجالس طلب ١٣ ، ومحاضرات الزايف ١ : ١٣٥ بدون نية أيضا .

(٢) رمت مزاربه : أخلت وتلت . مكروهه ، أى ضربة مكروهة شديدة . وبغال السيف الذي يقص على الضرائب الشداد لا يجوز عن شيء منها « ذو الكرمية » .

(٣) البيت لنصيب ، كما في البيان ١ : ٨٣ وبجموعه المعاني ٩٦ والوساطة ١٥٠ والكامل ١٠٤ ليك . قال اللرد : « وقد فضل نصيب على الفرزدق : أشدنى - وإنما أراد أن ينشده مدحا له - فأنشده :

وركب كان الريح طلب عندهم لها ترة من جذبها بالمصاب
سروا يخطون الريح وهي تقهم إلى شرب الأكوار ذات الخائب
إذا أنسوا نارا يقولون ليتها وقد خضرت أيديهم نار غالب
فأعرض سليمان بالخضب ، قال نصيب : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك في ربوبها ماله لا يتضح عنها . فقال : هات . فأنشده :

أقول لركب صادرين لتيهم فقاذت أوغال ومولا قارب
فأخبروني عن سليمان إنني لمروته من أهل ودان طالب
فاجأوا فأتوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أنتت عليك الخائب
وانظر زهر الآداب ٢ : ٤١ ، ٤٣ والنفذة ١ : ٤٤ .

(٤) يستطب : يتوصف الدواء الذي يصلح لمرضه .

وإذا حضر أناس على أمر ذي بال أنشد :

أقول لفتيان كرام تروّحوا على الجرد في أفواههم الشكائم^(١)
قموا وقعةً من يحيى لم يخز بعدها ومن يُخترم لم تتبعه الملائم^(٢)
وإذا سرّ بقلبي صديق له أنشد :

يا خلاص الأسير يا فرحة الأو به يا زورة على غير وعد
وإذا أعار أخاه دفترًا فابطأ عليه برده أنشد :

تعجيل ردّ الكتب مما به يستكثر العلم أخو العلم
وحبسها يمنع من بذلها مع الذي فيه من الظلم
وإذا عاد مريضاً ذا مودة صادقة أنشده :

نسى ونفك إن أبلت من سقم أبلت منه وإن أضناك أضناي
وإن أمرؤ جزع على فأت أنشده :
فلا تكثرن في إثر شيء ندامة إذا نزعته من يدك التوازع^(٣)
وإذا عوتب على إهائته للعالم وكثرة بذله أنشد :

كيف يستطيع حفظ ما جمعت كفاه من ذاق لذة الإفاق

(١) البيتان من مقطوعة رواها ابن السجري في الحماسة ٤٨ وأبو الفرج في الأغاني ١٨ :
١٠٩ والقال في الأمال ١ : ٢٥٨ والبكري في النية ٨١ . رواها جميعاً عن المفضل الضبي أنه
قال : كنت مع إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن الحسن يباغرى في اليوم الذي قتل فيه
فلما رأى البيض يقل والسواد يكثر قال لي : يا مفضل أنشدني شيئاً يهون على سنى ما أتانيه .
فأنشدته ٠٠٠ - وأنشدوا الأبيات - قال : فرأيتهم يطالع على سربه ثم حل حلة كانت آخر
المهدة - تروّحوا : ساروا في الرواح . الجرد : جمع أجرد وجرداء ، وهو الفرس القصير
الشعر . والشكائم : جمع شكبة ، وهي الحديدة المنترزة في فم الفرس . في الأصل : د في
أعناقهم ، صوابه في الحماسة والأغاني ومجموعة للمعاني ٣٩ .
(٢) الوقعة والوقبة : القتال وصدمة الحرب . ويقال أحترمته للنية من بين أسعابه : أخذته
من بينهم .

(٣) البيت البيت ، كما في لباب الأدب ٤٢٤ . وآيات قصيدته في أمال القائل ١٩٦ : ١
وسمى البيت "الآتي" ٤٧٠ - ٤٧١ ومجمع البلدان (القصائد) .

وإذا مشى لأرخ في قضاء حاجة ووَقَى بِحَقِّهْ أَنْشُد :
 حقوق لإخواني أريد قضاءها كَأَنِّي مالم أقضهن مريض
 وإذا أثنى على إنسان ورأى منه سُرواً^(١) وَفَرَةً أَنْشُد :
 بطل عك ما استغنيت عنه وطلاغ عليك مع الخطوب^(٢)
 وإذا أراد شيئاً عاناه ليلاً أَنْشُد :
 واللَّيل يقطان والكواكب في الآفاق حَيْرَى كاللؤلؤ البَدَدِ^(٣)
 وإذا استبطأ صديقاً له وعاتبه على قعوده عنه أَنْشُد :
 وإني إذا أدعوك عند مِيعَةٍ كداعية بين القبور نصيرها^(٤)
 وإذا ذم أخاً له في إساءته إلى إخوانه أَنْشُد :
 أصبح أعداؤه على قَعَمٍ منه وإخوانه على وجل
 وإذا شك من جارٍ له هَجَره أَنْشُد :
 دنت بأناس عن تناه زيارة وشط بيكر عن دق مزارها
 وإن مقيات بمنقطع الترى لأقرب من ليل وهاتيك دارها^(٥)
 وإذا تذكر أياما مضت وكان يشكوها وهو اليوم يتمناها أَنْشُد :
 سقياً ورعياً لأيام مضت سلفاً بكيت منها فصرت اليوم أبكيها^(٦)
 كذلك أيامنا لا شك نندبها إذا قصص ونحن اليوم نشكوها

(١) في الأصل : « سرورا » تحريف .

(٢) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي ، كافي الأغاني ٩ : ٢٤ ومجموعة الماني ٥٦٠ . وقبله :
 وليكن الجواد أبا حشام وفي العهد مأمون للغيث

(٣) البدد : التفرق .

(٤) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي ، كافي مجموعة الماني ١٥١ والمحاسرات ١٣٢ : ١٣٢ . وقبله :
 دعوتك عن بلوى ألت ضرورة فأوقدت من خفن على سميها

(٥) لإبراهيم بن العباس الصولي . الوساطة ١٨٣ . ومحاسرات الراغب ٢ : ٣١ .

(٦) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي في مجموعة الماني ١٠٢ .

وإذا عاب أخاه على هجره أنشد :
 تَلَجَّيْنِ حَتَّى يَذْهَبَ الْمَجْرُ بِالْهَوَىٰ وَحَتَّى تَسْكَدَ النَّفْسُ عَنْكَ تَطْيِبُ^(١)
 وإذا عوتب في خصلة أو باخرة بدت منه أنشد :
 وَلَسْتُ بِمَسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلُهُ عَلَى شَعْتِ أَىِّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ^(٢)
 وإذا قيل له قد أسن فلان وكبر أنشد :
 لَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي الْمَشِيبُ قَلَامَةً الْآنَ حِينَ بَدَأَ الْبُ وَأَكْبَسَ^(٣)
 وإذا فسد^(٤) عند أخيه له صحة ودّه إياه أنشد :
 قُلْ مَا تَشَاءُ يُثْوِقِي وَمَا كَرِهْتَ لِيُكْرَهُ
 فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِمَا تَشَاءُ وَأَشْبَهُ^(٥)
 وإذا مات له ولد أنشد :

كُلُّ لِسَانٍ عَنِ وَصْفٍ مَا أَجْدُ وَذَقْتُ ثُكْلًا مَا ذَاكَ أَحَدُ
 مَا عَالَجَ الْحَزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ لَمْ يَمِتْ لَهُ وَلَدُ
 وإذا حثَّ إنساناً على الإحسان وخوفه صروف الدهر أنشد :
 يَبْنِئْنَا حَرَمَةً وَعَهْدَ وَثِيقٍ وَعَلَى بَعْضِنَا لِبَعْضٍ حَقُوقُ
 فَاعْتَمِرْ لِنَّةَ الْخَفَافِ فَإِنَّ رَى مُطِيقَ لَهَا مَتَى لَا يَطِيقُ

(١) العجاجة : التماهى في الشيء وعدم الانصراف عنه ، أراد تلججني في المجر . وفعله من باب فرح وضرب . وفي الأصل : « تلجج » تحريف ، صوابه في ديوان ابن العمينة ١٢ : وقصيدة البيت فيه طريفة جدا -

(٢) البيت للناطقة الديانية في ديوانه ١٤ . الثمت : الفساد . والم : الإصلاح . وكان حاد الراوية يهدم الناطقة ، قيل له : لم تهتم ؟ فقال : بأكتفاك بالبيت من شعره ، بل بنصفه ، بل برجه ، نحو :

حلفت فلم أترك لنفسك رية وليس وراء الله للمرء مذهب
 كل نصف ينيك عن صاحبه . وقوله « أَى الرجال المهذب » ، ربع بيت ينيك عن غيره (٣) أى أنا الآن أعظم ليا وأكثر كيا وضائفة .

(٤) في الأصل : « فسد » .

(٥) في الأصل « بنا ما وأشبهه » .

وإذا رأى خيلاً له قد سَحَّتْ به أربابُ الحاجات وكان أمره في الأولِ
أقرب، أنشد :

حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تُرْجَى نَحْيَتُهُ لولا الخواصُّ ما حَيَّاكَ إنسانُ
وإذا رأى أحداً غَضِبَ من أمرٍ ولم ينفعه غَضَبُهُ أنشد :

غَضِبْتُ تَمِيحاً أَنْ تَقْتَلَ عَامراً يوم النّسار فاعْتَبُوا بالصِّلِ (١)
وإذا رأى السلطانَ عَزَمَ على التَّزَوُّ ونهض إلى العدو أنشد :

يومانِ يومَ مقاماتٍ وأنديةٍ ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ وتأويبٍ (٢)
وإذا رأى أمراً مُعْضِلاً وصبر عليه وعُوتِبَ في ذلك أنشد :

وَمِنْ خَيْرِ ما فِينَا مِنَ الْأَمْرِ أَنا متى نلقى يوماً موطنَ الصَّبْرِ نصيرُ
وإذا قال له أخٌ إنَّهُ اشْتاقَ له اشتياقاً شديداً أنشد :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتَ الَّذِي بِهِ

كُتِلَ الَّذِي بِي حَذُوكَ التَّمَلَّ بِالتَّمَلِّ (٣)

(١) لبشر بن أبي خازم الأسي في الفضليات ٢ : ١٤٦ والسان (عَب ، مسلم) .
والنَّسار : أجبل متجاورة كان عندها ذلك اليوم . وكانت ضربة حاصلة بني أسد على بني تميم ، وكان
معهم في الحلب طيء وعدى ، وقد تحالفوا على أن يقاتلوا العرب ثلاث سنين ، وأرسلت تميم إلى
بني عامر بالارغام لهم ، فقالت بنو أسد لضبة : إبدروا بني عامر بالنَّسار قبل أن يصير إليهم
بنو تميم ، فقاموا فقاتلوا منهم مقتلة عظيمة . انظر القاموس ٢٣٨ - ٢٤٥ ، ١٠٦٤ - ١٠٦٧
والقد وكامل ابن الأثير والصدقة . أعتبوا : عبارة تهكم ، والإعتاب : الإرضاء ، وروى :
فأعقبوا ، أى كانت حالتهم الصلح ، وهى الدعاية .

(٢) البيت إسلامه بن جندب السدي في ديوانه من ٨ والفضليات ١ : ١١٨ . للقامات
جمع مقامة ، وهى المجلس ، والضم : جمع مقامة ، بمعنى الإقامة . والأندية : الأندية ، جمع ندى ،
والندى والندى سوا . يريد يوم القامات والأندية مواقف الخطابة والمفاخرة ونحوها .
والتأويب : سير يوم إلى الليل ، أو الإسمان في السير الشديد . وكذا وردت الرواية في الأصل
وفي الديوان والفضليات : « إلى الأعداء تأويب » .

(٣) البيت من قصيدة هى من ميون شعر جيل في أمالي القالي ٢ : ٧٤ . والرواية « الذى
بها » كما في الأمالي وعاضرات الراغب ١ : ٤٥ . فقد يكون ابن هرس أبطل الإنشاد ليوافق
الاستفهام ، أو هو تحريف ناسخ .

وإذا مرَّ بأطلالٍ خلت من سُكَّانها وَعَفَّت وُجَّيَّ أُمُّهَا أَنْشَدَ :
 نُلُوْلَةُ أَطْلَالٍ بِبِرْقَةٍ شَهْدٍ تَلُوْجُ كِبَايَ الْوُشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ^(١)
 وإذا حضر مجلساً لمناظرة وسُئِلَ عن حاله فيه بعده أنشد :
 ولو شهدت أُمُّ الْقَدِيدِ طَعَانَنَا بِمَرَعَشٍ خَيْلَ الْأَرْمَنِ أُرْنَتِ^(٢)
 وإذا قيل له : رأيناكَ أَعْرَضْتَ عَنْ فُلَانٍ إِعْرَاضَ مَسَالِمَةٍ أَنْشَدَ :
 وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِيْ بِهَا جَنْدَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَقَرُورُ^(٣)
 وإذا استُشِيرَ في أمر ذي لبس أُتِيْدِمَ عليه أم يُحْجَمُ عنه أنشد :
 مَكَانَكَ حَقِّيْ تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي عَمَائِيْ هَذَا الْعَارِضِ الْمَتَالِقِ
 وإذا كَثَرَ من ذِكْرٍ أَيْحَ لَهُ غَائِبٌ وَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ أَنْشَدَ :
 أَرِيدُ لَأَنْسِي ذِكْرَهَا فَكَاثِمًا تُتَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكَلِّ سَبِيلِ^(٤)
 وإذا قَالَ لَهُ صَدِيقٌ تَنَاسَيْتَنِي كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْنِي أَنْشَدَ :
 تَسَلَّتْ عَمَائِيَّ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ فَوَادِي عَنْ هَوَاهَا بِمَنْسِلِيْ^(٥)
 وإذا حضر رئيسٌ من الرؤساء وأراد مَدْحَهُ أَنْشَدَ :
 لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَكْرَمَةٍ أَفْقَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأَهْلُ^(٦)

(١) البيت هو مطلع معلقة طرفة بن العبد .

(٢) لسيار بن قصير الطائي في ديوان الحماسة ٤٥٠: ١ . أم القديد ، قيل هي امرأته . ومرعش : مدينة بين الشام والروم . والأرمي : منسوب إلى أرمينية . أرنت : أعوت وصاحت .

(٣) لصربون مديكر في الحماسة ٥٢: ١ . وأمال الفالي ١٤٧: ٣ . أجمع رجلها ، أي بالفرس ، أنضمها عليها استدراكاً للجرى . لقرور ، المعنى أنه يفر إذا كان في القرار الحزم . وبعده :

وَلَقَدْ أَعْطَقَهَا كَارِهَةً حِينَ لَتَنَسَى مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرَ

(٤) لكثير عزة . أمال الفالي ٣ : ١١٩ . والوساطة ١٦٠ : ١٧٠ . ومحاضرات الرافض ٢ : ٢٥ . وديوان الماتاني ١ : ٢٧٤ .

(٥) لا يرى القيس في مملكته . وفي البيت قلب ، أي تسلت الرجال عن عمايت الصبا وجبالاته وظلماته . ويقال انسل السلاء : زال حبه من قلبه ، أو زال حزنه .

(٦) البيت لزهير في مدح هرم بن سنان . ديوانه ٥٥ .

وإذا عاتب أحاً له على هجرانه إياه أنشد :
طوى البين أسباب الرصال وساولت بكُنْكَ أسباب الهوى أن تُخَذِّمَ^(١)
وينشد أيضاً في مثل ذلك :
وكان يزورني منه خيالٌ فلما أن جفا منع الخيالا
وإذا رأى رجلاً يُنْفِي على أخيه ويحضر له محضراً جليلاً أنشد :
قوم لم عرفت معدُّ بفضلها والحقُّ يعرفه ذوو الألباب^(٢)
وإذا قيل له قد أقورتَ لما ظرك أنشد :
أحسُّ بالفضل في غيري فأُنْكِرُهُ ما ينكر الفضل إلا كلُّ منقوصٍ
وإذا رأى رجلاً ينقص فاضلاً أنشد :
ما ضرَّ تغلبٍ وائلٍ أهجوتها أم بُلَّتْ حيث تناطحَ البهران^(٣)
وإذا أقصاه رئيسٌ بعد إاناته^(٤) أنشد :
يا أفضلَ الناسِ إني كنتُ في هَرَمٍ أصبحت منه كمثل المفرد الصادي
وإذا كلفه امرؤ شيئاً لم يكن عنده بالمرضى أنشد :
لم أكن من جُناتها علم اللسِّ وإني بحرُّها اليوم صالي^(٥)

(١) التخديم : التطعيم . وفي الأصل : « تخدما » تحريف .
(٢) البيت لبيد بن ربيعة ، وهو آخر ديوانه المطبوع في فينا سنة ١٨٨٠ . والرواية فيه : « عرفت معد فضلها » .
(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه ٨٨٢ يذكر فيها فضيل الأخطل لياه ، مادحا في ذلك يحيى تغلب ، ويهجو جريراً . وقبل البيت وهو مطلع القصيدة :
يا ابن المرافعة ، والمهيباء إذا التقت أمثالها وتماحك الحصان
وتغلب ابنه وائل ثم قوم الأخطل . تناطح البهران : تمايلا . انظر الجيوان ١ : ١٣ والبيان ٣ : ٢٤٨ والخزانة ٢ : ٥٠١ .
(٤) كذا وردت هذه الكلمة مهمة الحرف الذي بعد الالف الثانية .
(٥) البيت للحارث بن عباد ، قاله في يوم قنفة . انظر القند والخزانة ١ : ٣٠٣ وأمليل الغال ٣٦ : ٣ والأغانى ٤ : ١٤٤ .

وإذا رأى أماً فظيماً تَقْضَى ثم تجدد مثله أنشد :

إذا لَهَبٌ من جانبِ بائِخٍ شرِّه ذُكَا لَهَبٍ من جانبِ فقْصَرِ ما^(١)

وإذا حضر محفلاً من محافل النظر وكلّمة خصم فدفعه ، وانبرى له خصم
آخر أنشد :

إذا ما دفننا هؤلاء جاء هؤلاء إلينا فكلُّ بالعداوة مولعُ
وإذا كثُر الصَّيَاحُ في الحفَلِ أنشد :

يأبُها الرَّاكِبُ المَرْجِي مطيَّته سائلُ بني أسدٍ ما هذه الصوت^(٢)
وإذا قيل له كثراً خصامك أنشد :

تفور علينا قِدرُهم فَنَدِمُها وَشَتَوْها عَنَّا إذا سَمَوْها غلا^(٣)
وإذا بدأه سائلٌ بالسؤال مناظراً له أنشد :

قرباً مَرَّيْطَ النِّعامةِ مَنِي لَقِيعَتْ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيالٍ^(٤)
وإذا بُعِي له جِمْ أو ذو مودّة أنشد :

ليس عَدَمُ الأموالِ عُدَمًا وَلَكِنْ قَدَّ من قد رَزَنَتْهُ الإِعْدَامُ^(٥)

(١) بائخ : مكن وفتح .

(٢) لرويعد بن كثير الطائي . الحماسة ١ : ٤٧ . والسان (صوت) . للزجى : السابق ، وقد أتت الصوت . وفي اللسان : إنما أتته لأنه أراد به الضوضاء والجلبة . ويصح أن يراد بالصوت ما يلفظه منهم .

(٣) البيت للناطقة الجسدى ، كما في مغايب الفقه (دوم ، نور ، فتا) والسان (تاء ، دوم) . يقال أدام القدر إدامة ، إذا سكن غلبتها بالاء . وكذلك فتأما : سكن من غلبتها . والحقو والحقى : عدة الحرارة . ورواية للفايس والسان : « حيا » .

(٤) للحارث بن عباد ، كما سبق في « لم أكن من جناتها » . للربط ، بفتح الباء وكسرهما : متوضع ربط العابة . والنعامة : اسم فرسه . عن حِيال ، أى بعد حِيال . والحِيال : ألا تحمل الناقة . عن أن الحرب حاجت بهد سكوت .

(٥) لأبى مواد الإيادى . السبعة ١ : ٦١ . والرسالة ٤٧ ، وبه قيل إن أبا ذؤاد أضر الناس . ويروى : « لا أعد الإقار عدا » .

وإذا حضر حَضْرَةَ مَلِكٍ وَبَالِغٍ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أُنْشِدَ :
 وَأَنْتَ شَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ . إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَدُ مِنْهُمْ كَوَكِبٌ ^(١)
 وَإِذَا فَخَّرَ بَيْنَ تَقَدُّمِ مِنَ الْمَاءِ وَالْكِبَرَاءِ أُنْشِدَ :
 تَرَى النَّاسَ مَا سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا . وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا ^(٢)
 وَإِذَا أَتَى عَلَى رَجُلٍ مِعْطَاءً أُنْشِدَ :
 لَيْسَ بِمُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَالنَّحْوِ . فِـ وَلَكِنْ يَلْذُ طَعْمَ الْمِعْطَاءِ ^(٣)
 وَإِذَا قَصِدَ امْرَأً فِي حَاجَةٍ وَكَرَّرَ الزِّيَارَةَ لَهُ وَلَمْ يَرْمَأْ بِحُجَّةٍ أُنْشِدَ :
 كَفَى طَلِبًا لِحَاجَةٍ كُلِّ حَرٍّ مَدَاوِمَةُ الزِّيَارَةِ وَالسَّلَامِ
 وَإِذَا أَخَذَ إِنْسَانٌ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا غَيْرَهُ أُنْشِدَ :
 رَأَيْتُ الْخُرْبَ يَمِينُهَا رِجَالٌ وَيَصِلَى حَرَّهَا قَوْمٌ بَرَاءٌ ^(٤)
 قُلْتُ : وَيُنْشَدُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْقَائِلِ :
 لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا . . . (البيت للقدم)

(١) للناجعة القديسة من قصيدة في ديوانه ١٢ يستخرجها إلى النعمان ويمدحه . ورواية
 الديوان : « لَأَنْفَكُ شَمْسٌ » . وقوله :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَغْلَقَ سُورَةَ
 تَرَى كُلَّ مَلَكٍ حَوْثًا يَتَذَيَّبُ
 (٧) للفرزدق في ديوانه ٦٨ . وَأَمَّا الْقَائِلُ ٣ : ١١٩ . « فِي الْأَمَالِ مِنْ طَلْعَةِ بَن
 حَبْدِ اللَّهِ هَالُ : » لَقِيَ الْفَرَزْدَقُ كَثِيرًا بِقَارِعَةِ الْبَلَاطِ وَأَنَامَهُ ، فَقَالَ : أَنْتَ يَا أَبَا صَخْرٍ أَنْسَبُ
 الْعَرَبِ حَيْثُ تَهْوُلُ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَيْفَا تَهْوُلُ لِي لَيْسَ بِكُلِّ سَيْلٍ
 فَهَالُ لَهُ كَثِيرٌ : وَأَنْتَ يَا أَبَا فَرَّاسٍ أَغْرَ الْعَرَبِ حَيْثُ تَقُولُ :
 تَرَى النَّاسَ مَا سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا . وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا .
 ثُمَّ قَالَ : « وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ بَلِيلٌ ، سَرَقَ أَحَدُهُمَا كَثِيرٌ ، وَالْآخَرُ الْفَرَزْدَقُ » .
 (٣) الْبَيْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ بَرْدٍ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا عُبَيْدَ بْنَ سَلَمٍ . دِيَوَانُهُ ١٠٧ : ١٠٧٣ .
 وَقِيلَ ، كَمَا فِي الْدِيَوَانِ ، وَالْأَفْأَنِي ٣ : ٤٣ :

(٤) أَنْصَدَهُ فِي السَّانِ (بَرَأ) بِرَوَايَةٍ : « يَمِينُهَا رِجَالٌ » . . . وَبَرَاءُ مُنْتَلَقُ الْبَاءِ ، فَهِيَ
 بِالْفَتْحِ مُصَدَّرٌ مَعْنَى بِهِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ « لَقِيَ بَرَاءٌ مِمَّا تَبِيدُونَ » . . . وَالْكَسْرِ : جَمْعُ بَرَى ،
 كَطَرِيفٍ وَظُرَافٍ . وَبِالنَّصْبِ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ ، فَهُوَ تَوْأَمٌ وَظُرَافٍ .

وينشد في ذلك أيضاً :

وَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ كَذَى الْعُرِّ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ زَائِعٌ^(١)

وإذا عارضه معارض في علة بلا علم أنشد :

أَخُو عَدِيٍّ أَسَى يُسَاجِلُنِي مَا لَعْدِيٍّ وَمَا لَنَا الْعَمَلِ

وإذا ذكر قوماً أشعأ أنشد :

دِرَاهِمِهِمْ لَا تُسْتَطَاعُ كَانَتْهَا فَرِيضَةٌ لَيْشٍ أَحْرَزَتْهَا مَخَالِجُهُ

وإذا قيل له أَرْضِيَتْ بِكَذَا وَأَنْتَ أَعْلَى مَنْزِلَةٍ مِنْهُ أَنْشَدَ :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى الْعَبِيرَ مَرْكَبِي وَلَكِنْ مَنْ يَمْشِي سِرَاضِي بِمَا رَكِبَ

وإذا زار مريضاً أنشد :

وَنَعُودُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشَكِّيَّ كَانَ بِالْمُؤَادِ^(٢)

وإذا حذر ناساً علواً غفلوا عنه أنشد :

بَنِي أُمَيَّةٍ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيَّتَنَّ فِيكُمْ آمَنًا زَفَرٌ^(٣)

(١) لثلاثة الديان في ديوانه ٥٤ من قصيدة يمدح فيها النعمان ويستنصر إليه ويهجو مرة ابن ربيعة . المر ، بضم الميم : قروح مثل القوباء تخرج بالإيل متفرقة في مشافرها وقواصمها يسيل منها الماء الأصفر فتكوى الصالح للآتديبها المرأى . وأما أبو عبيدة فيقول : لأن هذا لا يكون وإنما هو على جهة التل . وقال ابن دريد : ومن رواء بالفتح قد غلط ، لأن الجرب لا يكوى منه .

(٢) لكثير عزة ، قاله في عيادته بعد للذك بن مهوان . حيون الأخبار ٣ : ٥٠ . وسبعة : لو كان يجل قديرة فديته بالمصطفى من طارقي وتلاوي

لنكن في الشعر والقصائد ٩٧ : أنه دخل لبيعة عبد العزيز بن مهوان . طأن البيت قد دروي في قصيدة لجرير في ديوانه ١٢٢ بقوله في عبد العزيز بن الوليد عبد الملك ، وكان الوليد كتب إلى أجداد الشام أن يدعوا لعبد العزيز بن الوليد ، ودعا حوله في مسجد دمشق في جماعة الثاني ، وكان جليلا .

(٣) بالأخطل في ديوانه ١٠٣ والميوان ٥ : ١٦٣ . وزفر هنا ، هو ابن المخرت السكاني ، كان قد خرج على عبد الملك بن مهوان وظل يقاتله تسع سنين ثم رجع إلى العاصمة . السكامل ٣٣ : لبك والجهيلاري ٣٥ . وكان زفر من التابعين ، سمع عائشة وبسوبة . شرح شواهد النبي ٣١٥ .

وإذا ذكر صديقاً له يتقضه العهد أنشد :

ألم تر ما بيني وبين ابن خالد من العهد قد بالت عليه الثعالب^(١)
وإذا هذبه علواً أو توعدله أنشد :

فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا^(٢)
وإذا شكي أخ له جنى عليه أنشد :

بل جناها أخ على كريم وعلى أهلها براقش نجى^(٣)
وإذا رأى ذا بشاشة وظاهره يبدى خلافة أنشد :

يبدى البشاشة حين تبصره وله إليك عقارب تسرى
وإذا أساء إليه صديق وحلم هو عنه أنشد :

فلا تؤسوا بيني وبينكم الثرى فإن الذي بيني وبينكم مئري^(٤)
وإذا ذكر رجلاً يبعد النور أنشد :

ولم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح^(٥)

(١) في الأصل : « بين خالد » تحريف .

(٢) عمرو بن كلثوم في مملته ، وعمرو في هذا البيت هو عمرو بن هند . والعرب تستعير
لغير اسم الفتاة .

(٣) لحزة بن ييش في السان (براقش) . وبراقتش : اسم كلبة نجحت على جيش مروا
ولم يسمعوا بأهل القى فيهم الكلبة ، فقاموا بناحها فلعوا أوت أهلها هناك فسطفوا عليهم
فاسقابوهم ، فبيل في المثل : « حل أهلها بجى براقش » . وقبل هذا البيت :
لم تكن من جنانة لحقى لا يسارى ولا ينجى جنى

(٤) لبربر في ديوانه ٢٧٧ وللغاييس (ثوى) والسان (ثرا) . قال أبو عبيدة : « من
أنتالم في خوف الرجل حجر صاحبه : لا توبس الثرى بيني وبينك » . ويقال : الذى بيني وبينه
كلان مثر ، أى إنه لم يتقطع .

(٥) من أبيات في مجلس طلب ٨ — ٩ ببيتها لى رجل من سلم . ونسب في البيان
٣ : ٣٣٨ لى أبى عجب التقي ، وليس في ديوانه . ونسب في السان (فصح) لى نضلة
السلى . للسالة : مصدر يسى من مال يصول . والرغوة ، مثقلة الراء . والصريح : الخالص .
أى إنما تعرف الأحياء بالتكشيف عن بواطنها . وأنفده فى الغاييس (فصح) : « اللبن
الصريح » ، وهو الذى أخفت عنه الرغوة .

وإذا عَرِىَ إنساناً وآسأه أنشد :

لكلِّ مِمَّ الموم سَعَه والنسب والصبح لا بقاء مَعَه^(١)
وإذا كاتَمَ إنساناً وأضمِر له ما يعرفه من التلَوْن أنشد :

فإنَّ الله لا يخفى عليه علانية تُراد ولا سرارُ
وإذا رأى إنساناً تَغَيَّرت عن عَنَى حاله^(٢) أنشد :

إنَّ الفَتى يُقَرُّ بصد الفتى وَيَفْتنى من بعد ما يَفْتقر^(٣)
وإذا قيل له مَضَى فلانٌ وورث وارثه ماله أنشد :

قد يَجْمعُ المالَ غيرَ آسِله ويأكل المالَ غيرُ من جَمعه^(٤)
وإذا رأى رجلاً أتى على آخَر وهو لا يعرفه أنشد :

لا تَحْمَدَنَّ امرأ حتى تَجربَه ولا تَذمَّنه من غير تجريب^(٥)
وإذا بُعِىَ له رجلٌ عظيم الشأن أنشد :

لما أتى خبرُ الزَّبيرِ تواضعتْ سُرور المدينة والجبالُ الخُشَع^(٦)

(١) للأضبط بن قريع ، وهو أحد المعربين من العرب . كتاب المعربين لجسجستاني ٨
والمجالي صلب ٤٨٠ والأمال ١ : ١٠٧ والأفان ١٦ : ١٥٤ وحلقة ابن الصبغى ١٣٧
والخرزانة ٤ : ٨٩٠ والمثل السائر ١ : ٢٦٠ .

(٢) فى الأصل : « تغيّرت عنى حاله » .

(٣) البيت لمعرو بن أحر ، من آيات له فى اللسان (رنا) وطيحات ابن سلام ١٩١ .
أنظر : قل ماله .

(٤) للأضبط بن قريع . انظر الخشبة الأولى .

(٥) لأبي الأسود الدؤلى . حاشية البهقى ٣٧٠ .

(٦) البيت لجرير فى ديوانه ٣٤٥ والخرزانة ٢ : ١٦٦ من قصيدة يهجو فيها الفزدق
ورعته بن مجاشع اتين منهم عمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام . وكان ابن جرموز قد
قدم على أمير المؤمنين على وده بالفتح وأخبره بقتله الزبير ، فقال له على : أبشر بالنار ، سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يعز قاتل ابن صفيّة بالنار . وفى ذلك يقول ابن جرموز :
أبيت عالياً برأس الزبير وقد كنت أحسبها زلفه
ففسر بالنار فى قتله فبئس بهارة ذى التحفه

ثم إن ابن جرموز جاء إلى مصب بن الزبير وكان والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله
فقال : اقلنى بالزبير ! فكذب فى ذلك لى أخيه ، فكذب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزبير =

وإذا جَهِلَ عليه جاهلٌ وللجاهلِ عدوٌّ حاضر لا يَحْتَرَى عليه أنشد :
 جَهِلاً علينا وجبنا عن عدوِّكم لبست الخَلَّتَانِ الجهلُ والجبُنُ^(١)
 وإذا مات له خليلٌ يَمُرُّ عليه فقهه أنشد :
 أَلَا لَيْمَتْ مَنْ شاء بعدك إِنَّمَا عليك من الأقدار كان حِذَارِيَا^(٢)
 وإذا قيل له استر لك فلانٌ وخَدَعَكَ أنشد :
 وقد كنتَ مجرور اللسانِ ومُفْجَأَ فَأصبحت أدرى اليوم كيف أقولُ^(٣)
 وإذا ذكر إخوانه الذين سَلَفُوا أنشد :
 أولئك إخوانُ الصِّفَاءِ رَزَّ شُهُمٌ وما الكفُّ إلا إصْبَعٌ ثم إصْبَعٌ^(٤)
 وإذا نَجَّبَ ابنُ امرئٍ بعد موته أنشد :
 لعمرك ما وازَى الترابُ فَمَالَهُ وَلَكِنَّهُ وارى ثِيَابًا وأَعْظَمًا^(٥)

== ولا يَسْمَعُ ناله ، فلم يَلَهُ . والنحويون يحيطون هذا البيت شاهدا لاكتساب بعض الأسماء التأنيث من بعض ؛ لأن السور هنا بعض المدينة . وذهب أبوهميدة أن « السور » جمع سورة بالضم ، ومي كل ما علا ، فلا شاهد في البيت . الخفيف ، أي التي صارت غاشمة لاطئة بالأرض لموته .
 (١) البيت للمصنف بن أم صاحب ، في حاشية أبي تمام ٢ : ١٨٨ والبحر ٣٩٢ .
 (٢) في الأصل : « حذاري » ، سوابه في اللسان (ملا) ومخاضرات الراغب ٢ : ٢٢٩ .
 وقوله ، وهو في رثاء يزيد بن يزيد الشيباني :
 وقد كنت أرجو أن أملك حافية
 وانظر القصد ٢ : ٢٨٧ طبع لجنة التأليف .
 (٣) البيت للقيسي ، وهو قاتل غالب أبي الفزرق . البيان ٣ : ٢١٤ ، ٣٢٦ ومخاضرات الراغب ٢ : ٧٤ . وفي الأصل : « محزوز » سوابه في البيان . وفي المخاضرات : « محزور » معرفة أيضاً . وأصل المحزور الفصيل يشق لسانه لثلاث يرضع ، يقال جر الفصيل وأجره . قال عمرو بن سعد يكره :

فلو أن قري أنصتني رملهم نطقت ولكن الرماح أجرت
 (٤) البيت لأبي حنيفة البراء بن ربيعة القيسي ، في الحاشية ١ : ٣٥١ وللمصنفون به على غير أهله لعن الذين الزنجاني ٣٤٤ طبع ١٣٣١ . وقوله :
 أجسد بني أي الذين تناجوا أرجى الحياة أم من الموت أجزع
 ثمانية كانوا ذؤابة قومهم بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع
 (٥) أنشد أبو عامر في الحاشية ١ : ٣٨٣ ولم ينسبه . وقوله :
 لنا ما امرق أنى بكلاء ميت فلا يمسد الله الوليد بن أدما =

وإذا رأى رجلاً يتكلف ما لا يستطيعه أنشد :

* إذا لم تستطع شيئاً فـدعه^(١) *

وإذا استحققره قومٌ وتعرضوا لأكبر منه أنشد :

* ذبابٌ طار في لهواتٍ ليث *

وإذا تجاهل عليه متجاهلٌ أنشد :

إنا لتُوزَنُ بالجبالِ حلومُنا ويريد جاهلنا على الجهالِ^(٢)

وإذا بُنيَ له رئيسٌ من رؤساءِ محَلته أو عشيرته أنشد :

إذا شَدَّ منا سيّد قام سيّد قوْلٌ لما قال الكرامُ فـقول^(٣)

وأنشد أيضاً :

إذا قرءَ منّا تنوّرَ أو خبا بدا قرءٌ من جانبِ الأفقِ يلمع^(٤)

وإذا مطلق إنسانٌ ووعدَ بعدُ أنشد :

فإن يك صدرُ هذا اليومِ ولّى فإب غداً لناظره قريب^(٥)

== فإكان مفراساً إذا الخير مـه ولا كان منّا إذا هو أنصا
 ونادى النادى أول الأيل باسمه إذا أجزر الليل البخيل للذمما
 (١) لسرو بن مديكرب في الحيوان ٣ : ١٣٨ وحاسة البحري ٣٧٥ والأفاني ١٤ : ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ . وعجزه :

* وجاوزه إلى ما تستطيع *

(٢) لحسان بن حفظة بن أبي رجم الطائي في الحماسة ٢ : ٣١٧ وبحرعة الماني ٤٥ . وهو في ديوان الفرزدق ٧٣٠ ونسب في الخزانة ٣ : ١٠٧ والنفاث ٧٨٤ إلى الفرزدق أيضاً . وفي المؤتلف للأمدى ١٢٤ أنه لراعب الطائي ، وهو حفظة والله حسان النعمان ، وأن الفرزدق قد سرقه وأدخله في قصيدته .

(٣) للسؤال بن حاديا ، من آيات في الحماسة ١ : ٢٧ — ٣١ والحيوان ٦ : ٤٢٣ والبيان ٤ : ٦٨ والقال ١ : ٢٦٩ . والرواية في الحماسة والقال : « إذا سيد منا خلا قام سيد » .

(٤) البيت لأبي يعقوب الحريري في الحيوان ٣ : ٩٤ والوساطة ١٠٩ .

(٥) في الأصل : « لناظرين » بحريف . والبيت لفراد بن أجدع ، كما في أمثال البدياني ١ : ٦٣ . لناظره ، أي لمنظره .

وإذا رأى قوماً ذوي صُورٍ ولا أحلامٍ لم أنشد :
 لا بأسَ باتِّعُومَ من طولٍ ومن عظيمِ جِسْمِ البقالِ وأحلامِ المصافيرِ^(١)
 وإذا اتَّصَى صديقاً وعداً أنشد :
 قَفَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوْفَى غَرِيمِهِ وعِزَّةٌ مَمْلُوءٌ مَعْنَى غَرِيمِهَا^(٢)
 وإذا شَتَّعَ فَرِيقَيْنِ وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ غَيْرَ طَرِيقِ الْآخَرِ أنشد :
 فَرِيقَانِ مِنْهُمْ سَالِكٌ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُمْ سَالِكٌ نَجْدِ كَبْكَبِ^(٣)
 وإذا لَمَزَهُ أَخُوهُ زَارَهُ هُوَ وَأَنْشَدَ :
 أَزُورُكُمْ لَا أَكُفِيكُمْ بِجُفُورِكُمْ إِنْ الْحَبَّ إِذَا لَمْ يُسْتَزَرَ زَارَا^(٤)
 وأنشد أيضاً فيه :
 وما كنتَ زَوَّاراً وَلَكِنَّ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يُرَزَّ لَا بَدَّ أَنْ سَيُزُورُ^(٥)
 وإذا وَصَفَ رَجُلًا بِالْعَفَّةِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الزَّيْنَةِ أنشد :
 وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ يَوْمًا لَأَقْفَاهَا
 وإذا قِيلَ لَهُ إِنَّ أَمْثَالَكَ قَلِيلٌ أنشد :
 وَمَا ضَرَّتْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ^(٦)

(١) البيت لسان بن ثابت في ديوانه ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب .
 وانظر الميوزان ٥ : ٢٢٩ والخزانة ٤ : ٥٣ - ٥٦ وسبويه ١ : ٢٥٤ . الأحلام : القول .
 (٢) البيت لكثير عزة في حاشية ابن الفجسرى ١٥٤ وألغافى ٨ : ٣٥ ، ٣٦ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢٩ .

(٣) لامرئى القيس في ديوانه ٧٧ ومعجم البلدان ، رسم (ككب) .

(٤) البيت للعباس بن الأحنف في ديوانه ٧٣ وخاس الحساس ٩٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠٥ برواية : « تزوركم لانكافكم » . وفي الأصل هنا : « لا كافكم » ، تحريف .
 وجهه في الديوان :

سُتَرْبُ الدَّارَ شَوْقًا وَمِي نَازِحَةً مِنْ طَالِجِ الشَّوْقِ لَمْ يَسْتَجِدْ الْبَارَا
 وفي محاضرات الراغب ٢ : ١٥ : « يقرب الشوق دارا » .

(٥) للأخوس . السكائل ٣٢١ ليسك . وقيل :

أدور ولولا أن أرى أم جفر بأياتكم ما درت حيث أدور
 (٦) للسؤال بن حاديا . انظر ما سبق في ص ١٥٥ .

وإذا ولي رجل ولاية وأئني عليه بها أنشد :
 وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا^(١)
 وكان يتمثل لمناظره ويعرض له أنه لم يبلغ للبلاغ بقول الشاعر :
 لا تحسب المجد تراء أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
 وإذا ذكر له رجل مضى فذلت أتباعه وبنوعه بعد عز أنشد :
 فتي كان مولاه يحل بتجوة غل الموالى بعده بميل^(٢)
 وإذا رأى إنساناً مسوراً^(٣) له مطلا ودفاعاً أنشد :
 لقد جررت لنا حبل الشمس فلا ياساً مبيتاً نرى منكم ولا طمعا^(٤)
 وإذا رأى رأى رجلاً همه نفسه لا غيره أنشد :
 دح المكارم لا ترحل لبنيها وأهقد فإنك أنت الطاعم الكاسي^(٥)

(١) أنشده الجاحظ في البيان ١ : ١٩٥ والجرجاني في الوسيلة ٢٠٢ . وقوله أو بعده :
 وتردين أطيب الطيب طيباً أن تحبه أين مثلك أين
 وقال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زاته فإنك قد
 زنتها ، ومن كانت شرفه فإنك قد شرفتها ، فأنت كما قال الفاضل :
 وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا
 فقال عمر : أصلي صاحبك مقولاً ولم يسط مقولاً . حيون الأخبار ١ : ٩٣ .
 (٢) النجوة : المكان الرضخ . والسيل : موضع السيل . والبيت لحيل بن علفة في
 المهاسنة ١ : ٤١٠ . وقوله :
 لنند للنايا حيث شامت فإنها محلة بعد التي ابن عليل
 (٣) كذا وردت هذه الكلمة .

(٤) البيت لقيط بن عمار الإيادي ، من قصيدة له هي أول مختارات ابن الفجري ، ينذر
 فيها قومه غزو كسرى لإمام ، وكان لقيط كاتباً في ديوان كسرى ، فلما رآه يحمل على غزو
 لم ياد كتب إليهم بهذا الشر توقع الكتاب بيد كسرى فطلع لأن لقيط وغزا إياداً . الشموس
 بفتح أوله : الثغور من الدواب الذي لا يستقر لشئيه وحده .

(٥) البيت للحطيئة في ديوانه ، من قصيدة يهجو بها الزرقان بن بدر . الطاعم الكاسي :
 ذو الطعام والكسوة ، أو هو المعلم للكسو ، كما في قول الله : « عيشة راضية » ، أي
 مرضية ، انظر السان (كسا) .

وإذا لاجه^(١) إنسانٌ وطاوله أنشد :
 وإذا ما تحدّثتُ في مجلسٍ تنأهى حديثي إلى ما علت^(٢)
 وإذا رأى امرأ تأمل حاشية زائرٍ وغاشيته^(٣) أنشد :
 وإذا ما جهلت ودّ صديقٍ فاعتبر ما جهلت بالفلان
 إن وجه الفلام يخبر عما في ضمير المولى من السكمان
 وإذا رأى رجلاً اتقى إلى قوم غير كرام أنشد :
 ففضّ الطرف إنك من نعيمٍ فاصلهم ومنبتهم^(٤) لئيم^(٥)
 وإذا سبرَ حال صديقٍ له فلم يحمدّه أنشد :
 وما كلُّ إخوانٍ التقى طوعَ همّه ولا كلُّ عودٍ نابت بُنْضارِ^(٦)
 وإذا توعدّه من لا يصدق في وعدّه أنشد :
 فانظر إلى كفى وأسرارِها هل أنت إن أوعدتني ضارِ^(٧)
 وإذا بُنيَ له شخص أنشد :
 على صخرٍ وأى فتي كصخرٍ ليوم كربةٍ وسداد نعرِ^(٨)

- (١) للالاجه : التماهى في المصومة . في الأصل : « للالاحة » ، تحريف
 (٢) البيت ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ، كما في ميون الأخبار ٢ : ١٢٥ . وبسده :
 ولم أعد علمي لى غيره . وكان لما ماتتلى قصرت
 (٣) غاشية الرجل : من يتأبه من زواره وأصدقائه .
 (٤) كذا ورد إنشاده . وللمعرف بيت جرير في ديوانه ٧٥ :
 فضى الطرف إنك من نعيمٍ فلا صكبا بلفت ولا كلابا
 (٥) النضار : شجر الأثل ، وهو أجود الحطب للأتية والأفلاج .
 (٦) البيت للأعشى في ديوانه ١٠٧-١٠٨ والسان (سرر) وللقائيس (سرر) . الأسرار :
 خطوط بلطن الراحة ، واحدها سر .
 (٧) البيت ملفق من بيتين ، أحدهما للقضاء في رثاء أخيها صخر ، وهو كما في الديوان
 ٢٣ وحاشية البحتري ٤٢٨ :

على صخر وأى فتي كصخر . لسان عاتل غلق يوتر
 والآخر للرجس في تزمة الألياء ١١٣ والسان (سدد) :
 أضاعوني وأى فتي أضاعوا ليوم كربة وسداد نعر
 وقد يقع التلقين في استسهادات ابن فارس . انظر للقائيس (سناً ، علق ، فأو) .

وإذا رأى رجلاً اتهم بدعوة أنشد :
 زَنِمَ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً كازيد في عَرَضِ الأديم الأكارع^(١)
 وإذا رأى عدواً مُحَاشِنَا أنشد :
 بَنَى تَمَاضَرَ إِنِّي لَا أَحْبَبَا وَلَا أَلُومَكَا إِلَّا تُحِبَّانِي
 وإذا قصد عن صديق بمذر أنشد :
 فَلَا بَأْسَ بِالْمَجْرِ الَّذِي لَيْسَ عِرْقَلَا إِذَا شَجَرَتْ عَهْدَ الْحَبِيبِ شَوَاجِرُ^(٢)
 وربما وصل حديثه عن الزمن الأول بقوله :
 إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَغِيرَةٌ وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفٌ^(٣)
 وإذا ذكر رجلاً بجور وسفاهة أنشد :
 يَوْمَانِ يَوْمٌ يَفِضُ نَائِلُهُ وَخَيْرُ يَوْمٍ مَا يُقَيِّتُ غَدَاً^(٤)
 وإذا خبر أن ولداً رجلاً نَجِبَ أنشد :
 وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطْلَى إِلَّا وَشِجُهُ وَتُتَرَسُّ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النُّخْلُ^(٥)
 وإذا أسفّه رجلاً في أمره أنشد :
 أَنَاةُ امْرِئٍ يَأْتِي الْأُمُورَ بِقُدْرَةٍ مَتَى مَا يَرِدُ لِمِئِي بِالْأَمْرِ مُصْذَرَا

(١) البيت قصيد أبي نعيم ، جاهل . وروى لسان بن ثابت ، كما في اللسان (زَم)
 والكمال ٦٧ . لبيك . ورواه ابن فارس في المقاييس (زَم) بدون نسبة . والزئيم .
 المستحق في القول وليس منه . الأديم : الجلد . وفي السكايك الجرجاني ١٥ : • ويكونون
 من الذي بأكارع الأديم . قال الفرزدق :

وَأَبَتْ زَيْنٌ فِي كَلْبٍ زِيَادَةً كازيد في عَرَضِ الأديم الأكارع

(٢) في الأصل : « بالمجران » ولا يستقيم الوزن ، وفي الصدر بعدها كذا ورد في الأصل .
 ويقال شجر الشيء : صرته ونخله .

(٣) فيهم من صنيع اللسان (سَف) أنه لأوس بن حجر ، ولم أجده في ديوانه .

(٤) أقاته : أسطاه قوته . ولعل الكلام : « وخير يوميه »

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ١١٥ . الخطى : الرماح النضوية للخط ، وهي
 جزيرة بالبحرين . والشج : القنا الملتف في منبته ، الواحدة وشعبة . أي لا تلبث القنا إلا
 القنات ، ولا تترس الخلة إلا بحيث يكون نبالها وسلاحها .

وإذا مرَّ بدار صديقٍ له أنشد :
 ألا حَيَّ الدَّيَّارَ بعدَ إِنِّي أَحِبُّ لِحَبِّ فَاطِمَةَ الدَّيَّارِ^(١)
 وإذا حضر مجلسَ مناظرةٍ وطُِبَ منه الكلامُ جئنا على ركبته وأنشد :
 ولا يُبْجِي من الصُّرَاتِ إلَّا بَرَكَاتُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارِ^(٢)
 وإذا ناظره فتى شابٌّ أنشد :
 كيف تَرْجُونَ سِقَاطِي بعدَ مَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعَ^(٣)
 وإذا زاحه خصماؤه وكثُرُوا عليه أنشد :
 إذا اجتمعوا علىَّ خَلَّ عَنْهُمْ وَعَنْ أُسْدٍ مَخَالِبِهِ دَوَامٌ
 إذا اجتمعوا علىَّ خَلَّ عَنْهُمْ وَخِرْيَانٍ تَصِيدُ حُبَارِيَّ^(٤)
 وإذا قيلَ له إن فلاناً في فضله فَضَّلَ عليه مَن دُونَهُ أنشد :
 كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ أُسْدٍ بَالَتْ عَلَى رَأْسِهِ ثَعَالِبُ^(٥)
 وإذا قيلَ له أيضاً أنشد :
 صرْتُ كَأَنِّي ذِبَالَةٌ نُصِيتَ تُفْهِمُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ^(٦)
 وإذا استطلَّ اللَّيْلُ أنشد :
 أَقُولُ وَلَيْتِي تَزْدَادُ طَوْلًا أَمَا لِلَّيْلِ وَيَحْكُمُ نَهَارُ^(٧)

- (١) البيت لجري في ديوانه ٢٨٠ ومجمل اللسان (سعد) . وأنشده ابن عَرَس في مقاييس اللغة (سعد) مع نسبه .
 (٢) لبصر بن أبي خازم في اللسان ومقاييس اللغة . (برك) وهو ختام قصيدة له في الفضليات ١٤٥ : ٢ . والبركاة : الثبات في الحرب والجد ، وأصله من البروك .
 (٣) لسويد بن أبي كاهل البشكري في الفضليات ٢ : ١٩٨ . سقاطي : تفرق وسقطي . ويروي : « لاح في الرأس » .
 (٤) في الأصل : « وخریان تصيد حباریان » . الحريان بكسر الحاء : جمع خرب بالفتح ، وهو ذكر الحباري : ضرب من الطير . (هـ) كذا ورد صدر هذا البيت .
 (٥) لمباس بن الأحنف في ديوانه ١١١ والكامل ١٨ : لبسك وعاضرات الراءب ٩ : ٩٠ وديوان للماني لمسكري ١ : ٢٦٣ . القتيلة التي تسرح في الصباح . وقيل البيت :
 أبحرم منكم بما أقول وقد قال به المشقوق من عشقوا
 (٧) البيت لبشار ، في المختار من شعر بشار ص ٧ برواية : « أما ليل بعدم نهار » .

وإذا مرض وعاده عَوَّادُهُ أَشَدُّ :
 وهل هي إلا علةٌ بعد علةٍ إلى العلة الكبرى وتلك هي التي
 وإذا رأى رجالاً لا حِجَّةَ ولا مَنَّةَ فيهم أَشَدُّ :
 إذا ما عُدَّ مثلكم رجالٌ فما فَضْلُ الرِّجالِ على النساءِ
 وإذا اشتكى إليه إنسان إقلاًلاً [أَشَدُّ] :
 إذا شئتَ أن تحيا غنيًّا فلا تكن بمنزلةٍ إلا رَضِيتَ بدونِها
 وإذا رأى ذا ضغنٍ صاحبَ آخر أَشَدُّ :
 إذا أنت لم تَسْمَ وصاحبٌ مُسَمِّعاً وكنت له خِدْنًا فانت سَمِيمٌ
 وإذا دخل عليه قميل أَشَدُّ :
 أيا جبلى تَمانَ باللهِ خَلِيًّا نَسِمْ الصِّبَا يَخْلُصُ إِلَى نَسِيمِهَا^(١)
 وإذا جاد عليه بئز يسير أَشَدُّ :
 توتيتكَ تَزْرَأُ قليلاً وهي خائفةٌ كما يخاف مَيْسِرَ الحَيَّةِ الْفَرَقِ^(٢)
 وهذه جمعةٌ لم أظفر بمثلها ، فرجَمَ اللهُ مَنْ فِيمَها وحفظها ، وأوردَ كُلَّ
 بيتٍ في محله ، ليجلَّ عند خَلِّه .

(١) البيت لجنون ليل ، في الأفاقي : ١/١٧٠ : ٥ : ٣٤ وجلسة ابن الشجرى ١٦٨ ، وهو في أمالي الفاي ٢ : ١٨١ بدون نسبة . وفي الأفاقي - ونحوه في حسانة ابن الشجرى : أن أهل الجنون خرجوا به معهم إلى وادى القرى قبل توجهه ليعاروا خوفاً عليه أن يضيغ ويهلك ففروا في طريقهم بجبل تمان ، فقال له بعض تقيان الحى : هذان جبلا تمان . وقد كانت ليل تنزل بهما . قال : فأى الرياح يأبى من ناحيتهما ؟ قالوا : الصبا . قال : فوافقه لا أدرم هذا الموضع حتى تهب الصبا . فأقام ومضوا فامتاروا لأنفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة حتى هبت الصبا ثم أطلق معهم . ففى ذلك يقول :

أيا جبلى تمان بالله خلياً نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
 أجدر بها أو تنف من حرارة على كبد لم يبق إلا صميمها
 فإن الصبا ربح إذ ما تنمت على نفس يحزون نجت همومها

(٢) البيت لابن هرمة . المختار من شعر بشار ٩٦ . ومصدره فيه : « تبنى بذلك سرورا وهي مشقة كآباب . في الأصل : « وهي جائنة » ، صوابه ما أثبت . الميسر : المس . والفرق : الخائف القزح .

رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها

لأبي العباس عماد بن يزيد المبرد

٢٨٥ - ٢١٠

مقدمة

وهذا أبو العباس محمد بن يزيد البرد الأزدي البصري النحوي الأديب الأخباري ، صاحب « الكامل » الذي يقول فيه ابن خلدون : « وسعنا من شيوخننا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أرحمة : وهي كتاب الكامل للبرد ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها » .

وكان الناس بالبصرة يقولون : « مارأي البرد مثل نفسه » . ولما صنف أستاذه للزنف كتاب الألف واللام سأل البرد عن دقيقه وعوجه فأجاب بأحسن جواب ، فقال له : قم فأنت البرد ، بكسر الراء ، أي اللبث للحق ، فغيره الكوفيون وفتحوا الراء . وقد دلت على كتابه هذا الصديق الكريم الأستاذ محمد بن تاويت الضنجي ، فأسجل له هنا صادق الشكر .

وهذا الكتاب يشبه الكتاب السابق في موضوعه ، إذ هو في الأمثال الشعرية ، وإن اختلف الأسلوبان والتهجان ، فإن أبا العباس لم يذكر هنا مضارب الأمثال كما ذكرها ابن فارس ، ولم يذكر من الأبيات إلا أعجازها اللغوية عن صدورها ، وليس هذا الأمر بالمعين في التأليف ، ومع أن أبا العباس قد ذكر نسبة معظم هذه الأعجاز فإنه اقتضانا البحث عن صدور هذه الأعجاز عند التحقيق .

وأصل هذا الكتاب مخطوطة في دار الكتب الأزهرية برقم ٧٣٣٣ أباطة . وهو في مجموعة تشمل بعض الكتب النفيسة ، منها قواعد الشعر للعلب ، وغولة الشعراء للأصمعي ، وشجر الدر في متداخل اللغة لأبي الطيب اللثوي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو العباس محمد بن يزيد الهمداني : هذه أحجاز بيوت تنفي في التمثيل عن صدورها .

- قال أنس بن مدركة^(١) الخثعمي ، وكنته أبو سفيان^(٢) :
- * لثيء ما يسود من يسود^(٣)
 - * امرؤ القيس :
 - * وكل غريب للغريب نسيب^(٤)
 - * وقال :
 - * وبالأشقين ما كان المقاب^(٥)
 - * وقال :
 - * والبرء خير حقية الرحل^(٦)
 - * النابغة :
 - * ولا قرار على زأر من الأسد^(٧)
 - * وقال :
 - * وذلك من تلقاء نفسك رائع^(٨)

(١) ومثله في الأغاني ٧ : ١٦١ / ١٦ : ١٦ والمسمى ٤ : ٢٩٩ وحلقة ابن الجعفي ٤٩ . وفي الحيوان ١ : ٣ / ١٨ : ٨١ و ٤٦٩ والأشعاع ٣٠٦ وشرح الحماسة للبريزي ١٩٣ : ٢ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٢٨ وكتاب البسوس ٦ ومجمع البلدان (أليك ، صيدة) : « أنس بن مدركة » .

(٢) في الأصل : « أبو الحسن » ، صوابه من كتاب كنى الشعراء لابن جيب اللقي بكتاب أسماء اللغاتين له ، مصورة دار الكتب المصرية ، وكذا الخزانة ١ : ٤٧٨ .

(٣) صفوه :

* هزمت على إلهة ذي صباح

(٤) صفوه :

* أجارتنا لا غريبان ما هنا

(٥) صفوه :

* وقام جدم بني أيهم

(٦) صفوه :

* الله أجيح ما طلبت به

(٧) صفوه :

* نبت أن أبا قابوس أوعدن

(٨) صفوه :

* معة أن قد قلت سوف أناه

- وقال : * إذا فلا بسطت سوطي إلى يدي ^(١) *
 وقال : * وليس وراء الله للمرء مذهب ^(٢) *
 وقال : * لمبلغك الواشي أغش وأكذب ^(٣) *
 وقال : * ولكن ما وراك يا عصام ^(٤) *
 وقال : * وهل يَأْمَنُ ذو إِمَّةٍ وهو طائع ^(٥) *
 وقال : * سبق الجواد إذا استولى على الأُمَد ^(٦) *
 أنس بن أبي إياس ^(٧) : * وشديد عادة منزع ^(٨) *
 زهير بن أبي سلمى : * وكانوا قديماً من مناياهم القتل ^(٩) *
 وقال : * ولا محالة أن يشتاقي من عشا ^(١٠) *

- (١) صدره : * ما قلت من سيء مما أبيت به *
 (٢) صدره : * حلفت ولم أترك لنفسك ريبة *
 (٣) صدره : * لئن كنت قد بلغت عني خيانة *
 (٤) صدره : * فإني لا ألام على دخول *

وكان النابتة قد وفد على النعمان ليموده ، وأراد الدخول فنه حجاب النعمان عصام بن شهر .
 أي لا ألام على ترك الدخول إليه لأنني محجوب منه ، لتعصبه على وخوفه إياه على نفسه . وروى :
 « فإني لا ألامك » .

- (٥) صدره : * حلفت ولم أترك لنفسك ريبة *
 (٦) صدره : * إلا لملك أو من أنت ساقه *

(٧) هو أنس بن زعيم بن عمية بن عبد بن عدى السكاني ، وذكره صاحب اللؤلؤ . . .
 وانظر الحيوان : ٢٥٥ .

(٨) صدره كافى مجموعة للماني ١٧٣ :

* لا تنهني بعد إكرامك لي *

وقوله : سل أميري ما ألقى غيره . عن ومالي اليوم حتى وزعه
 ونسب البيت في زهر الآداب ١ : ٢٥٣ إلى أبي الأسود الدؤلي .

- (٩) صدره : * فإن يقتلوا فيشتني بدمهم *

أي هم أشرف دماءهم دواء من داء الكلب ، أو هم أشرف إذا قتلوا رضى بهم من قتلهم بهم .
 يدرك تأرؤه ويشتني . من مناياهم القتل ، أي لا يموتون على فرشهم .

- (١٠) صدره : * قامت تبدي بذي شال لحزني *

- وقال : * على آثار من ذهب الغناه ^(١) *
- عنتره : * والكفر تحبة لنفس النعم ^(٢) *
- ليبد : * ومن يبك حولا كاملا قد اعتذر ^(٣) *
- وقال : * ومن الأرزاء رزء ذو جلال ^(٤) *
- طرفة : * ويأتيك بالأخبار من لم تزود ^(٥) *
- أبو خراش : * وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي ^(٦) *
- أبو ذؤيب : * والدهر ليس بمعتب من يجزع ^(٧) *
- وقال : * وإذا ترد إلى قليل تنقع ^(٨) *
- حميد بن ثور : * وحسبك ذا أن تصح وتسلم ^(٩) *
- أبو الأسود : * وما كل مؤت نصحه بلبيب ^(١٠) *
- القطامي : * وقد يكون مع المستعجل الزل ^(١١) *
- عمرو بن الورد : * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح ^(١٢) *
- جرير : * ليت التشكى كان بالمواد ^(١٣) *

- (١) صدره : * تحمل أهلها عنها فأتوا *
- (٢) صدره : * نيت عمرا غير شاكر نسق *
- (٣) صدره : * إلى المول ثم اسم السلام عليكما *
- (٤) صدره : * وأرى أريد قد فازني *
- (٥) صدره : * سبدي لك الأيام ما كنت جاهلا *
- (٦) صدره : * عل أنها تفور الكلوم ولعنا *
- (٧) صدره : * أمن للنون وديها توجع *
- (٨) صدره : * والنفس راغة إذا رغبها *
- (٩) صدره : * أرى صرى قد رابى بد صحة *
- (١٠) صدره : * وما كل ذي نصع عؤيتك نصحه *
- (١١) صدره : * قد يدرك المأني جن حاجته *
- (١٢) صدره : * ليبلغ علرا أو يصيب رغبة *
- (١٣) صدره : * وتزور سيدنا وسيد غيرنا *

والنظر ماسبق من تحقيق هذا البيت في كتاب ابن فارس ص ١٥١ .

- وقال : * رأيت المرء يلزم ما استعاد^(١) *
 ومثله : * وكل امرئ جاري على ما تعود^(٢) *
 الخطيئة : * ولا ترى طارداً للحر كاليل^(٣) *
 وقال : * لا يذهبُ العرف بين الله والناس^(٤) *
 وقال : * ومن يسوئ بأف الناقة الدنيا^(٥) *
 دريد بن الصمة : * يضعُ المناء مواضع الثقب^(٦) *
 مالك بن الريب : * وكل بلادٍ أوطنت كبلاد^(٧) *
 سالم بن وابصة : * إن التخلق يأتي دونه الخلق^(٨) *
 ابن الزبير : * وعدناه يسر فاعتدل^(٩) *

- (١) صدره : * تعود صالح الأعمال إلى *
 والاستعادة هنا بمعنى التعود ، كما في اللسان (عود) .
 (٢) هذا تنظير في الاستعداد ، والبيت لم يرد في ديوان جرير ، فلهذا استعهاد بشعر غيره .
 (٣) صدره : * أزمعت ياساً مرعباً من نوالكم *
 (٤) صدره : * من يضل الخيلاً يدمم جوارحه *
 (٥) صدره : * قوم ثم الأفت والأذنب غيرم *
 (٦) صدره : * مبدلاً تفسد محاسنه *
 المناء : القطران تنهأه الإبل ، أي تطلق . والقب : جمع قبة ، وهي القطع للفرقة من الجرب
 في جلد البعير . وكانت الحفصاء قد خرجت فنبأت فودا لها جري ، ثم نعت عنها ثيابها
 واغتسلت ، ودريد يراها ولا تراها ، فقال فيها هذا الشعر ، وأوله كافى الأمل ٢ : ١٦١ :
 حيوا فاحضر واربعوا محي وقفوا فإن وقوفكم حسي
 (٧) صدره : * وفي الأرض من ذى الجوز منأى ومنهب *
 ونسبة البيت إلى مالك بن الرب غريبة ، فإن أما تمام رواه في الحماسة ١ : ٢٧٨ للفرزدق
 من أبيات ، وهي في ديوان الفرزدق ١٩٠ . ونسب في حاسة البقرى ١٨٠ للمرجل من
 تميم . والفرزدق تميمي .
 (٨) صدره : * عليك بالقصد فيما أنت فاعله *
 ونسبة إلى سالم بن وابصة صحابي مافى الحماسة ١ : ٢٩٥ . ونسب في حاسة البقرى ٣٥٨
 إلى ذى الأصبح المدواني . وصدره في الأخيرة :
 * أحمد إلى الحق فيما كنت ذاعله *
 (٩) كذا في الأصل . ورواية السيرة ٦١٦ جوتيجن والمحيوان : ٥٦٥ : * وعدنا
 ميل بدر . * وصدره في السيرة :
 * نعتنا الضف من أشرافهم *

- الأخطل : * والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر^(١) *
 يزيد بن مفرغ : * والحمر تكفيه الملامة^(٢) *
 عبدة بن الطيب : * وفي المصلح مستمع^(٣) *
 وقال : * والعيش شح وإشفاق وتأمل^(٤) *
 وقال : * أعرافهن لأدينا مناديل^(٥) *
 عمر بن أبي ربيعة : * إنما العاجز من لا يستبد^(٦) *
 وقال : * حسن في كل عين من يود^(٧) *
 وقال : * وجوه زهاها الحسن أن تنقعا^(٨) *
 وقال : * وحديث النفس قدما ولوع^(٩) *
 العذيل بن الفرج : * وما على الحر إلا الخلف مجتهدا *
 الحارث بن ولاة : * والقول تحقره وقد ينمي^(١٠) *

-
- == وفي الحيوان : * وقتلتنا الضف من ساداتهم *
 (١) صدره : * حتى استكانوا وهم مني على مضى *
 (٢) صدره : * البعد يفرع بالصا *
 (٣) هو بنابه كما في اللقبليات ١ : ١٤٣ :
 أبي إلى قد كبرت ورايى جبرى وفي المصلح مستمع
 (٤) صدره : * ولله ساع لأمر ليس يتركه *
 (٥) صدره : * نمت قنبا إلى جرد سومة *
 (٦) صدره : * واستبدت صمة واحدة *
 وقوله : ليت هذا أعجزت ما تبد وشفت أهننا مما تجد
 (٧) كذب بالباء ، وهرا بالياء للمعقول . ويرى بالناء . وصدره :
 * فتصاحصكن وقد قلن لها *
 (٨) صدره : * فلما تواقنا ولسلت أشرقت *
 (٩) صدره : * لأن هي قد قى النوم عنى *
 (١٠) صدره : * أن يأبروا نخلا لتيرهم *
 وقوله في الحاشية ١ : ٦٥ :
 لا تأمن قوما ظلتهم وبدائهم بالشتم والرغم

- الخفاء : * كأنه علم في رأسه نار^(١) *
 الأسود بن يعفر : * والدهم يُعقِب صالحًا بفساد^(٢) *
 عبد الله معاوية : * ولكن عين السخط تبتدى المساوي^(٣) *
 نُصيب : * ولوسكتوا أننت عليك الحقائق^(٤) *
 قنص بن أمّ صاحب : * زكيت منهم على مثل الذي زكوا^(٥) *
 ابن البمينه : * على ذاك قرب الدار خير من البذر^(٦) *
 الطائيه^(٧) : * وكيف بتركي يا ابن أمّ الطبايضا *
 أشجع بن عمرو : * ما آخر الحزم رأي قدم الحذر^(٨) *

(١) صدره : * وإن سفرا ثأتم الهداة به *

(٢) صدره : * فإذا وظك لا مياه قدركه *

وهو آخر قصيدة له في الفضليات ٢ : ١٥ — ٢٠ .

(٣) صدره : * وعين الرضا من كل عيب كلية *

(٤) صدره : * فاجبوا فأنتوا باقى أنت أهله *

انظر مسبق من النبطي في كتاب ابن فارس ص ١٤٢

(٥) صدره : * وإن يراجع على حبه أبدا *

(٦) صدره : * وقد زعموا إن الحب لإفادنا *

(٧) هي غنية بنت حنيف بن عمرو بن عبد القيس ، وهي أم حاتم ، كانت من أغنى النساء وأقربهن لقصيف ، وكانت لا تلبس شيئا علكه ، لما رأى إخوتها إلتانها بجروا عليها ومنعوا مالها ، فسكت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدغم إليها شيء من مالها ، حتى إذا غلظوا أنها قد وسمت ألم فلك أعطوها صرمة من إلبها ، فجاءتها امرأة من هوارن كانت تأمها كل سنة تأملها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة غفنيها فقد وافقه مسي من ألم الجوع ما آليت منه ألا أنتع الدهر سائلا شيئا ، ثم أنشأت تقول :

لسرى لهدما عفى الجوع عضة فآليت ألا أنتع الدهر جائنا

فوقلا لهذا اللأيم اليوم أغنى فإن أنت لم تقبل فضي الأسابنا

فأنا عسى أن تحولوا لأختركم سوى عذلكم أو عذل من كان ماننا

ولا ماترون الخلق إلا طيبة فسكيف بتركي يا ابن أم الطبايضا

انظر الأمل ٣ : ٢٢ .

(٨) صدره كما في عيون الأخبار ١ : ٣١ :

• رأى سري وعيون الناس حاجبة •

- ابن أبي عينة : * فالصبر من كل أمرٍ قائمٍ خلفُ *
 البكري^(١) : * إن بني عمك فيهم رماحُ *
 أبو حفصٍ الشطرنجي : * لو صح منك الهوى أرشدت للحيل *
 دعبل : * ضحك المشيبُ برأسه فبكى^(٢) *
 دعبل : * كان يُنهي فنّي حيث انتهى *
 المتكى : * حطى قلة أ كفاني *
 محمود : * فاصبر فإن الدهر لا يصبر *
 عباس بن الأحف : * من عالج الشوق لم يستبعد الدار^(٣) *
 آخر : * والمشرّب العذب كثير الزحام^(٤) *
 آخر : * إن الندى حيث ترى الضغاط^(٥) *
 آخر : * من فاته العين لم يستبعد الأثر^(٦) *

(١) في البيان والتبيين ٣ : ٣٤٠٠ ومعلم التنصيص ١ : ٢٧ أنه جبل بن نعل .

(٢) صدره : * جاء شقيق فارشا رحمه * .

(٣) صدره : * لا تجبى يائس من رجل * .

(٤) سبق في حواشي كتاب ابن فارس ١٥٦ . وصدره كما في ديوان العباس ٧٣ :

* سحرب النار شوقا وهي نازحة * .

وفي محاضرات الراغب :

* يقرب الشوق دارا وهي نازحة * .

(٥) صدره : * يزحم الناس على بابه * .

وهو بدون نسبة في عيون الأخبار ١ : ٩٠ .

(٦) هذا ليس بمجزأ من أعجاز الشعر ، بل هو عطر من أشطار الرجز . والرجز في

البيان ١ : ١٧٧ والميوان ٥ : ٤٥٤ . وأشد الجاحظ الشعر في البضلاء ٢٠٣ وابن قتيبة

في عيون الأخبار ١ : ٩١ . والضغاط بالكسر : الزحام .

(٧) أي من فاته عين شيء فإنه يفتن بفتح أثره . وأما من فز بين الشيء فإنه لا يهتم

بفتح أثره ، كما جاء في أمثالهم للرجل يترك شيئا يراه ثم يفتح أثره بسد فؤاد عينه :

* تطلب أثرا بعد عين * .

- آخر : * أن السلامة منها ترك ما فيها^(١) *
 آخر : * وما لا ترى مما بقى الله أكثر *
 آخر : * وإن الصبا للعيش لولا العواقب *
 آخر : * سقطت العشاء به على سرحان^(٢) *
 آخر : * إن كنت ربحاً فقد لاقيت إعصاراً^(٣) *
 آخر : * ناب وقد تقطع الداوية الناب *
 آخر : * أذن الخيلون برغم أنف الحاجب^(٤) *
 آخر : * لا يحسن البر إلا بعد إنصاف *
 آخر : * لا خير في لذة من بعدها النار *
 آخر : * والمهجر خير من الفراق *

(١) سابق البربري ، كافى محامرات الراغب : ٢٥١ . وسابق البربري هذا شاعر أموى . ترجم له في الحزاة : ١٦٤ . وصدر البيت :
 النفس تكلف بالدنيا وقد علمت *

(٢) قبل إن السرحان هنا القتب ، وأن رجلاً خرج يلتبس المشاء فوقع على ذئب فأكله الذئب . وقبل سرحان رجل من غنى كان يقال له سرحان بن هزلة ، وكان بطلاً فأتى بجمه الناس ، فقال رجل يوماً : والله لأرعبن أبلى هذا الوادى ولا أخاف سرحان بن هزلة فورد بإله ذلك الوادى فوجد به سرحان وهجم عليه فقتله وأخذ إبله ، وقال :

أبلغ نصيحة أن راعى أهلها سقطت العشاء به على سرحان
 سقطت العشاء به على متصر طلق اليمين ساود اطمان

وفى اللسان (قر) أن هذا الشعر لأبيد الله بن عتبة الأنصبي .

(٣) أتت هذا البيت في أمثال البدائي : ٢٧ . وقال : « يضرب مثلاً للبدل بنفسه إذا بلى من موادهى منه وأشد » .

(٤) قيل إن البيت لبشار ، وقيل هو لغيره . ميمون الأخبار : ٨٦ . وفيه :

تأبى خلاق خالد وضائه إلا تحب كل أمر طائب
 فإذا أهتت الباب وقت غداه أذن القضاء برغم أنف الحاجب

وفى محامرات الراغب : ٣١٠ : « وإذا خسرنا الباب عند غداه » .

- آخر : * فِينَا الْمَرْ إِذْ دَارَتْ مِيَامِيرُ^(١) *
 آخر : * وَتَعْلَمُ قَوْسِي حِينَ أَنْزَعُ مِنْ يَمِي *
 آخر : * لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ بِيَوْمِ خَيْرِ^(٢) *
 آخر : * كَفَّا مَطْلَقَةً تَفْتُ الْيَمَامَا^(٣) *
 آخر : * إِنَّمَا الْجِسْدُ الْعَقِيلُ الْوَرَامِي *
 آخر : * قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ^(٤) *
 آخر : * ذَهَبَ الْقَضَاءُ بِحِمْلَةِ الْأَقْوَامِ *

(نمت والحمد لله وحده)

(١) صدوه :

* فاستطوافة خيرا وارصين به *

والشعر قصة في ميون الأخبار ٢ : ٣٠٥ . وانظر مجالس نملب ٢٦٥ ومحاضرات الرافع ٢ : ٢٣٩ ونزهة الألبيا ٣٥ والمعمرين ٤٠ والحد ١ : ٣٨١ بولاق ودره النواص ٣٣ وأسد الغابة ٣ : ٣٥١ . ونسب الشعر في المختار من شعر بشر ٢١٣ إلى توفيق بن قبيط النفسي ، وفي شرح شواهد اللقي ٨٦ لتبر بن ليبد المذري أوحريت بن جبلة . وفي تاج العروس (دهر) لأبي عينة للهلبي .

(٢) يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم . ويروي : « في حياتهم » مصغر جمل . البيان ١ : ٢٣٨/٣ : ٣٠٠ واللبداني ٢ : ١١٤ - ١١٥ واللسان (جل) .

(٣) اليرمع : حجارة لبنه رفاق بيض ناعم . وأُنشد هذا المعجز في اللسان (ربح) . وقال اللبداني في أثله في باب الكاف : « يضرب الرجل ينزل به الأمر يمهله فيضج ويحلب فلا ينفعه ذلك » .

(٤) من يبين في اللسان (عمر) وسعد الآكي ١٧٤ والتنبية على أمالي القتال ٣٠ . وما :

قامت تبصكه على قبره من لي من بعدك يا ناصر
 تركني في الدار ذا غربة قد قل من ليس له ناصر

كتاب العصا

لأبي المظفر أسامة بن منقذ

٥٨٤ - ٤٨٨

مقدمة

أسامة بن منقذ (١) :

في قلعة شيرز ، على بعد خمسة عشر ميلا من الشمال الغربي لحماة ، ولد الأمير أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقبل بن نصر بن منقذ الكلبي الشيرزي ، الملقب مؤيد الدولة مجد الدين ، وذلك في يوم الأحد ٢٨ من جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ هـ وهذا العام هو الذي ألقى فيه البابا (أوربانوس الثاني) خطابه محرصاً للمسيحيين على انتزاع بيت المقدس من أيدي المسلمين . وعاش أسامة حياته الطويلة المعمرة معاصراً للحروب الصليبية إلى أن نال صلاح الدين الأيوبي انتصاراته الفاصلة في تلك الحروب ، ثم قضى أسامة نحبه في ليلة الثلاثاء ٢٣ من رمضان سنة ٥٨٤ .

نشأ أسامة في كنف أبويه وعمه وجدته في أسرة جل رحالها فرسان محاربون فشب على الفروسية والجرأة النادرة وممارسة الصيد ، وملاقة الأسود ، وعنى أبوه بتثقيفه ، فكان يحضر له كبار الشيوخ يقبس هو وإخوته منهم العلم ، فكان شيخه في الحديث أبا الحسن علي بن سالم السنيسي ، وفي الأدب أبا عبيد الله محمد بن يوسف المعروف بابن الليرة ، كما قرأ النحو عشر سنين على سييويه زمانه أبي عبد الله الطليطلي النحوي . وسمع منه الحافظ أبو سعد السمعاني صاحب كتاب الأنساب (٥٠٦ - ٥٦٢) والحافظ ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١) والهاد الأصماني (٥١٩ - ٥٩٧) والحافظ عبد الغني للقدس (٥٤١ - ٦٠٠) .

وخرج أسامة من شيرز سنة ٥٣٢ فأقام بدمشق نحواً من ثمان سنين في رعاية صديقه معين الدين أُر ، وزير شهاب الدين محمود ، حتى نبت به دمشق فسار إلى مصر

(١) ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق والسماعني في الأنساب في رسم (الشيرزي) وابن خلكان في الوفيات ، وأبو شامة في الروضتين ، وابن الأثير ، وصاحب التيجوم الزاهرة والذهبي في تاريخ الإسلام ، وياقوت في إرشاد الأريب ، والهاد الأصماني في الخريدة ، كما ترجم هو لنفسه في كتاب الاعتبار . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، ومقدمة الأستاذ الكبير الشيخ أحمد شاكر لآداب الآداب ، والدكتور فليب حتى لكتاب الاعتبار . وقد اختصه صدقنا الأستاذ محمد حسين مرابط القهارس بدار الكتب المصرية بدراسة شاملة تعد أوسع وأغزر ما كتب في أسامة .

فدخلها يوم الخميس في الثاني من جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ هـ فلق فيها إكراما من الخليفة العاطمي الحافظ لدين الله عبد المجيد بن للتصر العلوي . ثم ولى الخلافة ابنه الأصغر الظافر بأمر الله أبو منصور إسماعيل من سنة ٥٤٤ - ٥٤٩ هـ وكان وزيره على بن السلال الملقب بالملك العادل . وهذا أرسل أسامة في سفارة حرية سياسية إلى الملك العادل نور الدين بن زنكي .

وبعد حروب ووقائع استدعاه على بن السلال إلى مصر فشك بها إلى سنة ٥٤٩ هـ ثم غادرها مكرهاً بعد اغتيال الخليفة العاطمي الظافر الذي حدث في عهد خلافته أحداث وقتل في أثنائها الخليفة وزيره ، وذهب المؤرخون أن لأسامة يدا في قتلها . وأما أسامة فإنه يحاول تبرئة نفسه من ذلك (١) .

ورجع أسامة من مصر إلى دمشق فأقام بها ردها من الزمن ، ثم رحل بأهله وولده إلى حصن كيفا وأقام بها إلى أن استولى صلاح الدين الأيوبي على دمشق سنة ٥٧٠ هـ ، وكان لأسامة ولد يدعى « أبا القوارس مرهف بن أسامة » وكان ذا منزلة عالية عند صلاح الدين ، فظل صنع لأبيه عند السلطان حتى استدعاه إلى دمشق وهو شيخ قد تخطى الثمانين ، فجاز إعجاب صلاح الدين وتقديره وجهه من خاصته بمنزلة المؤامر المستشار . وظل أسامة في دمشق حتى وافته منيته .

مؤلفاته :

لُف أسامة في ضروب شتى من العلم ، وأشهر كتبه كتاب (الاعتبار) ألّفه وهو ابن تسعين ، وقد نشر مرتين إحداها بتحقيق درنبرغ ، والأخرى بتحقيق الدكتور فليب حتى . وكتاب (لباب الآداب) ألّفه وهو ابن إحدى وتسعين ، وأول ناشر له هو الصديق الجليل الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر . و (البديع) في عهد الشعر . و (الشيب والشباب) عارض به الشريف المرتضى ، قال فيه أسامة : « فن وقف عليه من الفضلاء عرف ما بينه وبين كتاب الشباب في ذكر الشيب والشباب تأليف المرتضى رضى الله عنه ، وعلم أن الفضل للمقدم في البيان لافي التقدم في الزمان (٢) » . و (ديوان أسامة) وقد صنعه بنفسه كإتص في كتاب الصا . ومنه نسخة قديمة تاريخ كتابتها سنة ٦٨٨ دخلت في خزانة دار الكتب المصرية في ديسمبر

سنة ١٩٤٧ برقم ٢٦٨٧٧ ز ، وصورت منها صورتان شمسيان اغتمعت على إحداها في معارضة شعر أسامة .

كتاب العسا :

على أن الذي بيننا الآن من مؤلفات أسامة هو كتاب العسا . وليس هذا العنوان من ابتداع أسامة ، فإنه يذكر لنا في مقدمة كتابه هذا ، الباحث له على هذا التأليف ، وهو قصة قصها عليه والسم جاء فيها على لسان أبي يوسف القزويني مخاطباً أبا الحسن بن بويه حين أمسك من كتبه كتاباً يسمى « العسا » لمؤلف ضاع اسمه « ما أحوجك أن يكون ما في يدك فوقها » . قال أسامة (١) : « ولي منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أتطلب كتاب العسا بالشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجد من يعرفه . وكلما تعذر وجوده ازددت حرصاً على طلبه ، إلى أن حدثني اليأس منه على أن نجعت هذا الكتاب وترجمته بكتاب العسا ، ولا أدري أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على وضع غيره ... ولا أرتاب أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد في تسميته وتأليفه ، وأنا فاتي مطلوب ففرغت إلى تجويزه وتلقيه » . ويدور في خلدي أن ذلك الكتاب الذي ظل أسامة يبحث عنه دهرًا إنما هو « كتاب العسا » للجاحظ ، وهومن مشتملات كتاب البيان والتبيين وأن أسامة إنما التبس عليه الأمر فظن ذلك الكتاب الذي دار حوله الحديث كتاباً مستقلاً لمؤلف آخر غير الجاحظ ، على حين عرف هو كتاب العسا للجاحظ ، وقرأه واقتبس منه كثيراً في كتابه هذا .

وهذا الكتاب الذي ضمنه الجاحظ الجزء الثالث من البيان والتبيين إنما كان محوره مزاعم الشوعية الذين ذكروا في مثالب العرب أنهم يعتمدون في خطبهم على العسا ويتكئون على القوس ، « وليس بين الكلام والعسا سبب » ، ولا بينه وبين القوس نسب ، وما إلى أن يشغل البقل وصرفاً الحواطر ويقرضاً على النهن أشبه ، وليس في حملهما ما يشجد النهن ، ولا في الإشارة بهما ما يجلب اللفظ ... وحمل العسا بأخلاق القدادين أشبه ، وهو يحفاء العرب وعنجية أهل البدو ، ومزاولة إقامة الإبل على الطرق أشكل ، وبه أشبه (٢) .

وقد انبرى الجاحظ لهم في إسهاب جميل معلنا مزية العسا ومحاسنها ، فهو يسوق الأخبار والأشعار ، ويزجى الأمثال واللغات ، والبراهين والحجج على عظم شأن العسا وكرم فضلها ، وشدة الحاجة إليها ، وقيامها مقام سائر السلاح في القتال .

وقد نهج أسامة في صدر كتابه هذا منهجاً مقارباً لمنهج الجاحظ ، ولكن تأليف أسامة تأبى إلا أن تحمل طابع تأليفه ، وهو العناية الظاهرة ببرد ما يحرض له في حياته من أحداث وما يتلقفه من أخبار ، ولا سيما أخبار الصالحين والزهاد (١) ، وكذا أخبار الإفرنج وإبداء رأيه في أخلاقهم وسياستهم .

وهو لا ينسى أن يوشع تأليفه هذا بعرض طائفة من أشعاره ، كما صنع في كتابه الاعتبار ، وكتاب لباب الآداب .

ومما هو بالذكر جدير أن كتاب العسا قد أدى إلينا من شعر أسامة ثروة لا يستهان بها ، وهي تسعون بيتاً زائداً على شعر ديوانه الذي سبقت الإشارة إليه ، كما أدى إلينا نصاً نادراً لأبي العلاء المعري ، هو نموذج من كتاب (القائف) الذي طوته أحداث الزمان .

نسخة كتاب العسا :

هذه النسخة هي إحدى نسخ ثلاث معروفة :

الأولى نسخة ليدن رقم ٣٧٠ وعليها تاريخ ١٠٩٤ . ومن هذه النسخة نشر درينبورغ (Derenbourg) مقتطفات منها مع أخرى من ديوان أسامة بعنوان (Anthologie de textes Arabes inédits par Ousâma et sur Ousâma) وذلك في باريس سنة ١٨٩٣ .

والثانية نسخة الأميروزيانا بيلان ، ورقها ١٢٥ H وتاريخ نسخها سنة ١٠٦٧ . والثالثة نسخة لهاذه ، وربما كانت تمت بسبب إلى إحدى النسختين السابقتين فإنها مكتوبة بخط حديث في كراسة حديثة أكل القار بعض أطرافها . وقد أمكنني عند التحقيق سد تلك الثغرات والإشارة إليها في مواضعها ، وهي ثغرات قليلة (٢) .

وهذه النسخة هي التي تفضل الأستاذ الكبير (الدكتور أحمد أمين بك) فأشار على أن أقوم بتحقيقها ونشرها ، وثني بإرسالها إلى في محبة رسول كريم ، فكان

(١) انظر قصة جرار وقصة حسن الزاهد .

(٢) أشير إلى ذلك بوضوح بين علامتي التنكية [] .

ذلك إسهاماً كريماً في (نواذر المخطوطات) . فإليه أزجى أجل الشكر وصادق الثناء .
وبدا لي بعد ما استنسخت صورة من هذا الكتاب وعارضتها بالأصل أن أقترح
على حضرته إهداء الأصل إلى دار الكتب المصرية في عهد مديرها الكاتب الكبير
(الأستاذ توفيق بك الحنكيم) صاحب (العسا) ، فوافق هذا الاقتراح منه مناسبة
أدبية موقفة . وقد حفظت هذه النسخة بدار الكتب برقم ١٩٨١٣ ز .

العسا لا القضا :

وكان صديق العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر في مقدمته لكتاب (لباب
الآداب) لأسامة قد أشار إلى كتاب العسا ، واستظهر أن يكون صوابه « القضا »
لا العسا ، وبعد فترة من الزمن حين وقعت نسخة كتاب العسا إلى الأستاذ الكبير
أحمد أمين بك كتب مقالاً في مجلة الثقافة (١) يقطع الشك باليقين في تسمية هذا
الكتاب ، ويعين أن اسمه « العسا » لا القضا ، وعرف بالكتاب ترميزاً في مقاله هذا ،
وعرض طائفة من مشتملاته ، وقد أخبرني - حفظه الله - في لقاء قريب ، أن نسخته
هذه وقعت إليه منذ نحو ثمان سنوات في أوراق وكتب ، اشتراها من مكتبتي (السيد
محمد أمين الحانجي) .

وإليك نص كتاب العسا :

(١) نمر هذا المقال أيضاً في فيض الحظائر ٤ : ١٤٣ - ١٤٤ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله
الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات
المؤمنين ، صلاة دأعة إلى يوم الدين .

وبعد فإن النفس ترتاح لما سمعت ، وتُلح في الطلب إذا مُنعت . وكان
الوالد السعيد مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن متقذ
رضي الله عنه ، حدثني أنه لما توجه إلى خدمة السلطان ملكشاه^(١) رحمه الله ،
وهو إذ ذاك بأصفهان قصد القاضي الإمام الصدر العالم أبا يوسف القزويني رحمه الله ،
عائداً ومسلماً بمعرفة قديمة كانت بينهما ، ويدّر كانت عنده للجدّ سديد الملك
ذي المناقب أبي الحسن علي بن مقلد رحمه الله . وذلك أن القاضي المذكور سافر
إلى مصر في أيام الحاكم صاحب مصر ، فأحسن إليه وأكرمه ووصله بصلات
سنية ، فاستغنى منها وسأله أن يجعل صلته كتباً يقرحها من خزانة الكتب ،
فأجابته إلى ذلك ، فدخل الخزانة واختار منها ما أراد من الكتب ، ثم ركب
في مركب وتلك الكتب معه ، يريد بلاد الإسلام التي في الساحل ، فتغير عليه
الهواء فرمى بالمركب إلى مدينة اللاذقية وفيها الروم ، ففعل بأمره^(٢) وخاف على
نفسه وعلى ما معه من الكتب ، فكتب إلى جدى سديد الملك رحمه الله تعالى
كتاباً يقول فيه : « قد حصلت ع [عند] اللاذقية بين الروم ، ومعى كتب

(١) هو السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن محمد بن داود بن ميكايل ، جلال الدولة
أبو الفتح السلجوقي ، تولى ملك السلاجقة ، تولى الملك بعد أبيه ألب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ ،
وتوفى سنة ٤٨٥ هـ هو ووزيره نظام الملك الحسن بن إسحاق ، صاحب المدرسة النظامية .

(٢) بل بأمره : برم وضجر فلم يدرك كيف يصنع فيه .

الإسلام ، وقد وقعت لك رخيصة فهل أجلك حريصا . فبسر إليه من يومه ولده عى عز الدولة أبا له [رَهْف ^(١)] نصرأ رحمه الله ، وسير معه خيلا كثيرا من غلمانہ وجندہ ، وظهراً لركوبه وحل أقاله ، فأناه وسحله وما معه فأقام عند جدى رحمه الله مدة طويلة ، وكانت له بالوالد رحمه الله عناية وإلف ، فلما اجتاز ببغداد قصده ليجدد به عهدا ، فحدثنى رحمه الله قال :

دخلت عليه ومعى الشيخ أبو الحسن على بن البون الشاعر ، وهو كاتب كان لجدى رحمه الله ، فوجدته قد بلغ من العمر ما غير ما كنت أعرفه فيه ، ونسى كثيراً مما كان يذكره ، فلما رآنى عرفنى بعد السؤال ، لأنه فارقنى وأنا صبي ورآنى وأنا رجل ، فاستخبرنى عن طريقى ، فعرفته توجَّهى إلى دركاه السلطان ^(٢) ، قال : تبلى خواجا برك نظام الدين ^(٣) سلامى ، وتعرفه إن الجزء الأول من التفسير الذى قد جمعته قد ضاع ، وهو تفسير « بسم الله الرحمن الرحيم » وإسأله أن يأمر باستنساخه من النسخة التى فى خزائنه ويُنفذه لى . وكان جمع تفسير القرآن فى مائة مجلد ، وكان لضعفه وكبره مستنداً بين الجالس والمستلقى على فراش له ، وحوله كتب كثيرة ، وهو يكتب ، فسلم عليه الشيخ أبو الحسن بن البون كاتب الأمير شديد الملك . قال : البون أى شىء هو ؟ لمن الله البون ! ثم فكره نهيته وقال : أنت الشاعر النحوى الكاتب ؟ قال : نعم . فأنشد :

قالوا التلاوى قُلت اطبقي ذا محلبان الضرع لبان ^(٤)

ثم عاد إلى حديثه معى فلهج الشيخ أبا الحسن وقد أخذ كتاباً من تلك

(١) التكملة من التجوم الزاهرة : ١٦٣ . وهو أبو المرحف نصر بن على بن مقلد بن نصر بن مقلد . وقد تولى شيزر سنة ٤٧٩ وتوفى سنة ٤٩٢ .

(٢) الدرگاه : الصر ، فارسجه درگاه ، ومناه الباب والسدة والدار ، مركب من « در » أى باب ، ومن « گاه » أى محل . الألفاظ الفارسية العربية لأدى شعر ٦٢ .

(٣) كذا فى الأصل . وفى الألفاظ الفارسية للعربية ٢٢ : « البرك فارسى محض ، ومناه الطيم ، لقب به الوزير نظام الملك » . وانظر كتاب الاعتبار ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤) محلبان ، حق به المبالغة من الحلب ، ولم أجده فى مجمع .

الكتب التي حول فراشه قال : يدخل الإنسان وينبسط ويقرأ ما عنده ^(١) من الكتب ، أى إني من أهل العلم ، ما أحوجك أن يكون ما في يدك فوقها . فألقاه من يده ، وكان الكتاب كتاب العسا .

ولى منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أطلب كتاب العسا بالشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجد من يعرفه ، وكلما تعمّدت وجوده ازدادت حرصاً على طلبه ، إلى أن حدثني اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب وترجمته بكتاب العسا . ولا أدرى أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على وضع غيره . على أني قد بلغت النفس منها ، وكانت حاجة في نفس يعقوب قضاها . ولا أرتاب في أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد في تأليفه وتنميقه ، وأنا فأتى مطلوب ففرغت إلى تجويزه وتلفيقه ^(٢) . وكتابه هذا وإن كان خالياً من العلوم يتجمل أصحاب ^(٣) [التصانيف بها ، ويرغب أولو الفضل في طلبها ، فما يغلو من أخبار وأشعار تمل النفوس إليها ، ويمسح موقعها من وقت عليها . وقد افتتحته بذكر عسا موسى عليه السلام ، ثم ذكر عسا سليمان بن داود عليه السلام ، ثم أفضت في ذكر الأخبار والأشعار التي يأتي فيها ذكر العسا . ولا أدعى أني أتيت على ذكر العسا فيما جمعته ، وإنما أردت منه ما حفظته وسمعته . وبالله عز وجل أعوذ [ذُ] وأعتصم ، من أن تكتب يدي ما يؤثم ويغيب ^(٤) . ومن رحمة تعالى أطلب الصفح والغفران ، عن اشتغالي بالترهات عن تلاوة القرآن ، وهو سبحانه أقرب [مدعو] ، وأكرم مرجو .

(١) كذا . وله يريد ما يلقاه في مجلسه .

(٢) فرغ إلى الشيء : عمد له وقصد . وفي حديث أبي بكر : « فرغ إلى أشياءه » ، أى عمد وأقصد . والتجويز : الإغاذ والإضياء ، وليس ما يضرنا إلى تصحيحها لتكون : « تحوير » .

(٣) ليست في الأصل (٤) يعم ، من الوسم ، وهو اليب .

فصل في تسمية العصا

قال أبو بكر محمد بن دريد رحمه الله^(١) : إنما سميت العصا عصا لصلابتها ، مأخوذ من قولهم عصّ الشيء وعصّاه ، إذا صلب . واعتصت النواة ، إذا اشتدّت . فإنما العصا مثل يضرب للجماعة . يقال شقّ فلان عصا المسلمين والجماعة . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إياك وقتيل العصا^(٢) » يريد المفارق للجماعة فيقتل . وألقى الرجل عصاه ، إذا اطمأن مكانه . ويقال عصا وعصوان ، والجمع العصي^(٣) ، وأعصى الكرم ، إذا خرج عيدانه^(٤) . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ترفع عصاك عن أهلك » ، يراد به الأدب . ويقال لعظام الجناح عصي . وعصوت الجرح ، أى داوئته . والعصيان : خلاف الطاعة . قال دريد بن الصمة :

فلما عصّوني كنتُ منهم وقد أرى غَوَايَتَهُم وَأَتَى غَيْرَ مَهْتَدٍ^(٥)
وقد سمّيت المراوة ، وجمعها^(٦) هراوى . قال ابن فارس فى كتاب مجمل اللغة : هَرَوْتُهُ بِالْمِرَاوَةِ ، إِذَا ضَرَبْتَهُ بِهَا .

قال العباس بن مرداس السّلى أحياناً ذكر فيها المِراوَة أنا ذا كرها وموردها لحسنها وجزالتها ، وهى من مختار الشعر . وقد اختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائى فى حاسته فى باب الأدب^(٧) ، وهى :

(١) لم أجد كلامه هذا فى الجيزة ولا فى الاشعاع .

(٢) يقال أيضا : « عصى » كرضى .

(٣) فى الأصل : « وقتل العصا » . وهو من حديث صلة بن أشيم ، رواه فى نهاية ابن الأثير واللسان (عصا) بالنقل الذى أثبتته . وقالا : « منه إياك أن تكون قاتلا أو مقتولا فى شق عصا المسلمين » .

(٤) يقال يضم العين وكسرهما .

(٥) فى القادوس واللسان : « خرج عيدانه ولم يشر » .

(٦) من تصبئة فى الأسمعيات ٢٣ - ٢٤ والجملة ١ : ٣٣٦ .

(٧) فى الأصل : « وأصلها » .

(٨) الجملة ٢ : ٢٠ .

ترى الرجل النحيف قزديه وفي أثوابه أسد مزير^(١)
 ويمجيك الطير فتنبيهه فيخلف ظنك الرجل الطير^(٢)
 فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير^(٣)
 ضعاف الطير أطولها جسوما ولم يطل البراة ولا الضمور
 بغاث الطير أكثرها فراخا وأثم الصقر مقلات تزور
 — بغاث الطير: صفارها، وفيها ثلاث لغات: ضم الباء وفتحها وكسرهما .
 والمقلات: التي لا يعيش لها ولد —

لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالمعظم البعير
 يصرفه الصبي بكل وجه ويجسه على الخنف الجري^(٤)
 — الجري: حبل يكون في رأس البعير —

وتضربه الوليدة بالمرأوى فلا غير لديه ولا نكير
 فإن أك في شرارك قليلا فأني في خياركم كثير
 ذكر أبو هلال العسكري اللغوي رحمه الله في كتاب الأوائل قال: أول من
 من خطب على العجا وعلى الرحلة قس بن ساعدة الأيادي . فما ورد عنه من
 خطبه قوله^(٥) :

أيها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فأت ، وكل ما هو
 آت آت . ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم تزهّر ، وبجاز تزخر ، وجبال

(١) الزبير : الشديد القلب القوي النافذ . وفي الأصل « بزير » صوابه في المحاسة
 واللسان ومقاييس اللغة (مزر) ومجاليس مقلب ١٦٢ . ورواه مقلب : « الرجل الضيف » .
 (٢) الطير : الشاب الناعم ذو الرواء وللتنظر . وهذا البيت يروى أيضاً بالغنص ،
 وليس في ديوانه . انظر اللسان (طرز) .

(٣) الخير ، بالكسر : الكرم والصرف .

(٤) الوجه : الجهة . والخنف : القل .

(٥) انظر البيان والبيان ١ : ٣٠٨ - ٣٠٩ والأغاني ١٤ : ٤٠ وجمع الأشكال
 لبيمان عند قولهم : (أبلغ من قس) .

مُرْساة ، وأَرْضٌ مُدْحَاة ، وأنهارٌ مَجْرَاة . ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون ،
أَرْضُوا فَأَقَامُوا ، أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا . يقسم قس بالله قَسَمًا لَا إِيْمَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ دِينًا
هُوَ أَرْضَى وَأَفْضَلُ مِنْ دِينِكُمُ الَّذِي أَتَمَّ عَلَيْهِ . إِنْكُمْ تَأْتُونَ مِنَ الْأَمْرِ مُنْكَرًا .
ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فِي . الذَّاهِبِينَ . الْأَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْقَوْمِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوًى نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ
لَا يَرْجِعُ لِلْمَاضِي إِلَّا سَى وَلَا مِنْ الْبَاقِينَ غَايِرُ
أَيَقْنَتُ أَتَى لَا عَصَا لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

قال المؤلف — أطال الله بقاءه — العرب تقول : فلان ممن قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا ،
إِذَا كَانَ يَرْجِعُ إِلَى الصَّوَابِ ، وَيُنْقَادُ إِلَى الْحَقِّ ، وَيَسْتَقِيمُ عِنْدُ رَأْيِهِ ^(١) إِذَا نُبِّهَ .
وتقول : فلان صلب العصا ، إِذَا كَانَ ذَا نَجْدَةٍ وَحِزَامَةٍ . وتقول إِذَا تَفَرَّقَتْ الْخُلَطَاءُ
وَاخْتَلَفَتْ آرَاءُ الشَّيْءِ وَتَرَجَّحَ الْأَمْرُ : انشَقَّتْ الْعَصَا . وتقول للمسافر إِذَا آبَ
وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ دَارُهُ : أَلْقَى عَصَا التَّسْيَارِ ، « فَأَلْقَتْ عَصَاهَا »

قِرْعُ الْعَصَا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « [مَا] قِرْعَتُ عَصَا عَلَى عَصَا إِلَّا فَرَحَ لَهَا قَوْمٌ
وَحُزْنَ آخَرُونَ » .

قال الحجاج بن يوسف الثقفي في بعض خطبه ^(٢) : « وَاللَّهِ لَا عَصَبَكُمْ عَصَبِ
السَّلَامَةِ ، وَالْحَوْنُكُمْ لِحَوِ الْعَصَا ، وَلَا ضَرْبُكُمْ ضَرْبَ غِرَائِبِ الْإِبِلِ . يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ،

(١) القند : الليل . وفي الأصل : « عند ربه » .

(٢) جمع أسامة هنا بين نصين لخطيبين من خطب الحجاج ، أولهما في البيان ٢ : ١٣٨ .
والثاني ٤ : ١١٥ وابن أبي الحديد ١ : ١١٤ والطبري ٧ : ٢١٢ . وإعجاز القرآن ١٣٤ .
والأخرى في البيان ٢ : ٣٠٧ والكمال ٢١٥ لبنيك والقند ٤ : ١١٩ وصبح الأعشى
٢ : ٢١٨ وعيون الأخبار ٢ : ٢٤٣ وابن الأثير ٤ : ١٥٦ .

يا أهل الشقاق والنفاق ، ومساوى الأخلاق . إني والله سمعت لكم تكبيراً ليس
 بالتكبير الذى يراى به الله فى الترغيب ، ولكنه التكبير الذى يراى به الترهيب .
 يا عبيد العصا وأشباه الإمام^(١) ، إنما مثلى ومثلكم ما قاله ابن بَرَاقَة الحمداى^(٢) :
 وكنت إذا قومٌ غزوني غزوتهم فهل أنا فى ذا ياهل همدان ظالم^(٣)
 متى تجمع القلب الذكى وصارماً وأنا جِياً تجتنبك المظالم
 والله لا تُقرع عصاً على عصا إلا جعلتها^(٤) كأس الدابر .
 وقال وعلّة بن الحارث بن ربيعة^(٥) :

وزعمت أنا لا حلوم لنا إن العصا قرعت لذى الحلم^(٦)
 أقتلت سادتنا بنير دم إلا لتوهن آمن العصم^(٧)
 وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعى :

وقد قرع الواشون فيها لك العصا وإن العصا كانت لذى الحلم قرع
 ذو الحلم : عامر بن الظرب العدوانى^(٨) ، وكان حَكماً للعرب يرجع إلى
 حكمه ورأى به ، فكبر وأفناه الكبر والدمر وتغيرت أحواله ، فأنكر عليه الثانى
 من ولده أمراً من حكمه فقال له : إنك ربما أخطأت فى الحكم ويحمل عنك .
 فقال : اجعلوا لى أمانة أعرفها فإذا أخطأتُ قرعت لى العصا رجعتُ إلى الحكم .
 فكان يجلس أمام بيته يحكم ويمس ابنه فى البيت ومعه العصا ، فإذا زلّ وهفا

(١) فى البيان : « وأولاد الإمام » .

(٢) هو عمرو بن بَرَاقَة ، أو ابن براق ، كما ذكر صاحب الأغاني ٢١ : ١١٣ .
 وهو أحد عدائى العرب ، ذكره تأبط شراً فى قصيدته الأولى من الفضليات :

ليّة صاحبوا وأغزوا فى سراهم
 باليكنين لذى ميمى ابن براق
 (٣) فى البيان : « يا همدان » . (٤) فى الأصل : « جعلها » .

(٥) كذا . والصواب : « الحارث بن وعلّة » ، كما فى البيان ٣ : ٣٨ والمجلة ١ : ٦٤ .

(٦) فى البيان والمجلة : « وزعمت ألا حلوم لنا » .

(٧) العصم : جمع أعصم وعصاه ، وهو الوعل لأحدى يديه يابس .

(٨) انظر الخلاف فى « ذى الحلم » أمثال الليدائى فى (إن العصا قرعت لذى الحلم)
 والمعرن السجستانى ٤٥ .

قَرَعَ له الجفنة بالعصا . وإياه عنى المتلص بقوله :
لذى الخلم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما عِلْمُ الإنسانُ إلا ليعلما
(صلب العصا) يقال فلان صلب العصا ، إذا كان جلدا قويا على السفر
وال [رَحْلة] . قال الراعى يصف راعيا :

صلب العصا بضربة دَمَاهَا^(١) إذا أراد رشداً أغواها^(٢)
قوله بضربة أى بسيرة . قال الله تبارك وتعالى : « وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ » :
سافرتم . وقوله « دَمَاهَا » أى تركها كالذئب ، واحداً دمية ، وهى الصور
[فى] الحارِب . وقوله « أغواها » أى رعاها الفواء^(٣) ، وهو نبت تسمن عليه
[لأجل] .

وقال [أبو^(٤)] الجشتر الضبي :

فإن تَكُ مدلولاً على فإني كرمك لا عُمر ولا أنا فان^(٥)
وقد عجمتني الحاجات فأسارت صليب العصا جلداً على الحدثان^(٦)
صبوراً على عض الخطوب وضرسها إذا قلصت عن النم الشفتان^(٧)

(١) فى اللسان (دى) : « برعية دماها » .

(٢) الرشد ، هنا : حب الرشاد . انظر كتاب الإنصاف والنعري فى تعريف القدماء
بأبى الغلاء ٥٦٤ .

(٣) لم أجد من ذكر هذا النبات .

(٤) هذه التكملة من حاسة ابن الشجرى ٦٠ واللسان (أبى) . وذكر كلاماً
أنه شاعر جاهل .

(٥) رواه فى اللسان (دلى) . وفى الأصل : « فإن بك » تحريف . يقال : ماداه
على ، على ، أى ما جراك على . كرمك ، هى فى اللسان : « لهدك » . ولعل هذه
« كهدك » . الضر ، بتثنية التثنية : الذى لا يجزى له . وفى الأصل : « غم » ، وسواها
من اللسان . والقائى : الشيخ الكبير .
(٦) عجمته الحاجات : خبرته . وفى حاسة ابن الشجرى : « لقد عجمتني النباتات » .
أسارت : أجت .

(٧) الضرس : الضى بالأضراس ، ومثله الضريس . قال الأخطل :

كلح أيسى مثاكيل مبلية يتدنضرس بنات الدهر والخطب =

(انشقت العسا) العرب تقول : فلان شقَّ العسا ، إذا كان لا يدخل تحت حكم ولا طاعة مخالفاً لأمر الأمراء . ويستعمل شقُّ العسا فيمن يفرق عنه أحبابه ، ويظن عن أصحابه فيظهر مكنون سره ، ويوح مخفي أمره ^(١) ، لضرورة البين الداعية إلى ذلك .

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المرعي في كتابه المسمى بالقائف ^(٢) :
« مر ركبٌ بشجرة مؤزبة ^(٣) ، فاقضبَ إنسانٌ منهم عسا ثم شقها ، ثم جعل يقتدح قريباً من الشجرة فأورى الزند فقالت الشجرة : يا هذا ما أسرع ما ظهر سرُّك ، وسوف ترغبُ الركبُ في اتخاذ زنادي مني ، فأحورُ عيدانا في أيدي القوم . فقال : لا تلغني للفرورة ، أظهرتُ سرِّي ضرورة » .

وقال قيس بن ذريح :

إلى الله أشكونية شقت العسا هي اليوم شقَّت وهي أميس جميع ^(٤)
مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي فهل لي إلى كُبي الغداة شفيغ
وأول هذه القصيدة :

سقى طلل الدار الذي أتم بها حنائمٍ وبل صيفٍ وريح ^(٥)

== وقال زهير :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بنفس
وفي الأصل : « وضربها » صوابه في حاسة ابن الجعري . وروى عنه في الحاسة :
وقيل ماهاب الرجال ظلامي وفصأت عين الأشوس الأيان
(١) باح العمى : يوح : ظهر . والمخفي ، المستور السكوت ، يقال خفيته وأخفيت .
(٢) ذكره أبو العلاء في تصانيفه التي ألفها ، وقال : « كتاب القائف على معنى كيلة ودمنة ألت منه أربعة أجزاء ثم اعطى تأليفه بموت من أمر بعله ، وهو عزيز الدولة » . انظر تعريف القدماء بأبي العلاء .

(٣) مؤزبة : توري النار ، أي تخرجها . وفي الأصل : « مؤزبة » .

(٤) قصيدة هذه الأبيات تختلط أبياتها بغير المجهول اختلاطاً وتروى حيناً للمجنون ، وحيناً لانس . القائل ١ : ١٣٦ - ١٣٧ والمجبوبان ٥ : ١٩٣ - ١٩٤ وعبون الأخبار ١ : ٢٦١ ٢٥

والأغاني ٨ : ١٢٦ وحاسة ابن الجعري ١٥٧ - ١٥٨ .

(٥) الحنائم : محائب سود ، الواجبة حنطة . الصيف : للطر الذي يجي . في الصيف . والريح : أول مطر يبع بالأرض أيام الحريف ، كما في اللسان .

قال المؤلف أطال الله علاه : وقد صرعت هذه الأبيات جميعاً وأثبتها في ديوان شعري ، وأنا ذاكر تصريح هذين البيتين لما فيها من ذكر العصا .
قال غفر الله له :

أبرجولي اللاحي من الحبِّ تخلصاً^(١) وقلبي إذا ما رضته بالأمسى عصا
ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى إلى الله أشكو نية شئت العصا
هي اليوم شئت وهي أمس جميع
أطاعت بنا لبني افتراء التكذب وصدُّ التجنى غير صدُّ التجنب^(٢)
فيالك من دهرٍ كثير التقلب مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي
فهل لي إلى لبني النداة شفيح

وقال المؤلف أطال الله بقاءه أيضاً أبياتاً في ذكر العصا ، وهي :
رمتنا الليالي بافتراقٍ مشئتِ أشت وأنا من فراق المحصب^(٣)
تخالفت الأهواء وانشتت العصا وشعبنا شك النوى كل مشعب^(٤)
وقد نثر التوديع من كل مقلة على كل خبدٍ لؤلؤاً لم يقب
المصراع الثاني من البيت الأول من قصيدة لأمري القيس بن حجر الكندي
واسمه حنّج^(٥) ، والحنّججة : الرملة الصغيرة^(٦) . وأول القصيدة :

(١) في الأصل : « من القنب » والوجه ما أثبت من ديوان ٣٦٤ .

(٢) في الديوان : « غير صد الشعب » .

(٣) ديوان أسامة ٦٠ وسلك الأبحار ج ١٠ ص ٥٠ مصورة دار الكتب للبرية .

المحب : موضع ربي الجار يعني .

(٤) في الديوان والسلك : « وشميم »

(٥) عرف امرؤ القيس بقبه هذا : امرؤ القيس . واسمه حنّج بن حجر بن عمرو بن الحارث . ويكنى أبوهب وأباً الحارث ، ويلقب أيضاً بنى القروح . والقيس في اللغة الندة . وقيل هو اسم صنم ، قالوا : ولهذا كان يكره الأصمى أن يروى :
« يا امرؤ القيس قاتل »

وكان يرويه : « يا امرؤ الله » . شرح أبي بكر لديوان امرؤ القيس .

(٦) وقيل الرملة العظيمة ؛ وقيل رملة طيبة غبت ألوانها من النبات .

خليلي مرأى على أمّ جُنْدَبٍ . نقصُ لُباناتِ الفؤادِ اللعْبُ
ومنها البيت :

فله عينا من رأى من تفرّق ^(١) أشتَّ وأناى من فراقِ المحصَّبِ
وقال أبو الحسن ميمار بن مرزويه الديلي ، من جملة قصيدته له :
ما قصرت يدُ الزّمانِ شدّا ^(٢) تطولُ في قصي وفي بقى مر
عصا شظايا ومشيب ذاتُ ^(٣) ومنزل ناه وأحباب عُذر
وصاحبُ كالداء إن أخفيت ^(٤) غور وهو قاتلُ إذا استتر
وقال المؤلف أطال الله بقاءه :

زدني جوّى يا حُبهم وأضلّني ^(٥) يا مرشدى عن منهج السّلوَانِ
لا تنهني عنهم فإنّ صباقي ^(٦) لا تستطيع تطيع من ينهاني
أحبتهم أزمانَ غصني ناضر ^(٧) حتّى عسا وعصى بِنانَ الحاني
فارجع يئاسك لست أول أمر ^(٨) شقّ الفرامُ عصاه بالعصيان

(١) في شرح الديوان : « المحصّب من فارقته لا يرجع إليه . وقال ابن السيرافي : المحصّب : الموضع الذي يرى فيه بحصى الجمار ، ثم كانت تجتمع العرب من الأماكن المختلفة فيرى وينظر الرجل إلى وجوه النساء فرعا هوى الرجل منهم بعض من هوى من النساء ، فإذا تمّ حجبهم مضوا في طرق شق » .

(٢) ديوان ميمار ١ : ٤١٣ من قصيدة كتب بها إلى أبي القاسم خبة الله بن علي بن مأكولا وفي الديوان : « بالهصرت » فيكون حفا دعاء عليها . وفي الديوان أيضا : « في ثلثي » . والرر جمع مرة ، وهى الطائفة من طافات الحب ، كناية عن الشدة . وأراد نقص مررى . لحذف ياء التكلم . وفي الديوان : « الرر » .

(٣) ذاتي ، هـ في الأصل « زائم » . وفي الديوان : « ومشيب عنت » .

(٤) غور ، من قولهم غور الماء في الأرض : غمب فيها وسفل . وفي الديوان : « غور » بالهذلة . وفي الأصل : « وهو قاتل » صواب من الديوان .

(٥) كذا في ديوان أسامة ٤٠٤ . وفي الأصل : « لا ته عنهم » ، تحريف .

(٦) البنان : الأساج ، أو أطرافها . والحاني : الذي يحاول أن يحنيه ويلويه .

(٧) في الأصل : « أول امرى » تحريف .

وقال أيضا :

كم ذا التجنى وكثرة المَلَلِ لا تأمنوا من حوادث اللَّيْلِ
ولا تقولوا صببنا كلفنا فأولُّ اليأس آخر الأمل
ولستُ ممن يريد شقَّ عصا الذَّنْبِ ذنبى والحب شفع لي^(١)
هبوني أخطأت عامداً فهبوا خجلة عندي ما كان من زلي^(٢)
وقال امرؤ القيس بن خُجر الكندي :

إذا ما لم تكنْ إبلٌ فيعزى كأنَّ قرونَ جلتهَا عصيٌ
فصلا بيتنا أقطا وسمنًا وحسبك من غنى شَيْعٍ وريءٍ
أى كفأك . وكذلك حسبك الله ، أى كفأك .

العرب تقول : « طارت عصا بنى فلان شققا » . وقال الأسدى :
عصى الشل من أسدٍ أراها قد انصدعت كما انصدع الزجاجُ
ويقال : « فلان شقَّ عصا المسلمين » ، ولا يقال شقَّ ثوباً ولا غير ذلك مما
يقع عليه اسم الشق^(٣) .

(ألقى العصا) يقال ألقى عصا التسيار ، إذا أقام وترك السفر . وكان العرب
عنتَ بقولها « ألقى عصاه » أى وصل إلى بغيته ومُرادَه ، أو وطنه ومُرادَه ،
وراحته ، ومظنة استراحته . قال الأصمى — واسمه عبد الملك بن قريب —
قصيدة مدح بها جعفر بن يحيى البرمكى ورحل إليه فأت قبل أن يصل إليه ، وذكر
فيها العصا ، وهى قصيدة طولى أنا موروذٌ منها نبذة لأجل العصا ، وهى :
فخطت إليهما مناقيلهما وألقت عصا السفر المسفر^(٤)

(١) فى الديوان ٤٠ : « يشفع لى » .

(٢) فى الأمل : « خجلة عندي » سواء به من الديوان .

(٣) الكلام من « العرب تقول » إلى هنا ، مقتبس من البيان والبيان ٣ : ٣٩ - ٤٠ .

(٤) للنايل : « من مثل متقل يفتح الميم وكسرهما ، وهو الحنف ، وزيادة الياء فى مثل هذا الجمع جائز عند الكوفيين اطرادا . والسفر : الكبير الغر ، وصف به السفر مبالغة ، كما يقال جهد جامد ، ونصب تاصب .

وقال راشد بن عبد الله^(١) :

وخبرها الرُّؤَادُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَرْيَ نَجْرَانَ وَالْقَرْبِ كَأَفْرِ^(٢)
فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَيَابِ الْمَسَافِرِ^(٣)
وقال آخر^(٤) :

فَأَلْقَتْ عَصَا التَّسْيَارِ عَنْهَا وَخَيَّمتُ بِأَجْبَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ بِيضِ مَحَافِرِهِ^(٥)
الْجَبَا : مَا حَوْلَ الْبَثْرِ ، مَفْتُوحِ الْجَيْمِ مَقْصُورِ ، وَجْهَهُ أَجْبَاءُ مَمْدُودِ . وقوله
« بِيضِ مَحَافِرِهِ » يريد أنه يحفر في أرض جرداء^(٦) ، وَلَا مِنْ دَمْنِ ، بَلْ هِيَ
أَرْضُ صَلْبَةٍ .

وقوله : « خَيْمت » أَيْ اتَّخَذْتُ [خَيْمَةً] فَأَقَامْتُ .

روى أن قتيبة بن مسلم^(٧) لما تَسَمَّ مِنْبَرِ خِرَاسَانَ سَقَطَ الْقَضِيبُ مِنْ يَدِهِ
فَتَطَيَّرَ لَهُ صَدِيقُهُ وَتَشَامَمَ عَدُوُّهُ ، فَحَرَفَ ذَلِكَ قَتِيبَةُ لِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :
لَيْسَ كَأَسْرَ الْعَدُوِّ وَسَاءَ الصَّدِيقُ ، بَلْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَيَابِ الْمَسَافِرِ
قال المؤلف أطال الله بقاءه : قال جدِّي الأمير سديد الملك والمنقب أبو الحسن

(١) كذا . وفي البيان ٣ : ٤٠ نسبة البيت الثاني إلى مضر الأسدي ، وفي اللسان (عصا)
نسبته إلى عبد ربه السلمي ، أو سليم بن ثُمَامَةَ الْحَنْظَلِيِّ ، أو مَعْقِرِ بْنِ حَارِ الْبَارِقِيِّ . ونسب البيت
الثاني في المؤلف للأسدَى ٩٢ إلى مَعْقِرِ بْنِ حَارِ .

(٢) السَّكَافِرُ ، هُنَا : لِلطَّرِّ ، كَمَا فِي الْلسَانِ (كفر ، عصا) عند إلفاد البيت .

(٣) النَّوَى : الْوَجْهَ الْقِيَّ بِنُوبِهِ الْمَسَافِرِ ، وَهِيَ مُؤْتَمَةٌ . وكذا ورد البيت في البيان والخمسين
٩٢ : ٩١ / ٩٥ : ١٧٢ / ١١ : ٩١ . وفي اللسان (عصا) : « واستقر » . وترك تأنيث الفعل في مثل هذا
جائز . وفي اللسان (نوى) : « واستقر » أيضا ، وهذا لا يفتق مع الفرض الذي سبق له الاستشهاد .

(٤) هو مضر الأسدي ، كما في البيان ٣ : ٤٠ .

(٥) في البيان : « بأرجاء » .

(٦) في الأصل : « سوداء » . وفي اللسان (بيض) عند تفسير قوله : « وكانت لهم البيضاء والسوداء »
« أراد بالبيضاء الحرافيع من الأرض لانه يكون أبيض لا غرس فيه ولا زرع . وأراد بالسوداء
العالم منها لا خضرارها بالشجر والزرع » .

(٧) الخبر في عيون الأخبار ٢ : ٢٥٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٧٠ .

علي بن مقلد رحمه الله ، يخاطب بعض ولاة حلب :

خَيَّمْتُ فِي حَلِبِ الْمَوَاصِمِ بَعْدَ مَا قَلَّدْتَ خَوْفَكَ نَازِحَ الْأَفْطَارِ
لَا تَرْضَاهَا دَارُ التَّوَاءِ وَلَا تَقُلْ فِي مِثْلِهَا تُلَقَّى عَصَا التَّنْصِيرِ
اسْتَحْيَ مِنْ أَجْدَاثِ قَوْمِكَ أَنْ تَرَى عَرَضَ الْبَسِيطَةِ وَهِيَ دَارُ قَرَارِ

قال المؤلف أطال الله بقاءه : حدثني من أثنى به في شوال سنة تسع وستين وخمسة بمصن كيفا^(١) قال : كان في خدمة الأمير نجم الدولة مالك بن سالم صاحب قلعة جعفر^(٢) رجلٌ عَوَّادٌ يقال له أبو الفرج حدثني : كنت يوماً في مجلس الأمير نجم الدولة وهو يشرب إلى [أن^(٣)] سكر ، وانصرفت إلى منزلي ، فما كان أكثر من مضي ساعتين من الليل إذ وافاني رسوله فقال : الأمير يستدعيك . فقلت : ما نزلتُ حتى سكر ! قال : هو أمرني بإحضارك . ففضيت معه فرأيت الأمير جالسا ، قال : يا أبا الفرج ، بعد انصرافكم كنت فرأيت إنساناً يقتني صوتاً حفظته ثم أنسيته وأريد أن تذكره لي . فقلت : يا مولاي ، إذ كر لي منه كلمة . فقال : ما أذكرُ منه شيئاً ولكن اعرض علي ما يحضرك . فعرضت عليه أصواتاً كثيرة وهو يقول : ما هذا الصوت الذي رأيته ! ثم قال : انصرف وأفكر لعلك تذكره . فانصرفت وأصبحت من بكرة طلعت إلى خدمته فقال : يا أبا الفرج ، أي شيء كان من الصوت ؟ قلت : يا مولاي لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى . قال : والله لئن لم تذكره لأخرجتك من القلعة . فقلت : والله يا مولاي ما أدرى ، ما أذكره من صوتٍ ما سمعته ولا ذكرت لي منه كلمة واحدة ؟! قال : خذوه وأخرجوه . فأخرجوني إلى « البلبل^(٤) » فأقت فيه يوماً

- (١) مدينة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .
(٢) قلعة جبر ، على الفرات مقابل صفين التي كانت بها الزفة . وكانت تعرف أولاً بدوسر ، فتلصقها رجل من بني تميم يقال له جبر بن مالك ، فقلب عليها فسميت به .
(٣) تكملة ليس لها موضع في الأصل .
(٤) البلبل ، كذا وردت .

ثم ردتى وعدت في الخدمة كما كنت . فانا يوما في المجلس أغنى إذ قال لى بعض
الفرشين : على الباب رجل يطلبك . فخرجت إليه فرأيت رجلاً عليه عمامة
مطلّسة كما هم المغاربة ، فسلم على وقال : قد قصدتك لتوصل لى في الحضور بمجلس
الأمير فانا رجل مغنى . فدخلت وأعلنته به قلت : يا مولاي ، إن كان مجيداً
سمعته واستخدمته ، وإلا وهبته شيئاً وانصرف . فأذن له فدخل فسلم وجلس
فشد عودّه وغنى :

وخبرها الرواد أن ليس بينها وبين قري نجران والدرج كافر
فألت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
قال الأمير : لا إله إلا الله ، هذا والله الصوت الذى رأيته في منامى وطلبت
منك . فصجبت أنا ومن حضر لهذا الاتفاق .

(عصا الأعرج) . وقال المؤلف أطال الله بقاءه في أعرج بيتين على سبيل الرياضة
ذكرها وإن لم يكن فيها ذكر العصا :

عابوا هوى شادن في رجله قصر من سكر الحاظه في شبه ثمل^(١)
وما هوى خوط بان ماس من هيف عيب ، وإن كان عيباً فهو محتمل

فصل

قال المؤلف أطال الله بقاءه : زرت بيت المقدس في سنة اثنتين و^(٢)
وخمسة ، وكان معى من أهله من يعرفى المواضع التى يصلّى فيها ويتبرك [بها] ،
فدخل بى إلى بيت جانب قبة الصخرة فيه قناديل وستور ، فقال لى : هذا بيت
السلسلة . فاستخبرته عن السلسلة فقال لى : هذا بيت كانت فيه على عهد
بنى إسرائيل سلسلة ، إذا كان بين اثنين من بنى إسرائيل محاكمة ووجب اليقين
على أحد هاد خلا هذا البيت ، فوقاحت السلسلة واستحلف المدعى عليه ، ثم يمد يده

(١) البيت في ديوان أسامة من ١٩١ .

(٢) تحصل أن تكون ثلاثين أو ثمانين . . . والأولى من الأقرب .

فَإِنْ كَانَ صَادِقًا أَمْسَكَ السِّلْسِلَةَ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا طَالَتْ عَنْ يَدِهِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا .
فَأَوْدَعَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَوْهَرًا عِنْدَ رِجْلِ ، ثُمَّ طَلَبَهُ مِنْهُ فَقَالَ : أُعْطَيْتَكَ إِيَّاهُ .
فَقَالَ : تَحَاكُنِي إِلَى السِّلْسِلَةِ . فَمَضَى الْمُسْتَوْدِعُ فَأَخَذَ عَصًا فَشَقَّهَا وَحَفَرَ فِيهَا الْجَوْهَرَ
وَتَرَكَهُ فِيهَا ، ثُمَّ لَصَقَهَا عَلَيْهِ وَدَهَنَهَا ، وَأَخَذَهَا فِي يَدِهِ وَدَخَلَ مَعَ خَصْمِهِ بَيْتَ السِّلْسِلَةِ
فَقَالَ لِلْخَصْمِ : أَمْسِكْ عَنِّي هَذِهِ الْعَصَا . فَمَسَكَهَا ثُمَّ حَلَفَ لَهُ أَنَّهُ سَلَّمَ الْجَوْهَرَةَ
إِلَيْهِ وَمَدَّ يَدَهُ فَأَمْسَكَ السِّلْسِلَةَ ثُمَّ عَادَ أَخَذَ الْعَصَا وَخَرَجًا ، فَارْتَفَعَتِ السِّلْسِلَةُ مِنْ
ذَلِكَ الْيَوْمِ .

ولم أر هذا الحديث مسطوراً ، وإنما أوردته كما سمعته .

قال المؤلف أطال الله بقاءه : كان عندنا بشير رَجُلٌ زاهد من خيار
المسلمين ، اسمه جَبَرَّار ، رحمه الله ، وكان منقطعا على مسجد على جبل جريخس
لا يخرج منه إلا على صلاة الجمعة ، وكنت أزوره فيه وأتبركُ به . فحدثني بعض
من كان يخالطه أنه قال : أردت زيارة الشيخ ليس رحمه الله - وأظنه كان
بمنبج - فخرجت أنا ورفقة لي ، وفي نفسي أن أطلب منه عصاً ، فلما صرنا
بالقرب من منبج ومعنا فضلة من زادنا فتحنا رُحْمَ حِجَارَةٍ^(١) ودفناها فيه
ثم رددنا عليه الحجارة ، ودخلنا على الشيخ رحمه الله فأقننا عنده ما أقننا ،
ثم ودعنا وعزمنّا على المسير ، فأحضرنا زاداً وقال : احموا هذا فإن زادكم أكله
الشَّعْلَبُ . وأحضر عصاً وأخرج من تحت عمامته طَاقِيَةً^(٢) وقال لي : خذ هذه
العصا وهذه الطاقية . فودعنا وانصرفنا وأنا مسرورٌ بالعصا والطاقية ، ونحن

(١) الرجم ، بالضم : جمع رجمة ، وهي حجارة ضخام مخمّوعة .

(٢) يراد بالطاقية ضرب من القلائس تدار عليه الهامة ، وهي ولان كانت عربية اللفظ فإنها
لم تذكر في المعاجم . كالها منسوبة إلى الملائك ، وهو ضرب من الثياب ، أو الطيلسان ، أو
الأخضر منه . وقد استعمل القوس هذا اللفظ . وفسرنا استنجاس في المعجم القاموس الإنجليزى
٨٠٦ - ٨٠٧ بوجه : A fillet, especially one worn under the head-dress.
أى عصابة تلبس تحت لباس الرأس .

نَجَبَ من قوله عن الزاد . فلما صرنا إلى الموضع الذي فيه الزاد طلبناه فلم نجده ، وإذا الوحش قد أكلته ، فسرنا ثم افترقنا وركب كل منا قطعه ، فوصلت إلى أرض شيزر وإذا الفرينج قد أغاروا على البلد ، وهم منتشرون فيما بيني وبين قصدي ، فوقع في نفسي أن أخرجت الطاقية من تحت عمامتي ووضعتها على رأس العسا ومشيت على الطريق ، والفرينج عن يميني وشمالي وبين يدي والعسا في يدي وعليها الطاقية . فلا والله ما عارضني منهم أحد ، كأن الله سبحانه وتعالى أعمى أبصارهم عني ، فالتفتي منهم سوء حتى وصلت إلى مأمن .

قال المؤلف أطل الله بقاءه : ولعل من يقف على هذا الحديث يدسه ويكذبه . وقد جرى بشيزر ما هو أعجب من هذا ، وأنا حاضر . ترك الفرينج علينا في بعض السنين ، وكان الماء بيننا وبينهم ، وهو إذ ذاك زائد لا يمكن خوضه ، فإكان لنا إليهم سبيل ولا لهم إلينا ، فلما تبينوا ذلك اشتروا في الأرض ودخلوا في البساتين يرفعون خيلهم ، فجاء نفر منهم إلى بستان على جانب الماء ومعهم خيلهم ، فتركوها ترعى في قصـ [ب^(١)] في البستان وناموا ، فتجرد رجال من أحسابنا وسبحوا إليهم ومعهم سيوفهم ، فقتلوا منهم وجرحوا بعضهم ، وانتشر الصباح في الفرينج وهم في خيمهم ففرعوا وجاءوا مثل الليل ، كل من ظفروا به قتلوه ، وانتهى بعضهم إلى مسجد مما يليهم يعرف بمسجد أبي المجد بن سمية ، ونحن نراهم ولا سبيل لنا إليهم ، وفي المسجد [رجل^(٢)] يُعرف بحسن الزاهد رحمه الله ، واقف يصل على سطحه وعليه ثياب سود صوفاً ، وباب المسجد مفتوح ، فجاء الفرينج وترجلوا ودخلوا المسجد ، ونحن هول : الساعة يقتلون الشيخ .

(١) في الأصل : دسه . ولعل تكلمها وموابها ما أبحث . والغضب : الرطبة ، هو نوع من الرعي يسمى في مصر : البرسيم . انظر تذكرة داود .

(٢) ليس لها موضع في الأصل . والكلام مختصيا .

فلا والله ما قطع صلّاته ولا تحرك من مُصلّاه ، ونحن نفلن أنهم يؤنّه كما نراه ،
إلا أن الله سبحانه وتعالى أعمى أبصارهم عنه ، وحماهم من كيدهم ، وخرجوا من
السجد بأجمعهم وانصرفوا ، والشيخ رحمه الله في مُصلّاه كما كان . وما العيان
كالإخبار والسّماع .

قال المؤلف أطال الله بقاءه : حضرت بدمشق وقد وقع بين الثمانيان وبين
رجلٍ كان يتولّى وقّهم يعرف بابن البلبكيّ خلف ، فلقوا فيه صاحب دمشق
شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بُوري رحمه الله^(١) عدّة مرار ، فقال للأمر
بجاهد الدين بُوزان بن مامين : أى مجاهد الدين ، تالله خلّصنى منهم ، واجتمعهم
وأحضّر نائبهم فى الوقف وافصلّ سالم . فقال : السّمع والطاعة . وقال لى مجاهد
الدين : تفضّل واحضّر معنا . فاجتمعنا فى إيوانٍ كبير فى دار ، وحضر النائب
ابن البلبكيّ ونائب كان قبله يقال له ابن الفرائش ، وحضر الثمانيان فى نحو من
ثلاثمائة رجل ، لحملوا قدامهم ودخلوا الإيوان ، كل واحد وعصاه معه فى يده
وضمّها إلى جنبه ، ثم تحاوروا الحديث ، فكان بعضهم هواه مع النائب الأول
ابن الفرائش ، وبعضهم هواه مع ابن البلبكي . فتنازعوا وتخاصموا ساعة ولا يتدخل
بينهم لعلّ أصواتهم وكثرتهم ، ثم تواتبوا فارتفع فى الإيوان نحو من ثلاثمائة
عصا فى أيدي الثمانيان لا يدرون من يضربون . وعلا الضجيج والصياح حتّى
ندمّت على حضوري . فتلطّنا الأمر حتّى سكنت الفتنة بينهم ، ومشيا أمرهم على
ما أرادوا ، وما صدّقنا أنهم ينصرفون .

(١) قبل سنة ٥٢٣ فى مؤامرة الجماعة من الأتراك . النجوم الزاهرة .

المصا فرس جذية الأبرش^(١)

قال المؤلف أطل الله بقاءه : ومع ما أوردَ فيها^(٢) من قول أصحاب السيِّر وأشعار الشعراء فلا يحقُّ ذلك^(٣) مَنْ مارسَ الحروبَ وعرفَ مكايدها ، وأتقاء الرجالِ التَّفريرَ ، والتَّخوُّفَ من سوء عواقبِ الحيلةِ وضعفِ المكيِّدة . والحزمُ في الحربِ أبلغُ من الإقدام . وقد حاربتُ الفرنجَ في مواقفَ ومواطنٍ لا أحصى عددها كثرةً فما رأيتهم قطُّ كسرونا فلبَّجُوا في طلبنا ، ولا يَزِيدون خيلهم عن التَّلبُّبِ والنَّقْلِ ، خوفاً من مكيِّدَةٍ تَمُّ عليهم ، فكيف يحكم مَنْ في رأسه لبٌّ على نفسه حتَّى يَدْخُلَ في غرارةٍ مُشدودةٍ عليه^(٤) وفي تابوتٍ ، وكيف يَخْفَى الرَّجُلُ إذا رُبطَتْ عليه غمارة .

وتخطر لي أن قلت عند انتهائي إلى هذا الوضع أبياناً أنا ذا كرها ، وهي :

لو سرتَ في عرض البسيطة طالبا رجلاً خيراً بالحروب مجرباً^(٥)
عاني الحروب مجاهراً ومُخْتَبِلاً طفلاً إلى أن عادتها أشينا
قتل الأسود ونازل الأبطال في الـ عبياء واقتراد الكميِّ المخرب^(٦)

(١) وهي التي قيل فيها للثلث : « إن المصا من المصية » ، وجذية الأبرش هذا ، هو جديده بن مالك الأزدي ملك الحيرة ، وقد نجما قصير بن سعد اللخمي على فرسه هذه فأخذ بثأره وقتل الزباء ، في حديث طويل . السان (صا) والحيل لابن الكشي ٣١ وحلية لمرسان نشرة محمد عبد النبي حسن ١٥٩ .
(٢) في الأصل : « أوردته فيه »
(٣) أي لا يسده حفا .

(٤) يشير إلى ماضيه عمرو بن عدي بمشورة قصير ، من حله الرجل على الإبل في غزائر ليتسكنوا من دخول مدينة الزباء - انظر مجمع الأمثال في (خطب يسير في خطب كبير) ، والأغانى ١٤ : ٧١ ومروج الذهب ٢ : ٩٦ .
(٥) هذه الأبيات مما لم يرو في ديوان أسامة .

(٦) قال أسامة بن سعد : وقد شهدت قتال الأسد في مواقف لا أحصيا ، وقتلت عدة منها لم يشركني أحد في قتلها فما نالني من شيء منها أذى - الاعتبار ١٤٤ نشرة فيليب سق .

لم تَلَقْ مَثْلِي مَنْ يَكَادُ يُرِيهِ حُ
نُ الرَّأْيِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ مَغْنِيَا
وَأَرَى سِيرَ الْأَلْفِ تَطْلُبُ وَتَرَهَا ضَمِنَ الزَّائِرُ فَرِيَةً وَتَكْذُباً^(١)

فصل

قال الفرزدق في قصيدة مدح بها هشام بن عبد الملك^(٢) :
رَأَيْتُ بَنِي مَرْوَانَ جَلَّتْ سِيوفُهُمْ عَشَا كَانَ فِي الْأَبْصَارِ تَحْتَ الْعِشَاءِ^(٣)
عِصَا الْبَرِّ وَالْعُودِينَ وَالْخَاتَمَ الَّذِي بِهِ اللَّهُ يَعْطِي مَلِكَهُ كُلَّ قَاتِمٍ
— عصا الدين : السيف . والعودان : العصا واللتير —
رَأَيْتُ النِّشَاوَاتِ أَنْجَلَتْ حِينَ أُعْطِيَتْ هِشَامًا عِصَا الَّذِينَ الَّذِي لَمْ تَخَاصِمِ^(٤)

فصل

قال معن بن أوس المزني :
إِذَا اجْتَمَعَ التَّبَائِلُ كُنْتُ رِدْفًا أَمَامَ الْمَاسِحِينَ لَكَ السَّبَالُ^(٥)
فَلَا تُعْطِي عِصَا الْخَطِيبَاءِ فِيهِمْ وَقَدْ تُكْفِي الْقَادَةَ وَالْقَالَا
وَقَالَ آخَرُ فِي عِصَا الْخَطِيبَاءِ :
إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ أَطْلُنَا إِلَى الْأَرْضِ مِثْلَ الْعِصَا^(٦)

(١) الألف ، يعني ألفاً من الجنود .

(٢) قالها وهو عبوس . ديوان الفرزدق ٨٤٥ — ٨٤٧ .

(٣) جلت ، من التجلج ، وهي الإجلال والطرود .

(٤) هذا البيت لم يرو في قصيدة الفرزدق .

(٥) البيتان في ديوان معن بن أوس ، رواية الخليل ، ص ٢٥ ليست ١٩٠٣ . وهما في البيان ١ : ٣/٢٧٢ : ١٠ : السبال ، جمع سبل ، وهو مقدم الحية . ومسح ألسن كناية عن التهديد والوعود ، أو هو تأعب الكلام . انظر تفسر البغدادي في الخزانة ١ : ٢٥٠ .
قوله السباح :
أَتَقَى سَابِحَ قَضِيهَا بِغَضِيهَا تَجَمَّعَ حَوْلَ الْبَيْعِ سَبَالُهَا

(٦) البيان ١ : ٣٢/٧٢ : ٨ .

تقول العرب^(١) : ما تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة فعند ذلك ينضمحك أو يمدحك . تقول : إذا قام الخطيب والقناة بيده فقد قام المقام الذي يخرج منه^(٢) مذموماً أو محمداً .

وقال جرير بن عطية :

مَنْ للقناة إذا ما عَى قائلها أم للأعنة يا عمرو بن عمار^(٣)

عن عبد الله بن روبة بن العجاج قال : سأل رجل روبة عن أخطب بني تميم ، فقال : خِدَاش بن بُيْد بن بَيْبَةَ بن خالد . يعني التبعيث الشاعر . وإنما قيل له التبقيث لقوله :

تَبَيْثَ مِنِّي مَا تَبَيْثَ بَعْدَ مَا أُمِرْتُ حَبَالِي كُلِّ مَرَّتِهَا شَزْرًا^(٤) .

قال أبو اليقظان : كانوا يقولون : أخطب بني تميم التبقيث إذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الأرض ثم رفعها . يريد بالقناة بالعصا .

قال يونس : لأن كان مقبلاً في الشعر لقد غلب في الخطب^(٥) .

العرب تقول : اعتصم بالسيف ، إذا جعل السيف عصاً . وقال عمرو بن الإطابة :

وَفَتَى يَضْرِبُ الكَتِيبَةَ بالسِّبِّ فإِذَا كَانَتِ السِّبُوفُ عَصِيًّا^(٦)

وقال [عمرو بن] محرز :

نَزَلُوا إِلَيْهِمُ وَالسِّبُوفُ عَصِيَّهُمْ وَتَذَكَّرُوا دِمْنًا لَهُمْ وَذُحُولًا^(٧)

(١) هو قول أبي المحبب الرمي ، كما في البيان ١ : ٢/٢٧٣ : ١٠ .

(٢) في البيان : « الذي لابد من أن يخرج منه » .

(٣) ثبت في البيان أن صواب روايته : « ياغب بن عمار » . انظر ديوان جرير ٢٣٦-٢٣٧ .

(٤) البيان ١ : ٣/٢٧٤ : ١٠ .

(٥) انظر البيان ١ : ٣/٢٧٤ : ٢/٣١٢ : ١١ .

(٦) البيان ٣ : ٧٧ ، والأغاني ١٠ : ٢٨ .

(٧) التكملة من الأغاني ١٠ : ٢٨ .

(٨) الدمن : جمع دمنة ، وهو المفد القديم . والنحول جمع ذحل ، وهو الثأر .

فصل جامع

قال عمرو بن بحر الجاحظ : الدليل على أن [أخَذَ] ^(١) العصا مأخوذ من أصل كريم، ومعدن شريف، أَخَذَ سليمان بن داود عليهما السلام العصا لخطبته وموعظته، ومقاماته، وطول صلواته وتلاوته وانتصابه . فجعلها لتلك الخصال [جامعة] ^(٢) . وقول الله عز وجل : (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ) . والمنسأة هي العصا . وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذي ضرب أبا نبقة ^(٣) (وفي نسخة أبا نبقة) واسمه علقمة ^(٤) حين تخاصما :
 أمن أجل جبل ذى زمام ضربته بمنسأة قد جاء جبل وأجبل ^(٥) .
 و (الحجبة) ^(٦) : العصا المعوجة . وفي الحديث الرفوع أنه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت يستلم الأركان بمحجبة ^(٧) . وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه أفاض من ججم وهو يخترش بغيره بمحجبة ^(٨) .
 والعرب تقول : « لو كان في العصا سير » للقل والضعيف . قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي :

(١) النكلة من البيان ٣ : ٣٠ .

(٢) النكلة من البيان .

(٣) القى فى نسخ البيان والقبين : « القى ضرب زميله » . انظر ٣ : ٣٠ .

(٤) أبو نبقة ، ورد اسمه فى السيرة ٧٧٥ فين قسم لهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى مقام خير . وترجم له ابن حجر فى الإصابة ١١٣٦ فى باب السكى . والقى فى الإصابة أن علقمة هو والد أبن نبقة ، واسم أبن نبقة عبد الله بن عاتمة بن المطلب بن عبد مناف . وقد ورد ذكر علقمة بن المطلب بن عبد مناف فى جهرة أنساب العرب لابن حزم ٦٦ .

(٥) البيت فى البيان ٣ : ٣٠ وليس فى ديوان أبى طالب مخطوط يقتضى بغير السكيب وهو مع يمين آخرين فى السان (نسا) . ورواية السان والبيان : « أمن أجل جبل لأبوك » .
 (٦) يقال محجن ومحجنة .

(٧) فى البيان ٣ : ٨٥ والسان : « بمحجبة » .

(٨) جمع ، هى للزدقة . وفى البيان ٣ : ٨٥ « بمحجبة » .

يا لك من همة ورأى لو أنه في عصاك سير^(١)
رب قليل أجدى كثيراً كم مطر بدوه مطير
صبراً على الحادثات صبراً ما فعل الله فهو خير

وتقول العرب : قد أقبل فلان و [لانت^(٢)] عصاه ، إذا أصابه الشواف
— وهو ذهاب المال ومو [نه] — فرجع وليس معه إلا العصا ، فإنه لا يفارقه
إن كان معه إبل أو لا . قال حميد بن ثور :

واليوم ينتزع العصا من ربها ويلوك رثى لسانه المنطوق^(٣)
قيل : كانت العرب تقاتل بالعصى ، فلماذا قال الأعشى ميمون بن قيس
ابن جندل :

لسنا نضارب بالعصى ولا شاذف بالحجارة^(٤)
إلا بكل هند عصب من البيض الذكاره^(٥)
فقيم للضارب بالتر يشقى النفوس من الحرارة^(٦)
وقال جندل الطهوي :

حتى إذا دارت عصانا تجرى^(٧) صاحت عصي من قنا وسدير^(٨)
تقول العرب : « العصا من المصيبة والأفنى من الحية » . تريد أن الأمر
الكبير يحدث من الصغير .

(١) الأبيات مما لم يروى في ديوان أبي تمام . وهي في البيان ٣ : ٦٧ . ورواية الأول :
« مالك من همة وعزم » .

(٢) النكلة من البيان ٣ : ٥٢ .

(٣) في البيان ٣ : ٥٣ : « تنتزع العصا » وفي مجالس طلب ١٩١ واللسان (تعلق) : « والثوم ينتزع » .

(٤) ديوان الأعشى ١١٥ والبيان ٣ : ٩٥ .

(٥) الذكارة ، الذكاره : جمع ذكر ، والذكر من الحديد أبيض وأخضر .

(٦) القضم : الذي تكسر حده مما طال عليه الدم وكثر به الضراب .

(٧) في البيان ٣ : ١٥ : « رضى لا فخرى » يعني رضى الحرب .

(٨) قال أبو منصور : الفتاة من الرماح : ما كان أجوف كالقصبه .

والعرب تسمى الصغير الرأس : رأس العَصَا . وكان عمر بن هبيرة ^(١) صغير الرأس ، فقال فيه سويد بن الحارث :

من مبلغ رأس العَصَا أن يبتنا ضفائن لا تنسى وإن قدّم الدهر
وقال آخر ^(٢) :

[من مبلغ رأس العَصَا أن يبتنا ضفائن لا تنسى وإن هي سلّت
رضيت لقيس بالليل ولم تكن أحّا راضياً إن صدر نعلك زلّت
أى لم تكن قيس ترضى لك بالليل .

وقال أبو العتاهية في والبة بن الحُبَاب وقومه وكانت رؤوسهم صفراء :

رؤوس عصيّ كن في عود أثلّة لها قاذح يُقرى وآخر مخرب ^(٣)

وفي حديث زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ^(٤)

رضى الله عنها وقد تكلم أبو طالب وذكر رغبته فيها فقال قائل منهم ^(٥) : « ابن أخيك الفحل لا يُقرع بالعصا أفعه » . وذلك أن الفحل اللثيم إذا أراد الضرب أربأ في الإبل ضربوا أفعه بالعصا .

وفي خطبة الحجاج : « والله لأعصبنكم عَصَب السّلمة ، ولأضربنكم ضرب

غرائب الإبل » . وذلك أن الأشجار تُعَصَّب أغصانها لتجتمع ، ثم تُحَبَط بالعصا ليقط ورقها وهشيم العيدان لتأكله للماشية .

(١) عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي بن قزارة . ولي العراقين يزيد بن عبد الملك ست

سنين ، وكان يكنى أبا لثمي . المصنف ٢٨٩ .

(٢) هذه التكلفة من البيان ٣ : ٤١ .

(٣) القاذح : أكل يقع في الشجر والأشنان . انظر البيان ٣ : ٤١ .

(٤) الخبر يروى في زواجه من خديجة ، كما في اللسان (قدم ، قرع) ، ويروى في زواجه من أم حبيبة .

(٥) القائل في خبر خديجة هو ورقة بن نوفل أو عمرو بن أسد بن عبدالمزى ، كما في اللسان .

وفي خبر أم حبيبة أبو سفيان بن حرب ، كما في البيان ٣ : ٤٤ .

قال المؤلف أطال الله بقاءه : زرتُ قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقرية يقال لها بطنية^(١) من أعمال نابلس ، فلما صليت خرجت إلى ساحة بين يدي للموضع الذى فيه القبر محوط عليها ، وإذا بابٌ مردود ففتحته ودخلت ، وإذا كنيسة فيها نحو من عشرة شيوخ رءوسهم مكشوفة كأنها القطن النندوف ، وقد استقبلوا الشرق وفى صدورهم عصيٌ فى رءوسها عوارض معوجة على قدر صدر الرجل وهم معتدون عليها ، ويمتخ بين أيديهم بقاء^(٢) ، فرأيت منظرًا يرق له القلب ، وساءنى وآسفنى إذ لم أرى فى المسلمين من هو على مثل اجتهدهم . فصت على ذلك مدة فقال لى يوماً معين الدين أنر^(٣) رحمه الله وأنا وهو نسير عند دار الطواويس : اشتى أنزل أزور المشايخ . قلت : الأمر كذلك . فزلنا ومشينا إلى منزل عرضي^(٤) طويل ، فدخلناه وأنا أظن أن ما فيه أحد ، وإذا فيه نحو من مائة سجادة وعلى كل سجادة رجل من الصوفية عليهم السكينة ، والخشوع عليهم ظاهر . فسرتى ما رأيت منهم ، وحمدت الله عز وجل ، ورأيت فى المسلمين من هو أكثر اجتهداً من أولئك القسوس ، ولم أكن قبل ذلك رأيت الصوفية فى دارهم ، ولا عرفت طريقهم .

ويقال « يوم أطول من ظل القناة ، وآخر من دمع اللقات » . قال عبد الله ابن الدمينه^(٥) :

ويوم كظلّ الرمح قصّر طوله دم الزقّ عنا واصطفاق التّراهر^(٦)

(١) كذا وردت الكلمة بهذا الرسم .

(٢) كذا وردت هذه العبارة .

(٣) هذا ورد مضبوطاً فى الأصل ، ويضبط أيضاً بضم النون . انظر النجوم الزاهرة : ٢٨٦ وكان معين الدين وزيراً لحاكم دمشق شهاب الدين محمد بن تاج اللوك بورى ، وتوفى سنة ٤٤٤ هـ كما فى النجوم الزاهرة .

(٤) كذا . ولعلها « عرض » .

(٥) الصواب يزيد بن الطرية كما فى الميوان ٦ : ١٧٩ .

(٦) دم الزق ، عنى به الحر فى حرته . والزاهر : جمع مزهر ، وهو المود الذى يضرب به .

ويقال رجل كالفنأة ، و فرس كالفنأة . قال عروة بن الورد^(١) :
 متى ما يميئ يوماً إلى المال وارفئ يجمع كفت غير ملأى ولا صفر^(٢)
 يجد فرساً مثل الفنأة وصارماً حساماً إذا ما هز لم يرض بالهبر^(٣)
 ويقال للرجل إذا لم يكن معه عصا : باهل ؛ وناقة باهل إذا كانت بغير صرار^(٤) .

فصل

في بديع ما جاء في عصا الكبر :

وقال المولى مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب أطال الله بقاءه في المعنى :
 أسنى على عصر الشباب تصرمت أيامه لا بل على أيامي^(٥)
 لم أبكه أسفاً على مرح الصبا ووصال غانية وشرب مُدام
 لكن على جلدي وخوضي ممركا يرتاع فيه الموت من إقداي
 يبيدي حسام كلّا جرذته يوم الوغى أغمده في الهمام
 ولصدري مُعْدِلِ الكموب حطمته في صدر كبش كتيبة قمام^(٦)
 وزال فرسان الهياج وكلهم فرق لول تقصى ومُغاي^(٧)
 وقتل الأسد الضواري تحطها كالرعد قمع في متون غمام^(٨)
 نلقى إذا لا قبها أسداً له بأسٌ يبيح به حى الأجسام

-
- (١) الصواب أنه حاتم الطائي . ديوانه ١٢١ والحاشية ٢ : ٣٧٤ . والبيان في البيان ٣ : ٥٩ بدون نسبة .
 (٢) جمع السكف ، بالضم ، هو قدران تجمد أصابعها وتضربها . يقول : لا يجد عندي الوارث كثيراً ولا قليلاً ، بل شيئاً بين .
 (٣) الهر : قسم اللحم . يقول : يأني إلا أن بمخالط النظم .
 (٤) الصرار : خيط يشد فوق خافقها فلا يرتضها ولها . البيان ٣ : ٧٤ .
 (٥) هذه الأبيات مما لم يرو في ديوان أسامة . تصرمت : تخطت .
 (٦) الكبش : الرئيس والقائد . والقمام : السيد الواسع الفضل .
 (٧) الفرق : الخائف القزع .
 (٨) التحط : صوت منه توجع .

لَوَاتٍ عَيْنَ أَبِي زُبَيْدٍ عَايَنَتْ فَتَكَاتِهِ لَأَقْرَ بِالْإِحْجَامِ^(١)
خَلَّتْ مِنْ بَدَنِ الثَّمَانِينَ الْعَصَا مَتِيقَتَا إِنْذَارَهَا لِجَمَاهِي
وَقَالَ أَيْضاً أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ فِي الْمَعْنَى :

مَعَ الثَّمَانِينَ عَاثَ الضَّعْفُ فِي جِلْدِي وَسَادَنِي ضَعْفُ رَجُلِي وَاضْطَرَابُ يَدِي^(٢)
إِذَا كَتَبْتُ لَخَطِي جِدًّا مُضْطَرِبٍ كَخَطِّ مَرْتَشٍ الْكَفَيْنِ مَرْتَعِدٍ^(٣)
وَلِنْ مَشِيَّتٍ وَفِي كَفِّي الْعَصَا ثَقُلْتُ رَجُلِي كَأَنِّي أَخُوهُ الْوَحْلُ فِي الْجِلْدِ^(٤)
فَاعْجَبَ لَضَعْفِ يَدِي عَنْ حَمْلِهَا قَلَمًا مِنْ بَعْدِ حَطْمِ الْقَنَا فِي لَبَةِ الْأَسَدِ
قَتْلُ لَنْ يَتِمَّتْ طَوْلَ مَدَّتِهِ هَذِي عَوَاقِبُ طَوْلِ الْعَمْرِ وَالْمَدِّ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ : دَخَلَ عَلَى الْمَوْصِلِ سَنَةٌ سِتْ وَعَشْرِينَ وَخَمْسَمِائَةً
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ نَصْرَانِيٌّ يَعْرِفُ بِابْنِ تَدْرُسٍ ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَمْشِي عَلَى
عَصَا لَيْسَ عَلَى ، وَأَنْشَدَنِي وَالْعَصَا بِيَدِهِ قَبْلَ السَّلَامِ :

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتُ إِلَى أَنْ صَرْتُ أَمْشِي فِي يَدِي عُكَّازَهُ
نِعْمَةً لِيَتَنَّى بَقِيَّتُهُ عَلَيْهَا خَالِئًا لَا أَشْبَالُ فَوْقَ جِنَازِهِ
وَقَالَ آخِرُ :

عَصِيَّتِ الْعَصَا أَيَّامَ شَرِّهِ شَيْبَتِي فَلَمَّا أَقْبَضَ شَرَّ الشَّبَابِ أَلْعَنَهَا
أَحْمَلَهَا قَتْلِي وَيَحْسَبُ كُلُّ مَنْ رَأَاهَا بِكَفِّي أَنِّي قَدْ حَمَلْتُهَا

(١) أَبُو زَيْدٍ الطَّلَاحِيُّ ، حَرَمَلَيْنِ لِلدَّرِّ ، كَانَ نَصْرَانِيًّا عَضْرَمًا ، وَكَانَ أَوْصَفَ النَّاسِ
لِلْأَسَدِ ، وَصَفَهُ بِحُمْرَةِ عَيْنَيْنِ عَنَانٍ وَسَفَا مَرْعِيَا ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : اسْكُتْ فَضَعْفُ أَفْكَ لَنَاكَ
فَقَدَّرَ أَرْصَعَتِ قُلُوبَ الْمَسْلُومِينَ . انْظُرِ الشَّمْرَ وَالشُّمْرَاءَ ٢٦٠ وَالْأَغَانِي ١١ : ٢٣ - ٣٠ وَالْمَعْرِينِ
٨٦ وَالْجَمْعِي ١٣٢ وَالْمُزَنَّة ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) هَذِهِ الْآيَاتُ سَامَةٌ يَرَوُهَا أَيْضًا فِي دِيْوَانِ أَسَامَةِ . وَقَدْ أَنْشَدَهَا فِي الْإِعْتِبَارِ ١٦٣ .
وَهِيَ أَيْضًا عِنْدَ ابْنِ خُلْكَانَ ١ : ٦٣ وَابْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْمَرْيُ فِي الْمَالِكِ ١٠ : ٥٠٠ مَصْرُوعَةٌ
خِلَافَ الْكِتَابِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَالْمَالِكِ : هُ لَخَطُ مَرْتَشٍ ، وَالْوَجْهَ مَا أَتَيْتُ مِنَ الْإِعْتِبَارِ .

(٤) الْجِلْدُ : الْفُلَيْطُ مِنَ الْأَرْضِ .

وقال للمؤلف رحمه الله :

حَلَّتْ تَيْلَى فِي السَّهْلِ الْعَصَا وَبَنَتْ بِي حِينَ حَاوَلْتُ الْحَزُونَ^(١)
وَإِذَا رَجُلِي خَانَتْنِي فَلَا لَوْمَ عِنْدِي لِلْعَصَا فِي أَنْ تَخُونَا^(٢)

قال المؤلف : وأشدني العميد أبو الحسن علي بن أبي الآمال بالموصل في سنة

ست وعشرين وخمسة ، ولم يسم القائل :

مَازَلْتُ أَرْكَبُ شَاكِلَاتِ الرَّبِّ حَتَّى مَشَيْتُ عَلَى الْعَصَا كَالْأَحْدَبِ^(٣)

وَتَزَلُّ رَجُلِي كُلَّمَا تَبَّهْتُهَا فَكَأَنِّي أَمْشِي الْوَحْيَ فِي الْمَطْلَبِ^(٤)

أَأْرِيدُ نَابِلَةً وَأَقْصُ عَنْ مَدَى مَشْيِ اثْنَتَيْنِ لَقَدْ أَتَيْتُ بِمَجْجِبِ

وَاللَّيْثِ لَوْ بَلَغَتْ سَنُوهُ سَنَتِي أَوْ قَارَبَتْ ، أَمْسَى فَرِيَسَةً ثَعْلَبِ^(٥)

قال وأشدني القاضي الرشيد أحمد بن الزبير بمصر سنة تسع وثلاثين وخمسة ،

للشاعر المعروف بابن المكر بل :

تَقَوَّسَ بَعْدَ طَوْلِ الْعَمْرِ ظَهْرِي وَدَاسَتْنِي اللَّيَالِي أَيْ دَوَسَ

فَأَمْشِي وَالْعَصَا تَمْشِي أَمَامِي كَأَنَّ قَوَامَهَا وَتَرُّ قَوْسِ

قال للمؤلف رحمه الله : أشدني الخطيب مجد الدين أبو عمران موسى بن

الخطيب قدوة الشريعة بمجي الحِصْكَتِيِّ^(٦) رحمه الله ، بظاهر مَيَّافَارِقِينَ فِي

شعبان سنة إحدى وستين وخمسة :

(١) في الأصل : « وَبَنَتْ بِي حِينَ حَاوَلْتُ الْحَزُونَ » ، سوابه في الديوان ٣٢٣ . والحزون جمع حزن ، بالفتح ، وهو ما غلظ من الأرض .

(٢) في الأصل : « فِي الْعَصَا أَنْ تَخُونَا » ولا يستقيم به الوزن ، وسوابه في الديوان .

(٣) شاكلة الشيء : جابه .

(٤) في الأصل : « فِي الْمَطْلَبِ » .

(٥) سَنَى ، لَهَا « شَيْئٌ » .

(٦) نسبة إلى حصن كينا ، وهي بلدة وقعة عظيمة معروفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . ومجي هذا ، هو أبو الفضل مجي بن سلامة بن الحسين الحِصْكَتِيُّ الخطيب ، ترجم له في خريدة القصر ، وسرد ملائمة من خطبه وأشعاره .

كبرتُ إلى أن صرتُ أمشي على الصا

لتجبر ما أعدني الزمانُ على الوهنِ^(١)
يقولون ما تشكي وهل من شكاية

أشدَّ على الإنسانِ من كبر السنِ^(٢)

قال : وأنشدني أيضاً بعضهم :

ولكنني ألزمت ضيبي حَمَلَهَا لأعْلِهَا أن القيمَ على سفرَ

قال : وأنشدني بها الموفقُ نصر بن سلطان بعضهم :

كل أمرٍ إذا تفكرت فيه وتأملتَه تراه طريفاً

كنت أمشي على اثنتين قويا صرت أمشي على ثلاث ضعيفا

قال المؤلف رحمه الله :

إذا تقوس ظهر المرء من كبر فعاد كالقوس يمشي والصا وتر^(٣)

فالموت أروح شيء يستريح به والعيش فيه له التعذيب والضرر^(٤)

وقال أيضاً في المعنى^(٥) :

إذا عاد ظهر المرء كالقوس والصا له حين يمشي وهي تقدمه وتر

وملَّ تكاليف الحياة وطولها وأضعفه من بعد قوته الكبر

فإن له في الموت أعظم راحة وأمنًا من الموت الذي كان ينتظر

وقال المؤلف رحمه الله :

حناني الدهر وأفتني الليالي والليالي

فصرتُ كالقوس ومن عصاني للقوس وتر

(١) في الأصل : « ليخبر » .

(٢) شكيت ، لغة في شكوت .

(٣) في الأصل : « فعاد القوس » ، صوابه من الديوان ٣١٨ .

(٤) في الديوان : « أروح آت » .

(٥) الأبيات التالية في ديوانه ٣١٩ .

أهدج في مشي وفي خطوى فتور وقصر
كأنتي مقيّد وإنما القيدُ الكبير
والعمر مثل الماء ، في آخره يأتي الكدر

وأنشدني الأمير السيد شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين العلوي الحسيني ، بالموصل في شوال سنة خمس وستين وخمسة ، لبعض الغارية :
ولى عصاً في طريق السير أحدها بها أقدم في تأخيرها قديمي
كأنها وهي في كفيّ أهنّ بها على ثمانين عاماً لا على غنى
كأنتي قوسٌ رامٍ وهي لى وترٌ أرمى عليها ذماء الشيب والهرم^(١)
قال المصنف رحمه الله : وحدثني الشريف الإمام شمس الدين أبو المجدد علي بن علي بن الناصر للحق الحسيني الحنفي بالموصل ، في شهر رمضان سنة خمس وستين وخمسة قال : خرج خواجا بزرگ^(٢) وفي يده عصا ، وهو ينشد هذين البيتين :
بعد الثمانين ليس قوة لحي على قوة الصبوة^(٣)
كأنتي والمصا بكنتي موسى ولكن بلا نبوة

قال : وأنشدني أيضاً قال : أنشدني والدي أبو الحسن علي قال : أنشدني والدي أبو طالب يحيى قال : أنشدني والدي الأمير أبو شجاع وقد علت سنّه وحمل العصا :
أهدى لى الدهر رجلاً منه ثالثة ما كان أحصّنى أمشى بثنتين
أمشى بها وهي تمشى بي معاونة ما كان أحسنى أمشى بلا عون

(١) النماء : بقية النفس . وفي الأصل : «رماء» .

(٢) هو نظام لللك الطوسي الحسن بن علي بن إسحاق . انظر ما سبق في صفحة ١٨٦ ، ١٨٧ .
(٣) هذان البيتان نسا إلى نظام لللك ، كما في وفيات الأعيان . وهذه النسبة لا تسهم ، والشعر قد يأباهما فإن نظام لللك ولد سنة ٤٠٨ وقاتل سنة ٤٨٥ ، أى إنه لم يصل إلى الثمانين والصراب نسبها إلى أبي الحسن محمد بن أبي الصقر الواسطي ، كما في الرويات في ترجمة نظام لللك . والى أبي الصقر هو محمد بن علي بن الحسن ، ولد سنة ٤٠٩ وتوفى سنة ٤٩٨ .
ورواية ابن خلكان : «قد ذهبت شرقة الصبوة» . وكلمة «الصبوة» لم أجدها منفا في المعاجم ، وفيها «الصبو» بدون هاء .

هدية كنت آباها فصيرها إلى بالرغم مني قرة العين
بان الشباب وجاء الشيب يصحبه ياليتها صبة تبقى بلايين
وقال المؤلف رحمه الله :

ويح السنين ومرها ماذا بنا هي فاعله
جملت عصاي ولم تكن شغلي ليكني شغله
محمولة هي في الحجا زوفي الحقيقة حامله
والعمر أجانني إليه ها والقوى المتخاذله
والنفس عما سوف تا في حين تسلم غافله
وجميع مكروهاها في العيشة المتطاولة
قال المؤلف رحمه الله ^(١) :

قصر خطوري وقتنا صدقي موزر دهر خائن خاتل
وصار كفي مالكا للعصا من بعد حمل الأسمر الذابل
أمشي بضعف وانحناء على عصاي مشي الصائد الخاتل
كأنتي لم أمش يوم الوغى إلى يزال البطل الباسل
ولم أشق الجيش لا أختشي من الردى كالقدر النازل
فانظرني إلى ما فعل العمر بي من طوله لم أخط بالطائل
يا حسرتا إني غدا ميت على فراشي نيتة الخامل
هلا أتاني الموت يوم الوغى بين القنا والأسل الناهل
وقال أيضا ^(٢) :

نظرت إلى ذى شية مهلهم أفتى وكم أفتى من الأعمام
يمشي وتقدمه الصا وقد انحنى فسكتها وتر تقوس الراي

(١) الأبيات التالية مما لم يرد في ديوانه .

(٢) وهذه الأبيات أيضا مما لم يرد في ديوانه .

ورأت سمات الأريحية والندى
واستخبرت عنى قتلها امرؤ
نبت الديار به وضاق فسيحها
قالت من أى الناس أنت قتل من
من معشر أبداً تروح رماحهم
تحى البلاد سيوفهم وتبيح ما
النازلين بكل شر خائف
وإذا أناخ السائلون بجوهم
كم فيهم عند الحقوقي إذا عرت
تفنى يدها إذا ما هممتا ندى
يتهللون طلاقة ويغاضفهم
قالت فأين هم قتل أبادهم
ووددت لو ناهلتهم كأس الردى
نخية مثل بعد عز بلذخ
وقاذ أمر لا يرد ، مطيحه
لا شك من غصص الحيام وراحتي
فبكت بزفرة موجع لوصادفت
وقال أيضاً :

حملت قلى بعدما شئت الصبا
فحملته تحمل التكاثر

(١) للرة : الأذى والجنابة . والجرام : جمع جازم ، وموالبان . وفي الأصل : « الجرام » .

(٢) الجور : ما انحفض من الأرض . وفي الأصل : « بنحوم » .

(٣) في الأصل : « متزع » .

(٤) السطا ، أراد بها السطوات .

(٥) أى إن القاضى يفضح له ، فهو يطبع ما يفضى به أمره .

ومشت به مشى الحسير برقره لا يستقل متقيلا جثله^(١)
 ما آدها ثقلى ولكن ثقل ما أبقى الشباب على من أوزاره^(٢)
 ورجائى معقود بن أعلى أبا السبعين عمدة عتقه من ثاره
 وقال أيضا^(٣) :

غَرَضْتُ مِنَ الْحَيَاةِ فِكْلٌ عَمْرَى تصرّم بالحوادث والخطوب^(٤)
 فما ظفرت يدي بسرور يوم بغير هموم حادثة تشوب
 صيّا كالشكر أعقبه شباب تقفّى بالوقائع والمحروب
 وروافى بعده شيبٌ بغيض فلا سقيا لأيام للشيب
 أراى طيب لذاتى ولموى يعدّ من الجهالة والعيوب
 وأداني إلى كبير وضعف وأدواء خفيّة على الطيب^(٥)
 إذا رُمْتُ التُّهُؤُسُ حَسِبْتُ أَنّى حملت ذرى الشناخيل من عيب^(٦)
 فإن أنا قت بعد الجهد أمشى فشي حين أمجل كالقريب
 تسيرنى العسا هونا وخلفى مسيرٌ للوت كالرّيح الميوب
 وأفقى للوت إخوانى وقوى وأترابى فما أنا كالتريب
 وفيما قد لقيت ردّى وموتٌ ولكن ليس قلبى كالتلوب

(١) فى الأصل : « بغيره » ، سواه من الديوان ٤٢٣ .

(٢) كلمة « على » ليست فى الأصل ، وإبنتها من الديوان .

(٣) الأبيات التالية مما لم يرد فى ديوانه .

(٤) يقال فرض فرضا ، من باب تهب : أى أدركه الليل والضجر . وفى الأصل : « قوت » تحريف . وقال أسامة أيضا فى ديوانه ٤٦ :

فرضت من المجران والقمل جلع ولم يصدنا يرفقتنا حجر

(٥) فى الأصل : « وأدواء جين » .

(٦) حسب ، هو فى الأصل : « حسنت » ، انظر البيت الرابع من الطعنه الدالية الآية . والشناخيل : جمع شخوب ، وهو رأس الجبل وأعلامه . وعيب : جبل عالية نجد

وقال أيضاً :

إن ضُفْتُ عن حملِ رَجُلٍ ورأيتُ عِثَارُهَا في السِّلِ (١)
أَمْشَى كَمَا يَمْشَى الرَّجُلُ في الوَحْلِ مَشَى الْأَسِيرِ مُوقَّعًا بِالسَّكِلِ
فَلَمَّا عِنْدِي عَذْرُ الْمَثَلِ (٢) إِن عَجَزْتَ أَوْ ضُفْتُ عَنْ حَمْلِ
وقال أيضاً وكتب بها في كتاب إلى ولده الأمير عضد الدين أبي القوارس
مرفق إلى مصر يطلب منه عصا من آبنوس (٣) :

أريد عصا من آبنوس تُقَالِي فَإِنَّ الثَّمَانِينَ اسْتَعَادَتْ قُوَى رَجُلِي
ولو بفضا موسى اتَّقَيْتُ لَأَدَهَا عَلَى مَا بَهَا مِنْ قُوَةٍ حَمَلَهَا تَقَالِي
ولكن تَمَنَيْتُنَا الرِّجَاءَ يَبْطُلِي وَكَمْ قَدَّرُوا مَارْجِي لِلنَّيَاوِ كَمْ تُبْنِي
إِذَا بَلَغَ لِلرَّهْ الثَّمَانِينَ فَالزَّيْ يَنَادِيهِ بِالْقَرَالِ مِنْ جَانِبِ الرَّجُلِ
وقال أيضاً (٤) :

لَمَّا بَلَغْتَ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى قَدْ كُنْتُ أَهْوَاهُ تَمَنَيْتُ الزَّيْ
لَمْ يُبْقِ طَوْلُ الْعَمْرِ مِنِّي مَنَةً أَلْقَى بِهَا صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا اعْتَدَى
ضُفْتُ قَوْلِي وَخَاتَمِي الثَّقَاتِ مِنْ بَصْرِي وَسَمِي حِينَ شَارَفْتُ لِلذَّيْ
فَإِذَا نَهَضْتُ حَسِبْتُ أَنِّي حَامِلٌ جَبَلًا وَأَمْشَى إِنْ مَشَيْتُ مَقِيدًا
وَأَدَّبْتُ فِي كَثْفِ الْمَصَا وَعَهْدَتُهَا فِي الْحَرْبِ تَحْمِلُ أَسْمَرًا وَهَبْدًا
وَأُبَيْتُ فِي لَيْلٍ لِلِهَادِ مَسْهَدًا قَلْبًا كَأَنِّي افْتَرَشْتُ الْجَلْدًا
وَالرَّهْ يَنْكَسُ فِي الْحَيَاةِ وَيَبْنِي بَلَغَ السَّكَالِ وَتَمَّ عَادَ كَمَا بَدَا
وقال أيضاً (٥) :

أَلَمْ الزَّيْ كَمْ خَضْتَهُ مَتَرَضًا لَهُ وَهُوَ عَنِّي مَعْرُضٌ مُتَجَنِّبٌ

(١) في الأصل : « ووداسق » ، صوابه في الديوان ٣٢٠ .
(٢) يقال أبلاه عذراً : أفاء إليه فله . (٣) الأبيات التالية ليست في ديوانه .
(٤) الأبيات التالية ليست في ديوانه .
(٥) الأبيات التالية لم ترد في ديوانه . وقد وردت ما خلا البيت الرابع في كتاب لباب الآداب من ٢٢٦ .

وكم أخذت مني الشيوف مأخذ الحمام ولكن القضاء منيبٌ
إلى أن تجاوزت الثمانين وانقضت ببلهنية العيش الذي فيه يرغب^(١)
وأصبحت أسندى العصا فتميلُ بي لضغى عن قصدى كأنى أنكب^(٢)
فكروه ما تخشى النفوس من الردى اللذ وأحلى من حياتى وأعذب^(٣)
وقال أيضاً^(٤) :

قد كان كفى ما لفاً لمهتدي تُفدى القلوب له وتُفدى الهام
- قوله « تفدى » من الفداء ، وهو الحماية^(٥) -

ولأسمي لدين الكعوب وحازره حيث استمر الفكر والأوهام
يتزائل الأبطال عني مثل ما كفرت من الأسد المصور نعام
فرجعت أحيل بعد سبعين العصا فأنجبت لما تأتى به الأيام
وإذا الحام أبى معاجلة الفتى فحياته لا تكذب حام^(٦)
قال مزيد الدولة مؤلف هذا الكتاب ، رحمه الله : هذا آخر ما قلته وجمعه ،
أنتمه ووصفته ، في ذكر العصا ، وبه نجز الكتاب ، بعون الملك الوهاب .

(١) البهنية : سعة العيش ورزقه وضعته .

(٢) أنسكب : اتى كأنما يمشى في شق ، أى جانب .

(٣) في لباب الآداب : « وأطيب » (٤) الآيات التالية مما لم يرو في ديوانه .

(٥) في الأصل : « الحما » . (٦) في الأصل : « ولذا الحام أنى » .

رسالة التلميذ
لعبد القادر بن عمر البغدادي
١٠٣٠ - ١٠٩٣

مقدمة

عبد القادر البغدادي :

في سنة ١٠٣٠ وفي مدينة بغداد ، ولد عبد القادر بن عمر البغدادي ، وبغداد
يوئذ في محنة قاسية بين الدولة الصفوية وعلى رأسها الشاه عباس ، والدولة العثمانية .
وفي سنة ١٠٤٨ حين حمى وطيس القتال حول بغداد وتدققت إليها جيوش مراد
الرابع العثماني فانتزعها من الإيرانيين ، حينئذ رحل عبد القادر إلى دمشق فكان
شيخه فيها محمد بن يحيى الفرضي ، ولكنه لم يستقر بها عامين حتى شد رحاله إلى القاهرة
فدخلها سنة ١٠٥٠ وكان شيخه فيها شهاب الدين الحفاجي ، كما كان من شيوخه
يس الحمصي ، والنور الشيرازي ، والبرهان إبراهيم اللأموني . وبموت الحفاجي سنة
١٠٦٩ انتقلت معظم كتبه إلى عبد القادر ، وضم إليها بعد ذلك كتباً أخرى جليلة
الشان . وفي سنة ١٠٧٧ وهي السنة التي تولى مصر فيها إبراهيم باشا كخندا ، اتصل
به عبد القادر فأحله عملاً كريماً ، وكان سميره ونديمه ، وظل ملازماً له إلى انتهاء
مدة ولايته سنة ١٠٨٥ فرجع معه إلى ديار الروم ، واتصل بجله هناك بالوزير أحمد
باشا الكوريلي فآلف باسمه (شرح قصيدة بانت سعاد) ، ثم بالسultan محمد بن السلطان
إبراهيم ، فتوج باسمه كتابه الكبير (خزانة الأدب) ، وظل فترة من الزمن مضطرباً
بين الشام والروم ، ثم عاد من طريق البحر إلى مصر ولم تطل مدته بها حتى توفي
في سنة ١٠٩٣ (١) .

التلخيص :

كلمة ضعيفة الصلة بالأصول العربية في مادتها ، لذلك صرح بعض اللغويين القدماء ،
وفي مقدمتهم ابن دريد في الجوهرة ٢ : ٣٧ وابن فارس في مقاييس اللغة ١ : ٣٥٣ ،
والجواليقي في العرب ٩١ ، والحفاجي في شفاء الغليل بأنها ليست عربية الأصل .
ومهما يكن فإن هذه الكلمة سامية الأصل ، ومأخذها إما أن يكون من العبرية
وإما أن يكون من السريانية . وذهب معاصرونا اللغويون الفاضلون (الأب مرمرجي

(١) انظر خلاصة الأمر للمولى المهدي ٢ : ٤٥١ — ٤٥٤ ومقدمة الأستاذ محب الدين
الحليبي لخزانة الأدب التي انضمت بأكرم عبء في تحقيقها من سنة ١٣٤٧ — ١٣٥١ .

الدومنيكي) أن أصلها الأول من العربية نفسها (١) وذلك بناء على القاعدة التي ينصرها، وهي قاعدة (الثانية) التي ترجع أصول الكلمات إلى أصل ثنائي تفرع منه الثلاثيات فما فوقها، فهو يقول إن الأصل الثنائي للكلمة موجود في العربية وهو «لد» «الدهال على الشدة»، ومنه اشتق «لسم» «الدهال على الضرب»، ثم قلب إلى «لد» بمعناه، ثم اشتق منه التليذ.

وأنا أرى أن هذه المحاولة البارة يمكن إجراؤها في كثير من الكلمات العربية، فنستطيع أن نرد كثيراً من الكلمات للعربية والبخيلة إلى أصل عربي، وهو لا يستقيم. وقد تضمن مقال النفيس، مقارنة متعة بين اللغات السامية في مادة هذه الكلمة.

(في السريانية): «لَمَدَ»: جمع، ضم، أضاف. «تَلَيْذَ»: هذب، علم، أرشد. «تَلَيْذًا»: طالب علم، متعلم.

(في الأرمية): «تَلَيْذًا»: طالب علم.

(في اللندائية): «تَرَمِيدًا»: تليذ.

(في العبرية): «لَامَدَ»: ضرب بالسياط، عاقب، روض. «مَلَيْذَ»: همتاز يضرب به للترويض، خاصة للحيوانات. «تَلَوَدَ»: تعلم، نظرية. «تَلَيْذَ»: متعلم، دارس.

(في الحبشية): «لَمَدَ»: تعود، آلف، واظب. «لَمُودَ»: متعود، أليف. «لِمَادَ» عادة، طبع. «تَلَيْذَ»: طالب علم، دارس.

(في الأكديّة): «لَمَادُو»: تعلم، عرف. «لَمَادُوتو»: تعلم، عرفان. «مَلَمَدُو»: معلم، أستاذ. «تَلَيْمِيدُو»: دارس، طالب علم.

(في العربية): «لَمَدَ»: تواضع له بالذل. «لَمَدَه»: لئمه (بالقلب). «تَلَمَذَ له، وتلمذ»: صار له تلميذاً، تخرج عليه. «التليذ»: للتعلم العلم والمهنة.

(١) مجلة الثقافة العدد ٦٤٢ لربيع سنة ١٩٥١. والمقال كتب بمناسبة مقالته للأستاذ الجليل أحمد عبدالغفور عطار، عنوانه (التليذ في لغة العرب) نشر في مجلة الثقافة العدد ٦٣٤ فبراير سنة ١٩٥١.

رسالة التليذ :

كنت قد نشرت هذه الرسالة أول مرة في مجلة المقتطف (عدد مارس ١٩٤٥) .
وقد رأيت إعادة نشرها في (نوادر المخطوطات) لندرتها ولما تار حولها وحول
موضوعها في هذه الأيام من بحث جديد .

وقد ذكر البغدادي في صدر رسالته أنه لم يجد كلمة « التليذ » في الجهرة ،
والصحاح ، والمحكم ، والعياب ، والقاموس . فقب عليه الأستاذ المحقق (أحمد
عبد النور عطار) في مجلة الثقافة ، بأنها وجدت في جميع هذه الكتب ، ولكن
في غير مظهرها ، أي في مادة (تلم) ، وأما صاحب العباب فإنه لم يذكر هذه الكلمة
لأن تأليفه إنما وصل إلى مادة (بكم) ولم يتم تأليف معجمه . وزاد على ذلك أن
الكلمة وردت في مادة (تلم) من المعجم والقاموس لابن فارس والتعذيب للأزهري
والخصص ١٢ : ٢٥٧ والقرطبي لابن مطرف الكنانى ، وشفاء الغليل للخفاجى .

ولكنه قد غاب عن الأستاذ الباحث عطار ، أن البغدادي لم يعن بكلامه في صدر
رسالته أنه لم يجد الكلمة في تلك الكتب ، بل أراد أنه لم يجدها في مادتها التي يتوقعها
فيها الباحث وهي (تليذ) ، بدليل أن البغدادي نفسه أورد في رسالته نصوصاً من
الصحاح والقاموس والتعذيب من مادة (تلم) وفيها ذكر التليذ والتلاميذ .

أصول رسالة التليذ :

أصول هذه الرسالة ثلاث نسخ محفوظة بدار الكتب المصرية : إحداها برقم ٦
مجاميع ش ، والثانية برقم ١٨١ مجاميع ، والثالثة برقم ١٢٢ مجاميع . وقد رمزت
إلى هذه النسخ بالرموز : أ ، ب ، ج على التوالي . وأصح هذه النسخ وأكملها
هي نسخة ب ، وكل ما أئتمته بين علامة الزيادة فهو منها .

وفي الحزنة التيمورية نسخة بخط النور له العلامة أحمد تيمور باشا كتبها بخطه
سنة ١٣٢٢ .

وهذه رسالة التليذ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين .

[أما بعد] فهذه كلمات ذكرت لها معنى التليذ ، فإنني لم أجد هذه الكلمة مذكورة في كتب اللغة المتداولة ، المدونة [بيان] الجليل والحقير ، وذكر النقيب والقطمير ، كالجهرة لابن دريد ، والصحاح للجوهري ، والحكم لابن سيده ، والعياب للصاغاني ، والقاموس مجد الدين الفيروزابادي ، وغيرها ، إلّا في لسان العرب لابن مكرم ، فإنه أورده في مادة (تليذ) وقال : « التلاميذ : الخدم والأتباع ، واجدهم تليذ » ، مع أنها كلمة متداولة بين العام والخاص ، وكثيرة الاستعمال في تأليف العلماء الأعلام .

وكان الباعث لهذا أني لما قرأت كتاب معنى اللبيب ، ووصلت إلى قوله في الباب الخامس « حكي لي أنّ بعض مشايخ الإقراء أعرب لتليذ له بيت المفضل ^(١) » رأيت شارحه الفاضل إبراهيم بن الملا الحلبي ^(٢) قال : « التليذ : القارئ على الشيخ . ولم أقف عليه في شيء من كتب اللغة المتداولة كالصحاح والقاموس وغيرها » ١٠٨١ فحينئذ تبعت بطون الدفاتر ، من مصنفات الأوائل والأواخر ، حتى رأيت في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، فإنه ساق ^(٣) فيه شعراً للبيد بن ربيعة العامري الصغاني وفيه هذا البيت :

فالماء يجلو متونهن كما يجلو التلاميذُ لؤلؤاً قشياً ^(٤)

وقال بعد إنشاد الأبيات : « التلاميذ غلمان الصنّاع . والقشيب والقشيب الجديد ، والجمع القشيب » .

(١) للفصل للزعفراني في النحو . انظر شرح ابن عيسى ٤ : ٩٤ . والبيت هو :

لا يمد الله الطلب والتأ رات إذ قال الخنيس : نعم

(٢) هو إبراهيم بن الملا محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٧٩ . ذكره في كشف الظنون . وفي ١ ،

٢ : « حلي » موضع . « الحلي » تحريف . (٣) ١ ، ٢ : « سابق » والصواب في ب .

(٤) ديوانه ١٤١ بصرح الطوسي : وفيه : « التلاميذ غلمان الصاغة .. التلاميذ فارسي » .

ورأيت أيضاً في شعر أُمّية بن أبي الصلت ، وهو شاعر أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوفق للإيمان به . وغالب شعره في الوعظ وتذكير الآخرة وقصص الأنبياء ، وهو مما لا يكاد يُقَصِّى العجب منه . قال في قصيدة :

والأرض مَعْلَنًا وكانت أُمًّا فيها مقامتنا وفيها نولُ
وبها تلاميذ على قُدُوتها حُسِبوا قياماً فالفرانسُ رُعدٌ^(١)
قال شارح ديوانه : « التلاميذ الخدم ، يعنى الملائكة » .

وقال أيضاً في قصيدة أخرى :

صاغ السماء فلم يخفض مواضعها لم ينقص عنه جهل ولا هرم
لا كُتِفَ مرةً عنا ولا بليت فيها تلاميذ في أفقائهم دَعَمٌ^(٢)
وقال شارحه هنا أيضاً كذلك .

ورأيت في القامة الأولى من القامات الحريرية قوله : « فوجدته محاذياً لتلميذ ، على خبز سميد ، وحدى حنيد ، وقبائهما خابية نبيذ^(٣) » . قال شارحه الشريشي : « التلميذ متعلم الصنعة ، والتلميذ الخادم ، والجميع التلاميذ » . وأشد بيت ليبيد المتقدم ، ثم قال : « وطلبة العلم تلاميذ شيخهم » . ١ هـ .

وإجمال داله لمة فيه ، قال أُمّية بن أبي الصلت في القصيدة الدالية التي تقدم إنشاد بيتين منها :

فَضَى وَأَصْعَدَ وَاسْتَبَدَّ إِقَامَةً بَأُولَى قَوَى فَبَتَّلَ وَمُتَلَدٌ
قال شارحه : « يريد متلّد ، أى خادم من التلاميذ . وتَلَدَ : جُعِلَ للخدمة . « متلّد » بكسر الليم . وأراد بأولى قوى : الملائكة الذين يحملون العرش . وقوله : « فَضَى » يعنى الله عز وجل . واستَبَدَّ ، يعنى لا يستشير أحداً ، يقال استَبَدَّ

(١) القذفت بهم لعل ومنها : مع قذفة ، باضم ، وهى الناحية . وقذفات الجبال وقذفتها : ما أشرف منها . (٢) الدعم : السواد .

(٣) هذا سهو من البندادى ، فإن العريشى في هذا للوضع لم يقل إلا : « تلميذ ، متعلم الصنعة » . انظر العريشى ١ : ٢٩ س ١ . وأما الكلام الذى قاله البندادى بعد فهو تعليق على قول ابن الحريري : فالضقت لى تلميذه وقت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى ، لتخبرني من ذا . انظر العريشى ١ : ٣٠ .

فلان برأيه ، إذالم يستعن أحداً على ما يريد . والمبئىل : المفرد . انه يؤخذ منه أن تاءه أصلية ، ووزن تليذ فيليل ، وأن له فعلاً متصرفاً هو تليذه كدخرجه ، بمعنى خدمه ، يتليذه كيُدخرجه ، تليذه وتليذا ، كدخرجة ودخراجاً ، فهو متليذ كمدخرج بمعنى خادم ، وذلك متليذ أى جعل خادماً^(١) وإطلاق التليذ على المتعلم صنعة أو قراءة ، لأنه في الغالب يخدم أستاذه .

وقول الناس : « تليذ له » و « تليذ منه » بتشديد الميم ، خطأ ، لأهمهم توهموا أن التاء زائدة ، وليس كذلك ، وصوابه « تليظ له » و « تليظ منه »^(٢) بالنظاء المشالة المعجمة . وتليظه أى أطعمه وأذاقه . والتليظ : تتبجج اللسان بقية الطعام في الفم . وقد يكتفى به عن الأكل ، استعير للتعليم شيئاً فشيئاً .

والتليذ يجمع على تلاميذ ، فإنَّ فعليلاً يجمع على فعائليل ، كبرطيل وبراطيل ، وغفريت وغفاريب ، وقنديل وقنديل ، وإصليت وإصاليب ، وإبريق وأباريق ، ومنديل ومناديل . وأما قولهم في جمعه « تلاميذ » فلي توهم أنه اسم أعجمي^(٣) ، فإن الماء في الجمع تكون في أحد ثلاثة مواضع : (أحدها) الاسم الأعجمي المربوب ، سواء كانت للتعويض عن مدّة نحو أستاذ وأساتذة ، أم لا نحو موزج وموازجة ، وكيلجة وكيلاجة . (ثانيها) للتعويض عن ياء النسب في المفرد ، نحو أشعث وأشاعنة ، ومهلب ومهالبة ، وأزرق وأزارقة . (ثالثها) للتعويض [إما] عن ألف خامسة جوازاً نحو حبلى وحبانطة ، وغفرى وغفارنة ، وإماعن [عين^(٤)] مضاعفة نحو حجار وحجارة . وفي غير هذه المواضع الثلاثة قليل نادر كفحولة وحجارة

قيل : وقد يرخم التلاميذ في الشعر على تلأم ، كقول الطرّاح :

تلقى الشمس بملديّة كالحاليج بأيدي التلام

(١) الأول من تليذه بمعنى خدمه ، والأخيرة من تليذه أى جعله خادماً .

(٢) هذه فتوى لغوية لينهاه . ولا يستعمل هذه التسمية ، ولا أعظم سائلاً .

(٣) كأن البدائي يذهب إلى أنه عربي .

(٤) كتبت كلمة عين في ١ ، - لكن جعل فوقها خط ، والصواب إثباتها .

والماليج : منافخ الصاغة الطوال ، واحدا حملوج شبه قرن البقرة الوحشية بها .
قال الجواليقي في المربّات ^(١) : « التلام أعمى معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل
غلان الصاغة ، وقيل هم التلاميذ » . وأنشد هذا البيت .
وأنشد ابن برى في حاشية الصحاح قول غيلان بن سلمة التقي ^(٢) أيضاً :
وسربال مضاعفة دلاص قد أحرزَ شكها صنْعُ التلام
وروى : « التلام » في البيتين بفتح التاء وكسرها . أما الفتح فعلى أنه مرخم
التلاميذ ضرورة . وقد اقتصر عليه صاحب الصحاح ، وقال : « التلام التلاميذ
سقطت منه الدال » .

وصاحب الصحاح تابع في هذا لأبي علي ، قال في المسائل العسكرية ^(٣) :
ومن قبيح الضرورة قول الشاعر :

• مثل الماليج بأيدي التلام •

قالوا : يريد التلامذة ، غذف . وقد أعلمت أن ذلك يكون على الترخيم
فما تقدم . إلا أنه قد جاء من هذا النحو ما لا يكون في الترخيم كقوله ^(٤) :

• دَرَسَ الْمَنَّا مِمَّا لَيْعَ فَأَبَانَ •

قالوا : يريد : المنازل . ومثل ذلك ما أنشدوه لأبي دُوَادٍ ^(٥) الأيادي :

• فَكَأَنَّمَا تَذْكِي سَنَابِكهَا حَبَا •

قيل يريد الحباب ، أى نار الحباب . وفي التنزيل : « فالمرورات قدحاً » .
انتهى كلامه .

(١) للعرب الجواليقي طبع دار الكتب ص ٩١ .

(٢) حاصر عضم ، أدرك الجاهلية والإسلام . الإمامة ٦٩١٨ والأغانى ١٢ : ٤٣ — ٤٧

(٣) المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي التوفى سنة ٣٣٧ . حل منها البغدادى نصوصاً

جلية في مواضع شتى من الخزانة . انظر ٩ : ٩٠ ، ١٤ / ٢ : ٦٢ ، ٢٧٥ ، ٤٠٢ ،

(٤) ٣/٥٢٢ : ٤٦ / ٤٦ : ٧٣ ، ٥٨٢ : ١٠ ، — : « مسائل العسكرية » تحريف .

(٥) هو ليث بن ربيعة . والبيت مطلع قصيدة له في ديوانه طبع فينا ١٨٨٠ وعجزه :

• وتعلمت بالميس قالويل •

(٥) ١ ، — : « لأبي دُوَادٍ بالمز . (٦) روى البيت في اللسان ٢٨٨ : ١ هكذا :

بغون جنبل حائر لجنوها . فسكانها تذكى سنايكها الجيا

وأما الكسر فعلى أنه جمع « تلم » بكسر فسكون ، بمعنى الغلام . قال ابن
مكرم^(١) : فن^(٢) رواه : التلامي ، بفتح التاء وإثبات الياء ، أراد التليذ ، يعنى
تلاميذ الصاغة . هكذا رواه أبو عمرو ، وقال : حذف النال من آخرها^(٣) ومن
رواه : التلام ، بكسر التاء ، فإنَّ أباسميد قال : التلم الغلام . قال : وكلُّ غلامٍ تلمٌ ،
تليذاً كان أو غير تليذ ، والجمع التلام . وقال ابن الأعرابي : التلام الصاغة ،
والتلام الأكرة^(٤) اه .

وأقول : « الصاغة » تصحيف من الصنائع^(٥) بوقوعه في صحبة المخاليج .
ويدفعه البيت الثانى^(٦) .

وقال صاحب القاموس : « التلم ، بالكسر : الغلام ، والأكار ، والصائغ
أو منفخ الطويل . وكسحاج : التلاميذ ، حذف ذال . ولم يذكروا الجوهرى غيرها ،
وليس من هذه المادة [و] إنما هو من باب الذال » اه .

أقول : أما قوله : « الأكار والصائغ » فأخذه من قول ابن الأعرابي ، على
أن الصاغة والأكرة بالتحريك جمع صائغ وأكار .

وأما قوله : « أو منفخه » فقد أخذه من قول بعضهم ، وقد غلط فيه .

قل الأزهرى عن الليث أن بعضهم قال : التلام المخاليج التى ينفخ بها .
قال : وهذا باطل^(٧) .

والمعجب من صاحب القاموس ، أنه اعترض على صاحب الصحاح في ذكره
التلام فى باب الميم ، مع أنه أثبت مثله ، ولم يذكروا فى باب الذال .

[انتهت الرسالة]

(١) فى لسان العرب مادة تلم . (٢) فى الأصل : « ومن » وصراب النسخ من اللسان .

(٣) أسقط الضمادى هنا قوله ابن منظور : « كقول الآخر : »

لها أثار من لحم تلمه من التالى ووخز من أرائها

أراد من التالاب ، وس أرائها . وهذا البيت لأن كاهل البشكرى كافى اللسان ١٦١:٥ .

(٤) ح : قط : « فى الصنائع » . (٥) يشير إلى بيت غيلان بن سلمة .

(٦) فى اللسان : « قال أبو منصور - وهو الأزهرى - قال الليث : إن بعضهم قال

التلاميذ المخاليج الـ خنق فيها . قال : وهذا باطل بآله أحد » .

فهرس المجموعة الثانية

صفحة	
١٢٧	تقديم
١٢٩ - ١٤٩	كتاب خطبة واصل
١٥١ - ١٧٧	كتاب أبيات الاستشهاد
١٧٩ - ١٩١	رسالة في اعجاز أبيات
١٩٣ - ٢٣٥	كتاب العصا
٢٣٧ - ٢٤٧	رسالة التلميذ

المجموعة الثالثة

- ١٠ - رسالة أبي عامر بن غرسية في الشعوية.
- ١١ - رسالة في الرد عليها لأبي يحيى بن مسعدة:
- ١٢ - رسالة ثانية في الرد عليها.
- ١٣ - رسالة ثالثة لأبي جعفر أحمد بن الدودين البلسني.
- ١٤ - رسالة رابعة لأبي الطيب بن من الله القروي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه هي المجموعة الثالثة من (نواذر المخطوطات) ، وهي وثيقة هامة تخدم إلى خاصة الأدباء والباحثين مادة غزيرة في ناحية منقلقة من نواحي الأدب العربي ، وتعرض لونا من ألوان الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية في بلاد الأندلس في القرنين الخامس والسادس .

وقد كان للمصديق الفاضل « الدكتور شوقي ضيف » فضل ترميقي برسالة ابن غرسية التي لم أكن أعرف عنها إلا الاسم فحسب ، وقد عثر عليها في أثناء تفتيشه لندخيرة ابن بسام^(١) .

وعند ما رجعت إلى الندخيرة وجدت النص فيها مضطربا شديد التعريف ، فبحثت عن مرجع آخر يسعف في تحقيق هذا النص فساقني الطاف إلى مقر متناثرة نشرها المستشرق الألماني الكبير إجنز جولد تسير Ignaz Goldziher في أثناء بحثه في (الشمعية عند مسلمي الأندلس) الذي قلعه إلى مؤتمر المستشرقين الثاني عشر بمدينة روما في أكتوبر سنة ١٨٩٩ ونشره في مجلة الجمعية الألمانية الشرقية^(٢) . وقد رأيت أن أطلع على هذا البحث المكتوب باللغة الألمانية ، فانصمت بالمصديق الفاضل « الدكتور عبد الحليم النجار » الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، الذي كان له فضل إمدادي بترجمة دقيقة لهذا البحث استوجبت جزيل شكري وعظيم التقدير .

(١) القسم الثالث من مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ من ٢١٩ — ٢٣١ .

(٢) Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft المجلد ٥٣ .

من ٦٠١ — ٦٢٠ ليسك ١٨٩٩ .

وكان في النية أن أنشر هذه الترجمة النفيسة في هذه المجموعة ، ولكنني وجدت فيا بعد أن نطاق المجموعة يضيق عن استيعاب نص هذا البحث السهب ، فأثرت أن أوجزها إيجازاً ، وأن ألحقها بنبأية هذا التقديم .

وقد دلنا جولد تسهر على مخطوط في مكتبة الإسكوريال برقم (٥٣٨) يتضمن هذه الرسالة وبعض الردود عليها وهو مخطوط نادر مكتوب بخط مغربي مجهول التاريخ وإن كان يبدو عليه صمة القدم ، كتب في صدره :

« الحمد لله . مجموع فيه مياومة على بن أبي طالب أبا بكر الصديق رضي الله عنه وتفسير ألفاظها لثة ، ومكاتبات الأمير على بن يوسف بن تاشفين ، ومخاطبة الراهب الفرنسي وجوابه للإمام أبي الوليد الباجي ، ومكاتبات أهل سبقة لأهل الجزيرة الخضراء ، ومضحكات وغرائب . بالله شق وعليه يتوكل ويعتمد ماله محمد ابن يوسف بن محمد . وفيه الراسم الجدلية ومسائل من أصول الفقه . والحمد لله وحده » .

وهذه العناوانات هي بعض ماورد في مجموعة الإسكوريال ، وهناك عناوانات أخر رسائل كثيرة تضمنها هذا المجموع النادر . وبذلك اجتمع لنا نصان يسعفان في نشر هذه الرسائل النادرة .

نص الذخيرة ونص مجموعة الإسكوريال

أما نص الذخيرة^(١) فإنه يشتمل على رسالة ابن غرسية ، ورسالتين أخريين هما :

- ١ - رد أبي جعفر أحمد بن النودين .
 - ٢ - ثم رد أبي الطيب بن من الله أقروى .
- وأما نص المجموعة فإنه يشتمل على الرسالة وعلى ردود أربعة ، وهي :
- ١ - رسالة أبي يحيى بن مسعدة .
 - ٢ - ثم رسالة لم يصرح باسم كاتبها ، وأرجح أنه أبو يحيى .
 - ٣ - ثم رسالة أبي جعفر بن النودين .

(١) مما يجدر ذكره أن جولد تسهر لم يطلع على هذا النص ، ولم يعر إليه في بحثه . وكان ذلك سبباً في عثرته التي أشرت إليها في ص ٢٤٢ .

٤ - ثم رسالة أبي الطيب بن من الله القروي .

وعما هو جدير بالذكر أن صاحب مجموعة الإسكوريال قد نقل الرسالتين الأخيرتين من النسخة ولم يصرح بذلك ، فإننا نجد نص رسالة أبي جعفر بن السودين هو نص النسخة ، لا يفتقران إلا في القليل .

ونلقى صدر رسالة أبي الطيب في المجموعة هو عبارة ابن بسام وسجده في النسخة بلحرف الواحد : « ومن رد عليه وأجاد ، ما أراد ، أبو الطيب بن من الله القروي رسالة طويلة أثبت منها بعض الفصول ، تخفيفاً للتثقيل » .

ثم نرى توافقاً تاماً في تقسيم فصول الرسالة وقصرها ، إذ يبدو لنا أن هذا النص مؤلف من فصول مختارة من الرسالة ، وليس نصاً كاملاً .

ثم نطالع هذه العبارة في الورقة (١٥١) : « قال صاحب الكتاب : وبين أبو الطيب بطلان كلامهم في احتجاج طويل ، تركته تخفيفاً للتثقيل » . وهذه هي عبارة النسخة بنصها . وصاحب الكتاب هو ابن بسام صاحب النسخة بلا ريب . فلأن نص مجموعة الإسكوريال أعظم قيمة من حيث هي أقدم خطأ ، وأصح مقتناً ، وأكثر استيعاباً في النص ، واشتتالاً للردود - جعلتها أصلاً في نشر هذه المجموعة ، وجعلت نص النسخة للمقابلة والاستعانة في التحقيق .

أبو عامر بن غرسية :

أفرد له علي بن سميذ صاحب المغرب المتوفى سنة ٦٨٥ ترجمة خاصة^(١)

قال فيها :

« أبو عامر بن غرسية^(٢) من عجائب دهره ، وغرائب عصره ، إن كان نصابه

(١) المغرب ٢٣٦٤ مخطوطة دار الكتب ٢٧١٢ تاريخ .

(٢) غرسية صريب « جارسيا » : Osca وسمناه في الأسبانية ذو الحيلة ، أو الثعلب أو اللآكر ، كما ورد في معجم المجمع العلمي الأسباني (Diccionario de la Lengua Española) وهو علم شائع في بلاد الأندلس تسمى به كثير من ملوكهم وأسمائهم وقراسمهم . وذكر ابن حزم في جهرة الأنساب ٦٧ تحقيقاً برونسال « غرسية » ملك البشاشة الذي زُعت إليه أوربة بنت قسي ، فولدت له « موسى بن غرسية » . ومن أبرز علماء الغرقيات الأسبانيين المعاصرين صديقنا الأستاذ « إميليو جارسيا جوميز » : Emilio Garcia Góméiz الأستاذ =

في المجمية ، قد شهدت له رسالته الشهورة بالتمكن من أنة العربية ، وهو من أبناء نصارى البشكنس^(١) ، سبي صغيراً وأدبه مجاهد مولاه ، ملك الجزر ودانية . وكان بينه وبين أبي جعفر بن الخراز محبة أوجبت أن استدعاء من خدمة المعتصم بن صمادح ملك الري ، فأقداً عليه ملازمة مدحه وتركه ملك بلاده .

ثم قال : ومن شعره :

إن أصلي كما علمت ولك من لسانى أعز من سبحان
وأنا من خير الملوك بصدر هل ترى بالقناة صدر السنان
ويحمل هذا النص :

١ — أن مولد أبي عامر كان ييلاد البشكنس . ويفهم ذلك أيضاً من نصوص البلوى في كتابه ألف باء ١ : ٣٥٠ .

٢ — وأنه انتقل إلى دانية من أعمال بلنسية في سباء وقع عليه وهو صغير ، حيث ربي في كنف أبي الجيش مجاهد العامري^(٢) .

== بجامعة مدريد . وما يبعد ذكره أن هناك عالماً جليلاً من علماء الأندلس يشترك مع أبي عامر في الكنية ، وهو أبو الطرف عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن غرسية القرطبي المالكي ، ويسرى أيضاً بمولى بنى فطيس ، ولده متولى قرطبة على بن محمود الحسن القضاء سنة ٤٠٧ وتوفي في شعبان سنة ٤٢٢ وله ثمان وخمسون . ذكره القهي في سير النبلاء (القسم الأول من الجزء ١١ مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح) . قال القهي : « ولم يبق بعده ناس مثله » .

(١) البشكنس أو البسك : Basques ويسمى السعوى « الوشكنس » هم قوم يسكنون ما بين جنوب فرنسا والبال الصرقي من أسبانيا مما يجاور خليج « بسكاي » . ويتوزعون عن جيرانهم بلنتهم غير الآرية ، ولهم ميل إلى الأخذ بالخرافات والمحافظة على القدم ، وهم ذوو حساسة وكبر وتمسك بالمعتقدات الدينية ، والمبادئ الأخلاقية ، تبلغ عدتهم نحو ٦٠٠ ألف منهم ١٢٠ ألفاً في الأقاليم الفرنسية . انظر للغة البريطانية ، وكذا : Universal Knowledge

(٢) هو أبو الجيش ، الملقب بمجاهد بن عبد الله العامري ، مولى عبد الرحمن الناصر ابن المنصور محمد بن أبي عامر . نشأ بقرطبة ، ولما جاءت الفتنة وتطلبت السراكر على التواصى بذهاب دولة بنى أبي عامر ، قصد إلى الجزائر التي في شرق الأندلس فغلب عليها وحامها ، ثم حاول الاستيلاء على سرديانية فنجح ثم صدته الروم ، ثم استولى على دانية وما يليها ، وتوفي سنة ٤٣٦ . جذوة القنيس ٣٣١ — ٣٣٢ تحقيق محمد بن تاويت .

وفي المغرب ٤ : ٢٢٦ : « وكان جليل القدر . له غزوات : النصارى في البحر —

٣ - ويبدو أن أبا حاصر كان له شأن عظيم في دولة مجاهد ، الأمر الذي حمله على أن يستدعى صديقه أبا جعفر بن الخراز لينضم إليه في خدمة مولاه مجاهد . كما يفهم من نص لابن الأبار^(١) أنه كان لابن غرسية ولد سماء « أبا جعفر أحمد » كان له مؤدب خاص من بين العلماء ، وهو « أبو العباس الجرري » . قال : « وسكن دانية وكان بها يؤدب أبا جعفر أحمد بن أبي حاصر بن غرسية الكاتب » . فهذا دليل على أنه كان من خواص الدولة ، ودليل أن عمله الرسمي كان الكتابة .

٤ - ويفهم أيضاً من هذا النص ومن ترجمة مجاهد التي سقتها من قبل أن ابن غرسية وجد في كنف مجاهد مرعى صالحاً لشموبيته ، إذ أن مجاهداً كان مولى من موالى الروم ، وممثلة البدع عن المصيبة العربية .

وفي ذلك يقول أبو يحيى بن مسمدة في أواخر رسالته :

أيا عبد عبد ألا تستحي ولالك دون النعي زاجر
فهو يعبره بأنه مولى مولى .

بل يبدو أن « مجاهداً المامري » كان مأوى وملأناً للشموبيين ، فكما نشأ ابن غرسية في بلاطه ، نجد طاملاً آخر لائذاً بكنته وهو اللثوي ابن سيدة صاحب المخصص . جاء في سير النبلاء^(٢) في ترجمته : « كان شموياً بفضل المعجم على العرب » ثم قال : « وكان منقطعاً إلى الأمير مجاهد المامري » .

٥ - وهو يحاول أن يجتنب صديقه أبا جعفر بن الخراز من كنف ملك عربي ، هو المتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صنادح التجيبي^(٣) ، وكان المتصم

مهمورة ، ومن أعظم ما فتحه جزيرة سرديانة الكبيرة ، وكان حياً للملاء عسنا لهم ، كنهر التولع بالمرئين للكتاب العزيز حتى صرف بذلك في بلده ، وقصد من كل مكان ، وشكر في الأقطار بكل لسان ، وقد أثنى عليه ابن حيان في كتاب اللتين بهذا الشأن . وقد وفد عليه أفذاذ الصحراء كأحمد بن أبيان ، وجملة العلماء كابن سيدة » .

وما يجدر ذكره أن مجاهداً كان « روى » الأصل . انظر النجيب التراكمي ص ٤٨ طبع السعادة . وانظر أخباراً أخرى لمجاهد مع العلماء في جذوة اللقبس ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٩٣ .

(١) في المعجم ص ٢٩٩ .

(٢) سير النبلاء ج ١١ القسم الثاني ص ١٨٠ مصورة دار الكتب .

(٣) انظر ترجمته في فلائد العقيان ٤٢ ، ووفيات الأعيان ، والحلة السراء ١٧٢ .

وكانت وفاته سنة ٤٨٤ . ونجيب : بطن من كنفه .

ملكاً على الربة ، وهى مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هى وبجامة باني الشرق .

٦ — وهو فى ذلك يمتب عليه ، لتركه مدح مجاهد واقتصاره على مدح ابن صمادح ، كما يفهم من نص المغرب مقروناً إلى نص ابن بسام التالى .

تلخيص الرسالة :

عما لا يتطرق إليه الشك أن الرسالة كتبت فى حياة مجاهد ، مولى أبى عامر ابن غرسية ، بعد استيلائه على « دانية » . وتتمد حياة مجاهد السياسية ما بين سنتي ٤٠٦ و ٤٣٦ . وكانت دانية آخر ما استولى عليه من البلاد ، وفيها وُلِدَ ملكه^(١) .

أبو جعفر بن الخراز :

نص المغرب فى ترجمته لأبى عامر بن غرسية^(٢) ، يبين أن الذى أرسل إليه أبو عامر رسالته هو « أبو جعفر بن الخراز » .

وكذلك نص ابن بسام فى التخييرة يقول إن أبا جعفر بن الخراز هو الذى أرسلت إليه الرسالة . قال ابن بسام فى صدر ترجمته لأبى جعفر أحمد بن النودين البلسنى^(٣) :

« وأخبرنى برسالته التى رد فيها على أبى عامر بن غرسية ، وكان — لحاء الله وأبعده — قد استقر بمدينة دانية فى كنف مجاهد ، فغاطب الأديب أبا جعفر بن الخراز معانيباً له تركه مدح مجاهد واقتصاره على مدح ابن صمادح التحجيبى .. » ثم قال : « وهذه نسخة رسالة ابن غرسية يخاطب الشاعر ابن الخراز » .

ونص ثالث فى التكملة^(٤) فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

(١) جذوة للتبسي ٣٣٩ — ٣٣٢ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(٣) القسم الثالث من التخييرة ص ٢١٩ مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ .

(٤) التكملة ١ : ١٥٧ .

ابن سهل الأنصارى المعروف بابن الخراز ، قال : « وكان أبوه أبو جعفر أيضاً شاعراً^(١) ، وهو الذى خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة » .

فهذه المراجع جميعها تنص نصاً واحداً ، أن الذى كاتبه أبو عامر بن غرسية إنما هو « أبو جعفر بن الخراز » .

ولكننا نجد فى صدر هذا النص من مجموعة الإسكودريال أن الذى كاتبه أبو عامر إنما هو « أبو عبد الله بن الحداد » .

وزيد فى هذه الشبهة أننا نجد شاعراً كان يلزم ابن صمادح ويعدده ، وهو « أبو عبد الله بن الحداد » واسمه محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم القيسى ، كما ذكر ابن خلكان^(٢) .

ويقومها أيضاً ماورد فى سير النبلاء للذهبي^(٣) فى ترجمة ابن صمادح : « ومن وزوائه أبو بكر بن الحداد الأديب » .

والقول فى ذلك أنهما — كما يبدو — شخصان مختلفان فى الاسم والنسب والانتساب ، اتصل كل منهما بابن صمادح ومدحه ، ولكن الذى أرسل إليه ابن غرسية الرسالة إنما هو « أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن سهل الأنصارى » المعروف بابن الخراز .

ومما يميز ذلك أن صاحب المغرب نص عليه فى ترجمته لأبى عامر بن غرسية ، وصاحب المغرب يعرف ابن الحداد أيضاً ويترجم له فى موضع آخر من المغرب^(٤) ، قال : « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد القيسى ... وصفه الحجارى وابن بسام

(١) من همرة ماألفه القرى فى فتح الطيب ٥ : ٤٣ :

ومازلت أجنى منك والدمر مغل ولا تخر بينى ولا زرع بمصد
تسار أباد هانبات تطلونها لأورالها ظل على ممد
يرى جازيا ماء الكارم تحتها وأطيار شكري فوقهن تخر

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ٣٥ فى ترجمة محمد بن من بن أحمد بن صمادح . وأنفد ابن خلكان
وكفا القرى فى فتح الطيب ٤ : ٢٤٦ / ٥ : ٢٤٠ مدائح لأبى عبد الله بن الحداد فى المتصم
ابن صمادح .

(٣) القسم الثانى من الجزء ١١ ص ٢٨٤ مصورة دار الكتب .

(٤) المغرب ٥ : ٢٣٥ من النسخة ١٠٣ تاريخ م .

بالتفتن في الموم ولاسيا القديمة . وديوان شعره كبير جليل ، وكان أكثر عمره عند المتعم بن صمادح ملك البرية ، ثم فر عنه إلى ابن هود صاحب سرقسطة . فهو يعرف الرجلين ويميز بينهما .

وأما ما ورد في صدر مجموعة الإسكوريال فلا يبعد أن يكون من تصرف أديب أو ناسخ ، ساقته معرفته لصاحب العلاقة المشهورة بابن صمادح أن يعمل هو أيضاً صاحب أبي عامر بن غرسية الذي ساق إليه الرسالة ، وبما أسف في ذلك قرب إحدى الكلمتين في الرسم من الأخرى ، أعني « الخراز » و « الحداد » .

أصحاب الروود على رسالة ابن غرسية :

كان أجدر بأبي جعفر بن الخراز أن يد على صديقه أبي عامر بن غرسية موافقاً أو مخالفاً ، ولكن لم يذكر لنا المصادر التي نعرفها أنه كتب رداً ، فضلاً عن أن تجعل إلينا ذلك الرد . بيد أن هذه المجموعة التي حفظها مكتبة الإسكوريال قد نقلت إلينا ردوداً أربعة^(١) :

(أولها) رد أبي يحيى بن مسعدة . ويبدو أنه كان شيخاً جليلاً في حضرة ملوك المغرب . ونجد في هذا الرد ذكر الإمام المهدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله القرشي الملقب . ومحمد هذا هو المروف بمحمد بن تومرت^(٢) ، وكان قيامه بالأمر سنة ٥١٥ ووفاته سنة ٥٣٤ . ونجد في الرد أيضاً ذكر عبد المؤمن بن علي^(٣) ، وكانت ولادته سنة ٤٨٧ ووفاته سنة ٥٥٨ . وهذه التواريخ تبعد كثيراً عن التاريخ الذي كتبت فيه رسالة ابن غرسية ، هذا التاريخ الذي لا يصح أن يتجاوز سنة ٤٣٦ وهي سنة وفاة مجاهد ملك دانية .

(١) يبدو أن جولدتسهر لم يقع إليه إلا رسالة ابن غرسية فقط كما يفهم من كلامه في بحثه إذ ذكر أن صديقه Louis Barran قد أمده بصورة شمسية من الرسالة عن عطلولة الإسكوريال .

(٢) اللجب ١١٥ — ١٢٥ .

(٣) اللجب ١٧٥ — ١٥٣ .

ويستغرق هذا الرد من مجموعة الإسكوريال الورقات من ٢٩ - ٤١ . وهذا الرد هو أكبر الردود وأحفلها .

(نأنها) رد لجهول ، وعنوانه في الأصل « رسالة ثانية في الرد على ابن غرسية » . فمن المحتمل أن تكون رسالة ثانية لأبي يحيى بن مسعدة ، أو تكون لأحد الذين قد جرى لهم ذكر في التاريخ أنهم تناولوا الرسالة بالرد ، وسأذكرهم فيما بعد . وإلى أرجح الاحتمال الأول ترجيحاً ، لسببين .

١ - التشابه الشديد بين أسلوب الرسالتين ، ويبدو ذلك واضحاً لمن درس الرسالتين ولس الروح السارية في تضاعيف كل منهما .

٢ - التقارب الشديد بين بعض العبارات مما ينطق بأن صاحبهما واحد . ومن أمثلة ذلك :

١ - ما جاء في الرد الأول في الورقة ٣٢ أ : « لقد ذهبتم من المار بحمه ورمه ، والفعل السوء يبدأ بأمه » وفي الرد الثاني ٤٢ أ « ذهبوا والله من المار بشمه ورمه ، وغل السوء يبدأ بأمه » .

ب - ٣٣ أ « الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » وفي الثاني ٤٢ أ « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » .

ح - ٤٠ أ « وتجمل الخصل كله للعرب ، والفضل للنبع على الغرب » وفي الثاني ٤١ أ « فتعلم أن البأس للعرب ، وأن النبع ليس من الغرب » .

د - ٣٦ أ « وأبرهة ذى النار ، وعرو ذى الأذنان » هو بنفسه في الثاني ٤١ أ .

هـ - ٣٦ أ « يزدرجكم وشهرياركم » هو بنفسه في الثاني ٤١ أ .

و - ٣٦ ب ، ٤١ أ اتفق اقتباس هذا البيت :

ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عد ألف بواحد

ز - ٣٨ أ ، ٤١ أ تطابق اقتباس هذا البيت :

والليث حيث ألب من أرض فذاك له عرين

إلى غير ذلك كثير ، مما يقرب القطع بأن صاحب الرسالتين كاتب واحد .
وهذا الرد يستغرق من مجموعة الإسكوريال الورقت من ٤١ - ٤٣ . ولم يذكر
جولتسيهر هذا الرد ولا أشار إليه .

(ثالثها) رد أبي جعفر أحمد بن البودين^(١) البلنسى ، وكان هذا ماصراً لابن
بسام صاحب الذخيرة^(٢) ، قال في صدر ترجمته : « هو أحد من لاقيته وشافهته ،
وأملى على نظمه ونثره [بأشوبة^(٣)] سنة سبع وسبعين^(٤) » ، وأخبرني برسالته التي
رد فيها على أبي عامر بن غرسية .

وقد قلت « جولتسيهر » أن يذكر هذا الأديب في ثبت من ردوا على ابن
غرسية . انظر الحاشية (١) من ص ٢٣٦ . مع أن هذه الرسالة في ضمن مجموعة
الإسكوريال من الورقة ٥٣ - ٥٤ .

وهذه الرسالة لم يذكرها البلبوى ولا صاحب كشف الظنون .
(رابعها) رد أبي الطيب بن من الله القروى ، وهو الفقيه الأديب أبو الطيب
عبد المنعم بن من الله المواري القيروانى ، كما في الصلة لابن بشكوال^(٥) . ونسبة
« القروى » هي الثابتة في نص مجموعة الإسكوريال ، وأما كتاب ابن بشكوال
فيجعلها « القيروانى » .

(١) في الذخيرة (القسم الثالث الورقة ٧١٩ مخطوطة جامعة القاهرة) : « البودى »
وفى مسالك الأبصار (القسم الثانى ج ١١ الورقة ٤٤٩ من النسخة رقم ٢٥٦٧) وكذلك
الطيب (٥ : ٢٩٠) : « البودى » .

(٢) يخط بعض المؤرخين بين ابن بسام صاحب الذخيرة وبين البسامي الشاعر الهجاء ،
ومنهم صاحب كشف الظنون ، وصانعو فهرس دار الكتب ، جعلوا وفاة ابن بسام (سنة ٣٠٢)
وهذه الواقعة إنما تصدق على البسامي ، واسمه أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن منصور بن بسام .
وأما ابن بسام صاحب الذخيرة فهو أبو الحسن على بن بسام التنفلي الشنفرى ، ترجم له ابن سعيّد
في المقرب ١ : ٤١٢ تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، ويقاوت في معجم الأديباء ١٢ : ٢٧٥
والقروى في شع الطيب ٥ : ٩ . وأرخ القروى وفاته (سنة ٥٤٢) .

(٣) التكملة من المسالك عن الذخيرة .

(٤) أى وأربعمئة .

(٥) الصلة رقم ٨٣٥ .

قال^(١) : « قدم الأندلس وحدث بشرقيها عن أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التميمي ، وكان أديباً شاعراً ، وتوفي يوم الثلاثاء ، لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٤٩٣ هـ » .

وقد حفظ لنا البلوي في كتابه^(٢) عنوان رسالته ، وهو « حديقة البلاغة ، ودوحة البراعة ، المورقة أفنانها ، المثمرة أغصانها ، بذكر المآثر العريية ، ونشر المفاخر الإسلامية ، والرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأئم المجمية » . وعرف هذا العنوان أيضاً صاحب كشف الظنون .

ردود تاريخية :

- وأعني بها الردود التي حفظ التاريخ أسماءها ولم نصل بعد إليها .
- ١ - رد الفقيه أبي مروان عبد الملك بن محمد الأومى . ذكره البلوي وصاحب كشف الظنون ، وعنوانه « رسالة الاستدلال بالحق ، في تفضيل العرب على جميع الخلق ، والذب والانتصار ، لصفوة الله المهاجرين والأنصار » .
 - ٢ - رد الكاتب ذي الوزارتين أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال النافقي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ سمي رسالته « خطف البارق وقذف المارق ، في الرد على ابن غرسية الفاسق ، في تفضيله المجمع على العرب ، وقرعه التبع بالنرب » . ذكرها البلوي وصاحب كشف الظنون ، وقد رآها البلوي^(٣) وقال : « فأما ابن أبي الخصال ، فأخفى عليه وصال ، بحجاج أمضى من النصال ، ما له عنها انفصال » .
 - وقال ابن الأثير^(٤) في ترجمة ابنه عبد الملك : « ووجدت إسماعه من أبيه في نسخة من رسالته التي رد فيها على ابن غرسية في جمادى الآخرة سنة ٥٢٨ هـ » .
 - ٣ - رد أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الفراءى ، وكان

(١) الصلة رقم ٨٣٥ .

(٢) ألف بإه : ١ : ٣٥٠ .

(٣) ألف بإه : ١ : ٣٥١ .

(٤) تكملة الصلة رقم ١٧٠٠ .

يعرف ابن الفرس ، ذكر ابن الأبار^(١) جده وقال : « وكان هو وابنه محمد وابن ابنه عبد المنعم بن محمد فقهاء ثلاثة في نسق » .
 وذكر النباهي في تاريخ قضاة الأندلس^(٢) عبد المنعم هذا في قضاة غرناطة ، وذكر وفاته في سنة ٥٩٧ هـ . وترجم له أيضاً ابن الأبار^(٣) .
 وقد عرف هذه الرسالة البلبى وساحب كشف الظنون ولم يذكر لها عنواناً .
 ٤ - رد عبد الحق بن خلف بن مفرج ، ذكر في تكملة التكملة^(٤) .

رد أبي الهجاج البلبى :

وهو أبو الهجاج يوسف بن محمد المالكي الأندلسي ، المعروف بابن الشيخ ، من أدياء القرن السادس . وقد وقعت إليه رسالة ابن غرسية مع طائفة من ردود الأدباء ، وفي ذلك يقول^(٥) بعد أن ساق ميث ردود الأدباء على ابن غرسية : « وقد أرايت جميع ذلك بعض الأحباب ، بمن هو في العلم كالسحاب ، وفي جملتها كلام ابن غرسية المذكور في رسالته الدالة على فساد القول وفسادته ، التي فضل فيها على العرب المعجم ، وأراد أن يعرب فأعجم ، قتل وقد غاطى ما رأيت لهذا الجاهل من الاعتراف ، وأنا بالمعجز عن معارضة من سبقني من العلماء ذو اعتراف » . . . ثم أنشأ في ذلك ما يشبه المقامة الهزلية التي يختلط فيها الشعر بالنثر .
 وبعد هذا الأثر الأدبي أول رسالة أظهرتها المطبعة مما يمت بصلة ظاهرة إلى رسالة ابن غرسية .

(١) في المعجم رقم ٢٢٣ .

(٢) ص ١١٠ بتحقيق بروفيسال ، طبع دار الكتاب للمصرى .

(٣) في تكملة الصلة ١٨١٤ .

(٤) انظر تكملة التكملة ص ٤٢٢ مع فهرسها ص ٦٦٢ .

(٥) ألف بابه ١ : ٣٥١ .

موجز بحث جولدتسهر

الشعرية هند مسلمى أسبانيا

قسم جولدتسهر بحثه فصولاً ثلاثة :

الأول فى الشعرية الأسبانية — والثانى فى تحليل رسالة ابن غرسية —
والثالث فى الكلام على مدى هذه الرسالة .

الشعرية الأسبانية :

اتصل بالمناصر العربية والبربرية فى أسبانيا عنصران آخران هما :

١ — المولدون ، وهم نصارى أسبانيا الذين اعتنقوا الإسلام .

ب — الصقالبة ، ويراد بهم السلافيون بوجه خاص ، وأسارى الحرب والأرقاء
من مختلف الشعوب الشمالية بمعنى عام .

ومن المولدين من اندمج فى الكيان العربى اندماجاً جعل بعضهم يتدعون
أنساباً عربية ، ومن هؤلاء أسرة بنى منيث الروى الأصل .

وكما كان للمولدين فضل كبير فى خدمة الثقافة العربية — ومنهم بنى بن محمد
القرطبى ، وأبو محمد بن حزم ، وعبد الملك بن سراج القرطبى — كان للصقالبة
أيضاً فضل لا ينكر ، ومنهم جؤذر مولى الحكم الثانى ، وقائن مولى المنصور بن
أبى عامر الذى اشتبك مع مساعد الأندلسى فى جدل على نزع منصوراً عليه مظفراً .
وقد كان العرب يتمالون على هؤلاء القوم بما دعا بعضهم أن ألف كتاباً سماه
« كتاب الاستظهار والمناوبة » على من أنكر فضل الصقالبة « أشاد فيه بذكر
مشاهير الصقالبة فى شتى فروع الثقافة العربية . ولعل هذا الكتاب أول محاولة
للكتابة فى دائرة الشعرية وإن لم تكن فى صميمها ، لأن مؤلفه دافع عن عنصره
ولم يهاجم غيرهم .

أما الميل الحقيقى إلى الشعرية فقد أخذ طابعه الكامل فى محيط المولدين ، ويمتاز

هذا الميل في أسبانيا يحرمه على أن ينسجم مع العقيدة الإسلامية ، على حين نجد شعوبية المشرق على النقيض من ذلك ، إذ ترى ممثلي الشعوبية فيه من الملاحدة والزنادقة في أكثر الأمور .

ومن أقطاب شعوبية الأندلس محمد بن سليمان الماغري ، وكان شديد المعصية للمولدين . ومنهم أبو محمد عبد الله بن الحسن المتوفى سنة ٣٣٥ وكان معروفاً بشدة تمصبه للمعجم ، ومحاولة النض من شأن العرب .

ويبدو أنه لم يتح للزعة الشعوبية الأندلسية أن تستعلن في إنتاج أدبي إلا بعد أن انقسمت الدولة إلى دويلات صغيرة تناهت الحكم فيها معارضة ومولدون ، فنسمع حينئذ من أبي عامر بن غرسية صوتاً شعوبياً قوياً يحاول إثبات فضل المعجم على العرب .

ثم ساق « جولدتسيهر » ترجمة استفناجية لابن غرسية لم يخالفه الصواب في بعض زواياها ، فهو يظن أنه كان في خدمة المتصم بن صمادح . على حين تشير المصادر التاريخية إلى أنه كان في خدمة مجاهد ملك دانية ، وأنه كان يريد تغفير صديقه أبي عبد الله من خدمة ابن صمادح ، ويحثه على ترك خدمته . وبني « جولدتسيهر » على هذا الظن ظناً آخر ، أن ابن غرسية عاش زماناً في المدة حيث المتصم بن صمادح . وهو افتراض لا يصح .

ثم يمل جولدتسيهر النشاط الشعبي لابن غرسية بأنه كان يعيش في صقع ضئف فيه النفوذ العربي وتغلب عنصر الصقلية ، ويقول : « وما كان لامل من العمال الرسميين في مجتمع تنحصر مقاليد السلطان به في أيدي عربية أن يحدث نفسه بإثارة مثل هذا الهجوم الجريء على العرب ثم يترك شأنه دون عقاب أو قصاص » .

تحليل الرسالة :

لم يأت ابن غرسية بمجديد من وجهة النظر الموضوعية ، ويبدو أنه أطلع على كتابات الشعوبية بالشرقية وأستقى منها أهم الحقائق ولم ينتدع هو إلا اللابسات والدواعي الخاصة . وكان جدل الشعوبية بالشرق من جهة الأسلوب أبعد من

الصناعة الفنية ، ومن جهة المبدأ أقرب إلى الموضوعية العلمية منه إلى الذاتية الشخصية ، على حين نجد كتابة ابن غرسية رسالة شخصية يستعمل فيها كل التعبيرات الفنية من ترادف وطباق ، وتلاعب بالألفاظ ، وتبريض ، وتضمين واقتباس ، ورز إلى حوادث أدبية وحقائق تاريخية مما يطبع الرسالة الفنية بالطابع المطلوب . كما أن نحو وسائل الأسلوب الفني وتنوعها على الصورة التي يستخدمها كتاب القرن الخامس قد أعارت قلمه أحياناً لون الهكم والفكاهة الذي استغنى عنه جدول الشعوبية بالشرق .

وما يجدر ذكره أن الشرقيين حين يقولون « المعجم » فإنهم ينون الفرس ، على حين يتسع مدلول هذه الكلمة عند الأسبانيين فيشمل الروم وبنى الأصغر .

وقد وازن ابن غرسية بين الميزات الطبيعية والخصال الخلقية بين عنصرى العرب والمعجم ففخر بيباض المعجم على سمرة العرب . ثم هو يقابل بين حياة العرب القدامى بين الإبل والشاة ، وحياة الأكسرة والقيصرة في ظلال السيوف والرمح ، ويعقد مقايضة بين هاجر أم العرب ، وسيدتها سارة أم المعجم ، ويتكلم فى فتاة العرب بالشهوات الدنيا ، كالطبل والزمر ، ومعاقر الخمر ، ويذكر أن المعجم يمتازون فى لباسهم وطعامهم وشرابهم ، ثم يفخر بأعجاد المعجم السياسية والحربية والعلمية . وأما أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) كان عربياً فلا تغر فى ذلك للعرب ، فإن التبر من التبر ، والمسك بمضى دم التنزال ، والماء المذب يستودع جلد المرادة البالى .

ثم ختم ابن غرسية رسالته ببارات يستظهر بها التقوى ، توهيناً لما قد يشتم من كلامه مما قد عسى العقيدة الدينية ، وهو فى ذلك لا يقنى أن يتعلق أميره بمدح ، ويخلط باللين عنفاً فى غطابة صديقه .

ثم يتحدث جولدتسيهر عن مدى سرعة انتشار شعر أبى الصلاء المرى فى الأندلس إذ تمكن ابن غرسية من الاستشهاد به . ويذكر من نماذج تأثير المرى فى الأدب الأندلسي تأليف ابن أبى الخصال رسالة عارض بها « ملقى السيل » ، ومعارضة رسالة « الصاهل والشاحج » لأحد شعراء الأندلس ، وتأليف ابن السيد البطليوسى شرحاً كبيراً لديوان أبى الصلاء ولما يكده بعض نصف قرن على وفاته .

صدي رسالت ابن عرسية :

ذكر جولدنسهر في هذا العدد خمسة ردود ، هي رد أبي يحيى بن مسعدة ،
وعبد الملك بن محمد الأنصارى ، وأبي الطيب عبد النعم بن من الله القيروانى ،
وعبد النعم بن محمد الخرزجى ، ثم مقامة البلوى التى نجدها فى كتابه ألف باء .

وقد تناولت الكلام على هذه الردود فيما سبق ، وزدت عليه ردوداً ثلاثة أخرى
تهديت إليها .

وكنيت على أن أتناول هذه الرسائل بالشرح بعد تحقيقها ، ثم رأيت أنى لو فعلت
ذلك لأربى حجمها على الأضعاف ، وخرجت بذلك عن النهج المرسوم لهذه المجموعات ،
لذلك لم أفسر إلا ما يقتضيه التحقيق وموازنة النصوص ، أو ما يشكل على بعض
الخاصة أن يتبينوه فى مظانه ، من الإشارات الأدبية والتاريخية وغيرها ، أو ما يلقى
شيئاً من الضوء على جوانب بعض المهمات ، حتى ينفذ النور إليها جميعاً .
والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

عبد السموم محمد هارون

مصر الجديدة فى ربيع الأول سنة ١٣٧٣

رسالة ابن خرسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة خاطب بها أبو حامر بن غرسية أبا عبد الله بن الحداد^(١)
 يعاتبه فيها ويغضل المعجم على العرب ، وكتب بها من لارة

سلام عليك ذا الروى ، المروى ، للوقوف قريضه على حللة بجمانة^(٢) أرض
 التين^(٣) ، بزهد الثمن ، كأن ما فى الأرض إنسان ، إلا من غسان ، أو من
 آل ذى حسان . وإن كان القوم أفتوك ، وعن العالم أفتوك ، على حسب
 المذكور ، فإذا الإعمال للكور ، وترك الوكور . وقل ما تأخذ الشقرة^(٤) فى
 الرحيل ، إلا عن الرّبع المحيل ! ولأن القوم خلطوك بالآل ، لما أحوجك إلى الخبط
 فى الآل^(٥) . منه ، من أحوجك إلى ركوب الممه ، وقِف^(٦) ، وودك لا تقف ،
 على من اضطرّك إلى الإيغال ، وباكك ببيع السامع بك لا المغال ، وعوضك
 من الأندية^(٧) ، بمجوب الأودية ، ومن المآلف ، بقطع اللالف ، وحلك على مخالفة
 الحصان ، ومخالفة الحصان ، ووكلك بمسح الأرض ، ذات الطول والمرض ، فإذا
 يمتت تباله ، تنباله^(٨) ، وصرت ضيفاً على إجماله ، تهطل باليمين ، ضيفاً بالعلق الثدين .

(١) كذا فى نسخة الأصل . والصواب أنه « أبو جعفر بن الحراز » . انظر ما سبق
 فى ص ٢٣٤ — ٢٣٦ من التقديم .

(٢) حلّة : جمع حال بمعنى نازل فى المكان . وبجمانة ، قال ياقوت : مدينة بالأندلس من
 أعمال كورة ألبيرة ، خربت ، وقد انتقل أهلها إلى اللربة ، وبينها وبين اللربة فرسخان .

(٣) أصل معنى الأرض اللبب فى السلة .

(٤) جمع حامر . ولأن غرسية ولوح بهذه الصيغة من الجوع .

(٥) الآل الأولى بمعنى الأهل ، وهذه بمعنى السراب .

(٦) يقال تقف ، إذا صار حاذقاً فلاناً . انظر ما سأتى فى ٤٤ ب .

(٧) الأندية : جمع اندى ، وهو مجلس القوم يجتمعون فيه . الحريدة : « من قطع الأندية » .

(٨) تباله : بقله مشهورة من أرض نهامة فى طريق اليمن . وتباله : تصنع البلاءة .

أَحْسَبُكَ^(١) أَزْرَيْتَ ، وبهذا الجليل التَّجِيلِ ازدريت ، وما دريت ، أنهم الصُّبب
 الشُّبب ، ليسوا بِمُرَبٍّ ، ذَوِي أَيْتِي جُرْب ، أساوره ، أكاسره ، مُجْد ، نُجْد ،
 بِهِمْ^(٢) ، لا رُعاة شويهاة ولا بِهِمْ^(٣) ، شُغِلُوا بِالْمَاذِي وَاللَّارَن ، عن رَمَى
 البُعران ، ويَجْلِبُ البِزْ ، عن حلب اللَّمَزْ ، جبابرة ، قياصرة ، ذووالنفاقر والذُّرُوع ،
 لِقَتْنَيْسٍ عن رَوْع المَرْوَع ، حماة الشُّرُوح ، نَماة الصُّرُوح^(٤) ، صُقُورة ، غلبت
 عليهم شُقُورة^(٥) ، وشُقُورة الخِرُصان ، لَكَنَّهُمْ خَطْبَةٌ بِالْخِرْصان^(٦) .

ماضِرُّمُ أَنْ شَهِدُوا بِجَادَا^(٧) أَوْ كَالْخَوِا يَوْمَ الْوَفَى الْأُنْدَادَا

أَلَّا يَكُونُ لَوْنُهُمْ حَسَوَادَا

أُرُومَةُ رُومِيَّةٍ ، وَجُرُومَةُ أَصْفَرِيَّةٍ^(٨) .

تَمَتُّمُ ذَوِ الْأَحْسابِ وَالْجَدِّ وَالْعُلَى مِنْ الصُّبْبِ لَا رَاغُو خُضًا وَأَفَانِ^(٩)
 مِنْ الْقَدَمِ ، اللَّئِيسُ الْأَدَمُ ، لَمْ تُعْرِقْ فِيهِمُ الْأَقْبَاطُ ، وَلَا الْأَنْبَاطُ ، حَسِبُ
 حَرِيٍّ ، وَنَسَبُ سَرِيٍّ ، أَسْكَمَ لَأَمْنَا كَانَتْ أَمَةٌ ، إِنْ تُنْكِرُوا ذَلِكَ تُفْلِقُوا ظِلْمَةً ،
 وَلَا تَهْتَابِلُ^(١٠) ، فِي التَّكَايِلِ ، فَاسْئَلْنَا قَطُّ قُرُودًا ، وَلَا حُكْمَنَا بِرُودًا^(١١) ،

(١) في الأصل : « أَحْسَبُكَ » ، صوابه في الحرفية .

(٢) بضم ففتح ، جمع بهمة بالفهم ، وهو القارس لا يدري من أين يأتي ، لشدة بأسه .

(٣) البهم ، بالتحريك ، وبالفتح أيضاً : جمع بهمة ، وهي الصغير من أولاد الفهم .

(٤) الصُّرُوح : جمع سرح ، وهو المال يسام في الرمي . والصُّرُوح : القصور .

(٥) على بالقُورة الشقرة ، وهي الحجرة . أي حرتهم كعمرة الأسنة تملؤها الدماء .

(٦) الخِرْصان : جمع خرس ، وهوستان الرمح ، وهو الرمح أيضاً . على أنهم يخطبون

النساء وينكحونهن بالمُروِب . ومثله قول الفرزدق في ديوانه ٧٣٧ :

وبنت سكرام قد نكحنا ولم يكن لنا خاطب إلا السنان وعامه

(٧) الهجاء : مصدر ما جده إذا عارضه بالجد .

(٨) يقال قروم بنو الأصفر . انظر نهاية الأرب ٢ : ٣٢٧ . وقد أورد ابن

خلسكان في ترجمة ياقوت بن عبد الله الروي تعليقاً خرائفاً لتسمية الروم ببنو الأصفر .

(٩) الأفاني : جمع أفانية ، وهو ما يسمى « عتب القتب » .

(١٠) حاله البليق ونحوه : فيه من غير كيل .

(١١) الحوك : النجس . والبُرود : جمع برد ، وهو ثوب فيه خطوط .

وَلَا لَكُنَّا عُرُودًا^(١) ، فَلَا تَهَاجِرْ ، بَنَى هَاجِرَ ، أَنْتُمْ أَرْقَاؤُنَا وَعَبِيدُنَا ، وَصَبَّأُونَا
وَصَبَّأُونَا^(٢) ، مَنَعْنَا هَلِكُمْ بِالْيَقِي ، وَأَخْرَجْنَاكُمْ مِنْ رِبْقِ الرَّقِّ^(٣) ، وَأَخْلَقْنَاكُمْ
بِالْأَحْرَارِ ، فَضَعَطُمُ النِّعْمَةَ ، فَصَعَقْنَاكُمْ مَنَعًا ، يَشَارِكُ صَفَا^(٤) اضْطَرَّكُمْ إِلَى ٢٧
سُكِّنَى الْحَبِيزَ ، وَأَجْلَاكُمْ إِلَى ذَاتِ الْحِجَازِ . رُزُنْ ، رُصْن .

جَالِ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ بَعْدَ الْمَيَاتِ جَمَالُ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ^(٥)
إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وَأَخَذَتْ فِي آتِسَاقٍ ، وَكُرِعَتْ الْفُلَانِيَّاتُ ،
وَأُشْرِعَتْ الْأَنْيَابُ ، وَقَلَصَتْ الشِّغَاءُ ، وَفُتِرَ الْمِدَانُ قَاهُ^(٦) ، وَوَلَّى قَهْدَ ، أَلْقَيْتَهُمْ
ذَرَّةَ النَّاسِ^(٧) ، عِنْدَ احْزَارِ الْهَاسِ ، الْطَمْنُ بِالْأَسَلِ ، أَحْلَى عِنْدَهُمْ مِنَ التَّمَلُّ .
مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْخَوْفِ كَأَمَّا بَيْنَ الْخَوْفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ^(٨)

مِنْ أَمِيَّاتِهِمْ ، حُلُولُ مَيْتَاتِهِمْ ، لَمْ يَحُلْ عَلَى الْقُدَمَةِ الْيَدَانُ^(٩) ، عَلَى التَّنَائِي وَالْتِدَانِ .
مِنْ الْأَثَى غَفَرَ زَجَرِ الْخَلِيلِ مَا عَرَفُوا إِذْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ زَجَرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ^(١٠)
بُصْرُ ، صُبْرُ ، تَرْدَانُ بِهِمُ الْحَافِلُ ، وَالْجَحَافِلُ ، قُبُولُ عَلَى خِيُولِ ، كَانَهَا فَيُولِ ،
كِرَاكِبُ ، لِلْوَاكِبِ ، نَجُومُ ، الرُّجُومُ ، مِنَ الْعَجَمِ ، صَرَاعِمَةُ الْأَحْمِ ، بَنُو غَابِ ،

(١) البوك : للضعف . والروود : جمع مرد وهو الحديد الصلب من كل شيء . انظر هذه
الكتابة في ٤٤٤ من الأصل .

(٢) الحففة : الأعوان والخفمة ، واحد حافد .

(٣) إشارة إلى أن هاجر كانت جارية سارة ثم عثت وتزوجها إبراهيم .

(٤) المنع : الطم .

(٥) البيت لأبي العلاء المرى . شروح سقط الزند ١٤١ .

(٦) المهدان : بالكسر : الوخم الثقيل في الحرب .

(٧) ذرية : جمع ذر ، وهو الهوى يذسر القوم ، أى يعضهم ويضمهم .

(٨) البيت لأبي عامر في ديوانه ص ٢٨١ .

(٩) القدمة : الاسم من الإقدام . قال :

تراه على الخيل فاقدمه إذا سريل أهم أكتفاه

(١٠) لأبي العلاء المرى . شروح سقط الزند ١٤٠ . وقد غير لإشعاد البيت ليتساقف

مع الكلام . ولما أوله : « يا ابن الأثى » . والمكر : القطعة من الإبل ما بين السبيز إلى اللانة .

الْمُنْفُوتُونَ مِنْ كُلِّ عَابٍ ، لَمْ تَلِدْهُمْ سَوَاحِبُ الرِّايَاتِ ^(١) ، بَلْ تَبَجَّحَتْ عَلَيْهِمْ سَارَةُ
الْجَمَالِ رَبَّةُ الْإِيَّاهِ ^(٢) ، شَمَخَ ، بُذِخَ ، بَرَّةُ أَقْيَالٍ ، جَرَّةُ أَذْيَالٍ . بَخَّ بَخَّ ، أَحْلَتْهُمْ
سَهْوَتُهُمْ سِلَطَةَ الْأَرْضِينَ ، فَا قَمَعُوا بِذَلِكَ وَلَا رَضِينَ ، حَتَّى دَوَّخُوا الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ ،
وَاسْتَهْوَلُوا مِنَ الْمَجْدِ الثَّرْوَةِ وَالْمَغَارِبِ .

بَضْرِبُ بَرْيَلِ الْمَسَامِ عَنْ سَكَنَاتِهِ وَطَفَنَ كَتَشْهَاقِ الْعَقَا هَمَّ بِالْبَهَقِ ^(٣)
شَرُّهُوا بَرَنَاتِ السُّيُوفِ ، لَا بَرَبَاتِ الشُّنُوفِ ، وَبَرْكُوبِ الشُّرُوجِ ، عَنْ
الْكَلْبِ وَالْقَرْشُوجِ ، وَبِالنَّفِيرِ ، عَنِ النَّقِيرِ ^(٤) ، وَبِالْجَنَائِبِ ، عَنِ الْحَبَائِبِ ، وَبِالنَّحَبِ
عَنِ الْإِنْبِ ^(٥) ، وَبِالشَّلِيلِ ، عَنِ السَّلِيلِ ^(٦) ، وَبِالْأَمْرِ وَالذَّمِّ ^(٧) ، عَنْ مَعَاقِرِ الْمَغْرِ
وَالزَّمَرِ ، وَبِالْقَيَّانِ ، عَنِ الْقَيَّانِ ^(٨) ، وَعَنْ قُنْيَانِ الْقَيَّانِ ، طَيِّبَاتِهِمْ ، خَطِيئَاتِهِمْ ^(٩) ،
وَعَلَّاهُمْ ، آلَتَهُمْ ، وَحُصُونَهُمْ ، حُصْنَهُمْ ، أَقْيَالُ ، أَبَاؤُهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ أَقْيَالُ ^(١٠) ٢٧٤
أَوَّلُكَ قَوْمِي إِنْ بَنَوْا شَيْدُوا الْبَنَى وَإِنْ حَارَبُوا جَدُّوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وُضُحَ ، رُجِعَ ، لَاحِظَةُ عَسْكَرِ ^(١١) ، وَلَا حَفَرَةَ اسْكِرْ ^(١٢) ، مُلُوكُ جِلَّةٍ ، لَا تُحْرِقُوا

(١) كانت البنايا في الجاهلية يجهلون على بيوتهن رايات ليعرفن بها . تسمية الطبرى
(١٨ : ٥٧) .

(٢) سارة : زوج إبراهيم ، وكان اسمها « ساراي » ثم غير إلى « سارة » ومعناه
رئيسة . انظر سفر التكوين اصحاح ١٧ — ١٨ ومن بالراء المخففة . ولا حجة بما ورد
في اللسان (هجر ، سبق) من ضبطها بالراء للقدرة . والإيَّاه ، أصلها ضرة الفس
وحسنا . وفي فتح الباري (٦ : ٢٧٩) أن يوسف أعطى شطر الحسن ، وسارة شطره الآخر .

(٣) البيت لأبي العليمان حفظة بن شريك . اللسان (سكن ، عفا) .

(٤) النفير : القوم ينفرون للقتال . والنفير : النكبة في ظهر النواة .

(٥) الحب : بالفتح : مصدر خب خباً ، وهو ضرب من الدود . والنحْب :
بالكسر : المنداع .

(٦) الشَّلِيل : الدرع . والسَّلِيل : سنام البعير .

(٧) الذَّم : الحس والمث .

(٨) القَيَّان : لقاء الأبطال . والقَيَّان : القعب .

(٩) الطيَّة : الحاجة والوطر . والطيَّات : الرماح المختلطة من الخط بالبحر .

(١٠) جمع قتل بالكسر ، وهو للتل والقرن ، وللتناقل .

(١١) حفرة : جمع حافر ، والراد به السائق . والمكر ، سبق تسميته .

(١٢) الأكر : الحفر في الأرض ، جمع أكر .

جِلَّةٌ ، نُدُسٌ ، غَتُوا بالإستبرق والسُّندس ، عن التَّبَتِّ ، اللَّقِيقُ المَشَتُّ ، المجموع من الثَّمِيعَاتِ السَّتِّ^(١) . بُسِلَ ، لآخر أس مُسَلَّ^(٢) ، ولا غُرَّاسُ فُسْلٍ ، مُلْكٌ لِقَاحٍ^(٣) ، ليس منهم في وِرْدٍ ولا صَدَرٍ شُرَّابٌ دَرَّ اللِّقَاحَ ، بل شَرَّابُهُم النَّبِيدُ ، وطعامهم الحَنِيدُ ، لا زَهِيدُ الهَبِيدِ^(٤) ، في البِيدِ ، ولا مُسْكُونٌ^(٥) ، الوَكُوزُ ، ولا منهم مَنْ احْتَشَى ، بِمَذْمُومِ الكَشَى^(٦) ، ولا في سائر الأحفَاشِ^(٧) من وَلِيدٍ ونَاشٍ ، مَنْ اغْتَدَى بِالْأَحْشَاشِ ، فَلَا يَقَعُّعُ لَمْ بِالشَّنَّانِ^(٨) ، ولا يُوعِوَعُ لَمْ بِالشَّنَّانِ^(٩) ، فَكَفَّ^(١٠) أَيُّهَا الشَّنَّانُ^(١١) فَهَبْ عَظِيمَ الشَّانِ ، وَالْيَدُ الطَّوْلَى إِذْ تَخْلُصُوكُمْ مِنْ أَكْفِ الْحَبَشَانِ ، صَنِيعٌ ، مَنِيْعٌ ، وَمَنَّةٌ ، لَا يَشُوبُهَا مَنَّةٌ ، فَيَا هَامِنَةَ ، لَكِنَّا أَحَقُّبَتِ مَحَنَةً ، إِذْ صَادَفَتْ كَفْرَةً ، لَا شُكْرَةَ . إِيَّاهَا ، إِذْ تَأْبُطُّنَ تِيَّهَا ، مَعَشَرُ الْبُدَاةِ ، الْعُدَاةُ . اعْتَقَدْتُمْ غِلَاً ، فَاسْتَرْثَمَ صَيْلًا^(١٢) . أَمَّا عَلِمَ أَنَّ الدَّوْلَةَ النَّوْشِرَوَانِيَّةَ ، وَالْمَلِكَةَ الْأَرْدَشِيرِيَّةَ يَقْرَؤُا أَجْوَانَكُمْ ، وَخَلَعُوا أَكْتَفَاكُمْ ، ثُمَّ عَطَقُوا ، وَرَأَفُوا ، وَمَلَّكُوكُمُ الْحَيْرَةَ ، بَعْدَ الْحَيْرَةِ ، قُلُلًا ، ذُلُّلًا ، تَتَخَفَّرُونَ التَّنَاتِ ، عِنْدَ التِّيَّاتِ ، مِمْهُورَاتٍ ، لَامِمْهُورَاتٍ فَبَرِّمَ مِنْ ذَلِكَ غَسَانَكُمْ وَنَمَانَكُمْ ، وَكَانَ رَمُهُ سَبِيحًا لَهْرَهُ أَمَانَكُمْ ، فَأَصْبَحَ بَعْدَ جَرِّ

(١) يُلَجُّ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

مِنْ يَكْ ذَا بَتَ فُهَذَا يَحِي
تَخَذَتْهُ مِنْ نَجَاتٍ سَتَ
مَقِيطٌ مَصْصِفٌ مَشَقِي
سُودَ سَمَانٍ مِنْ تِلَاجِ التَّسْتِ

(٢) لِلْسَّلِّ : جَمْعُ اللَّيْلِ ، وَهُوَ الْجَرِيدُ الرُّطْبُ .

(٣) الْقِقَاحُ : الْحَيُّ الْقَرْنُ لَمْ يَدْنُوا لِلْمَوْتِ . عَنِ أَنَّهُمْ يَخْضَمُونَ مَنْ لَمْ يَخْضَعْ .

(٤) الْهَبِيدُ : حُبُّ الْمُنْظَلِ .

(٥) لِلْمُسْكُونِ : جَمْعُ مَكْنٍ ، وَهُوَ بَيْتُ الْغُصْبِ .

(٦) جَمْعُ كَشِيَّةٍ ، وَهِيَ شُعَّةٌ بِطَلِّ الْغُصْبِ .

(٧) جَمْعُ حَفْشٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنْ بَيْتِ الْأَعْرَابِ .

(٨) الشَّنَّانُ : جَمْعُ شَنْ ، وَهِيَ الْفَرِيَّةُ الْخَلْقُ الصَّغِيرَةُ .

(٩) فِي الْحَرِيَّةِ : « وَلَا يَزْعُزَعُ لَهُ بِالسَّانِ » .

(١٠) أَيْ الشَّائِي ، وَهُوَ اللَّيْثُ .

(١١) الْحَيَّةُ الْقَاتِلَةُ .

الذبول ، مَدُوساً بِأَخْطَافِ التُّيُولِ^(١) . وَالكَرَامُ يَنْوُ الْأَخْضَرُ ، الْأَطْهَرُ الْأَطْهَرُ ،
عَظَمَتُهُمْ عَلَيْهِمُ الرِّحْمُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ ، وَالثَّمُومَةُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ ، فَسَمَّحُوا لَكُمْ مِنَ الشَّامِ
بِأَفْصَى مَكَانٍ بَعْدَ مَا كَانَ ، مِنْ سَهْلِ الْمَرَمِ مَا كَانَ ، يُؤَدِّي نُهْمَانَكُمْ ، وَغَسَّانَكُمْ ،
لِقُرُومِ الْأَعْلَامِ ، الْإِتَاوَةُ عَلَى الْجُلَامِ .

هَذِي الْمَسْكَارُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءِ فَمَادَا بَمَدُّ أَوَالَا^(٢)
مَهْلًا بَنَى الْإِمَاءُ ، عَنِ الْفُزْرِ وَالْإِمَاءِ ، فَتَحْنُ عُرْقُ ، غُرْقُ ، فِي الْأَنْسَابِ
الصَّيْمَةِ ، وَالْأَحْسَابِ الصَّيْمَةِ ، فَمِنْ يَهُوْلَنَا أَوْ يَرُوعْنَا ، وَقَدْ رَسَخَتْ فِي الْجَهْدِ
أَصُولُنَا وَفَرُوعْنَا ، وَمَنْ يَطُولُنَا ، وَكُلُّ الْوَرَى قَدْ شَمِلَهُ فَضْلُنَا وَطُولُنَا .
شَرَفٌ يَنْطَعُ النُّجُومَ بَرُوقِيَّةً فِي عِزٍّ يَقْلِلُ الْأَجْبَالَا^(٣)

حُلْمٌ ، عِلْمٌ ، ذَوُو الْأَرَاءِ الْفَلَسْفِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ ، وَالْمَعْلُومِ لِلنَّطَقِيَّةِ الرِّيَاضِيَّةِ ، كَحِمْلَةِ
الْأَسْتَرُولُومِيَّةِ^(٤) ، وَالْمُوسِيقَى ، وَالسَّلَاةِ بِالْأَرْتَمَاتِيْقِي وَالْجُومِطَرِيْقِي ، وَالْقَوَمَةِ بِالْأُولُومِيْقِي
وَالْبُوطِيْقِي^(٥) ، [وَالنُّهْضَةِ بِعِلْمِ الشَّرَائِعِ ، وَالطَّبَائِعِ ، وَالْمَهْرَةِ فِي عِلْمِ الْأَدْيَانِ ، وَالْأَبْدَانِ .

(١) كَانَ كَسْرَى طَلَبَ إِلَى النِّمَانِ بْنِ النَّفَرِ أَنْ يَزُوجَهُ إِحْدَى بَنَاتِهِ فَأَبَى النِّمَانُ ذَلِكَ
كِبَرًا ، وَأَخْضَى بَنَاتَهُ وَأَمْوَالَهُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، وَعِلْمُ ذَلِكَ كَسْرَى فَاسْتَرَارَ النِّمَانُ ، وَهَالِكُهُ
بَطْرَحَهُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْفِيلَةِ . انْظُرِ الْأَخَانِ (٢ : ٢٨ - ٢٩) . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَعْمَى :

فَذَلِكَ وَمَا أَحْيَى مِنْ فُلُوتٍ رَهْ بِسَابِطِ حَقِّ مَاتَ وَهُوَ مَحْزُوقٌ
(٢) لَأَمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ . الْعَمْرَاءُ ٣٣٣ .

(٣) الْبَيْتُ لِلتَّنِي فِي مَدْحِ سَيْفِ الْهَوَلَةِ . دِيَوَانُهُ (٢ : ١٠٤) بِهَرَجِ الْمَكْبَرِيِّ .

(٤) يَرَادُ بِهَا عِلْمُ النُّجُومِ . وَعِنْدَ الْخَوَارِزْمِيِّ فِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ٨٠ دِ اسْمِ الْخَوَارِزْمِيِّ .

(٥) الْأَرْتَمَاتِيْقِي : عِلْمُ الْعَدَدِ وَالْحِسَابِ . انْظُرِ ابْنَ خَلْفُونَ ٢٠ . وَالْجُومِطَرِيْقِي هَذَا الْخَوَارِزْمِيُّ

١١٧ وَابْنُ النَّدِيمِ ٣٧١ دِ الْجُومِطَرِيَا . ابْنُ النَّدِيمِ : دِ الْإِلْيَاسُ سَابِحُ جُومِطَرِيَا وَمِثْلُهُ
الْمُهَنْدِسَةُ . الْخَوَارِزْمِيُّ : دِ وَهْيُ مَنَاعَةُ الْمَسَاحَةِ ، وَأَمَّا الْمُهَنْدِسَةُ فَكَلِمَةُ فَارْسِيَّةٌ مَعْرِيَّةٌ ، وَفِي
الْفَارْسِيَّةِ أَتَمَّازُهُ ، أَيْ الْقَادِرَةُ . وَفِي صِهْجِ الْقَصَبِ (١ : ٣٢١) : دِ وَالْجُومِطَرِيْقِي وَهُوَ عِلْمُ
الْمَسَاحَةِ وَالْمُهَنْدِسَةِ . وَأَمَّا الْأُولُومِيْقِي فَقَدْ تَكُونُ مَعْرُوفَةً عَنْ « أَبُولُطِيَا » وَمِثْلُهُ الْعَمْرُ . نِزَارُ الْعَلَاءِ
لِلْفَقْطِيِّ ٢٨ . أَوْ « أَبُولُطِيَا » وَمِثْلُهُ تَحْلِيلُ الْفِيلِ ، وَالْبَرْمَانُ . وَفِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ٨٩ « أَبُولُطِيَا »
مِثْلُهُ الْمَكْسُ وَأَمَّا « الْبُوطِيْقِي » فَهِيَ فِي الْأَصْلِ « الْبُوطِيْقِي » مَعْرُوفَةٌ . وَفِي مِفْتَاحِ الْعُلُومِ ٩٧
« بُوطِيْقِي » وَمِثْلُهُ الْعَمْرُ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى التَّغْيِيلِ ، وَمَعْنَى التَّغْيِيلِ أَنْ تَهَانَ هَسَ السَّامِعِ إِلَى طَلَبِ
الْعَمْرِ ، أَوْ الْغَرَبِ وَتَهَ وَإِنْ لَمْ يَصْدُقْ .

هم ملكوا شرق البلاد وغربها وهم منحوكم بعد ذلك سودا^(١) ما شئت من تدقيق ، وتحقيق ، حبسوا أنفسهم على العلوم البدنية والدينية ، لا على وصف الناقة القدسية^(٢) ، فسلمهم ليس بالسفاسف ، كفعل نائلة وإساف^(٣) أصغر بشأنكم ، إذ بزق خر باع الكعبة أبو غبشانكم^(٤) ، وإذ أبو رغالك ، قاد فيل الحبشة إلى حرم الله لاستئصالكم^(٥) . [غصوا الأبصار ، فهذا الذكر إلى الفحش أصار^(٦)] .

أزبدك أم كفالك وذلك أني رأيتك في انتحالك كنت أحق فلا خسر معشر الثر بان ، الفربان ، بالقديم ، للفرى للأديم^(٧) ، لكن الفخر بابن حننا ، الذي بالبركة حننا ، الإبراهيمي النسب ، الإسماعيلي الحسب ، النبي انتقلنا^(٨) الله تعالى به وإياكم من التماية ، والنواية . أما نحن فن أهل التليث وعبادة الصليان ، وأنتم من أهل الدين للثلاث وعبادة الأوثان^(٩) ، ولا غرو أن

(١) التكلة من الذخيرة .

(٢) القدسية : المعبة في علوها بالقدس ، وهو العصر الشديد .

(٣) يزعمون أن إساف بن عمرو ، ونائلة بنت سهل ، غرا في الكعبة فسطا حجرين ثم

عبدتهما فريش . شروح سقط الزند ١٣١٥ .

(٤) يذكرون أن أبا غبشان كان يل أمر البيت ، فاتفق أن اجتمع مع قصي بن كلاب في شرب بالطائف ، فغده قصي عن مغايغ الكعبة بأن أسكره ؛ ثم اشقى المغايغ منه بزق خر وأشهد عليه ، ودفع المغايغ في يده ابنه عبد الدار بن قصي وطيره إلى مكة ؛ فلما أشرف عليها قال راضا بعيره : ما شئت فريش هذه مغايغ أبيكم إسماعيل قدرها الله عليكم ! وأقال أبو غبشان . بن أسكره أشد ندامة من الكسبي . شروح سقط الزند ١٩٨٢ .

(٥) كان أربعة حامل التجاشي على المين قد عزم أن يهدم البيت ، وصرف طريقه على تعذيب بالطائف ، فبشوا معه أبا رغال يله على الطريق إلى مكة . الصيرة ٣١ - ٣٢ .

(٦) التكلة من الذخيرة .

(٧) الذخيرة : « فعل فرى الأديم » .

(٨) في الأصل : « انتقلنا » ، تحريف .

(٩) اللث من اللث ، وهو أن يجد الرجل الرجل عدة لا يريد أن يفي بها .

كان منكم حيرُهُ وسيرُهُ ، ففي الرِّغام يُلقَى تيرُهُ ، والمِسْكُ بعضُ دمِ الغزال ،
والنَّطافِ المِذابِ مستودعاتُ بمِسْكِ الغزال^(١).

للهِ مما قد برا صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم^(٢)

وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم^(٣)

بهذا النبي الأُمِّي ، أفاخر من تفخر ، وأكاثرُ من تقدّم وتأخر ، الشريف
السُّلفين ، والكريم الطرفين ، الملتقى بالرسالة ، والمتقى للأداء والهداية . أصلُ
عليه عددُ الرَّمَلِ ، ومددُ النَّمَلِ ، وكذلك أصلُ علي وأصيل جناحه ، سيوفه ورماحه
أصحابه الكرام ، عليهم من الله أفضل السلام .

يا بن الأعرابِ ما علينا بأسُ لم أحك إلا ما حكاه الناسُ
هذا .

ولم أستم لكم عرضاً ولكن حَدَوْتُ بحيثُ يُستَمعُ الحِداية
ثم أخرج بشاعر غسان ، لاسان ، في هذا العيد ، بالوعيد ، وأحرف في هذا
الفصل ، بعلوم الوصل . لقد قمَّ آخرُك ، لكن بالرَّغمِ آخرُك ، إذ أضربتُ من
مدبح ، علفنا الرِّيح ، مُيزَ الدولة شهينا الرئيس ، وسهينا النفيس ، قُتِلَ
الأُمِّ^(٤) ، وسيل الأُمِّ^(٥) ، معنى للمعانى ، ومعنى للمعانى ، ذى الرياسة السَّاسانية ،
والنفاسة النفسانية . فاذهب ، ياغث المذهب ، وابتنى في الأرض نفقا ، أوفى
السماءِ مرتقى ، فبهذه أليّة ، جلبت عليك بليّة . أو حُكَّ من البسيط والمديد ،
ما تستجير به من بطشنا الشَّدِيدِ ، إذ نحن معشرُ اللّوَالِى ، لا نوالِ ، إلّا من هو

(١) المسك ، بالفتح : الجلد . والغزال : جم غزلاء ، وهو فم الزادة الأسفل .

(٢) في مروج الذهب (٢ : ٢٧٤) : « ممن قد برا » .

(٣) في مروج الذهب : « وصفوة الصفوة من هاشم » .

(٤) القتل : للهلك ، وأسله للهلك من ملوك حمير .

(٥) الأُمِّ ، بالتصريك : القصد الذى هو الوسط ، وهو القرب أيضاً .

لظلمتينا موالى ، وحذار حذار أن تفرع من الندم ، ولات حين مندم ، قبل
أن تجمع ذنوبك ، على ذنوبك ^(١) ، وكربك في كربك ، فن أبصر ، أنصر ،
وما حَرَف ، من صديقه خَوْف .

فلا تبتغ مضى العسا . ب يلقاك يوماً بلفياه لاق ^(٢)
فإن الهواء حميد القمال . وإن كان مرءا كرية للذاق
يا معقل علم الشر ، والمستقل بقلم النظم والنثر .

قد استحييت منك فلا تكلفى إلى شيء سوى عنبر جميل ^(٣)
وقد أشذت ما حق عليه قبيح المجوأوشم الرسول ^(٤)
وذاك على انفرادك قوت يوم إذا أشقت إنفاق البخیل
وكيف وأنت علوى السجایا وليس إلى اقتصادك من سبیل
وقد يقوى الفصیح فلا تغایل ضعیف السیر إلا بالقبول
وإن الوزن وهو أصح وزن يُقام صناء بالحرف اللیل ^(٥)
فإن يك ما بشت به قليلا فى حال أقل من القلیل
نَجَزْتَه من كلام المرى .

والسلام عليك ما سمح الفلك ، وسبح الملك ^(٦) . ورحمة الله وبركاته .

(١) النخبة : « في ذنوبك » . والذنوب ، بالفتح : العلو .

(٢) النخبة : « فلا تبتغ . . . فيلقاك . . . لمناه .

(٣) للمرعى في شروح سقط الزند ١١٤٤ — ١١٤٩ .

(٤) يعنى الرسول الذى أقفده بالرسالة .

(٥) النخبة : « وإن الشر وهو آم وزن » وما فى الأصل يطابق ما فى المروح .

(٦) الملك : للالكة .

رد أبي يحيى بن مسعدة

الرد على ابن غرسية منشئ الرسالة المتقدمة ، مما عني بإنشائه وتأليفه
 الشيخ المبارك الأفضل أبو يحيى بن مسعدة قمع الله بها وجعلها
 حجة له عند الحاجة إليها (*) :

ومن يعصر أطراف الزجاج فإنه يطيع الموالي ركبت كل لهزم^(١)
 إياك أعني أبا عامر ، ولا أقول خامري أم عامر^(٢) ، بل أغريك جسي
 غرسية^(٣) ، فالتقط بالقط غرسية^(٤) .

هيئات جئت إلى دقل تحركها مستطعماً عنياً حركت فالتقط^(٥)
 شربك الحليم ، وشعاري لك حاميم^(٦) ، فاخلع عن مقلدك اليريم^(٧) ، وذق إنك
 أنت العزيز الكريم .

رُميت بما لو أن الجن ترى به لفهيتها الإنس نهبا
 يلحن بشت ياغيث من هامد دجفك أوارا ، وأرئت من خامد أُنَيْك نارا^(٨) .
 وإن النار بالعودين تُذكي وإن الحرب يُقدّمها الكلام^(٩)

(*) هنا الرد لم يرد في نسخة الأخيرة .

(١) البيت من معلقة زهير .

(٢) أم عامر : كنية الضبع . يقال لها خامري ، أي استقري .

(٣) أعراه النخلة : أعطاه إياها بكل رطبها . وغرسية ، أي غرس ، زاد هاء السكت .

(٤) يعني أن أباها غرسية التقطه وبنائه .

(٥) الدقل ، كذا كرى : هجر مر أخضر حسن النظر يكون في الأودية .

(٦) جاء في حديث الجهاد : « إذا يتم فقولوا حاميم ، لا ينصرون » . فهي مما يستظهر به
 على استئزال النصر على المدو . وأشد أبو عبيدة لشرع بن أوف العبسي :

يذكرني حليم والرمح شاجر فها تلا حاميم قبل القدم

(٧) اليريم : خيطان يكونان من لوتين .

(٨) جمع أبنة بالضم ، وهي اللبب والرمصة .

(٩) من أبيات مشهورة لنضر بن سيار . البيان والبيان (١ : ١٤٨) والطبري

(٩٢ : ٩٦) . وروى : « أولها الكلام » .

مثلك يادعيّ العقيم ، وذئبيّ النعيم ، تعدّي للأعراب مَواليه بسقه ، أو تصدّي
لمحارضة فخارها بينت شفة ! غرك أن تولّيتها بحكم القاسم^(١) ، وأن ظارت أملك
لها أحوار من جأذر عاسم^(٢) . كلا :

* فما الكرجُ الدنيا ولا الناس قاسمُ *

٢٩ ما استجلاك الدهو يا أبقُ إن سقرت ، ولا خلاك الجوّ حتى يضت وصّرت ،
في مثل هذا للممرّ ، نقرّ واصفر^(٣) ، وبهذا المحمرّ ؛ يا مصفرّ استه حرّ وصفر^(٤) ،
بموقف لا يعزّ على الأوس بن قلب ، أن تهان وتقلب^(٥) .

رؤيدك حتى يلحق الداريون ، أصحاب الجياد للكفيون^(٦) ، وتالله لا تنسلك
معى الحواريون^(٧) ، بعد أن اتّخذتم لتأديك ، وأفضح في الحقيّن هذرة أديك^(٨)
مُناقلِك في الأراحيض ، وناقلك إلى معرّض التعجيز ، شيخ الاهتزال ، وصريع
أهل الشنة إذا تداعوا نزال ، الأعمى البصر والبصيرة ، وشعوب هذه الجزيرة^(٩) .
عُمى حذوك النّوى أى عجيبه أعمى دليل هُدًى أو أعرس ينطق^(١٠)

(١) يعنى قاسم القاسم .

(٢) أخذ فيه من رجز طرفة :

يا لك من قبرة بمصر خلاك الجو فيضى واصفرى

وهجرى ما خئت أن تقرى

(٤) روى له بالآية . والصميم والتصفير باستعمال الزعفران والطيب . انظر اللسان
(حر ، صفر) .

(٥) في الأصل : « وتقلب » .

(٦) فيه نظر إلى قول الراجز وأقصده في اللغائيس واللسان (دور) :

ليث قليلا يلحق الحواريون ذؤوب الجياد البدن للكفيون

وفي الأصل هنا : « أصحاب الجباب » .

(٧) الحوارى : العصار القوي بيض الثياب ، ومنه حوارىو للمسيح عليه السلام ، لأنهم
كانوا عساريّين .

(٨) أصله من التل « أبى الحقيّن البذرة » وهى بكسر البين البذر . ومنشأ التل أن
رجلا ضاف قوما فاستغلام لبناً وعندهم ابن قد حنّوه في وطب ، فاعتلوا عليه واعتذروا فقال :
أبى الحقيّن البذرة ! أى إن هذا الحقيّن يكذبكم .

(٩) لله يعنى ابن سيده . انظر ما سبق في ص ٢٣٣ .

(١٠) في الأصل : « حذوك النوى » . جذاه : أسطاه ووصب له .

لشد ما سمع بك في الأملاء^(١)، وسرك الإجراء في الخلاء^(٢)، وأرسلك سائماً ورتع في خلاء، كفته في معاني القرآن زُحلوفاً الزُّلَّ الصَّل، وكفته في تحوير عثراته التي يَدْمِي منها الأظلال، مُمَا عَمَّكَ في الدُّلَى والدُّوَى^(٣) ومطارحك السلام على ذي الروى المروى، لقد أعلَّك بواضحها وأبلَّ، وأغلك من فاضحها ما أسلَّ^(٤)، ورمالك يارجم بدائه وانسلَّ، فتصنعت بممار حُلاه، وتنطقت بما تلاه، وتشبعت بالعار الذي تولاه، كأنغصى يَفْخَرُ بمتاع مولاه ..

كثافية لحلي مستمار بأذنيها فشاها الثقب^(٥)
 فردت حلى جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها ندوب
 أولى لك يازفر، يا أمتَ حير يحكه الثفر، حين نهقت، وبلسان العرب
 سباتك^(٦) تنفقت، فقلت :
 أولئك قوى إن بنوا شيئداً البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شذوا
 مالك يا وقاح، ولهذا الحى القناح^(٧). نفوحت بكلامهم، ونفثت عن
 أهمهم^(٨)، وأهلت بشمارهم، وتمثلت بأشعارهم، وشعجت في أهيأهم،
 وما نارك من تارهم^(٩). هلا رقت بقطانك، ونطقت بمجنتك وريطانتك.

(١) التسميع : التجهيز . والأملاء : جمع ملأ ، وهم أشراف القوم .
 (٢) نظر إلى المثل : « كل جرح في الخلاء يسر » ، والجرحى : الذى يجرى دأبه ، نعى في الخلاء لا مناس لها .
 (٣) اللامحة : مفاصلة من اللتح ، وهو جذب رشاء البر . والبلل : جمع دلو .
 والدوى : المفاضة .

(٤) يقال : أسله الله فهو مسلول ، شاذ على غير قياس .
 (٥) لابن حزم في الأغاني (٢٨ : ٥) .
 (٦) السبابة : جمع سابع ، من السبي وهو أخذ الناس عبيدا وإماء .
 (٧) حى القناح ، كسحاب : لم يدينوا للعلوك ولم يملكوا ولم يصحبهم في الجاهلية سباه .
 (٨) شه : أعياء وكل وصف .
 (٩) النار : السنة ، وأصلها سمة الإبل ، تجبل كل قبيلة لإبلها سمة خاصة .

٣٠
أُظِّلْتُكَ شَاهِدَتَ لِيَا لَيْتَهُم بِالْجَمْعِ^(١)، أَوْ قَدَدْتَ مِنْهُمْ مَقَاعِدَ السَّمْعِ، وَدَانَيْتَ السَّرَّارَ فَاسْتَرَفْتَ^(٢)، وَصَنَّتْكَ السَّرَّارَ فَأَغْدَقْتَ^(٣)، وَأَجْرَكَ التَّنَزُّعُ فَاسْتَرَفْتَ^(٤)، وَأَوْرَقْتَ وَمَا اخْرَفْتَ، ثُمَّ قَسَلْتَ، وَظَلَفْتَ أَنْكَ طَلْتَ، بَلْ سَقَلْتَ، وَحَيْثُ وَجَبَ لَكَ أَنْ تَسْجُدَ يُبَلَّتْ.

وَقِيلَ بَارِخَمُ انْطَقِي فِي الطَّيْرِ إِنَّكَ شَرُّ طَائِرٍ^(٥)
فَأَنْتَ بِمَا هِيَ أَهْلُهُ وَالنَّيْ مِنْ شَلَلِ الْحَاوِرِ^(٦)
أَمَّا كَانَ لَكَ يَالْكَئِمَّ الْجُدُودِ، وَمَدْرًا الْخُدُودِ، وَلَا بَأْثَكَ لَقَطُ نَحْكِيهِ، أَوْ لَدَوِي
وَلَا تُكَ مِنَ الْعَجْمِ قَبْرِ يَحْيَى تَبْكِيهِ^(٧)، أَوْ نَحْوُ بِلْسَانِكَ نَعْمَهُ، أَوْ لَحْنُ فِي شَأْنِكَ
تَحْنُضُهُ وَتَرْفُهُ، فَتَاوَلَتِ الْعَرَبُ بِلِسَانِ هَامَانَ، وَنَاضَلَتْهَا بِطَمْطَةِ يَسْحَائِيلَ وَرُومَانَ
فَهَذَرَهَا نَسِيرَ مَا خَلَقْتَ، وَتَصَبَّرَ لِسَانُكَ عَلَى لَكَيْتِكَ لَمَّا صَدَقْتَ.

فَاعِلُ الْبَدْرِ مِنْ تَبِيعِ الْكَلَابِ وَلَا يَوْمًا عَلَى الْبَحْرِ يُرْمَى فِيهِ بِالْجَعْرِ
هَذَا جَزَاؤُهَا فِي تَدْرِيبِكَ وَتَمْثِيلِكَ، وَتَصْرِيفِ أَلْفَاتِهَا فِي حَقِّقَةِ مِيمِكَ، فَلَا مَاءَ
وَجْهَكَ أَبْقَيْتَ، وَلَا جَرْحَ أَثْنِكَ الْقَفْلَاءِ أَتَقَيْتَ. مَا أَنْبَذَكَ يَا نَبِيذُ لَيْسَامَهَا،
وَأَقْلَّ شُكْرَكَ عَلَى كَفَالَتِهَا لَكَ وَإِقَاءِ أَقْلَامِهَا^(٨)، لَكِنْ أَمِنْتَ سُورَةَ إِقْدَامِهَا،

(١) جَمْعُ هِيَ لِلزُّدْلَةِ، وَفِيهَا يَقُولُ ابْنُ هَرَمَةَ :

سَلَا الْقَلْبَ إِلَّا مَنْ تَذَكَّرَ لَيْلَةً يَجْمَعُ وَأُخْرَى أَسْفَتَ بِالْهَصْبِ

(٢) السَّرَّارُ، بِالْكَسْرِ : السَّارَةُ. اسْتَرَفْتُ، يَرِيدُ اسْتَرَفْتُ السَّمْعَ.

(٣) السَّرَّارُ، بِالْفَتْحِ : جَمْعُ سَرَارَةٍ، وَهِيَ مِنَ الرَّادِي أَفْضَلُ مَوْضِعٍ فِيهِ.

(٤) أَمْرَقَ السَّهْمَ إِسْمَافًا : جَعَلَهُ يَمْرُقَ مِنَ الرَّمِيَةِ وَيَنْفُذَ.

(٥) الْكَيْتُ : الْحَيَوَانُ (٣ : ٥٢٠). وَأَوَّلُهُ فِيهِ : « إِذْ قِيلَ ».

(٦) كَفَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ.

(٧) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ :

لَنْ كَانَ لِلْقَبْرِينِ قَبْرٌ يَجْلِقُ وَقَبْرٌ بِصِيْدَاءِ الْغِيِّ هَنْدُ حَارِبٍ

وَالْقَبْرَانِ يَمْنَى بِهِمَا سَاحِبِي الْقَبْرِينِ، وَهَذَا يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَمْجِجِيُّ، وَأَبُوهُ الْحَارِثُ الْأَمْجِجِيُّ،
وَالثَّانِيَةُ يَمْدَحُ عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَمْجِجِيِّ وَمَعْدُودُ أَبِيهِ وَجَدَهُ.

(٨) فِيهِ نَظَرٌ لِلتَّانِزِ الْأَجْبَارِ وَزَكْرِيَا فِي كَفَالَةِ مَرْيَمَ وَالْقَائِمِ الْأَقْلَامَ لِحَكْمِ أَهْمِ يَكْفُلُهَا.

وَضُمَّتْ مِنْ مِثْلِكَ سَعَةُ أَحْلَامِهَا ، فَسَاجَلَتْهَا بِمَخْلَقِ أَرْمَاهَا^(١) ، وَجَادَبَتْهَا فَضُولُ
كَلَامِهَا . « لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ قُتْنَى » ، وَلَا الرُّشْدُ مِنَ النَّقَى .

يَمُوتُ الْقَتْنَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ ، وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ^(٢)
فُرُورِي جَمَّارٍ^(٣) ، وَبَدَّارِ الْإِنْصَافِ بَدَارِ .

مَنْ يُهِنُ يَسْهَلُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ مَا لِيُسْرِحَ بِمِيتِ إِيْلَامٍ^(٤)

وَيَسْدُ قَرْعُ صَفَاكَ ، وَصَمْعُ قَفَاكَ ، نَنْتَقِلُ إِلَى نَقَّةِ أَدْيَانِكُمْ ، وَجَهْلَةُ أَحْيَارِكُمْ
وَرُهْيَانِكُمْ ، وَإِقَامَةُ أَفَانِيكُمْ التَّلَاثَةُ فِي سِنُودَاتِكُمُ السَّتِّ وَهَذْيَانِكُمْ ، ثُمَّ تُرْسِلُ^(٥)
عَلَيْكُمْ خَيْلَ الْبَيَانِ شُرْبًا غُرَانًا^(٦) ، وَنَيْعُهَا مَلَا حَمِ تَنْسِي الْكَلَابَ وَمَنْعُهَا^(٧)
وَبُغَاثًا^(٨) ، وَتَنْقُضُ مَا غَزَلْتَ أَمَّاكُ الْوَرَاهِ بِمَدِّ قُوَّةِ أَنْكَثَانَا .

هَاجَا الشَّظَاظَانُ لِحَوْلَى حَوْلَكَا لَا نَقْطَعَنَّ بِالْمِرَارِ حَبْلَكَا^(٩)

أَشَدُّ حِيَاظِيكَ لِنَفَاقِشٍ ، وَاجْذُذْ جَرَامِيكَ عَنِ الْمُنَاقِشِ ، فَعَلَى أَهْلِهَا دَلَّتْ بِأَذَاهَا
بِرَاقِشٍ ، أَنْتَقِظْ أَنْ تَقْنَعَ مِنْكَ الْيَمَنُ بِالْأَرْضِ ، أَوْ سِبْأُ الْحَاضِرُونَ بِرَدِّ الْعَرْشِ^(١٠) ،
هَذَا يَاضِبُهُ أَشَدُّ مِنَ الْحَرِّ ، نِكِرَتْ يَا أَنْكَبِرُ ، وَيَا عَوْبِرُ ، أَنْ تَقْهَضِيَ الشَّعْرَةَ
أَبْوَسَهَا بِالْعَوْبِرِ ، لَوْحَلَّ رَائِدُهَا أَرْضَ تَبَالَةٍ ، لَمَا حُرِّمَ وَلَا تَوَالَةٍ ، وَلَكِنَّمَا
أَعْرَضَتْ عَنْهُ تَبَالَةٌ ، وَرَأَى أَكَّةَ قَبَالَةٍ ، وَتَرَكَ الضَّفْثَ وَالْإِبَالَةَ ، وَجَهِدَ أَنْ

(١) يقال حبل أرماء ، أى بال ، وصف بالجمع ، كأنه جعل كل جزء منه واحدا ثم
جمع . وفى الأصل : « أَرْمَاهَا » .

(٢) البيت لطيف بن محمد بن علي بن الحسين . المقدم ٧ : ٤٧٣ .

(٣) جمار ، كلفظ : اسم لفصح . ولعل بيمانه : « روى جمار وانظري أين المفر » .
يضرب لمن يروم أن يفلت ولا يقدر على ذلك .

(٤) البيت للثعلبي في ديوانه (٢ : ٣٣٨) يصرح المكدي ، برواية : « يسهل الهوان » .

(٥) شرب : جمع شارب ، وهو الضامر . والفرائد : جمع غرنان ، وهو الجائع .

(٦) اللامح : الحروب الشداد . الكلاب وملهم وجبات : مواضع كان بها جسد أيام العرب .

(٧) المرار : الخيل القوي أجيد قتل .

(٨) فى الأصل : « الحاضرين » ، تحريف . وهو نظير إلى قول الأعشى :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيده الغرما

يلحق آله وثمانه ، وقال من ابن يزيد ومن ثمانية^(١) .

تَيَاسَمَ تَجَاهَلَكَ تَلَقَّى الْكَلَّا مُنِيرًا وَتَأَمَّنَ فِي السَّلَاحِ
إليه ليت شرى من عِلْقِكَ الرَّبِيعُ فِي الزَّمان ، وهل أحاط بُسْطَه هَدُودُ
سليمان^(٢) ؟ لَمَّا تَعَنَّى لِلوَفْق ، ذا النجار لللَّفَق ، حاجب الظَّاهِر ، ومملوك
معاذ^(٣) ، عَجَمَ دَانِيَّة ، وهَرَكَ سَرْدَانِيَّة^(٤) . أَيْنَ أُمِّكَ^(٥) ، كُكَلِّتِكَ أُمُّكَ ،
وهل سوى زِعْنَفَةٍ من زعانف الرِّيف ، وسفاسف السَّيْف ، المرأةَ الْحَقْوِينَ ،
الشَّرَافَةَ كَمَسْرَى الْفَيْن^(٦) ، الْمُتَصَصِمِينَ بِالْخِزْرَانَةِ بِدِ الْاَيْن^(٧) .
وَمِنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالُهُ وَيُقْبِطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ^(٨)
مَنْ جَرَى يَاعْبَدَ عَبْدَةَ الْأَوْتَانِ ، مَدَحُ التَّجَمِّ عَلَى آسَانٍ مِنْ لِسَانٍ^(٩) ،
أَوْ تَعَيَّمَهُمْ قَاتِلُ الْإِحْسَانِ ، عِيَاذًا بِبِشْرِ وَأُمِّيَّةٍ وَحَسَّانِ ، وَحَقُّ الْمَعْرُوفِ تَقْرِيبُهُ ،
لِلوَقُوفِ عَلَى حَلَّةٍ تَجَانَّةٍ قَرِيبُهُ^(١٠) وَإِنْ كَانَتْ أَرْضُ الْبَيْنِ ، فِيهَا نُودَى عَلَيْكُمْ

(١) إشارة إلى قول عبد الصمد بن المنذر في هجاء محمد بن يزيد المبرد ، وهو من
قبيلة ثعلبة :

سَأَلْنَا مِنْ ثَعْلَابَةٍ كُلِّ حَى قَتَلَ الْقَاتِلُونَ وَمِنْ ثَعْلَابَةٍ
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ قَتَلُوا زِدْتَنَا بِهِمْ جِهَالَهُ
قَتَلَ لِي الْمَبْرَدُ خَلَّ عَنِ فَوَلَّى مَعْبَرٍ فِيهِمْ تَذَالَهُ

(٢) السَّيْف ، بِالْهَيْنِ : لَفَةٌ فِي الصَّغَرِ ، وَهُوَ النَّاحِيَةُ .

(٣) معاشر ، بِخَطِّ اللَّيْمِ : حَى مِنْ الْهَيْنِ .

(٤) التَّرَكُّ : جَمْعُ حَرَكٍ ، وَهُوَ صِيَادُ السَّلَكِ .

(٥) الْأُمُّ : الْقَتْلُ .

(٦) سَرَى الْفَيْنِ مِثْلُ فِي الْكُذْبِ . يَقُولُونَ : « إِذَا صَحَّتْ بِسْرَى الْفَيْنِ فَإِنَّهُ مَصْبُوحٌ » .
وَأَمْلَهُ أَنَّ الْفَيْنَ بِالْإِدَادَةِ يَنْتَقِلُ فِي مِيَاهِهِمْ ، فَيَقِيمُ بِالْمَوْضِعِ أَلْيَمًا فَيَكْسِدُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ ، فَيَقُولُ لِأَهْلِ
الْمَاءِ : إِنِّي رَاحِلٌ عَنْكُمْ الْيَلَّةِ إِنْ لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يَقِيمُهُ لِيَسْتَمْلَهُ مَنْ يَرِيدُ اسْتِمْلَاءَهُ .

(٧) إشارة إلى قول النابغة في سفة القرات :

يُظَالُ مِنْ خَوْفِهِ لِللَّاحِ مُصْصَا بِالْخِزْرَانَةِ بِدِ الْاَيْنِ وَالنَّجْدِ
الْاَيْنِ : الْفَتْرَةُ وَالْإِعْيَاءُ . وَالنَّجْدُ : الرِّقُّ وَالْكَرْبُ .

(٨) عرفت البحرين قديماً بأن أهلها سطحولون . الحيوان ٤ : ١٣٩ .

(٩) الْآسَانُ : الْبَقَايَا ، الْوَاحِدُ أَسْنٌ بِضَمِّينِهِ .

(١٠) الْخَرِيسُ : الْفَرَسُ ، وَهُوَ مَدْحُ الْإِنْسَانِ حَيًّا وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ . وانظر ما سبق في ص ٢٤٦ .

بأنحس الثمن ، أن يزدري بفرعك المجيل ، وجبلك النجيل ، من النجل
والنجيل^(١) ، يا أشلاء الرّيح البجيل ، والبظر السجيل ، وقد راعتكم من غسان^{٣٩}
وخولان ، وصمير قيس وعيلان ، الرائج المجيل ، أصحاب الفرر والتجيل ، الذين
مشلهم في التوراة ومشلهم في الإنجيل^(٢) ، يا تبسة الجوس ، وقرعة القرن
والناقوس ، أنسنا بالقوس وأنتم بالقرقوس^(٣) ، عبدة الثنايب ، وشردة أجزاء
الثاوث ، لقد أنجم السمره للعاضد ، وجثم بما فضحت قومها غايد^(٤) ، الجوهر
وروح القدس وابن الإنسان إله واحد ، صمى صام ، لا بالصامخ ولا الصام
بالعرا تألفت لكم تلك الأغانيم الثلاثة في قرون من الدهر ، وقد كان بين أقنومين
منها بزعمكم سبعمائة شهر . لقد ضلّ أقنوم بين سنودسين^(٥) ، واتخذ أهل
التكليف منكم خلال اتحاد الكلمة بالنفسين ، ولينها كانت نسمة فافرض
عليها جيلكم ، وافرض من الاختلاق إنجيلكم . يا قُرب ما تنفقت لكم هذه
الأوهة دون تكليف ، وتنزّهت وحدانيتها عن التأليف بالتسويف . وعلى أنّ
الجاثليق قد أناكم في الزيادة عليها ببعض القول ، وردّ فرض أحكامكم المنسوخة
إلى القول^(٦) . كفى ما بين الملسكانية والنسطورة^(٧) من فساد في الوضع ،

(١) النجل : السيب ، نجله أى عابه .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في صفة أصحاب الكرم : « ذلك مشلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » كخرج خطأ فأزّره فاستلظف فاستوى على سبّقه . آخر سورة الفتح .
(٣) القوس ، بالغم : رأس الصومعة . والقوس ، بالتصريك : القام أو الوادي الأمس .
(٤) فيه إشارة إلى قول امرأة من غاد في هزجة ربيعة بن مكرم لمجم غاد وحده :

ألا هل أناما على تأيها بما فضحت قومها غايد
تمنيم مائقي فارس فردكم فارس واحد

انظر البيان (١ : ٢٤٩) .

(٥) الأقنوم : واحد الأغانيم وهي الأصول . والسنودس هو المعروف في مصر بالسنودس .
وهو المجمع الديني . انظر صوح الذهب ١ : ٣١٨ — ٣١٩ والنبية والإشراف ١٢٢ ، ١٣٦ .
(٦) القول : عول القريضة في الليرات ، وهو أن تزيد سهام الورقة فيدخل النقصان
عليهم ، كان يكون لأحد من الثمن فيصير له التسع .

(٧) للملسكانية : فرقة منسوبة إلى « ملكا » ، ومنه الملك بالسرانية ، والراد بهم اتباع ===

واختلاف في الأنجيل الأربعة بغير إسناد ولا قطع ، لهؤلاء جزء من الإله ولهؤلاء جزء ، أليس هذا يا هُزَأَة حينَ الفكاهة والمهزء .

وحاطب جاء بهارٍ يحطبُ^(١) يفقه من ذاك حِجَارُ الأَثَلِبِ^(٢) ثم ما لكم ويلكم ، توسَّمت في الكيان وضايقتم معبودكم بتضاييف المكان ، ونقلتو: من عالم العقل إلى عالم الحسن ، وأفردتمود من الإنسانية عن رُوح القدس ، ففقتم الأسلوب ، وقسمتم التَّجَمُّعَ الربوب ، وعيدتم منه الجزء المصلوب . أبدع بهذا البدع ، وأقدر بشقبي^(٣) هذا الصدع ، وأقدر بالسَّبِّ الذَّلَع^(٤) ، وأحقرُ بأتمَّة لم تنفذ معبودها من الجذع ، أنظرتوه أعفاكم من طلب ناره ، وأعاذكم يوم^{٣١} هول المَطْلَع من ناره ، أم تراه إذا قادم للعرَض وأوقفكم بين يديه للبراء يأخذ بحفَّة منكم ويوفِّيهِ ، أم يترك للنَّاسوت هدراً ثلاثة فيه .

جاءوا بفق ثم قالوا بنوا^(٥) يا ويحهم أحصوا أم جَنُوا ولما أخلفكم التبطين والتخليق ، وأعيا عليكم التَّدخين والتخليق ، وخلف على دينكم الجاثليق ، حلَّيتم خشبة المسيح بمدرفه عسجدا ، وتوليتم مكانها عيدا ومسجدا ، هَلَّا نصرتموه في حياته ، أو تحدَّيتم بتأليف أثلته قبل وفاته . هَلَّا جعلتم رسول الله في سَفَط من الألوَّة أحوى مُلبَّساً ذهباً^(٥)

== مذهب قياصرة الروم ، الذي يسمى أيضاً للمذهب الملقبوزن ، الذي أقره المجمع الملقود في خلقيدونية سنة ٤٥١ م . انظر تاريخ الأمة القبطية (المجلد الثانية ٩١ — ٩٢) . والنسطورية : أتباع لسطورس ، وكان بطريركا بالقسطنطينية سنة ٤٢٨ وأتى بمسح البدع ، لحكم عليه السهودس الثالث الملقود في أنيس سنة ٤٣١ باليمن والنبي ، فسار إلى مسيد مصر فأقام ببلاد إيجم والبلينا ، ومات بقرية يقال لها « سيفلج » . انظر ما كتبه في حوائش الجبوان (٤ : ٤٥٨) . (١) الأثلب : القرباب والمجارة .

(٢) في الأصل : « شطب » . وشطب الصدع : ألمه وأصلحه .

(٣) في الأصل : « وأقر » .

(٤) المعنى : أول ما يخرج من بين الرك . ومن المكان : أهم .

(٥) الألوَّة : ضرب من السود . والبيت في القسطن (ألا) لله أمراني من بالتي صلى الله

عليه وسلم وهو يدفن .

ثُمَّ مَوَّبَ ، يَا أَبَا مَرْيَمَ ، وَهَاتِ الْحَدِيثَ عَنْ مَرْيَمَ ثَالِثَةَ آلِمَيْكُمْ ، وَالنُّصْبُ الْقَدِي
تُورَفُضُونَ إِلَيْهِ بِبِلَاغَتِكُمْ ، أَلَيْسَتْ الْمَذَاءُ الْبَقُولُ ، الْمُحَصَّنَةُ أُمُّ الرِّسُولِ ، الطَّيِّبَةُ
النَّجَارُ ، الطَّاهِرَةُ الْإِزَارُ ، مَا لَكُمْ قَذَفْتُمُوهَا بِإِنْكَارِ الْمَهْدِ قَبْلَ قَذْفِهَا
يُيُوسِفُ النِّجَارُ .

سَلَامَةٌ لَكُمْهُرِّ الْأَبْكَ لَا جَذَعُ فِيهَا وَلَا مُذَكَّةٌ^(١)
يَا غَوَاةَ الْهُدَى ، وَغَوَاةَ الضُّدَى ، لَقَدْ خَذَلْتُمْ ضَلَالَاتُ الشَّرِّ ، وَخَبَلْتُمْ
خِيَالَاتُ الْكَرَى .

أَطْرِقْ كَرًّا أَطْرِقْ كَرَّا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقَرَى^(٢)
أَيُّ حِذَاءٍ مِنْ أَدِيمِكُمْ يُرْقِعُ ، أَمْ أَيُّ حَلَى لِنِسَائِكُمْ يُقْفَعُ ، الْإِتِّخَاذُ مِنَ الصَّاحِبَةِ
لِرَجُلٍ ، أَمْ لِمَيْكَ بِالْكَذِبِ ابْنَةُ حِمْرَانٍ ، تَصَدَّقُونَ مِنْ مَشَبِّهَتِكُمْ لَوْحًا وَيُحَنَّا ،
وَتَكْذِبُونَ مِنْ قَالٍ لَوَارِثًا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًا لَا نَتَّخِذُهَا مِنْ لُذُنَّا . يَا الْمُعْجَابُ ، وَهَلْ
أَمَامَ هَذِهِ السَّوَاءِ مِنْ حِجَابٍ .

حَانِيَّةٌ مِنْ عَانَةٍ أَوْ يَشَا نَحْلِقُ حَلْقَ الثُّورَةِ الْجِيْشَا
لِمَثَلِ هَذَا اسْتِفَادَكَ السَّفَهَ وَالْقَمَهَ ، وَجَعَلَتْ أَمْنًا لَأَمْسِكُمْ أَمَةً .

أَسْمِعْ صَوْتًا وَلَا أَرَى أَحَدًا مَنِ ذَا انْشَقَّ الَّذِي أَبْهَجَ دَمَهُ
حَاشَى لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَبَا وَإِنْ كُنْتُمْ بَنِيهِ فَهَ ، ثُمَّ مَهْ وَهَيْكَ
هَاجِرُ أَمَةٍ ، بَخْ بَخْ ، أَرَمَ بِعَقَبِكَ الْفَتْخَ ، نِكَاحَ ، أَمْ صِفَاحَ ، وَكَمْ بَيْنَ مَحْظُورٍ

٣٢
١

(١) الصلاة ، القوم المستورون في السن والشجاعة والسفاه . والأبك : موضع تنسب
إليه الحر . والذكر : للنسب . والرجز لفظية بنت بصر الأعمامية ، سر بها سروان بن الحكم وهي
ترجمز بهنا وتزج بدلو على إبل لها ، غطيلها فتزوجها فولدت له بصر بن سروان . الأغاني
(١ : ١٢٩ - ١٣٠) .

(٢) السكر : لثة في السكروان ، وهو طائر صغير يشبه به القليل . ولثلل يضرب
لرجل الخفير إذا تكلم وغيره أولى منه بالكلام .

ومُبَاح . أَنِّي لَبُغِعُ أَثْمَانَكُمْ الْحَنِيفِيَّةَ جُنُوحَ ، أَوْفَى نِكَاحِ عَمَاتِكُمْ مَا أَوْصَى بِهِ نُوْحُ ،
لَقَدْ ذَهَبْتُمْ مِنَ الْعَارِ بِحُمَّةٍ وَرُمَّةٍ ، وَالْفَحْلُ السَّوُّ يَبْدَأُ بِأَمْتِهِ . فِي الْفَرْقِ بَيْنَ السَّرَّارِيِّ
وَالْتِهْمِيرَاتِ ، وَخَيْرُهُنَّ الذَّائِعُ وَأَبْنَاهُنَّ الْأَنْبِيَاءُ وَالْخُلَفَاءُ وَالسَّادَةُ السَّرَّاءُ ، مَا يَرْفَعُ
الْإِقْبَاسَ ، وَيَعْرِفُ بُسْجَبَاتِ النَّاسِ . وَسَلَّ عَنْ سَيْبِطَ دَاوُدَ وَسَلْيَانَ ، وَبَنَى
عَبْدَ الْمَطْلَبِ وَخِلَافِي^(١) بَنَى الْمَبَاسَ . عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَتَرَجَّعُ لِلْأَمْهَاتِ ،
وَلَا تَتَبَجَّعُ بِذِكْرِ الْحُرْمَاتِ ، وَلَا رَضِيَتْ الشُّفَارَ كَفَطْلِكُمْ بِالْبَنَاتِ ، بَلْ وَادَتْهَا
لِلْحَنِيفَةِ هَبْرًا ، وَوَرَدَتْ بِهَا حِيَاضَ الشَّكْلِ صَبْرًا ، وَاسْتَحَارَتْ لَهَا جَبْنَ
الْقُبُورِ صَهْرًا .

* وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ^(٢) *

وَتَقْدَّرُ بِأَقْدَارِ^(٣) ، مَا صَيَّرَتْ لَأَلَاكَ فِي ذِكْرِ سَارَةَ^(٤) مِنْ حَدِيثِ مُدَارٍ .
رَبَّةَ الْإِيَّاهِ^(٥) أَمْسِكُمْ ، بَلْ ابْنَةُ هَارَانَ عَمَّكُمْ ، ذَارِيَةُ السَّبْطِ ، وَعَارِيَةُ صَادُوقِ
طَرْخَانَ الْقَبْطِ ، إِذْ غَضِبَهَا^(٦) ، وَلَوْلَا عِصْمَةُ النُّبُوَّةِ لَمَضَبَتْهَا ، فَتَدَارَكُمَا اللَّهُ بِأَمْنَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « خِلَافٍ » .

(٢) مِنْ بَيْتِ إِسْحَاقَ بْنِ خَلْفٍ ، فِي الْحَاسَةِ بِفَرْحِ الرَّزْزُوقِ ٢٨٣ . وَصَفَرُهُ :

* نَهَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا *

(٣) هُوَ قَدَارُ بْنُ سَالَفٍ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَحْرَمُودُ ، مَاقِرُ نَافَةِ سَالَحٍ ، وَهُوَ مِثْلُ فِي الشُّؤْمِ .

(٤) سَارَةُ ، ضَبَطَتْ فِي الْإِسْنِ (سَامُ ، هَجَرَ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ ضَبْطًا بِالْقَلَمِ . وَالْوَجْهُ فِيهَا
تَخْفِيفُ الرَّاءِ . وَفِي سَفَرِ التَّكْوِينِ ١٧ : ١٨ « وَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ : سَارَى أَمْرًا نَكَاحَ لَا تَدْمُو
اسْمَهَا سَارَى ، بَلْ اسْمُهَا سَارَةُ » وَفِي الْمَوَاشِي أَنْ مَعَى « سَارَةُ » رَثِيمَةٌ . انْظُرِ الْكِتَابَ
الْقُدْسَ طَبْعَ الْأَمِيرِ كَانِيَةَ ١٩٠٦ . وَفِي التَّنْبِيهِ وَالْإِنْشِرَافِ ١٤٣ أَنْ تَقْفُورُ مَلِكُ الرُّومِ أَنْكَرَ
عَلَى الرُّومِ تَسْمِيَتِهِمُ الْعَرَبَ « سَارَاقِينُوسَ » مَعْنَاهُ عَبِيدُ سَارَةَ ، طَعْنَا مِنْهُمْ عَلَى حَاجِرٍ وَابْنِهَا
إِسْمَاعِيلُ . قَالَ لِلْسُّودِيِّ : « وَالرُّومُ لِي هَذَا الْوَقْتُ تَسْمَى الْعَرَبَ : سَارَاقِينُوسَ » .
(٥) أَوَّلُ الْإِيَّاهِ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَحُسْنُهَا . وَكَانَتْ سَارَةُ بَارِعَةً الْجَمَالِ .

(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ الطَّرْخَانَ اسْمُ الْفَرَسِ الشَّرِيفِ . خِرَاسَانِيَّةٌ . وَفِي فَتْحِ الْبَارِي
(٦ : ٢٧٨) أَنَّ اسْمَ الَّذِي حَاوَلَ اغْتِصَابَهَا عَمْرُو بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقَيْسِيِّ بْنِ سَبَأٍ ، وَكَانَ عَلَى
مِصْرَ إِذْ كَرِهَ السَّيْلِي ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حِشَامٍ فِي الْبَيْتَانِ . وَقِيلَ اسْمُهُ « صَادُوقٌ » وَكَسَاهُ
ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَكَانَ عَلَى الْأُرْدَنِ . وَقِيلَ سَنَانُ بْنُ هُلَوَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَرِيحَ بْنِ عَمَلَانَ بْنِ لَؤْدِ بْنِ
سَامَ بْنِ نُوحٍ . حِكَاةُ الطَّبْرِيِّ . وَانْظُرْ قِصَّةَ اغْتِصَابِ فِرْعَوْنَ لَهَا فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ ١٧ : ١١ —
٢٠ . وَاغْتِصَابِ أَبِيهِ لَهَا فِي ٢٠ : ١ — ١٨ .

ذات الفاسك الخس ، ومخلّصتها من مَلِكِ عَيْنِ الشَّمْسِ ^(١) ، إِذْ نَافَظَتْ هُنَا بِإِرْهَاصِ الْوَحْيِ وَالْتِزِيلِ ، وَشَهِدَتْ بِبِرَائَتِهَا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، فَاخْتَارَهَا عَلَى أُمَّكُمْ لَوْرَانَةَ أَمْرِهِ ، وَتَسَرَّاهَا بَعْدَ ثَمَانِينَ مِنْ عَمَرِهِ ، فَكَانَتْ بِكَرِّ سَلَالَتِهِ وَوَصِيِّ أَيْنَا بِسَمَاعِيلَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَامِلِ رِسَالَتِهِ ، وَمَا زَالَتْ أُمَّكُمْ حَتَّى نَافَسَتْهُ فِي السَّلَامِ ، وَوَسَّطَتْهَا بِثَلَاثٍ لَفَذُهَا بَقِيْنَ سَنَةً فِي الْإِسْلَامِ ^(٢) ، وَلَمْ تَرْضَ لَهَا يِسَانَ يَبْقَا فَرَضَى اللَّهُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ .

لَزَّتْ بِهَا مَضَرَّةُ زَهْرَاءِ وَانْحَمَتْ كَالشَّمْسِ أَحْسَنَ مِنْهَا عِنْدَ رَائِيهَا

فَرَحَلَتْ عَنْهَا أُمُّهُ الْفِرَاقَ ، طَاهِرَةً الْأَعْرَاقَ ، سَاطِرَةً مَعَ جَبْرِيلَ عَلَى الْبُرَاقِ ، ^{٣١} فَهَبَحَتْ تَرْحَى بَنُو هَاجِرَ ، بِالتَّهَاجِرِ ، وَتَلَّحَى بِالتَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ ، يَا فَاجِرَ .

رَأَيْتَ اللَّهُمَّ إِنَّا عَلَى أَهْلِهِ إِذَا قَادَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا هَضُورًا ^(٣)
وَأَنَا مَاجِلِبَتٌ عَلَيْهِ يَاسَانُ بُرْجُكَ ، وَنَكَسْتُ بِهِ حِذَاءَ صَدْرِكَ نِعَالَ تَبْلُكَ
مِنْ ذِكْرِ صَوَاحِبِ الرَّاياتِ ^(٤) ، وَالتَّارِينَ بِأَمْثَالِ أُمَّكَ لَقَبَاتٍ ، قَدَّرَجَعْتَ فِي ذَلِكَ
يَاسَانُ عَلَى أَدْرَاجِكَ ^(٥) ، وَبَحَثْتَ عَنْ مُدَيَّةٍ لِأَوْدَاجِكَ ، حِلًّا لَأُمِّ عَامِرٍ ^(٦) عَالِكِ نَادِيَتِنَا
مِنْ أَقْرَبِ طَلِيَّةٍ ، وَنَزَعْتَ بِكَ إِلَيْنَا عُروُقَ ^(٧) مِنْ مُنْمِيَّةٍ . دُونَكَ هَيْلِي بِكَيْلِكَ الْوَاقِي .
* وَاهْرَنْزِي مَيَادَ الْقَوَافِي ^(٨) *

(١) عَيْنِ شَمْسٍ ، الدِّبْنَةُ الصَّرِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ ، قَالَ يَاقُوتُ : « اسْمُ مَدِينَةِ فَرْمُونِ مَوْسَى » .
(٢) فِي السَّانِ (هَجَرَ) : « هَاجَرَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ جَرَتْ ذَيْلُهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ تَحَبَّتْ أُذُنُهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ خَشِيَ . قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ غَضِبَتْ عَلَيْهَا فَخَفَّتْ أَنْ تَمْلُغَ ثَلَاثَةَ أَغْصَاءٍ مِنْ أَغْصَانِهَا ، فَأَمْسَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَبْرِقْسَهَا بِثَبِّ أُذُنِهَا وَخَفَضَهَا ، فَصَارَتْ سَنَةً فِي الْمَنَاءِ » .

(٣) أَشْهَدُ ابْنَ قَتِيْبَةَ فِي حَيَوْنِ الْأَخْبَارِ (١ : ٢٢٠) بِرَوَايَةِ :

* إِذَا سَلَسَ الْجَهْلُ لَيْثًا مَفْهِرًا *

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٤٩ . (٥) الْقَامُ : لِلتَّكْبَرِ ، يُقَالُ شَمٌ ، أَيْ تَكْبَرُ .

(٦) تَهَكُّمُ بَكْتِكَةَ « أَبُو عَامِرٍ » انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٨٠ ص ٧ .

(٧) فِي الْأَسْلِ : « عَرَقٌ » .

(٨) لِابْنِ مِيَادَةَ ، وَاسِمُ الرِّيحِ بَنُ إِبْرَدَ . وَمِيَادَةُ أُمُّهُ ، كَانَ يَضْرِبُ جَنِيْبَهَا وَيَقُولُ لَهَا :

* اِهْرَنْزِي مَيَادَ الْقَوَافِي *

سُمِّيَتْ أَخِيذَةً مِنْ أَسْرَاكُمْ^(١) ، وَسَرِيَّةٌ تَصِيرُ إِلَى أَبِي جَبْرِ^(٢) . ثُمَّ إِلَى الْحَارِثِ
ابْنِ كَلْدَةَ مِنْ هَدَابَا كِسْرَاكُمْ ، فَأَرْوَجُهَا الْحَارِثَ مَسْرُوحًا^(٣) فِي حَيٍّ مُضَاعٍ ،
وَبَيْتٍ قَعِيدُهُ لَكَاعٍ ، تَسْرَحُ فِي حَيَّالٍ^(٤) ، وَبَيْتٍ عِنْدَهَا مَصْطَلِبًا شَيْخُ
الْعِيَالِ^(٥) . فَإِنْ كَانَ وَابَتْهَا حَلِيفَ عَهْدٍ ، أَوْ سَالَحَهَا أَوْ خَاتَلَهَا عَنْ قَصْدٍ ، فَسَاحَتْهُ بِمَا
سَاحَهَا . ثُمَّ صَارَتْ إِلَى عُيَيْدٍ ، بَنِي عَقْدٍ ، وَظَلَّتْ أَنْ فِي كُلِّ أَوْدِيَّتِهَا بَنِي سَعْدٍ^(٦) .

كَأَدَتْهَا فِيمَا مَضَى مِنْ شَبَابِهَا كُنْكَتُكَ تَدْعُو كُلَّ مَرَّةٍ أَرَامُهَا
أَنْرَاهَا مِنَ الْاِثْنِي عَشَرَ أَلْفًا بَيْنَ ، بِلَادِ الْأَرَمَنِ ، حَاضِرَةِ مُلْكِكُمْ ،
وَسُمِّيَاطُ^(٧) وَاسْطَةَ سَلْكِكُمْ ، الْأَنْثَى حَفَرَهُنَّ طَافِيَتِكُمْ عَنِ التَّزْوِيجِ ، وَأَبَاحَ

يريد أنه يهجو الناس فهم يهجوته ويذكرون أمه . وامرئزم : هجى ، وفي الأصل :
« واعزى » ، سوابق في الشراء ٧٤٧ والأغاني (٨٦ : ٢) . وسند :

واستسبحين ولا تخافين مستعدين ابنك ذا قذاف

(١) كانت سمية من أهل زندورد ، وهي مدينة كانت قرب واسط . معجم البلدان
والعارف لابن قتيبة ١٢٥ .

(٢) في الأصل : « ابن جبر » ، تحريف . وفي العارف والمقد (٥ : ٤) « أبو الخير »
تحريف كذلك . وأبو جبر كان أحد ملوك اليم ، واسمه كنيته ، وقيل هو أبو الجبر يزيد
بن شراحيل الكندي ، وقيل أبو الجبر بن عمرو الكندي . وفيه يقول ابن دريد في
مقصوده المشهورة :

وخامرت نفس أبي الجبر جوى حتى حواه الخلف فيمن قد حوى

انظر ابن خلكان (٢ : ٢٩٤) في ترجمة يزيد بن مفرغ .

(٣) وكذا عند ابن قتيبة في العارف ، لكن بلفظ « مسروح » بالماء . لكن في
المقد وابن خلكان أن زوجها هو « عبيد » ، وهو عبيد وجهه أبو الجبر الحارث بن كلدته مع
سمية . وهو الصواب ، فقد ورد فيها روى من خطبة لزياد بن أبيه : « فأما عبيد فأما هو
والله يور ، أو ربيب مشكور » . انظر المقد (٦ : ١٣٢) ومسروح الذهب (٣ : ١٦) .
وما ذكر هنا يجتمع بين الروايتين .

(٤) نوق حيال وحول : لم تحمل .

(٥) يقال سلب الظلام واسطلبها : جمعها وطبخها واستخرج ودكها ليؤتم به .
قال السكيت :

واحل برك الغشاء منزله ولبت شيخ اليال يصطلب

(٦) إشارة إلى اللؤلؤ : « في كل واد ينو سعد » .

(٧) في الأصل : « سباط » ، تحريف . وسمياط : مدينة على شاطئ الفرات في
طرف بلاد الروم على غربي العراق ، ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن . معجم البلدان .

فَرُوجُهُنَّ لِرَامِيلِ الْمُلُوجِ ، بِوُظَيْفَةِ دِينَارِ بْنِ وَصْفِ دِينَارٍ فِي السَّنَةِ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ
وَقَفَّهَا عَلَى مَا كُلَّهُ وَمَشْرَبَهُ ، وَجَمَلَهَا سَنَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ .

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ بَنِيهِ حَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالْأَذَى كُورُ^(١)

فِيهَا لَهَا نِعْمَةٌ ، أَضَاهَتْ حِلْمَةً ، وَقَفَّمْ إِفَادَةً ، جَلِبَتْهَا قِيَادَةً ، وَزَكَاهُ خِرَاجُ ،
بِعَدْوٍ زُبْدَةٍ إِدْخَالٍ وَإِخْرَاجِ ، وَبِلَاءٍ فِي كُلِّ فَيْقَةٍ حُسْنُ أَبِي سُورَاجِ^(٢) ،
أَتَمَّحِطُ ، يَا بَلِيضُ ، بِهِذِهِ الرِّوَايَاتِ حُسْبَانًا ، أَوْ تَحْصِلْ لَهَا بِظُلُورِهَا أَوْ جُورَانَا . لَقَدْ
نَبَّهْتَ بِهَذَا السَّاعِ هَامَا ، وَقَلَقْتَ لِقِرَاعِهَا بِهَا يَلَقًا وَشَامَا . أَطْنُكَ هَذَا اعْتَمَدْتَ ،
أَوْ جَمَعْتَ قَافَاتِ الْكَتْدَى^(٣) وَأَنْشَدْتَ :

شَرَفَ يَنْطَحُ النُّجُومُ بِرَوْتِي ۚ وَغَرَّ بِقَلْقُلِ الْأَجْبَالِ^(٤)

فِيهَا يَا جَاهِلُ ، وَشَرَّ مُبَاهِلُ ، سَقَّتِ الْبَيْتَ الثَّانِي بَعْدَهُ وَالثَّلَاثَ^(٥) ،
وَضَمَّتْهُمَا بِشَرَفِ قَوْمِكَ عَلَى إِيقَاعِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ ، أَلَرَدْتَ يَا ضَبِيعُ أَنْ تَخْلَعُ
فَخَارَهَا التَّخَابِي ، وَتَكْسُوهُ مَغْلُوبُهُ الْهَمْسَقُ^(٦) لِلْمَسِي ، إِذْ أَذَانَهُ سَيْفُ الدَّوَلَةِ
بَاسًا وَنَكَالًا ، وَغَطَّى مِنْهُ بِبَيْتِيَّةِ الْحَدَثِ جَبِينًا وَقَدْالَا^(٧) .

(١) الْبَيْتُ لِمَهْلُلٍ . وَالرَّوَايَةُ لِلْعُرْفَةِ : « أَهْلُ حَجَرٍ » . وَانْظُرْ حَوَاشِيَ الْبَيَانِ
(١ : ١٢٤) .

(٢) أَبُو سُورَاجٍ : رَجُلٌ مِنْ ضَبْعِ كَانَ قَدْ جَاوَرَ فِي بَنِي يَرْبُوعٍ غُلَاقَهُ فِي أَهْلِهِ ، فَاحْتَالَ لِمَنْ
خَانَهُ — وَهُوَ صَرْدُ بْنُ حَزْزَةِ الْيَرْبُوعِيِّ — بِأَنْ سَفَاهَ مَاءَ رَجُلَيْنِ تَمَازَلَا مِبَاضَةً إِحْدَى الْإِمَامَةِ ،
فَعَبَّرَ بَنُو يَرْبُوعٍ بِذَلِكَ . انْظُرْ شُرُوحَ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٧٨٥ — ١٧٨٨ .

(٣) يَمِينُ اللَّتْنِي ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْجَلْفِيُّ الْكَتْدِيُّ الْكُوفِيُّ .

(٤) مِنْ تَقْسِيمَةِ لَهُ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوَلَةِ . الدِّيَوَانُ (٢ : ١٠٤) بِصَرْحِ الصَّكْبِيِّ .
وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٥١ .

(٥) هُوَ قَوْلُهُ :

حَالُ أَعْدَاتِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الْ
كَلَا أَعْمَلُوا التَّذِيرَ مَسِيًّا أَعْمَلْتَهُ جِيَادُهُ الْإِعْجَابُ

(٦) الْهَمْسَقُ مَلِكُ الرُّومِ ، وَفِي الْأَصْلِ : « الْهَمْسَقُ » .

(٧) يَمِينُ بَيْتِيَّةِ الْحَدَثِ لَقَّتْهَا . وَانْظُرْ : مَدِينَةُ بَيْتِيَّةِ مَدِينَةِ وَجْهِيَّةِ .

وحماها بكل مطرد الأك حاب جور الزمان والأوجال^(١)
 ألم بأن لك أن ترجع في الروايات إلى ربّيك ، وتأخذ هذه النعمة من
 ربّيك^(٢) ، وتستر دونها من عواري ، وتنطلي هذه التضيعة بأطباري ، فاربغ
 لاربت ، ولا طرت مع التوكي ولا وقت .
 وقد بزمام بظر أملك واحضر بأير أملك الفصل كرات عاصم^(٣)
 وأما عوسك بالإيفال^(٤) ، ونوسك في خبر أبي رغال^(٥) ، فناهيك من قفي
 ثنائف ، وتاجت ألفة عدوّه نائف ، ضمه القسر ، وضامه الأسر ، فساق^(٦)
 لأعدائه الأعراض والوسوم ، ووصف لم الأطلال والرسوم ، حتى بلغ حقه
 أبا يكسوم ، فأنزله بالنمّس بحد صياله ، وأنزله عن عمود غير عمود لاستنصاه^(٧) ،
 وأسله للصّديم الصام ، فهل هو في ذابال قندان ظالم^(٨) ؟
 وعلى أن العرب لم تُعذّر إليه في استكاثته للأعدى ، ودلائه لتخلص
 بغيل المبادي ، وربحت قبره كما ربحت قبر المبادي^(٩) .

(١) في الأصل : « والأجال » ، صوابه من الديوان .

(٢) لربي : الخبر العالم . والربي أيضاً : الجماعة الكثيرة .

(٣) الطرمح بن جهيم النسبي ، كما في الحاشية بشرح الرزوق ١٤٨٧ .

(٤) في الأصل : « عوسك » تحريف . والدوس ، بالهملة : الطوف بالليل ، وهو أيضاً الوصف .

(٥) أبو رغال : رجل من قفي ، وهو الذي دل أبرهة أبا يكسوم على الطريق إلى مكة ، وخرج معه حتى أنزله « للنمّس » فلما أنزله به مات أبو رغال هناك فربحت قبره العرب .
 البيرة ٣٧ جوتيجن .

(٦) في الأصل : « فساق » .

(٧) عمود : اسم القيل الذي وجه إلى السكبة .

(٨) إشارة إلى قول عمرو بن براقة الممداني ، في الأمالي (١٧٢ : ٢) :

وكننت إذا قوم غزوى غزوتهم فهل أنا في ذابال قندان ظالم

(٩) في الأصل : « المبادي » ، تحريف . وفي صروج الذهب (٧٩ : ٢) : « وفي

طريق الرماق إلى مكة — وذلك بين التلبية والمهبر نحو البطان — موضع يعرف بقبر المبادي
 ترجمه لمارة إلى هذه الناية كما ترجم قبر أبي رغال » .

ها إيتها عذرة إلا تكن نفمت فإن صاحبها مشاركُ النكد^(١)
وتعرف ، يا مقرف ، إذ أخسرت بشائنا ، وسخرت لانتصاف قصي من
أبي غُشائنا ، والأصح في الآثار ، عن قلة الأخيار ، أن أبا غُشائ ما أضع
البيت ولا باعه ، وأن عبد مناف وأخاه رزاحاً غلبا عليه خزاعة^(٢) ، وانزعاها
منه عتوة ورأى الله انزاعه ، وإن صحح البيع في مفرد الإسناد ، وانتسب إلى
أهل الجدول والعناد ، فخزاعة لم تُمرق في السدانة ، ولا كان لها طوقٌ يحمل تلك
الأمانة ، فرزحت بحملها ، وضحت عن ظلها ، وأسلم أبو غُشائ مفتاح الكعبة
لأهلها ، وروى الدعوة الإسماعيلية ، وخالصة الملة الإبراهيمية ، قرعة ولد إسماعيل
في قصي وعبد مناف ، والمغرة الهاشمية أولى الرحلتين والإيلاف .

الخالطين فقيرم بنيهم والظاعنين لرحلة الأضياف^(٣)
أربح بها صفقة قمر ، وولاية أمرٍ وذمر ، وشراء أمٍ رخمٍ بزق خمر^(٤) .
شرت القلوب رخيصةً أعلقه ومضى يمتص بنانه المنبون

أين قيل هذا ، من حوارٍ بينكم يهوذا ، الذي هو عندكم أفضل من موسى
يكر التنزيل ، وخير من نوح وسراويل^(٥) والخليل ، إذ ساء بالكم عيسى هل
دعواكم سوام العبيد ، وباعه بثلاثين درهماً من اليهود ، فخلّوه الخبيط ، وسقوه
الخل^(٦) وأفرشوه البيط^(٧) ، ثم جتبوه ، وسحبوه وصلبوه ، قتلتم — وقال الله تعالى :
﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ . وما فتتم بعد تولون يهوذا التمزير والتبجيل ، وتأخذون

(١) المناجاة القياتي في ديوانه ٢٧ .

(٢) انظر لمسبق في جواشي ص ٢٥٧ .

(٣) لطرود بن كعب الخزاعي في السيرة ١١٤ جوتين . ورواجه فيها :
للنمين إذا التجوم تنبرت والظاعنين لرحلة الإيلاف

(٤) أم رخم : اسم من أسماء مكة .

(٥) كذا . ولعله « إسرائيل » ، وهو الملك الموكل بالتفخ في الصور .

(٦) البيط : ضرب من التيت . وانظر أنجيل متى ٢٧ : ٣٣ — ٣٤ ومزمور

١٥ : ٣٦ ولوقا ٢٣ : ٣٦ وروحا ١٩ : ٧٨ — ٣٠ .

عنه مختلطات الإنجيل ، وتسجدون له ولصاحبيه مَرَقَش^(١) ومَتَّى ، وتزهون أنهم
يمشون على الماء ، ويُحيون الموتى . شامت تلكم الوجوه ، ولا عُدَم اللطيم منها
والمنجوه^(٢) .

إذا لم تَحْشَ عاقبة الآيالي ولم تستعحي فافعل ما تشاء
ذلك كله والنبوّة غَضّة بمائها ، وعصا المسيح يقرنها ولحائها ، والوحى من
٣٤ رائها ، والتلك على أرجائها ، والهد جديد ، والحلقة حديد . لكنهم :
زَعروا بسهم قطيعة تنهرو به ريش العقوقِ فسارَ غير سديد
فأين بُناة الصروح وسُاة الشروح ، بل عَصَمَة السفوح ، ولَمَقَة الدّم
السفوح ، متى ملَكوا الأرضين ، أو أعطوا من جزيرة العرب مَارْضِينَ^(٣) ،
أبَد أن استباحتهم الحُبْشان ، وضُرِبَت عليهم الجزية وكانت أوّل خراج
بالزمان . فإزائم تَسْفلونهم من أبنائكم بالأماثيل ، ويمسكون لم ما يشاءون من
محارِب وتمايل ، حتّى أخذموكم بيوت التَّيْران ، وقدموكم لحرث مع التَّيْران ،
فأَينَ ذو جاهِك ولا أَقر ، ولا أحل . ولا أمقر^(٤) ، كذلك السكّاب على
على البقر^(٥) . أهذه التَّجْد البهَم ، لا رعاة شياء ولا بهَم^(٦) . ومن لرمي
الشّويّهات يا كُشاجم^(٧) ، غير المُتَقَاء والأعاجم ، سَوّاس الخنازير ، وخُرّاس

(١) كذا بالثين للجمعة ، وهو مرقس ، ويسميه السجودى « مرقس » .

(٢) نهمه : استغله بما يكره ، وزجره وردعه .

(٣) سبق مثل هذا التعبير في ص ٢٤٩ .

(٤) آخر : كف وألغ . وأمقر : كان معها . وفي الأصل : « أمقر » ، تحريف .

(٥) هو مثل ، يقال بالرفع والنصب ، أى أرسلها على بحر الوحش . وسناه خل
امراً وصناعتة .

(٦) انظر ما سبق في ص ٢٤٧ .

(٧) كُشاجم : لقب لشاعر معروف ، واسمه محمود بن الحسين . توفي سنة ٣٥٠ أو

٣٦٠ . الفهرست ٢٠٠ ، وسير النبلاء القسم الثانى من الجزء ١٠ ص ٢١٨ ، وحسن المحاضرة

٩ : ٢٦٨ وشذرات الذهب ٣ : ٣٧ . قالوا سمى بذلك لأنه كان كاتباً شاعراً جواداً منجماً ،

ثم سهر في الطب قليل . طسكشاجم .

الجازير، نَذَحَة الأكر^(١)، وَلَقَّحَة الشَّجَر لا التَّكْر، ما حَاكُوا — قُلْتُ —
مُبرودا، ولا ساسُوا قُرودا، ولا لا كُوا عُرودا. لقد أَوْصَحْتُ لَوِ افْتَقْتُ، ووصفت
لَوِ انْصَفْتُ، قل لي فن رَقَمَ البرودَ بنيسابور، وغرسَ زَيْتُونِ المَراق لسابور
إِذْ غَلَّ أَيْمَانُكُمْ، وكسر صُلْبَانُكُمْ، وقسر على الغلة لشفاء الغلة وَلِدَانُكُمْ،
تَعَبَدُمْ وَهَبَدُمْ، وسوَّزُمْ وَخَلَدُمْ^(٢)، وطَوَّقْتُمْ وَفَرَّقْتُمْ^(٣)؛ وَمَانَهُمْ
وَطَرَّقْتُمْ^(٤). وبعد ذلك أَخَذَ فِي جَذِّكُمْ وَنَقَلَكُمْ، وَزَنَقَ قَفَّحَة هِرْتَلَكُمْ،
فصارت في مَلُوكِكُمْ مَثَلَة، ولهذا لم تَزُنَّقْ بَعْدُ فِي أَرْضِكُمْ بِقَلَّةٍ، إِنَّمَا لَتَحْرُجُ مِنْ
الْإِعْدَاءِ^(٥)، أَوْ تَرْجُحُ عَنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، يَفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ يَابْنِي الصَّيْدَاءِ^(٦) ا
تَرَى، يَا قَفَّحَ وادِي الْقَرْيِ، حَصَّرَ هُنَاكَ لِسَفْكَكُمْ حَوْكُ بُرُودَ، وَرَشَفَ بُرُودَ،
وَلَوْكَ عَرُودَ، رَزَّهَا، يَا مَزْهَى، بِعِدَامَةِ نُهُودَ، كَا زَعَمْتُ وَسِيَاةَ قُرُودَ، وَتَذَكَّرْتُ
حَالِ أَيْتَانِكُمْ، وَقَدَّرْتُ عَلَى هَذَا الْإِصْبَعِ سَعَةً خَفِيَّتَانِكِ.

ولا تَمُضِبْنَ مِنْ سِيَرَةِ أَنْتَ سِيرَتَهَا وَأَوَّلَ رَاضٍ سِيَرَةٍ مِنْ يَسِيرِهَا^(٧) ٣٤
ب

(١) يقال نَدَحْتُ النَّعْيَ نَدَحًا، إِذَا وَسَعْتَهُ. وَالْأَكْرُ: جَمْعُ أَكْرَةٍ، وَهِيَ الْخَفْرَةُ
فِي الْأَرْضِ.

(٢) خَلَدُمْ: حَلَامٌ بِالْخَدِّ — يَكْسِرُ نَفْتَحَ — وَهِيَ الْأَفْرَاطُ.

(٣) الطَّرَقَى، بِضَمِّ الطَّاءِ وَنَفْتَحِ الطَّاءِ: الْتَبَاهَ. مَعْرَبٌ «كَرْتُهُ».

(٤) أَصْلُ الْبَيْتِ خَطَطُ الصَّوْفِ بِالشَّعْرِ، وَالطَّرَقُ ضَرْبُ الصَّوْفِ وَالشَّعْرِ بِالضَّغْبِ
لِيَنْتَفِشَ. قَالَ:

هَازِلٌ قَدْ أَوَّلَتْ بِالزَّفَرِيشِ إِلَى سَرَا طَاطَرِقٍ وَيَمِينِي

(٥) الْأَعْدَاءُ: جَمْعُ عَدُوٍّ، وَهُوَ الزُّرْعُ لَا يَبْقَى إِلَّا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ. وَلِهَا «الْإِعْدَاءُ».

(٦) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ زَيْدِ الْحَيْلِ، وَكَانَ بَنُو الصَّيْدَاءِ — وَمِنْ بَنِي أَسَدَ — قَدْ
أَخَذُوا غَرْسَهُ:

يَابْنِي الصَّيْدَاءِ رَدُّوا غَرْسِي لَعْنًا يَفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

الْأَمْثَالُ (١٢: ١) وَالْأَغَانِي (٤٧: ١٦) وَالْفُحْدُ (٣: ٣٤١).

(٧) لُحَافُ بْنُ زُهَيْرٍ الْمُهَذَّلِ. الْقُمْرَاءُ ٦٣٧ وَدِيوانُ الْمُهَذَّلِينَ (١: ١٥٧).

وما ذكرت من إتاوة غسان ، لسليح يا خَطِلَ اللسان^(١) ، فذلك سارية
من خلال الأزد ، وفَلَّالٍ عَرِمَ السَّدَّ ، رازوا لقومهم البلادَ فضَّلُوا ، وفَقَدُوا
مَلَأَمَ فَعَلُوا ، فإِعدام ، أَنْ داهنوا عِدام ، حَتَّى اسْتَقَلُّوا ، وَأَسْرُوا فَعَلُوا . ولَمَّا
تدارك غابِرم ، ودعا ذَرَاكَ حَارِثُهم وعاسِرم ، قَصَرُوا خُطَام ، وقَصَرُوا مَطَام ،
وأعطام جَذَعُ من سيفه ما أعطام^(٢) ، ثم جمل قومه بعدُ يضر بونهم في الأعراض
والزَّواجِب ، ويناو بونهم بين الصَّغْبَةِ والزَّواجِب^(٣) ، حَتَّى اسْتَرْهَنُوا منهم
قَوْسَ حاجِب^(٤) ، رَغْبَةً في خفرهم ، وإِجَارَةً مَقْرَم ، ونِجْمِيزَ لَطَائِمهم ، وتَجْوِيزَ
خُطَائِمهم^(٥) ، وجعلتْ ملوككم تَحْوِلُنَا بالجُمائل والوضائع ، وتَنَحَّلُنَا ضروب
الوشى والقَطَائِم .

وإِسَاءَةُ ذِي الإِسَاءَةِ يَذْكُر نَكَبَ يَوْمًا إِحْسَانُ ذِي الإِحْسَانِ
هذه أُنْيَالُكم الأَكَامِرَة ، وأُجْيَالُكم القِيَامِرَة ، لَاهَا اللهُ^(٦) إِلَّا الْفَيْوُج
لِلنَّاقِصَةِ ، وعُلُوجُ بَحْتِ نَصْرٍ وَنَاصِرَة^(٧) ، عَامِلُو المِئَن ، وحَامِلُو الأَهْن^(٨) ، وبَازِلُو

(١) سليح ، بالحاء المهملة : هم بنو سليح بن حلوان ، بطن من قضاة . وفي الأصل :
« لسليح » ، تحريف . وكانت غسان تؤدي إلى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل .
العقد (١٢٢ : ٣) .

(٢) جذع ، هو جذع بن عمرو النسافي ، وكان سبطاً بن لئنجر السليحي يلى ضرائب
غسان ، فلما طالب جذعاً بالدينارين دخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج ففترقه به وقال :
« خذ من جذع ما أعطاك » ، فطمت غسان من الدينارين بعد ذلك .

(٣) الزواجب الأولى : جمع راجبة وهي مفاسل أصول الأساج . والثانية أراد بها
النزوات التي في شهور رجب .

(٤) هو حاجب بن زبارة التميمي . انظر قصة قوسه في ثمار القلوب ٥٠١ . والعقد
(٢٠ : ٢)

(٥) جمع خلبية ، يقال خطم المائة : وضع على أعقاب الخطام . وفي الأصل : « خطائمهم » .

(٦) ها الله ، بمعنى واه ، وما التنبية قد يقسم بها .

(٧) ناصرة : قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً .

(٨) الأهن : جمع إمان ، وهو الفرجون .

السكين ، والهَن ، باطعام الأحلام ، وُحَال أوتار الحَلَام^(١) المذهة اغلال ، واستقراء الأحوال بهذا الاستدلال ، نحن أرقاؤكم وحفدتكم ، وعَتَقَاؤُكُمْ وعبدتكم ؟ لو سارة شوار كلمتي ، أو ذات سيوار لطمتي ألم تدر يا أمثر^(٢) ، يا بُحْتِي الحَتَر^(٣) أن جدنا يعرب هو الذي أرقاكم ورفضكم ، وصَقَعَ باليَج من صَمْعكم ، ووسمكم بسواير جلده وسَفَعكم ، وأجلام عنكم إلى ريف عُمان وماسان ، وأطراف خراسان ، فلما غطمت نَمَمته ، وأمطمم إِمته^(٤) ، عادكم من عيده ، وسابقة وعيده ، ذو نواس^(٥) فناسكم وداسكم ، وخَرَب نواويسكم ، وبهر أنفاسكم ، وجدكم عن ماء الممودية^(٦) ، وردكم إلى دين اليهودية^(٧) ، فن ٣٥
أى دين تُحَسِبون ، أو إلى أى رحم تُنْسِبون ، إلى الأفياء الشورية ، أو إلى الأغبياء النسطورية^(٨) ، والأدعياء الصفورية^(٩) ، نسب موضوع بين المغار والمغر ، ومنسب مقطوع في رومة ونهر الصفر .

غَالِف فلا والله تهبط تَلَمَّة من الأرض إلا أنت للذل عارف

(١) الحلام : القتل القى ذهب منه باطلا . قال مهلهل :

كل قتيل في كليب حلام حتى ينال القتل آل حلام

(٢) الأثر : للنساق العين . والمثر : العنب وهو حامض صلب لم يشكل ولم ينمو . في الأصل : « أثمر » و « المثر » ، تحريف .

(٣) الإمة ، بالكسر : النسبة .

(٤) أحد أذواء البين . وكان أهل نجران على النصرانية ، فسار إليهم ذو نواس فهداهم إلى اليهودية ونعيم بين ذلك والقتل ، فاختاروا القتل ، فهداهم الأخدود وضرهم به النيران فحرق من حرق ، وقتل بالسيف حتى أسرف في ذلك . وفي ذلك قول الله تعالى : « قل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود » . السيرة ٧٢ — ٧٥ .

(٥) في الأصل : « الممودية » ، تحريف . والممودية بتخفيف الياء ، وهما بتشديدها : ماء للصارى ينسون فيه ولهمم للتطهير . وفي تاج الروس أنه مغرب من « معموديت » وساماا الظهارة .

(٦) انظر ما سبق في حواشي ٢٦٢ — ٢٦٣ .

(٧) نسبة إلى صفورية : بلد بالأردن .

وما لكم ، والذي كثر آلكم ، وأنتم أجهز الأمم ببولاً ، وأجفها غولاً ،
وأقلها ظهراً مرحولاً ، ومذمكم الأسقف والنطران ، والبطريرك والطران^(١) ،
وفيكم الحبب والخصاء ، والمد في وذعة المباس والإحصاء^(٢) ، إلى أفراد رئيسكم
ورهبانية شماسكم وقسيسكم ، وأنتم مع ذلك أكثر أهل الكتاب عدداً ، وأبغ
ناسهم ولداً^(٣) ، ما ذاك إلا أن ضربت فيكم الأكراد والأنباط ، والحبيشة
والأنباط ، فنكم الصغر واشتر ، والنثر البرش الحر ، يظهرون بمفرقهم
لامنجبهم ، والأثم تضحك منهم لعلها بأبيهم :

ألا أنها تسري إذا نام أهلها فتأني بشيء ليس في الظن يخطر
وما خربت به يا حمار ، يا ميراث أنمار ، من حلة الأسترومقي ، والم بالآرتماطيقي
والألوطيقي^(٤) ، كفخر الأمة بمذبح رببتها ، ذلك لمستبلي يونان وساسان ، وكيثية
بابل وكلذان وكاسان ، أصحاب العلوم الأرضية ، والتعاليم الرياضية ، من الطبقة
الفيثاغورية ، والفلاسفة الهرسية . معالم عفت ملوككم آثارها ، وطمست أنوارها ،
بغواية قسطنطينكم ، وغباوة المفلح لدينكم ، ابن الهلانية^(٥) ، وقم اللثة الطبانية .

حبوت النصارى بها مملنا لها غير كاتم أسرارها
ولم أدر أنك من قبلها تحب الشياطين بأثمارها^(٦)

(١) البطريرك والبطريرك ، هو بالرومية « بطريركس » تسمية رئيس الآباء ، يخفف .
النبية والإشراف ١٢٣ .

(٢) المراد باللباس البياضة . ويقال وذع الساء يذع ، إذا سال .

(٣) بقت المرأة : كثر ولدها .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٥) يعني قسطنطين بن هيلان . قال السعدي : « وهو أظهر دين النصرانية وحارب
عليها حتى قبلت وانتشرت في البلاد » . النبى والإشراف ١١٩ . وانظر الفصل (٢ : ٧٣) .

(٦) غمرة السوط : عقدة طرفة . وذكر التالي في الكتابات ١٨ أن غمرة السوط
يكمن بها عن العقدة . وأشد دعبل :

لل عليجين لم تنطح عارها قد طال ما سجدا للشمس والنار
أراد أنها لم يغتنا . وانظر الكلام على هذه الكناية النادرة حواشي البيان (٣ :
٢٢٨ — ٢٢٩) .

الهمَّ نائلةً فيكم من فارس^(١) ، وخدمته تلك للدارس ، لقنوا من آثار
البحون طريقةً ، وحكوها تقليداً لاحقية ، يندبون بها في نوحكم ، ويقصنون^{٣٥}
عليها في سمانينكم وفصحكم ، فما أتم وذا ، لا قذيت^(٢) أعينكم من قذى ، إن
قلتُ : لكم بوطيقي لا موسيقى ، وأرضيقي لا جومطريقي^(٣) ، وصفتُ قومك ،
وعرفتُ سومتك .

إِنَّكَ بِعَنِي الْقَائِلُونَ بِقَوْلِهِمْ إِنَّ الشَّقَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يَخْنُقُ

وَأَمَّا قَيْلُكَ يَا سَفْسَافَ ، من العرب في نائلة وإساف ، فتألك صخرتان
نصبتا كاللأت ، وثالثهما مناة ، وجذوها على زمزم موايل جلفا^(٤) ، وطافوا
بها ظناً أنتَ تدرهم إلى الله زلّتي . فإن صح الخبر ووضح الأثر ، بمسحهما
عبرة لمعارفة العيث ، ومواقفة النسوق في حرم الله والرفث ، فزيادة في الإندار ،
وأخذ في تعظيم شعائر الله بالإعذار . أين هذا المعتد يا بني الاستاء ، الأجله ،
من جود السماء عنكم سبعمائة سنة أن محت لكم اسم ابن الله ، وأن يحنا للثيث
للنزّل المطر^(٥) ، الآتي من أنس^(٦) في الكلمة والجلاد بالبهت المُستطر^(٧) ،
مسحبي في يعمته الآن ، من ذلك الأوان ، عبيط الدم ، غضّ الأدم ، مشيراً
باليد والقدم .

يُحِجُّ مَأْمُومَةً فِي قَمَرِهَا جَلْفٌ قَاسَتْهُ الطَّيِّبُ قَدَاها كَالْمَنَارِيدِ^(٨)

(١) الهم ، كلمة تستعمل في الاستثناء بمعنى إلا . انظر شفاء النليل ٢٥ .

(٢) قذى عينه هذية : أخرج منها القذى .

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٤) جلفا ، لعلها « جلفا » جمع أجف ، وهو الضخم ، أو اللحن الظاهر .

(٥) في الأصل : « للفت لنزّل المطر » . (٦) في الأصل : « أسيس » تحريف .

(٧) المستطر : للكتوب . وفي الكتاب : « وكل صغير وكبير مستطر » .

(٨) البيت لعنار بن درة الطائي ، كما في اللسان (حبيج) . يحج : يصلح . والمأومة :

الشفعة يلت أم الرأس . وفي الأصل : « مأومة » صوابه في اللقايس (حبيج) واللسان
(حبيج ، جلف ، غرد) والحيوان (٣ : ٤٢٥) .

وَأَنبَيْتَ يَا هَامَانَ ، مَا وَعَوَّثَ بِهِ وَجِجَمْتُ فِي قَبْرِ كَسْرَى وَالنَّهْمَانِ .

يَا مَدْعَى سُورَانَ مَنْزِلَ جَدِّهِ قُلْ لِي مِنْ أَهْنَأَسُ وَالْقَيِّمُومُ^(١)

أَحْزَارُ الْقَرْسِ كِفَاؤُنَا ، وَأَعْدَاؤُنَا أَكِفَاؤُنَا ، نَجْتَلِدُ وَنَحْتَلِمُ ، وَكَأَنَّ قَالَ أَخُو
لَقِيَانِ : « أَلَطْلُكَ إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ أَلْعَمِ » . فَا لِرُّومِ وَالْغُرْسِ ، أُولَى الْأَرَاكُنَةِ
الْمُلْسِ^(٢) ، وَالْأَعَارِيبِ الْحُمْسِ . « حَقٌّ تَدِخُّ لَيْسَ مِنْهَا » . وَمَعَ هَذَا قَدْ
أَنبَأْتُكَ الْأُمَمُ الْخَطَوَالِي ، وَالرَّيْمُ الْبَوَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَنْكُحُ الْعَجَمَ وَلَا الْمَوَالِي ،
لِذَلِكَ أَحَبُّ أَبْرُويزَ أَنْ يَصِيحَ بِهَيْئَتِهِ ، وَأَرَادَ مِنْ أَبِي قَابُوسَ أَنْ يَنْكُحَهُ إِحْدَى
أَخَوَاتِهِ ، وَيَسْتَوِلَى عَلَى حُرْمَتِهِ وَخُرْمَاتِهِ ، فَرُغِبَ عَنْ صِيَرِهِ ، عَلَى عَظِيمِ أَمْرِهِ ،
وَطَوَى الْحَدِيثَ مَعَهُ عَلَى غَرَّةٍ ، وَأَغْرَاهُ فِي قَوْمِهِ بِالسَّوَادِ . وَأَحَالَهُ عَلَى بَقَرِ السَّوَادِ ،
فَكَانَ فِي حَقِّ الْإِبَاءِ ، وَكِرْمِ الْآبَاءِ ، أَلَا يَلْوِي إِلَيْهِ صَفْحَا ، وَيَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ
صَفْحَا ، وَيُنْأَى بِكَسْرَوَيْتِهِ ، وَيَشْمَخُ بِقَوْمِيَّتِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ لِنُفْسِهِ وَكَيْدِهِ ،
وَيَسْتَزِيدُهُ خِدْعَةً وَقَدْ نَصَبَ لِعَصِيدِهِ .

ذُئِبَ فَلَاةً كَيْدُهُ دَارِعُ صَادَفَ لَيْثًا كَيْدُهُ حَاسِرُ

وَالَّذِي دَلَّ عَلَى فَسَادَتِهِ ، وَخَفَّةِ نُسَالَتِهِ^(٣) ، رَأَيْهِ الْعَاجِزَ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فِي
حِرَابِهِ وَزُرْئِهِ^(٤) وَهَافَتْهُ عَلَى أَخْذِ مَالِهِ وَأَهْلِهِ ، فَنَافَا عَنْهُ ذُؤْبَانُ الْعَرَبِ وَخُمْسُهَا ،

(١) سوران ، لعلها « سوران » أو « سوراب » وهما من بلاد القرس . وأهناش :
قرية قريبة من القسطنطينية ، ذكر بعضهم أن للبيع عليه السلام ولد بها . ياقوت .

(٢) في القاموس (ركن) : « والأركون ، بالضم : الدهقان العظيم » . ومثله في اللسان .
وفي مجمع استنجاس ٣٨ أن الأركون هو الرئيس أو الحاكم . والسكنة يونانية الأصل دخلت
في الفارسية والعربية .

(٣) النسالة ، بالضم : ما سقط الریش .

(٤) الحرايب : جمع حرية ، وهو اللال للسلوب . وفي الأصل : « حرايبه » .

شَبَابُهَا وَمَازَنُهَا وَأَوْسَهَا ، وَصُدُّوه عَنْ حَوَازِهِ إِلَى الْأَطْرَافِ ^(١) ، وَاتَّبِعُوهُ بِحَرْبٍ ذِي قَارٍ ، ثُمَّ أَزَالُوهُ عَنْ مُلْكِ ظَلَمَارٍ ^(٢) .

إِذْ جَنَّبْنَا خَيْلَنَا مِنْ ظَلَمَارٍ ثُمَّ مَرَرْنَا بِهَا مَسِيرًا بَعِيدًا ^(٣)

فَاسْتَبَحْنَا بِأَنْحَالِ مُلْكِ قُبَاذٍ وَابْنِ أُنْلُوذٍ جَاءَنَا مَصْفُودًا ^(٤)

فَهَذَا أَبْرُويزِكُمْ ، لَا أَبَانَ تَمِيْزِكُمْ ، الَّذِي بَذَرَهُ تَبَجَّجَتَ ، وَعَذَرَهُ رَجَّجَتَ ، هُوَ الَّذِي دَوَّخَ أَرْيَانَكُمْ ، وَوَطَّى أَكْنَافَكُمْ ^(٥) ، وَأَوْرَثَنَا وَرَثَتَهُ بِالْمَدَائِنِ أَسْيَافَكُمْ ، وَحَطَّكُمْ مِنَ الْحَزُومِ ، وَأَقْصَاكُمْ إِلَى أَبْعَدِ التَّخُومِ ، وَبِهِ نَزَلَتْ فِي قِصَصِكُمْ : ﴿ أَلَمْ غَلَبْتَ الرُّومَ ﴾ ، فَأَخَذْنَا لِلْخَوْوَلَةِ فِيكُمْ بَثَارَهَا ، وَنَضَحْنَا بِالْحَمِيَةِ مِنْ عَارِهَا ^(٦) ، وَتَدَاعَيْنَا بِمُغْضِرِ الْحَمَاءِ وَزَارَهَا ، يَا لَهْمُ الْحَمِيرَةِ ، وَالْمَصَائِبِ الْجَمِيَةِ وَالْمُضْرِبَةِ ، مِنْ أَبْنَاءِ ذِي مَرَّائِدٍ ^(٧) وَالصَّبَاحِ ، وَجَذِيْعَةِ الْوَضَاحِ ، وَأَبْرَهَةَ ذِي الْمَنَارِ ، وَعَمْرِو ذِي الْأَذْعَارِ ، وَنَاشِرِ النَّتَمِ ^(٨) وَالرَّائِثِ ، وَسَلْمَةَ ذِي فَائِشٍ ،

(١) الْأَطْرَافُ : الْأَطْرَافُ ، جَمْعُ طَرَفٍ بِالضَّمِّ .

(٢) ظَلَمَارٌ : مَدِينَةٌ بِالْمِثْلِ قَرِبَ صَنْعَاءَ . وَفِي الْأَمَلِ : « ذَلَمَارٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالْبَيْتِ جَدُّهُ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) مِنْ قِصَّةِ مَنْسُوبِهِ إِلَى تَبِعٍ فِي أَخْبَارِ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةٍ ٤٥٨ . وَرَوَايَتُهُ :

وَسَلَّمَ مِنْ مَسِيرَاتِنَا مِنْ ظَلَمَارٍ بِمَسُوحٍ نَزَمَ غُورًا بَعِيدًا

(٤) فِي أَخْبَارِ عُبَيْدٍ ٤٥٩ :

وَاسْتَبَحْنَا جَمِيعَ مُلْكِ قُبَاذٍ وَجَبِينَاهُ صَافِرًا مَصْفُودًا

(٥) الْأَكْنَافُ : التَّوَاقِي . وَفِي الْأَمَلِ : « أَكْنَافَكُمْ » ، تَحْرِيفٌ .

(٦) النَّضْحُ : الْقَبْحُ وَالْفُحْ . وَفِي الْأَمَلِ : « نَضَحْنَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي الْأَمَلِ : « مِنْ ذِي أَبْنَاءِ مَرَّائِدٍ » ، تَحْرِيفٌ . وَذُو مَرَّائِدٍ ، هُوَ الرَّائِثُ

الْأَسْفَرُ ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ الْمَالِ ذِي شَدَدٍ ، أَحَدُ مُلُوكِ الْبَلَيْنِ . الْبَلِيحَانِ ٧٨ — ٧٩ .

(٨) انْظُرْ مَرْجُوْعَ الْقَدَمِ (٧ : ٧٦) وَالْبَلِيحَانِ ٢١٩ وَأَخْبَارَ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةٍ ٤٢٥

حَيْثُ ذَكَرَ فِي الْأَخِيرِ عِلَّةَ تَسْمِيَّتِهِ .

والمدعاد ، وابن عباد ، والحارث بن شداد ، والقياض^(١) والضحاك^(٢)
والبراءض^(٣) ، والحارث بن مضاخ .

^{٣٦}
ب هو المشهد الفضل الذي مانحاه لكسرى بن كسرى لاستقام ولا غزب
فما هو إلا أن وضع التميز ، ورجح التبريز ، وقيل هذا دريش^(٤) راية
أبرويز ، فلحين قوضنا بنيانه ، وحللنا سندانه ، ونزلنا إخوانه ، وأخذنا نيرانه .
ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عد ألف بواحد
ولله أيام بالقادسية واليرموك ، وعثة منهم مواليك وأوك وحموك ، يا هبيد
البيد ، وعبيد العبيد .

لو كنت من نخبة الموالى إذا لم تنس سوءا في نخبة العرب
إذ جشعونا أعقاد الرمل ، وأعداد النمل ، قد اعتقدوا ، واحتدوا واحتقدوا ،
فن دماهم ما خاضوا وإسلامهم ما أؤقدا ، وعند ما تنادوا يا أسورة تأهي^(٥) ،
وقلنا يا خيل الله أركبي .

بضرب ترقص الأحشاء منه وتبطل مهجة البطل النجيد

(١) هو عبيدة بن جدهان . انظر خبره في الاشتهاق ٨٨ — ٨٩ والميوان (٢ : ٢٠٢) .

(٢) الضحاك أحد ملوك الفرس ، وهو للمسي اليهوداس . وفي التنبيه والإشراف ٧٦
أن الجمانية من العرب تدعى الضحاك وترغم أنه من الأزدي . وفي جبهة الأنساب لابن حزم ٨ :
« والضحاك بن معد هو الذي أغار على بني إسرائيل في أريين فارسا من تهامة » .

(٣) هو البراء بن قيس بن رافع الضمري ، وهو الذي قتل عروة الرجل بن جعفر
ابن كلاب . الميوان (١ : ١٦٦) والتنبيه والإشراف ١٧٨ .

(٤) في معجم استنجاس ١٣٠ هـ أن « حرفتي كاوان » اسم راية فريدون . وفي التنبيه
والإشراف ٧٥ — ٧٦ أن رجلا إسكافيا من الفرس يسمى « كابي » رفع راية من جلود ،
ودعا إلى خلق الضحاك وتمليك أفريزون ، فلما تم الأمر تبين القوم تلك الريبة فسميت « درفش
كايان » إضافة إلى كابي صاحبها . قال للمعدي : « والدرفش بالفارسية الأولى الريبة ،
وهذه الفارسية إستق الحرز . وسميت بالذهب وألوان الجواهر الثمينة وكانت لا تظهر إلا في
حروب عظيمة ، تنشر على رأس الملك أو ولي مهيده أو من يقوم مقامه » .

(٥) الأصل : « تأمين » .

تسنام فشطُرْ في الموالى وشَطُرْ في لَاقَى حرَّ الوَقود
فما أغنى عنكم في تلك المشاهد أنوشروانكم وقِيادُكم ، ويزدجردكم
وشهر ياركم ، وشهبوركم وخُرَّ ذَاذُكم ، ونسطوركم ويعقوبكم ، ونسطُكم
وبروسكم^(١) .

غَدَّتْ غِيَرَانُهُمْ لَمْ قَبُورَا كَفَتْ فِيهِمْ مَوُونَاتِ الْآلُود
أهؤلاء القبول ، كما ذكرت على خيول ، كأنها فيول ، بل الخُبْلُ القُيُول
إذا لاذت الخيل بالكيول^(٢) ، وألَّا سَأَلْتُكَ يَا أُمَّ عَامِرٍ^(٣) بحرمة الصليب ،
وجرى للذِكَايَاتِ في طلبكم واليعاقب ، أَيْهَ خِيُولِ لَأَسْلَانِكَ ، أَمْ أَيْ حَلْبَةِ
شاهدتها لأفياك وأردافك . متى عرفَ دَوُوكِ لَهَا اسْمَا ، أَوْ حَكَا عَنْهَا شَيْئَةً
أَوْ سَمَا . لَهَا تَقَدَّمَتْ مِنْ جَنَابِكِ فِي السَّوَابِقِ ، أَوْ لَحِقَتْ مِنْ مَعَانِيكَ بِآلِ الْوَجِيه
وأعوج ولاحق ، أوراغت بها القائد والسَّكَب ، وقُرْزِلَ^(٤) واليحموم والبَطِين^{٣٧}
وزاد الركب ، أوداحس والغبراء ، أوالحنفاء والشقراء . أَمْ هَلْ مِنْ بَرَاذَنِكِ
الْجُلَى وَالصَّلَى ، وَالْعَاطِفَ وَالْعَاقِبَ وَالْمَلَى^(٥) .

عنها الحديث إذا ما حَاوَلُوا سَتْرَا . وَالرَّزَقَ مِنْهَا إِذَا حَلَا أَمَارِيَتَا^(٦)
سَكَمَ السَّكُونِ وَاللَّعِيمَ ، وَالشَّكَايَةَ الْأَخْنَسَ وَالْفِسْكَ الْخَطِيمَ .
تَبَكَّى عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِقُ فِي الْإِدْجَى وَهِنَّ لَدَيْنَا مُقَيَّاتٌ كَوَادِ

(١) كذا . ولعلها « وأريوسكم » . وأريوس كان قيسا بالإسكندرية كان في زمن
قسطنطين الأول ، وكان قسطنطين هذا على مذهب أريوس . الفصل (١ : ٤٨) .

(٢) التبول الثانية : جمع بيل ، والفيل : التبول الحبيس . السكيول : آخر الصنوف في الحرب .

(٣) تهمك به ويكنيه أبي عامر ، فجعله « أم عامر » . وانظر ماضي في ٢٦٦ س ١٣ .

(٤) في الأصل : « خردل ٢ » ، وليس في أعلام خيلهم . وانظر الخيل للسكبي ٢٧ وابن
الأعرابي ٧٥ والصدقة (٢ : ١٨٢) وشرح الحماسة للرزوقي ١٤٩٤ .

(٥) الملى : التالى . وفي الأصل : « الليل » ، ولا وجه له .

(٦) الأماريت : الففار ، جمع أمراء ، وهذا جمع مرت . والبيت لأبي الملاء الممرى .

انظر شروح سقط الزند ١٦١٠ .

شَمْعٌ زَهَتْ رُجُحٌ ، بُذُخٌ وَضُحٌ ، فَنَ الشُّنْخُ الوَسْخُ الوُذُحُ . مِنَ الصَّيَمِ
قَلَّتِ القُدُمُ ، نَمَّ الأَسْكُنُ القُدُمُ ، الحُكْمُ لَكِنْ عَمَّنْ بَانِجُ الحُكْمِ ، بَصُرَ صَبْرًا
بُصْرًا بِأَوَاقَاتِ السَّمرِ ، وَأَقُولُ القَمَرُ ، وَدَيْبُ الضَّرَاءِ وَالخَمَرُ^(١) ، صُبْرٌ عَلَى النَّدْرِ
وَالْقَدْرِ ، وَذَفَرُ النَّمْرِ ، وَأَطَرُ السَّكَمِ ، وَبُجْرٌ مُرَرٌ تَرَى بَشَرًا كَالْقَصْرِ^(٢) . مُلْسُ
الأَدَمِ ، قَلَّتْ ، هَذَا وَأَيْكَ وَالتَّفَكُّيكَ يَا دَبُوثَ والتَّخْفِثِ ، وَعَرَضَ السَّفَاهِ
التَّخْفِثِ^(٣) ، لَقَدْ بَنَيْتَ [يَا] هَذَا التَّخْفِثِ ، وَقَلْنَا إِلَيْكَ يَسَاقُ الْحَدِيثِ .

تصحيحُ النَّبَاةِ أَسْمَاعَهَا إِصَاخَةُ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ^(٤)

جَرَّةُ أَذْيَالٍ ، لَكِنْ عَلَى دَمَالٍ وَأَبْوَالٍ^(٥) ، لَا يَكْبُرُنَا الْعَوَالِي لِلْإِعْوَالِ ،
وَالْإِعْلَامِ الْأَشْبَالِ مَنَّا لِلْإِحْتِيَالِ ، بَرِيضُ الرِّثَالِ^(٦) .

أَبَقْتُ بَنَى الْأَصْفَرِ لِلصَّفَرِ كَأَسْمَهُمْ صَفَرُ الْوَجْهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ^(٧)
آيَفَا يَا حَصَاجِرَ^(٨) ، يَا بَارِدَا فِي شَهْرِ نَاجِرٍ ، وَصَفَّتِ الْعَرَبُ بِمَعَاقِرَةِ الدَّانِ ،
وَقُتِيَانِ الْقِيَانِ ، وَالْآنَ خَرَّتْ عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيدِ وَالسَّمِيدِ ، وَالْجُلْدَى الْحَنِيدِ ، فَلَمْ
لَا تَفَاخِرْ بِالْقَطِيعِ وَالْوَقِيدِ ، وَأَكَلِ الْمَيْتَةِ بِعَسَدِ التَّمِيدِ^(٩) . وَأَمَّا حَنِيزُ

(١) يقال دب له الضراء ، ودب له الحر ، إذا خله وخدعه . وما وادك من أرض
فهو الضراء ، وما وراء من حجر فهو الحجر .

(٢) القياس من الآية الكريمة . والفصر ، بالتحريك قرامة ابن عباس وابن جبير
وبجاءد والحسن وابن مقسم . تفسير أبي حيان (٨ : ٤٠٧) في سورة الرسالات .

(٣) المرض ، بالكسر : الرأحة .

(٤) للشغب البدي في السكابل ٦٣ ليسك والبيان (٢ : ٢٨٨) . وانظر شروح
سقط الزند ٣٧٦ والأمال (١ : ٣٤) . وصواب الرواية : « يصيخ لنباة اسماعه » ، لأن
قبله في صفة نور :

كأنما ينظر من بَرْقٍ من تحت روق سلب منود

(٥) الدمال ، كصاحب : السرتين ونحوه . وفي الأصل : « ذامال » ، تحريف .

(٦) الرثال : جمع رأل ، وهو ولد النعام .

(٧) لأبي تمام في ديوانه ١٢ .

(٨) حجاجير : اسم للذكر والأنثى من الضباع .

(٩) التميمي ، لعل المراد به الانتاخ . وأصل التميمي رفع القنب والإزفر .

الجِداء والخُمْلان ، وكُوم متون الجفنان ، فلنا منها البضيع بعد الذِّكَاة والسَّدِيف ،
والوشيق المسرهد والقدير المعجل والشَّواء الصَّئِيف .

لنا الجففات النُّرُ يَلْمَن بالضحي وأسيفنا يَطرُن من نَجْدَةٍ دما^(١)
وأما القيان والقُنيان ، والمعارة والدَّنان ، فنحن اخترنا صِرْفَهَا ، واختيرنا^{٣٧}
ب صفوها وعَفُوها ، وأخذنا في الجاهلية وصفَهَا ، وأهدينا أنفاسَ النسيم شذَها
وعَرَفَهَا ، ومنكم غارس حُبَلَهَا وآبَرَهَا ، ومنقَحها وزَايَرَهَا ، وسالف سليلها وعاصرها ،
ومنا أبو عَذْرَهَا وقاطرها ، ومديرها بمحدث الرُّكبان ومعاقرها ، تدوسونها لنا
بالأرجل ، وتقتلونها قبل حلول الأجل ، ثم تجلبونها من جُوائِ والرَّس ،
وتسبونها من قُطْرَيْلٍ وبيتِ رأس ، وتجهزون بها بناتِكُمْ بأَكواب الساج ، ومدارع
الدَّيباج ، فيرشقنها بالشَّفاء قبل الزَّجاج ، وبهذا توفرت على ضغفها في اليرزاج ،
وأخذت من رءوسنا آثارها عند أرجل الأعلاج ، فلنا الحَلَب ، وعليكم الجَلَب ،
ومنا الأجر ، وإليكم التَّجَر ، ومن بضائع التَّهر ، ثمن البُضْع والشُّكْر ،
وكألى للمهر^(٢) .

سُتَرَدَّات فوق جُرْدٍ أوقِرَتْ أَكفَالُها من رَجَّع الأَكفَالِ
ولا حَرْب ، أن شَدَّته العرب ، برَبات الشنوف ، وولَّته بوُظف
الجفونِ ودُلَّف الأُوف ، ودُلَّته بَمَرْف القيانِ والشُّرب بالشَّعْلَم الشَّوْف .
فإنَّما ما شربوها وانتشوا وَهَبُوا كُلَّ جَوَادٍ وطِيرٍ^(٣)
ثم راحوا عَبَقُ المسكِ بهم يُلحفون الأرضَ هُدَابَ الأَزْزِ
لم عُرِف النَّسِيب والنَّشِيب ، وعليهم وقِف التَّسبيد والتعذيب ، ولم

(١) لسان بن ثابت في ديوانه ٣٧١ .

(٢) السكالي : القبيصة للتأخر .

(٣) لطرفة بن العبد في ديوانه ٦٨ .

الجنّاد في زِي الأعراب^(١)، شُهِرُوا بالحَبِّ والجوى، وخُيِّرُوا بالتحَرُّقِ للتحَرُّقِ
والنوى، وهَزُّوا الموتَ كرمًا وذَلُّوا الهوى. هم حَدَّوْا الرِّكَبَ بالحَنِينِ والإِرْزَامِ،
وعَارَضُوا الشَّحْبَ بِعَيْنِي عَمْرَةَ بنِ حِزَامٍ^(٢)، بَكَوْا الدِّيارَ، وَتَذَبَّوْا بِصَدَقِ عُمُودِهِم
الطُّلُولَ والآثَارَ، وَحَقَّوْا الدَّمَارَ، وَرَدُّوْا أَيْدِيَهُمْ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ.

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ^(٣)
رَضَوْا لِفَضْلِ النَّيْلِ بِفُضُولِ النَّبُوقِ وَالْقَيْلِ، وَتَبَرَّهُوا مِنْ رَضَاعِ النَّيْلِ^(٤)، وَلَمْ
يَعْرِفُوا غَيْرَ دَعَايِ النَّدَاءِ وَزَجَرِ الْخَيْلِ.

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى الْيَلِّ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعَ ثَائِبُهُ^(٥)
أَرْزَاقَهُمْ فِي السَّيْرِ وَالْإِسَادِ، وَانْفَاقَهُمْ مِنْ أَكْفَةِ الْآسَادِ.

وَالَيْتَ حَيْثُ أَلَبَّ مِنْ أَرْضٍ فَذَلِكَ لَهُ هَرِينٌ

أَنْفُوْا الْمِسَاحَةَ وَالْفَلَاحَةَ، وَأَلْفُوْا الْاسْتِبَاحَةَ لَامْتِلَاءِ الرَّاحَةِ، مَلِكُوا الْأَرْضَ
وَمَا مَلِكْتُهُمْ، وَتَحَيَّرُوا الْبَقَاعَ فَمَا تَهَكَّتُهُمْ، مَنَازِلُهُمْ مِنَ الْمَعْمُورَةِ بِمَكَانِ الْفُرَةِ،
وَحَظُّهُمْ مِنَ الْفَلَكِ رَأْسُ الْمَجَرَّةِ، أَغْنَاهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَدَنِيَّةِ، وَالتَّلَكَّةِ الْبَدَنِيَّةِ،
إِيضَاعُ الشَّدَنِيَّةِ، وَإِنْضَاعُ النَّاقَةِ الْقَدَنِيَّةِ، طَلِبًا لِلْإِعْتِرَازِ، وَضَرْبًا فِي مَجَاهِلِ
الْأَرْضِ لِلْإِبْتِرَازِ، وَكِفَافُ عَارِضِ التَّسَنِ، وَأَرْضُ الرِّمَنِ^(٦)، إِيثَارُهُمْ عَلَى النَّفْسِ،

(١) فيه لحة إلى قول النجدي :

من الجنّاد في زِي الأعراب حمر الحلى والمطايا والمجلايب

(٢) فيه نظرة إلى قول النجدي :

فكان كل سحابة وكفت بها بكي بعيني عمره بن حزام

(٣) للأخطل في ديوانه ٢٠ وشرح عواهد النقي ٢٧٠.

(٤) النيل : أن ترضع المرأة ولها على جيل.

(٥) البيت لقيط بن زرارمة في الحيوان (٣ : ٩٣) والشعراء ٦٩٢. وروى أيضاً

لأبي الطحان في الحماسة ١٠٩٨ بصرح المزروق والكمال ٣٠ ليسك والوساطة ١٥٩.

(٦) الأرض : الرعدة والنفقة. والرس : أول الحني.

والاستقبالُ بأبنيتهِم مطالعَ الشمسِ ، تَنعَمُوا بأفلاذِ الحَشَا ، والاحتشَاءِ من الكُثَى ، عن النَّارِىِّ لما فى القُدُورِ ، والنَّعْرِىِّ لَوَهَجِ التَّنُورِ .

لِقِرْصِ تُصَلَّى ظَهْرَهُ نَبْطِيَّةٌ بِنُورِهَا حَقٌّ يَطِيرُ لَهُ تِشْرُ
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحَيْثُ أَنْسَكُمْ فَا نِيلَ مِنْهَا كَثِيرُ السَّعْمِ ^(١)
وَمَكَنُ الضَّبَابِ طِمَامَ الرَّيْبِ وَلَا تَشْتَبِهْهُ نَفْسُ الْعَجَمِ ^(٢)
تُؤَفِّفُ الطَّبَاعَ عَلَى الصَّيْمِ وَالْخِلَاصَةِ ، وَتُوَفِّقُ بِهِ شَعَّ النَّفْسِ وَالْخَصَاصَةِ ،
يُسَوِّ كَالنَّهْمَةِ الْخَفَرَةَ ، الْأَكْلَةَ الْخَفَرَةَ ، خَفَرَةَ الْحَفَانِ ، وَخَفَرَةَ الْأَفْئَاتِ لِلتَّبْرَانِ ،
أَعْدُوها لِلتَّحْصِينِ ، لَا لِلتَّحْسِينِ ، وَأَوْفِدُوا بِهَا عَلَى الطَّيْنِ لِلتَّبْطِينِ ، لَا لِلتَّقْوِينِ ، إِذْ
لَمْ يُفْنِمْهُمْ الْقَهْرُ عَنِ الْحَصْرِ ، وَلَا عَقَدَ الْجِمْرِ عَنِ الْأَسْرِ ، أَجْمَلَتْهُمْ الرُّبَابُ ،
الزُّرْبَانُ ، عَنِ الْإِنْفَاعِ ، بِالْبَيْفَاعِ ، وَالْإِعْصَامِ ، بِالْأَعْصَامِ ، وَالْإِحْتِرَامِ ^(٣) ،
بِالْأَهْرَامِ .

وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يَحْشُونُ الرَّغَى إِلَّا وَقَدْ عَلَوْا مَكَانَ الْمَهْرِبِ ^{٣٨}
ب

وَأَمَّا الْفُسْلُ ، وَالْمُسْلُ ، فَقَدْ أَجْلَاهَا اللَّهُ عَنِ اغْتِرَاسِكُمْ وَاحْتِرَاسِكُمْ ، وَطَهَّرَ النُّخْلَةَ
عَمَّتَنَا مِنْ أَدْنَاكُمْ ، وَبَخَّرَ أَنْفَاسَكُمْ ، وَجَا الْعَرَبَ بِهَا عُجَالَةً صَائِمَةً ، وَلَهْنَةً
طَاعِمَةً ، وَنَقِيعَةً ضَيْفَةً ، وَفَاكَةً شَتَائِمَهُمْ وَصَيْفَهُمْ ، تُحَفِّفُ الْكَبِيرَ ، وَصُنْتُهُ
الصَّغِيرَ ، وَتَخْرِسُهُ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ ، مِنْ الرَّاسِيَّاتِ فِي الضُّعْلِ ، الرَّاسِخَاتِ فِي
الرَّوْحِ ، الْمَطْلَعَاتِ فِي الصَّحْلِ ^(٤) .

(١) العصر لأبى الهندي ، كما فى الميوان (٦ : ٨٨ — ٨٩) . وانظر محاضرات
الراغب (٢ : ٣٠٣) والفصول والفتايات ٧١٦ والخمسة (١٦ : ٨٣ / ١٧ : ١٠) . والبهط :
الأرز يطبخ بالبن والسمن ، مغرب من الفارسية عن الهندية . انظر تحقيقه فى حواشى الميوان .
ورواية الميوان : « فَا زَلَتْ مِنْهَا » .

(٢) العرب بالضم : العرب ، قال ابن منظور : « صرغم تغليا » .

(٣) الاحترام ، أراد به أنه دخل فى حرمة لانتهاك . والمعروف « الإحرام » .

(٤) وصف النخلة هذا ينسب إلى أبى حنيفة ، وهو عبد الله — ويقال عامر — =

فاخرأت زروعها في ذراها وأخاض التيدان والجبار
فأين صنيع قومك الحلة ، من صنيع محرق البحر والحلة ، لما آمنوا اللهمان ،
وخوتوا أسد خفان^(١) ، وأفتت نارهم النضى والأقان^(٢) .

ضربوا بمدرجة الطريق قبايهم يتقارعون بها على الضيفان
فلم يبق إلا الحلة والبحر ، أو خاتمة طراف من أديم أو بيت من الشعر ،
خَلَوْا فحَلَلُوا ، وعلُوا وبمَلَلُوا .

* هناك إن يُستَحْبَلُوا المال يُخْبَلُوا^(٣) *

غَنُوا بالحلة عن الجليل ، ومن الحلة بالشليل^(٤) ، وبالنخوة عن المؤد ،
وبالحلق عن الخرق ، والشندس والإستبرق ، من كل مدجج .

سُمِرَ القِنَا بإهابه أولى من السُرَّالِ
ما أكل ذو جاري لم بهواه^(٥) ، ولا استأثر على من حل ربه وثواه^(٦) ،
مق جاع أنشد أم مشواه ، أيا ابنة مالك وابنة عبد الله^(٧) :

== بن ساعدة بن عامر الخزرجي . الأمال (٢ : ٥٨) . وإلى عبد الرحمن بن عمن التجارى .
التنبيه للبكري ٩٥ . وإلى خالد بن صفوان . السان (خرس) . والتخرسة : طمام النساء .
(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة .

(٢) الأقان : شجر يبيض ، واحده أفاقية ، ويسمى كذلك ما دام رطباً ، فإذا يبس
فهو الحماط .

(٣) صدر بيت لزهير في ديوانه ١١٢ . وعجزه :

* وإن يسألوا يطلوا وإن ييسروا يفلوا *

(٤) الحلة ، بالضم : التمس والإزار والرداء . والشليل : غلالة تلبس فوق الدرع .
(٥) بهواه ، أى بما بهوى ، والى أنه يخضع لجاره فيما يلزم ، يحكمه في ذلك ، مبالغة في
لرعاية . في الأصل : « ذو جارم بهواه » .
(٦) يقال توى بالمكان وثواه أيضاً .

(٧) نظر لى قول حاتم الطائي — وليس في ديوانه — :

أيا ابنة عند الله وابنة مالك وط ابنة ذئب اليردين والفرس الورد .
الجلسة ١٦٦٨ يصرح الرزوقي . والبيت التالي هو قرين هذا البيت .

إِذَا مَا صَنَعْتَ الرَّادَّ قَاتِلِيهِ لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكِيلَهُ وَحْدِي
هَذَا الْمَجْدُ السَّرِيُّ ، وَالْفَخْرُ الْحَرِيُّ ، وَالنَّسَبُ الْحُرِيُّ ، لَا مَا تَقُولُهُ
لِحَاكِ اللَّهِ وَلِحَا أَبَاكَ ، وَحَيَاتِنِ أَبَاكَ ، مِنْ خَرْنَا بِالْقَدِيمِ ، الْمُفْرَى لِلْأَدِيمِ ؛ أَغْضَيْتَ
قَاتِلِيهِ ، « مَنْ يَطْلُ أُرْأَيْيهِ يَنْتَقِبُ بِهِ » .

أَتَبْغِضُ جَوْهَرَ الْعَرَبِ لِلصَّنِّ وَلَمْ يَبْغِضْهُمْ مَوْلَى صَرِيحُ
فَمَا لَكَ حِيلَةٌ فِيهِمْ فَتُجَدِّى عَلَيْهِمْ بَلْ تَمُوتُ تَنْتَرِحُ
أَمَّا لَكَ فِيهِمْ بَدَلُ الْمُلُوكِ الْعَارِيَةِ ، وَالْكُوكِبِ الطَّالِعَةِ الْغَارِيَةِ ، مِنَ الشُّوَدِيَّةِ
وَالْمَادِيَّةِ ، وَالطَّاسِمِيَّةِ وَالْجَدِيَّةِ ، وَالزَّيَارِيَّةِ ^(١) وَالْأُمَيْيَّةِ ، مَا يَمُرُّ صَفَاكَ ،
وَيَنْقَعُ بَمَاءِ اللَّامِ صَفَاكَ ، إِلَى خَالِقِهِ مِنَ الْمُنْتَرَبَةِ ^(٢) خَلَقْتَ خِلَافَهَا ، وَارْتَضَعْتَ
فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ أَخْلَافَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ جَمْعِكُمْ كَالْبَيْدَاءِ فِي الْبَيْدَاءِ ، وَالشَّعْرَةِ
الْبَيْضَاءِ فِي اللَّمَّةِ السُّودَاءِ ، حَطَّتْ ذُرَاكُمُ مِنَ الْيَفَاعِ ، وَخَطَّتْ فِي صُدُورِكُمْ بِحُطَى
الْخَطِّ لَا بِالْبُرْعِ ، يَسْتَمِلُّونَ مِنْ أَنْسِيَةِ الْأَجَالِ ^(٣) ، وَيَنْهَدُونَ إِلَيْكُمْ بِقُلُوبِ أَسَدٍ
فِي صُدُورِ رِجَالٍ ، أَقْلَامُهُمُ الرِّدِّيَّاتُ وَالْبَزِّيَّاتُ ، وَصُحُفُهُمُ الْمَشْرِقِيَّاتُ وَالشَّرِيقِيَّاتُ ،
وَلِخْفِهِمُ الْوِضَاءُ الدَّادِيَّاتُ ، وَسُرُورُهُمُ الْمُقَرَّبَاتُ الْغُرَّ الْأَعْوَجِيَّاتُ .

إِذَا رَكِبُوا الْخَلِيلَ وَاسْتَأْلَمُوا تَحَرَّكَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُّ ^(٤)
بِرَوَّاقَتِهِمْ لَا بِرَوَائِهِمْ ، وَدِرَائَتِهِمْ لَا بِأَدِرَاتِهِمْ ^(٥) ، نَصَبُوا الْأَحْيَاءَ ، وَنَسَبُوا
الْأَشْيَاءَ ، وَشَقَّقُوا الْأَسْمَاءَ ، وَقَسَّمُوا عَلَى حَصَصِ الْبُرُوجِ السَّمَاءَ ، فَوْصَلُوا النُّجُومَ ،
(١) نسبة إلى « وبار » . وفي الأصل : « الألبارية » . تحريف . وانظر البيان
(١ : ١٨٧) ونهاية الأرب (٧ : ٧٩٧) .
(٢) المصرية ثم بنو قحطان بن جابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم .
نهاية الأرب ٧ : ٧٩٧ . وفي الأصل : « النصرية » . تحريف .
(٣) الأنسية : جمع نسى ، بمعنى مؤخر . ويستملون ، أى يملون . عن أنهم يكرهون
الأجل المؤخرة فهم يستجلون للوت .
(٤) لا معنى القهس في ديوانه .
(٥) في الأصل : « ودرايتهم لا بادرايتهم » .

وعمرنوا الرجوم^(١) ، وزجروا السائح والبارح ، وأثاروا الصيد وعلّوا الجوارح ،
مكرّزاً نهر يهران^(٢) ، وبنوا قصر عُمدان ، وحدّوا بالركب للنخل من
وَدَّان^(٣) ، نجّابوا الأقطاب ، واجتَنُوا الرُّطاب ، وملّؤوا الأوطاب ، وميزوا
التَّقويك والتَّذنيب والإرطاب^(٤) ، وانغردوا بالحكمة وفصل الخطاب .

سُورُ الْقُرْآنِ النُّرُ فِيهِمْ أُنْزِلَتْ وَلَمْ تُصَاغْ حَاسِنُ الْأَشْطَارِ
فَدَكَانَ يَكْفَى يَا ذَاتَ التَّحْيِينَ ، وكبوح الحَيَّينِ^(٥) ، في بعض عجائبك ،
وَعُرُضَ مَدَاجِنِكَ ، أَنْ هَذَذْتَ شَفْتَيْكَ بِلَحْكَ الْمَاخُورِيِّ ، وَأَغَذْتَ حِضْنَيْكَ
بِنَفَثَاتِ أَبِي الْمَلَاءِ الْمَرِيِّ ، فَأَقَّتْ فِيهَا صَفَاكَ بِالْحَرْفِ الْعَالِيلِ^(٦) ، وَبُنَيْتَ فَوْقَ
مِبْتَثَاكَ يَالْتَّيْمِ^(٧) ، مَا هُوَ أَقْلُ مِنَ الْقَلِيلِ ، فَأَزَحْتَ^(٨) عَنْ شَفَاكَ وَخَوَلَاكَ ،
وَأَجَحْتَ هَجُوكَ وَشَمَّ رَسُولِكَ ، ثُمَّ شَكُوتَ قَفَّارِ حَالِكَ ، وَأَبْنَتْ وَاهِيَّ تَنَزُّكَ
يَزُورُ اتِّحَالِكَ ، لِحُسْبَيْكَ بِهَا يَا ذَا الْقَضْبِ فَرَضًا وَجِزَاءً^(٩) ، وَاتَّهَى إِلَى الْقَهَاهَةِ
لَا أَبَاكَ وَاعْتَرَاهُ ، وَاقْتَسَامًا لِأَدَبِكَ^(١٠) بِيَدِ التَّدْمِيرِ أَجْزَاءً .

- (١) في الأصل : « الرجوم » ، تحريف . والرجوم : النجوم التي يرى بها .
(٢) كروا : حفرها .
(٣) ودان : موضع بين مكة والدينة . وفي معجم البلدان : « وقرأت بخط كرام الهنائي
على ظهر كتاب المنصف من تصفيه : قال بعضهم : خرجت حاجياً فلما جرت يودان أشدّت :
أيا صاحب الحيات من بعد أرند . إلى النخل من ودان ما ضلت ثم
نقال لي رجل من أهلها : انظر هل ترى نخلاً ؟ قلت : لا . فقال هذا خطأ ، إنما هو
النخل . ونحل الوادي : جانيه » .
(٤) التوكيت : أن يصير في البصرة قطع من الإرطاب . وفي الأصل : « التركيب » ،
تحريف . والتذنيب : أن يصير فيها نكت من الإرطاب من قبل ذنبها .
(٥) كبوح ، لهاها « نروح » ، وهو شجرة القوم وأصوات كلامهم . والتبوح أيضاً :
جماعة التابع من الكلاب .
(٦) إشارة إلى قول أبي الملاء وقد سبق في نهاية رسالة ابن غرسية :
ولت الوزن وهو أصح وزن يقام صفاء بالحرف الليل
(٧) بنيت : أعنت على ما يتعشى . وفي الأصل : « بشت » .
(٨) في الأصل : « فأزحت » . (٩) الضب : اللسان القليل . يتهم به .
(١٠) في الأصل : « لأدبيك » .

إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا أَذْلَقَهُمْ صُلُوحًا عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمَهُمْ فَسَدُوا لِعَلَّكَ ، لَا لِمَا لَكَ ، فَضَحَكَ الْعَيْنُ ، وَأَصْبَحَكَ النَّعْيُ ، فَتَدِمْتَ عَلَى بَادِرَةِ خِذْلَانِكَ ، وَسَقَطَاتِ لِسَانِكَ ، وَهَيْبَتِ مَنْ غَفَوَةَ النَّاسُ ، أَوِ النَّاسُ ، وَقِلْتَ مَنْ الْأَنْسَى ، مِنْ حَزَنِ هَذِهِ التَّوَاسِي ، لِيَاذًا بِالْإِسْرَارِ ، عَنْ دَعْوَةِ الْأَصَارِ ، وَعِيَاذًا عَلَى الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ ، مِنْ مَسْتَكِنِ الْكُفْرِ وَالْإِصْرَارِ ، وَتَيْمِ الْهَاشِمِيِّينَ بِدَعْوَةِ أَبِي عُبَيْدٍ الْخُفَّارِ ، وَالتَّصَمُّ بِسَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْخُفَّارِ .

« مَقَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ ^(١) » ، أَوْ جَمْعًا الرَّحْمَ فِي سَامِ بْنِ نُوحٍ ، أَهْرَضَ عَلَيْكُمْ تَوْبُ الثُّلُبِ ^(٢) بِالتَّحَامِلِ عَلَى يَافَثَ ، وَالتَّرَايِ فِي الْإِلْهَاقِ بِهِ عَلَى الْقَائِفِ وَالنَّافِثِ ، وَإِلَّا أَتَى عَيْصَ الْيَنَابِغِ ، أَوْ بَأَى بَرَكَتِ خَمِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَمِّكَ . مَا عَمَّكَ ، نِ اَعَمَّكَ ، وَلَا ذَمَّكَ مِنْ أَذَمَّكَ ^(٣) ، وَسَمَّكَ وَأَحَمَّكَ ، وَقَتْلَ أَبَاكَ وَسَبَّكَ وَأَمَّكَ . ابْنُ عَمِّكَ الطَّافُوتِ وَسَيِّدُكَ الْبَرَهْمَنُ وَالْبَرَهْمُوتِ ^(٤) ، شَتَّانَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الطَّارِقَةِ وَالشَّمْسِ الْفَارِقَةِ ، وَبَيْنَ سُقَاطِ الْجَرَامِقَةِ وَمُقَاطِ الْأَفَاقَةِ ^(٥) ، الْوُضْعُ الْأُنْذَالُ ، وَالْبُخْرُ السَّبَالُ ، لَا غُسْلَ وَلَا طَهَارَةَ ، وَلَا نِظَافَةَ لَطَامَتٍ وَلَا عِطَارَهُ .

قَوْمٌ إِذَا جَرَّ قَوْمَهُمْ أَمِنُوا مِنْ لَوْمِ أَعْرَاضِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا ^(٦)

(١) صدر بيت لجرير في ديوانه ٥١٢ . وعجزه :

* سَقِيتَ الثَّيْبَ أَتَيْتَهَا الْخِيَامَ *

(٢) يضرب مثلا لمن كثر من تيممه . للثلب : اللبس : للتطلى ، وهو التهم :

(٣) أذمه : وجده ضيما . وفي الأصل : « أذمك » ، تحريف .

(٤) برهمن ، هو الذي ينسب إليسه مذهب البراهمة الهندود . جاء في دائرة المعارف الإسلامية أنه ملك مترهب عالم ، عقد مجمعا من الحكماء وسن بموجبهم قواعد الدين ، كما وضع نظرية الأدوار الفلسفية واخترع أرقام العدد . . . وأما البرهوت فهو واد بمحضرموت يحفه جبل بركاني عند سفحه يثر تعرف يثر برهوت ، يذكرون أن أرواح الكفار تأوى إليه . دائرة المعارف الإسلامية ومعجم البلدان . وانظر أيضا مروج الذهب ١ : ٧٩ .

(٥) الماطق ، مولى الولي .

(٦) الحكم نزهة ، أو عوف القوافي . انظر ما كتبت في حواشي الحاشية بشرح الرزوقي ٧٤٩ .

لَا نَاصِرَ أَهْلَ أُمِّ الْقُرَى لَأُمِّ الدَّبِيحِ إِلَّا نَاصِرٌ^(١)
 أَسَاسُ نَجْدًا وَمَنْ بِالصَّافَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالصَّافَا سَاسُ^(٢)
 وَإِلَّا فَايَنْ حَتَّى يَسْرِبَ حَفَاطُ لَمْ يَحْمِهَا عَابِرٌ^(٣)
 فَيَا لِلرَّضَى وَأَبْنَاءَهُ وَمَنْ وَلَدَتْ أُمُّهُ هَاجِرٌ^(٤)
 وَلِلرَّبِّ أَعْرَاقُ زَنْدِ النَّزَى أَكَابُرُ أَوْرَثَهَا كَابِرُ^(٥)
 أُصْنَمَتْ قُصَى وَأَخْلَفَهَا وَنَصْرُ عَامِرُهَا الْجَادِرُ^(٦)
 لِمَلُوكٍ قَبْلِ أَخِي غَيَّةٍ لِنَصِيرِ أَبِي مُلْحَدٍ كَافِرُ^(٧)
 يَهْزُ بِدَانِيَّةٍ أَعْظَمًا بِمَكَّةٍ قَدْ خَنِمَهَا قَابِرُ^(٨)
 وَخَالِصُهَا فِي قَرَى طَيِّبَةٍ نَبِيُّ الْمَدَى الْقَمَرُ الزَّاهِرُ^(٩)
 نَفَقَى الْجَبَاهِرُ مِنْ هَاشِمٍ وَمَنْ يَمْنَحُ عَمْرُو أَوْ عَامِرُ^(١٠)
 وَهَمَّتْ جَفُونِي كَأْسُ الْكَرَى وَسَحَّ بِهَا دَمْعُهَا لِلطَّامِرِ^(١١)
 لَنْ لَمْ أَجَاعِدْهُ لَا جَبْرَ لِي قَنَا لَطَفُ فِي الصُّحُفِ الْخَاطِرُ^(١٢)
 أَبَا عَدَّ هَبْدٍ إِلَّا تَسْتَحْيِي وَلَا لَكَ دُونَ النَّهْيِ زَاجِرُ^(١٣)
 مَوَالِيكَ أَخْصَرْتَ مِنْ شَأْنِهِمْ سَتَيْلَمُ وَبِكَ مِنْ الْخَاسِرُ^(١٤)
 فَإِنْ تَنْجُ مَتَى بَنَزَعَ الشَّوَى كَأَبِي الضَّبْعِ الْبَاسِرُ^(١٥)
 فَمَا فِي ضُلُوعِكَ مِنْ نَفْطَةٍ وَمَا الْيَكْرَاضُ دَمٌّ مَائِرُ^(١٦)

(١) أم الدبيح ، يعني بها هاجر .

(٢) عابر بن شافع بن أرغفة بن سام بن نوح .

(٣) يعني أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن قوسم .

(٤) يعني عامر الأجناد ، ومم بطن عظيم من كلب ، وهو أخو عامر بن مسعدة لأمه .

انظر حواشي شرح للرزوقي للحاشية ٣٤١ . وفي الأصل : « الجادر » ، تحريف .

وفي اللسان (جدر) أنه يعني بذلك لعل كانت في بدنه .

(٥) في الأصل : « كما أنت » .

(٦) الكراض : ماء القمل . في الأصل : « لما في ضلوعك » .

هَلَّا طَمَعْتَ بِأَمْرِ ، يَا أَكْلَ الْأَشْلَاءِ لَا يَحْفَلُ ضَوْءُ الْقَمَرِ ، فِي اسْتِدْرَاكِ
 الْمَقَالِ ، وَالْإِتِّكَافِ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ . كَلَّا لَوْ تَجَلَّوْا مِيعَارَكَ ، وَتَحَوَّلُوا مَارَكَ ، وَقَطَّمْ
 أَغْفَارَكَ ، وَتَنَزَّعْ صِلَابَكَ وَزُنَّارَكَ ^(١) ، وَتَغْنِي سِبَالَكَ ، وَتَنْصِبَ قَذَائِكَ ، وَتَقُولَ
 ذَا لَكَ ، وَتَجْمَلَ الْخَصْلُ كُلُّهُ لِلْعَرَبِ ، وَالْفَضْلُ لِلنَّبِيِّ عَلَى الْغَرَبِ . كَفَاكَ أَنْ
 مِنْهُمْ أَسَادُ اللَّهِ ، وَضُرَاءُ اللَّهِ ، وَسُيُوفُ اللَّهِ ^(٢) ، وَلَمْ يَبْتَ اللَّهُ ، وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ،
 وَعِزَّتُهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ، أُمَّةُ الْمُهْدَى ، وَنِعْمَةُ الْبَاسِ وَالنَّدَى ، وَخَيْرُ مَنْ اتَّقَلَ وَارْتَدَى
 الْمُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ابْنَ عَمَّنَا صَدَقًا ، وَهَادِيَنَا وَمُرْشِدَنَا وَسَيِّدَنَا حَقًّا ، سَيِّدُ
 الْبَشَرِ ، وَخَاتَمُ الرُّسُلِ فِي مُحْكَمِ الزُّبُرِ ، شَفِيعُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَحَادِيهَا إِلَى عِلِّيِّينَ فِي
 خَيْرِ أُمَّةٍ ، سَيِّدُ يَوْمِ الْعَرَضِ ، وَإِمَامُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَتَعْنَى لَبْنَةِ
 الْأَحْسَابِ ، فِي الْأَحْسَابِ ، النَّاطِقُ بِكَلَامِهِ دَاهِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمُنَادِي الْحِسَابِ ،
 الْخَائِثُ الْعَاقِبِ ، الشَّهَابُ الثَّاقِبُ ، السَّابِقُ الْغَالِبُ ، الْمُتَخَيَّرُ مِنْ ذُوَابَةِ لُؤْيِ بْنِ
 خَالِبٍ ، الَّذِي بَسَخْنَا مَلَّتَكُمْ ، وَفَسَخْنَا خُلَّتَكُمْ ، وَكَسَرْنَا صُلْبَكُمْ ، وَغَوَرْنَا قُلُوبَكُمْ ،
 وَطَهَرْنَا بَيْعَكُمْ ، وَاسْتَظْهَرْنَا قِلْمَكُمْ ، وَاسْتَوْطَأْنَا تَضَائِدَكُمْ ، وَاسْتَبَطْنَا وَلَا تَدْرِكُ .
 أَهْلِيْنَ عَنْ شِدِّ الْبُرَى وَلَطَالَا غُودِرْنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ مَحَالٍ

بهذا النبي الأُمِّي ، السَّيِّدُ الْعَرَبِيِّ ، نَفَاخِرُ الْبَشَرِ ، وَنِكَائِرُ الْمَطَرِ ، وَنَظَائِرُ
 الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَصَحْبِهِ وَأَنْصَارِهِ ،
 وَحُزْبِهِ ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّهِ ، كِفَاءُ الْمَجِّ وَالتَّجِّ ، وَلِلْمُتَّبِعِينَ بِالْحُجِّ ، وَسَلَامُ اللَّهِ
 وَرِضْوَانُهُ عَلَى سَلَاتِنِهِ الطَّاهِرَةِ ، وَوَارِثِ مَلَّتِهِ الْمَنْصُورَةِ ، الْإِمَامِ الْمُهْدِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(١) الصليب والزوار مكانا يميز به السجيون . وفي الأصل : « طاباك » . وانظر ماورد
 من كثرة اقتران الصليب بالزوار في الدوائر السابقة ١١٣ ، ١٣٢ وما أنشد من قول أبي نواس :
 وبالصلب الظيمة حين تبسو وبالزوار في الحصر الدقيق

(٢) كان يقال لحزة بن عبد المطلب : أسد الله . ثمار القلوب ١٦ . وفي اللسان
 (خرا) : « وفي الحديث أن قيسا خيرا الله » . والمعنى أنهم شعبان ، تشبها لهم بالسباع
 الفارسية . وكان يقال لحازن بن الوليد : سيف الله ، معناه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لحسن آثاره في الإسلام ، وصدقه في قتال المعركين . ثمار القلوب ١٦ .

محمد بن عبد الله القرشي العلوي ، الفاطمي الحمدي ^(١) ، وخليفة أسره العلي ،
 ومقامه القرشي ، سيدنا الإمام الرضى العربى ، المضرى القينسى أبى محمد عبد
 المؤمن بن على ^(٢) . والدعاء لحفظة سيرة النبوى ، وخلافة أسره الدينى والدنياوى
 وأسد الله حضرة مولانا أمير المؤمنين سيدنا الإمام أبى عبد الله الرضى ، الشاب
 النقى ، الناصر لدين الله العلى ، بمواد النصر الخفى ، والممر القصى ، وسائر العترة
 المهتدين ، والسادة الأكرمين ، والمصابة للموحدين ^(٣) ، ورضى الله عنهم أجمعين ،
 عدد الرذ والرش ، والطل والتبش ، وللائكة الحافين من حول العرش ،
 مارسا تبير ، وعسا تجير ^(٤) ، وسمرا ابنا سمير ، وسلم تسليمًا .

يا باحثًا بالظلف عن حقه اذكرت أشياعك من ناسا
 لا تميز أحلاف الردى صلة إن مع الإيباس إيناسا ^(٥)
 وميز قرار الحق من نوبه فليس من قرر كمن ناسا ^(٦)
 أعداك جهل العجب مجبا بها فأوس يا غير ترى الناسا ^(٧)
 والسلام على من رضى الإسلام ، ووحد السلام ، وأبدى الاستسلام ،
 ورحمة الله وبركاته .

١١
١

- (١) هو محمد بن عبد الله بن تومرت ، التسمى بالمهدى . ولد بسوس ورحل إلى المشرق سنة ٥٠١ هـ في طلب العلم وانتهى إلى بغداد ولحق أبا بكر الشافى والبارك بن عبد الجبار ، ويقال إنه لقي الإمام الغزالي بالعام . ثم قام بدعوته في المغرب سنة ٥١٤ هـ . ولد سنة ٤٨٥ هـ وكانت وفاته سنة ٥٣٤ هـ . المعجب ١١٥ وابن خلكان (٢ : ٣٧ - ٤١) .
- (٢) كان عبد المؤمن بن على هو الساعد الأيمن لمحمد بن تومرت ، وقد ولى الأمر بعده واستولى على وهبان وتلسان وفاس وسلا وسبتة ومراكش . ولد سنة ٥٠٠ هـ وتوفي سنة ٥٥٨ هـ . المعجب ١٢٥ وابن خلكان (١ : ٣٩٠ - ٣٩١) .
- (٣) انظر صريفا دقيقا لمؤلاء القوم ، في المعجب ١٣٠ ، ٢٢٥ .
- (٤) صا الليل : اعتدت ظلمته . والجدير : الليل المظلم .
- (٥) في الأصل : « ظلة » ، تحريف . والإيباس : صوت للراعى يسكن به الناقة عند الطلب .
- (٦) اليز : التميز . وفي الأصل : « ومن قرار » . والنوس : التذبذب والاضطراب .
- (٧) أوس : زجر للز والبقر .

رسالة ثانية-

في الرد على ابن غرمية

رسالة ثانية في الرد على ابن غرسية (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسلياً

آية نارٍ قدح القادح وأى سهم فوق الكاشح (١)

• إحدى لياليك فهبى هبى (٢)

لشد ما استهواك أبها الشعوى شيطانك ، والتفت على تزكك أشطائك ،
أدرت ، حين زرت ، أى أدبم فريت ، وأي ظهر للكارم اعروريت ،
رميت بكل أفوق ناصل ربي (٣) ، وأوضحت غير جلي ، وراحت على الجحاش كل
سباق أعوجى ، من الأدم ، القدم ، ليسوا بصهب خرص ، ولا بمجوس فرس .
أعد نظراً فى الأدم العادية ، والأجيال الجرمية ، والجباة الطمسية ، والعالىق
الغلب الإزمية ، ما يروعك ، ولا يفرخ له روعك . وفى مضر الجراء وأقيال
عدنان ، والتباية من يعرب بن قحطان ، وأبرهة ذى النمار ، وعمرو ذى الأذعار ،
ما يوقظك من سعة هواك ، ويحجرك عن باطل دعواك ، أنوف شمع ، وجبال
رسخ ، ومجد تلبد ، وعز مشيد .

رسا أصله تحت السماء ومما به إلى النجم فرخ لا ينال طويل (٤)

(*) انظر ما سبق في التقديم ص ٢٣٧ .

(١) البيت لأبى نواس في ديوانه ١٩٢ والبيان (٣ : ١٩٨) . وانظر الميوان

(١ : ٩) والرواية فيها جيماً : « وأى جد بلغ للزح » .

(٢) هاس هيسا : سار . والرجز فى الفاييس والسان (هيس) ويجالس تلعب ٢٩٣

والنخصص (٧ : ١١٣) . ويهه :

• لا تسمى اليلة بالتمريس •

(٣) الأنفوق : السهم المكسور فوق وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . والنامل :
الذى سقط نصله .

(٤) لسموال بن عاديا ، فى الحفاصة ١١٤ يصرح للرزوق ، برواية : « تحت الزى » .

اخساً فلن تمدد الأصفريَّة أقدارَها ، ولن تصدم الجحوسُ نارها . أرومتنا
إسماعيلية نبويَّة ، لا عيصوية أصفريَّة^(١) ، حُرِّم أبوكم بين ذويه ، دعوة إبراهيم
أيَّه^(٢) سُلِّخ لها من النبوة سلخ الأديم ، وعُدِّل بها عن الخنيفية ملَّة إبراهيم ،
فأنت والفخر بالتقديم ، إلَّا كدابةٍ وقد حلَّم الأديم . منا الحى القناح ، أولو
النَّجدة والسَّباح ، لما عدت عليهم عَوادى الزمن ، تفرقوا عن سبيل المين ، أبادى
كما انتشر اللَّيل ، وانحدروا إلى أطوار الشام قُدماً كما انحدر السَّيل ، فخلعوا ،
ريثاً استقلُّوا^(٣) .

والَيْتْ حَيْثُ أَلَبَّ مِنْ أَرْضٍ فَذَلِكَ لَهُ عَمْرَيْنُ^(٤)

٤١
فحين سَمَّيْتُمُهم الأَساورَةَ رموكم بِسَمِّهم ما أخطاكم ، وأخذْتُم من جِذْعِ
ما أعطاكم^(٥) ، مُجَدِّدٌ ، نُجَدِّدُ ، إن نازعْتُم قَيْدُنَا الأَقْوَى ، [أ] وفاخرْتُم فَالْكُرمِ
التَّقْوَى^(٦) ، ما سُسْنَا خِنْزِرًا ولا سَبَدْنَا نَارًا ، ولا عقدنا على الدُّلِّ زُنَّارًا ، بَلَى
ملكنا ، نفوسنا ونفسنا^(٧) ، على الأُملاك ، للوك ، حتَّى أنفذ الله حكمه فى الدَّعوة
الإبراهيمية فأَنَمَّاها ، ولأَمَّ بها عباديد العرب وَلَمَّها ، فحين نظمها من الدِّين ناطق
ووضح لها من الإيمان معالم ، وثَوَّب بالفلاح مُنَادِيها ، وتطاولت إلى هاديهِ
هواديها ، أَقْبَلْتُمْ الخليلَ دَوائسَ^(٨) ، عَقِيانًا تحت أَسَدِ عَوَاسٍ^(٩) ، فَثَلَّتْ

(١) العيصوية : نسبة إلى عيصو ، وهو النيس بن إسحاق عليه السلام . وفى نهاية
الأرب (٢ : ٣٢٢) : « وولد روم بن النيس بن إسحاق بن الأضر ، لأن روم كان رجلاً
أضر في يأس ، فذلك سميت الروم بن الأضر » . وانظر سفر التكوين ٢٥ : ٢٤ — ٢٦ .
(٢) فى سفر التكوين أن الذى يبارك يعقوب وجرم عيسو أخاه الأكبر إنما هو إسحاق
يوحنا . الأصحاح ٢٧ : ٢٧ — ٤٠ .

(٣) الاستقلال : الارتحال . (٤) سبق فى ص ٢٨٣ .

(٥) إشارة إلى اللث : « خذ من جذع ما أعطاك » . واخر ص ٢٣٧ لضم هذه أيضاً
إلى ماورد فى ص ٢٣٧ من دلائل تعزيز نسبة الرسالة ، وكذا ما فى ٢٩٨ ص ٤ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاهم » .

(٧) كذا وردت العبارة .

(٨) فى الأصل : « دواس » ، تحريف . وفى اللسان : « أتهم الخيل دوائس ، أى
يلبغ بعضهم بعضاً » . (٩) فى الأصل : « غواس » ، تحريف .

عروشاً أُنُوْثِرُوا نكم وقياذكم ، وفَلْتِ غَرْبَ يَرْدِجِكُمْ وشهر ياركُم^(١) . وسدُّوا
مسالككم ، وخلموا خَلَعَ الخائل ممالككم ، وحطُّوا عن مفاركم تيجانكم ،
ونسخُوا فصحكم وميرجانكم ، وورثوا أرضكم ودياركم ، وأطفئوا بنور الله ناركم ،
أَصِيخَ أَيْهَا الْقَمَر ، فقد آن لك أن توقد بصيرتك مدارجُ العمر^(٢) ، فذَكَرَ قَتْلَ
باليرموك وجبَّتْ جنوبُها ، وأشلاء بالقادسية عَصَفَ عليها من المتون هَبُوبُها^(٣) ،
تهافتوا علينا أمثالُ الدِّبَا ، لم تُنْجِرْ عنهم الأُسْتَةُ ولا الفُتَا ، فتعلَّمْ أَنَّ البأسَ للعرب ،
وَأَنَّ النَّجَى لَيْسَ مِنَ الْغَرْبِ^(٤) .

ولم أرَ أمثالَ الرِّجَالِ تهافتُوا على المجد حتَّى عُدَّ أَلْفُ بَواحِدٍ
هم طَرْدُوكُم عن أَكْنَافِ الشَّامِ ، ورُسْتاقِ الْعِرَاقِ ، طَرْدَ غَرائبِ النُّبَا ،
وجذُّوكُم عن نَحْوِ بَابِلَ وخُرَّاسانَ ، جَذَّ الْعَمِيرَ الصَّلَّيَّانَ^(٥) .
بضربِ يُزِيلُ الهَامَ عن مُسْتَقَرِّهِ وطني كَأَيِّزِ الْخَاضِ الصُّوَارِبِ^(٦)
مُسْكِرٌ ، مُسْكِرٌ ، لم يَتَخَذُوا الْقُصُورَ وَكُورًا ، وَلَكِنْ مَذَاكِي ذُكُورًا .
بنيهم بالشَّيْدِ وَبَنِيانًا^(٧) وأحدقتم بالحيطان ، وأحدقنا بعمالِ الْمُرَّانِ ، وَأَلْقَيْتُمُ الْأَبْنِيَّةَ
وَالْأَنْدِيَّةَ ، وجبنا في طلبِ الْعِزِّ الْمَهَامَةِ وَالْأَوْدِيَّةِ ، وَأَذَلَّتُمُ الدَّبَابِيحَ وَالْمُرْسَ^(٨) ،
وَذَلَّلْنَا السَّاجِيحَ الضَّمَرُ . جَرَّةٌ عَوَالٍ^(٩) ، وَبَذَلَةُ نَوَالٍ .

في الأصل : « شهر ياذكم » ، تحريف . وانظر ما سبق في ص ٢٨٠ .

(٢) في الأصل : « القمر » .

(٣) الهبوب : الريح تثير الغيرة .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٩٠ .

(٥) الصليان : ضرب من الفجر . (٦) قنابذة في ديوانه A .

(٧) لعل هنا كلمة ساقطة يتم بها الجمع مع « الشيد » .

(٨) الدبابيح : جمع دباب ، وهو ثوب يتخذ من الإبريسم ، وطرسيته « ديباه » .
ويقال ديباج كسروى . والرمس : ضرب من تطليح ياب النساء . وفي الأصل : « الدبابيح
والرمس » .

(٩) عوال : جمع عالية ، وهي أعلى الرمح ورأسه ، والبالية أيضاً القناة للعبة .

٤٢

فأدب^(١) إلا في بيوتهم النسي ولم تَرْبَ إلا في حجورهم الحرب

دِتم بالراح ، ودَتَا بِدِرَاتِ القَلاح ، فشَتَان بين محظور ومباح^(٢) . ماذا الإيغال ، في أبي رغال ، وقد غَالَهُ من الإله ما غَال ، حين دَلَّ على بيت الله أغربة الأحاش ، كما دَلَّت على أهلها براش ، فهلك وهلكوا ، وحدًا بهم حادى الردى أبة سلكوا . وضُح ، مَرُح ، لم تُعْرِق فينا سُحمة الخُشَان ، فجُثْنَا صُفْرُ الألوان ، ذوى نَظْفِ أمشاج^(٣) ، بين الزُنُوج والأعلاج . أشهد أن السَّاسانية ، العديمة الإنسانية ، نكحت أمهاتها وبناتها ، وتشبَّهت بالبهايم في شهواتها ، ألا زَجَرَمَ عنه مَقُول ، أودينَّ عن الأم منقول ، ذهبوا والله من العار بَشْمُهُ ورُمُهُ^(٤) ، وغلَّ السَّوءَ يبدأ بأُمَّه ، أغرًا بالخنيذ ، والنَّيْذ ، هلاً بقرى الضيوفِ والسُّنُونِ غُبْر ، وعِزَّةِ الجارِ والأسنةُ حُر ، وكرم الوفاء إذا استُوْثِر بالندى ، وكُتْمُ السَّرِّ حين تَجِيشُ سراجلُ الصلور .

دع المسكارم لا ترحلْ لبعيها واقعد فإنك أنت الطامع الكاسي^(٥)

أيها الزارى علينا بشان ، أبى غُشَان ، وماذا على رجلٍ تخوف فصرَف على أربابها السَّدانة ، ووفى فأدَّى إلى أهلها الأمانة ، دون خُدعة ولا خِلاب ، وجَرى للذِّكَايَاتِ غِلَاب^(٦) . نُجُج ، رَجَج ، لا تَطْلِشْ بهم الأحلام ، ولا تساجلهم الأيام . فةً أيُّها المعاطي لما لا يدرك ، المتشيع بما لا يملك ، المُتَّبِجُّ في دعواه ، كالغصن يَفخِر بمتاع بمولاه . إن حَظَّكُم من الأسرلوميقي^(٧) والأرتماطيقي ،

(١) في الأصل : « محفور » ، وهو تحريف سمى .

(٢) أمشاج : غنطلة . وفي الأصل : « ذوعطف » .

(٣) أى جليلة وكثيره . انظر ما سبق في ص ٢٦٥ س ٢ .

(٤) القمطية يهجو الزرغان . ديوانه ٥٤ .

(٥) المذكور من الخيل : السن . والغلاب : الغلبة . ولتل ضرب ابن يوسف بالبريز على أفرانه في حلبة الفضل .

(٦) انظر لغتنا وما بعده ما سبق في ص ٢٥٩ .

والتعاليم المنطقية والموسيقى ، والفنون الفلسفية والجوهرية — حظ الزمان من
من الهرم^(١) ، والعمر من تأليف النظم ، لكنها والله أقوى منكم لحيا ، وأقوى
هديا ، وأقرب خواطر ، وأصدق بصائر . تلك علوم يونان ، ومبادئ كبدان ،
وتنتاج هرمة^(٢) ، ونسب فيثاغورية ، لا ما أنتم بنو الأسماء منه مقاطون^(٣) ،
وفي عشوائه خايطون ، إن العرب بأبيتها لأدركت بحلوها ، ما أدركه الأوائل
بتعاليمها ، أهل البيان وأربابها ، لم فتحت أبوابه ، ورفضت بالينفاع قياها ؛ نزل
الفرقان بلسانها ، فدل على إحسانها .

فلو أن السماء دنت لجدي ومكرمة دنت لم السماء^(٤)

عُتِقَ صُدُقٌ ، جعل الله لها الكعبة البيت الحرام قياما ، والحنيفة السمعة
قواما ، وإن يتأرفع منه إبراهيم القواعد وإسماعيل ، وتطرق بفضل التنزيل ،
وسفر بين ساحته جبريل ، لمظنة خيرات ، ومصبة بركات ، ومتجم آيات
محبزات ؛ مشاعر معظمة ، ومناسك مكرمة ، وملتقى آدم وحواء ، وسهبط
الوحى من السماء ، ذلك بيت الله لا بيوت نيرانكم ، وشعاره لأشعار ضلالتكم ،
ومدارس الذكركر لا مدارس البهتان ، ومعارج الشك لا مدارج الشيطان ، إن
القرآن ليس بديوانكم ، ولا الكعبة من زخايف إخوانكم .

إن القدي سملك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعرز وأطول^(٥)

(١) أى ليس لهم حظ من تلك العلوم والفنون ، كما ليس لزمان حظ من الهرم ، فإن
الزمان دائم الغياب .

(٢) انظر الكلام على « هرمة » ابن النديم ٤٩٤ وابن أبي أصيمة ١ : ١٦ — ١٧
والفطلى ٢٢٧ حيث ذكر هرمس الثاني والثالث . وأما هرمس الأول ، وهو هرمس
الهراسة ، وهو إدرس عليه السلام فقد ذكره في ٦ — ٧ . وراجع ما أسلفت في حواشي
الرسالة المصرية ص ٣٩ .

(٣) العرب تسمى بنى الأمة : بنى استها . وانظر ص ٢٧٩ ص ١١ .

(٤) لأبى البرج القاسم بن حنبل ، في الحاشية بصرح للرزوقي ١٦٠٩ .

(٥) للفرزدق في ديوانه ٧١٤ .

بيت في كِسْرِهِ احتلج محمد صلى الله عليه وسلم ودرَج ، وفيه دبَّ وإلى السماء
 حَرَج ، ثمرة دوحَةٍ زكت في مُعَرَّ منابتها ، ونما في النَّضْرِ بن كِنانة نابتها ،
 ووشجت إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم أعرافها ، وتَوَلَّت من هاشم أغصانها
 وأوراقها ، سمّت صُودًا بين السَّنا والسناء ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، صلواتُ
 الله عليه وعلى آله الطَّيِّبين الطاهرين ما فاءت الأفواه ، ووُرِدَت المياه ، واستيقَروا
 الله كلُّ منيب أوداه ، وعلى صحبه وعِترته نجوم الهدى ، ورُجوم المِدى ، الرُّكُم
 الشُّجود ، القُوامُ الهُجُود ، أصحاب الفرَر والتَّحصيل^(١) ، وحلة التنزيل ، والتَّلعة
 بالتأويل ، ﴿ ذلك مَثَلُهُم في التَّوَرَةِ وَمَثَلُهُم في الإنجِيل ﴾ . إلیكَ قَدْ بَينَ
 الصُّبْحُ لَدَى عَينين ، وطَبَّقَ بَين الخافقين . فلا تَفَرَّ أيها الأئِمُّم الأَفَّاك ، بقَدِيمِ
 ٤٣ بعدها فَاك ، ولئن أوجمناكَ ، فَيَما تَدَمَّت يدَاكَ . أَجَلٌ ، صديق المرء عقله ،
 ١ وعلوه جهله ، ولا يَمُزَنكَ دَمُ هَرَّاقِه أَهْلُهُ .

عَمَزَتْ قَنائى غَمَرَةً فوجَدَتْها من العِزِّ يَا بَنى عودِها أن يَكسُرَها
 فَإِنْ تَمَضَّبوْا مِنْ نَسَمَةِ اللَّهِ يَفِنَّا فَلَهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرَا

كَلِمَتِ الرِّسَالَةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١) في الحديث « أمتي التي المحجلون » ، أي يضي مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام . وكتب لُزَّاه الكلمة في الجانب : « والمجبول » . وانظر ما سبق في ص ٢٦٢ ص ٣
 انضمه إلى ما سبق في ٢٣٧ من دلائل تميز نسبة الرسالة مشفوعاً بما نبهت عليه في الحاشية
 رقم (٥) من ص ٢٩٥ .

رسالة ثالثة

في الرد على ابن غرمية

لأبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسي

رسالة ثالثة في الرد على ابن غرسية

أجابه بها الأديب أبو جعفر أحمد بن النودين البلسي^(١)

اخساً أيها الجهول المارق ، والمرذول المنافق ، ابن أمك ، مِكلتك أمك .
 أو ما علت أنك سُحِبت من عَمَّاكَ لَمَّكَ^(٢) ، وقَدَمْتَ أَوَّلَ قَدَمِكَ ،
 لِسْفِكَ دَمِكَ ، وبسَطْتَ مَكْمُوفَ كَفِّكَ ، لِسُلْطَانِ خُفِّكَ ، وَقَلَّتْ شَبَا أَقْلَامِكَ ،
 لَاصْطِلَامِكَ ، وَجَبَرْتَ بِجَبْرِكَ ، لِقَهَابِ خُبْرِكَ ، وَمَشَقَّتْ فِي قِرطاسِكَ ، لَشِقِّ
 رَاسِكَ ، فَا حَقِيقَةُ جَوَابِكَ ، عَلَى خَطَلِ خَطَابِكَ ، إِلَّا سَلْبُكَ عَنْ إِهَابِكَ ، وَمَصْلَبُكَ
 عَلَى بَابِكَ ، وَلَوْ كَانَ بِالْخُضْرَةِ أَقْيَالُ ، وَحَضَرَكَ رَجَالُ ١٢ لَكُنْكَ بَيْنَ هَمِجٍ مَاجِجٍ ،
 وَرَعَاغٍ مَائِجٍ ، « مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُؤْلَاءِ ، وَلَا إِلَى هُؤْلَاءِ » . فَأَقْسِمُ بِبَارِئِ
 النِّسَمِ ، وَبِأَنْشَرِ الْأُمِّ مِنْ رَفَاتِ الرُّمِّ ، لَا صَيَّرَ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّخِيفُ ، الْمَضْعُوفُ ،
 عَلَى نَذَالَتِكَ ، وَفَسَادَتِكَ ، عَرَضَ الْبَسَاطِ^(٣) ، أَضْيَقَ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ ، وَلَا خُلْدُكَ نَكْ
 سَمِّراً غَابِراً^(٤) ، وَمَثَلَا سَاثِراً ، أَوْ نُشُوءَ مَحْيَاكَ ، وَتُحَلَّقَ [سَبْتَاكَ^(٥)] مِنْ
 قَفَاكَ ، وَتَعْتَرِمْ بِزُنَّارِكَ ، وَتَلْمَحَ بِأَذْيَارِكَ . مَالِكٌ ، وَمَقْرَأُكَ^(٦) ، [وَ] أَسْرَتُكَ
 الْأَرْذَلِينَ ، وَعِزَّتُكَ الْأَنْزَلِينَ^(٧) ، الصَّهْبُ السَّبَالُ ، مَنْ وَلَّغَ الدَّمَ وَشَرَّبَ

(١) انظر ما سبق في التقديم ص ٢٣٨ . وفي التخيبة : « فرد عليه أبو جعفر برقة
 قال فيها » .

(٢) حقل البحر : نى وظيفه مع فزاعه وشدها جميعاً في وسط القدرع ، وذلك الحبل هو
 السقال . والغال ، كرماني : طلع في قوائم الغاية . في التخيبة : « إنما سميت » .

(٣) البساط : بالفتح : الأرض الواسعة .

(٤) التابر : الباقي .

(٥) التكله من التخيبة . وفي أصلها : « سيالك » . والمبت : الملق .

(٦) للفر : دق السن .

(٧) في التخيبة : « الأنزليين » .

الأبوال ، أكلة الجيف ، وحلّة الكنف^(١) ، « الوضّح ، الرّجّح » ، رُجّح
 ٤٣
 ب الأ كفال ، وضّح كذوات الأحبال ، قلّه أبوك لقد أجدت في قومك الوصف ،
 وبسطت لنا منهم النّصف ، وأنا الآن أنصف ، وقارّك أنصف . « علّم ، حلّم »
 علّم بالتدأوى من القرم ، ومنافع القلم ، حلّم عن كل مجاوز العلم . « جُمّح طُمّح »
 الآن صدقت ، وغلطك استدركت ، جُمّح في الإحجام ، عن الإقدام ، طلب
 القرار ، يوم الاتّصار وإدراك التار ، طُمّح إلى كل رُمّوح طَبّوح ، يطول الشّبر ،
 ويُطيل الشّبر ، مملّف ، مملّف^(٢) ، ذى خلقٍ مرصوص ، وهامة كالفصوص^(٣) .
 يأك ولما يأك ، أن يحو كتابك .

« حاة السروح نغاة الصروح^(٤) » ، النّصفَة ، يا كَشّاح لا الأفة^(٥) ،
 غَضّ قليلاً من طرفك ، وأمسك عنان طرفك ، ولتعاكم في ذلك إلى ظرفك ،
 هل يصحّ في التحصيل ، أو يجوز في العقول ، أن يحى قومك سروح شائم ،
 وقد أباحوا فروج نسائم ، أليس هذا عين الحال ، ومغالطة الجهال . فهلاً
 توهّمت يا فتى الجواب ، قبل الخطاب ، وأبصرت الورطة ، قبل السّقطه .

وأما ما قمعت به ووعوت ، من صواحب الرايات ، فهنّ وأبيك بعض بنات
 ربّة الإيالة^(٦) ، إمانتا السبيات المتهنات ، ملككتناهنّ ظُبا البيض الهندية ،
 وشبّا الشمر الرّدينية ، فاعبناهنّ عما عودتموهنّ من البقاء ، للاسترقاء ،

(١) حلّة : جمع حال . انظر ما سبق في ص ٢٤٦ . والكنف : جمع كنيف ، وهو كل
 ما سفر من بناء أو حظيرة .

(٢) الملب : اللبن . وهذه الكلمة ليست في الأصل ، وبدلها في النسخة « مطلب » .
 وللفظ : ذو التلاف ، والمراد به التلقه ، وهي الحنة تطلع عند الختان . وبدلها في النسخة :
 « مطلب » .

(٣) الفصوص من القرس : مفصلات الركبتين والأرصاد .

(٤) في الأصل : « بناء الصروح » ووجهه من النسخة مطابق لما مر في ص ٢٤٧ .

(٥) انظر لكشاح ما سبق في ص ٢٧١ .

(٦) انظر ما مضى في ص ٢٤٩ .

فَيَكْثُرُ مَشَرَّ الْعُرْيَانِ ، مِنْ وَلَدِ سَارَتِكُمُ الْإِمَوَانُ وَالْعُبْدَانُ ^(١) ، وَفِيكَ مِنْ ذَلِكَ أَصْبَحُ دَلِيلٍ وَأَوْضَحُ بَرَهَانٍ . فَهَلَّا يَأْتِي قَتِفَتِ ، وَدُونََ هَذَا الْفَصْلِ وَقَتِ .

« بُصْرُ صُبْرٍ » ، بُصْرٌ بِتَرْكِيبِ عَصَبِ أَنْايِبِ الشَّرَرِ ، وَمَعْنَاهَا بِزَمْعِهِمْ لَلْجِسْمِ وَالْبَصَرِ ! صُبْرٌ عَلَى إِيقَالِ ، الْفَرَامِيلِ الطَّوَالِ .

« سُرُجٌ » وَهُجٌّ ، سُرُجُ الْمَضَاجِعِ ، لَا يَطْلُقُ وَهَجَانُ ذَلِكَ السُّمْرِ ، إِلَّا بِدَافِقِي مَاءِ الْكَثَرِ .

« مُلْسُ الْأَدَمِ » ، مَا حَاكَوْا قَطُّ بَرُودًا ، وَلَا لَاكَوْا هَرُودًا . هَذَا وَأَمِيلُكَ مِنَ التَّعْرِيطِ الرَّقِيقِ فِي مِقْبَالِكَ ، وَأَلْكَ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ وَصَفْتَهُمْ بِامْتِلَاسِ الْجُلُودِ ، وَقَفَيْتَ بَنَى لَوْكَ الْعُرُودِ ، وَإِجْبَابُ ذَلِكَ ، لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِبَالِكَ ^(٢) . فَهَذَا لَمَسْرُكَ مِنْ بَدِيعِ التَّحْقِيقِ ، فَانْفَخَرُ فَهَاتَانِ صَفَتَانِ سَلَمَتَا لَكُمْ . وَأَمَّا لَوْكَ الْعُرُودِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْضَحُ ^(٣) مِنَ السَّرَاجِ الْوَهَّاجِ ، فِي اللَّيْلِ الدَّجَاجِ ^(٤) . قَدْ تَحَدَّثْتُ ^(٥) أَنَّ وَلَدَانَكُمْ حَطَّلُوا فِي وَقْتِ سَوْقِ نَسَائِكُمْ ، فَنَمِي ذَلِكَ إِلَى مَلِيكِكُمْ ^(٦) ، غَسَكُمْ ، أَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَكَمِ ^(٧) ، أَنْ يَبِيْعَ النَّسَوَانِ ، مِنْ أَنْفُسِهِنَّ مَا أَبَاحَ الْوِلْدَانُ ، وَامْتَثَلْنَ ذَلِكَ فَاتَّسَقَتِ الْحَالَانِ وَتَفَقَّتِ السُّوْقَانِ ، وَمَا تُجْمِعُ فِي الْأَزْمَانِ ، بِأَغْرَبَ مِنْ هَذَا الشَّانِ ، فَاسْتَحْ بِأَنْفُكَ ، وَآخِرُ بِنَصْفِكَ ^(٨) .

(١) الإيموان بكسر الهمزة وضمها : جمع أمة ، وفي المرأة المملوكة .

(٢) في الأصل : « أَلَا يَلِيْقُ إِلَّا بِبَالِكَ » .

(٣) هذا ما في النسخة . وفي الأصل : « فَأَوْضَحُ » .

(٤) الدجج : الظلم .

(٥) النسخة : « لَمْ يَلِ الْهَدْيُ » .

(٦) نَمِي : دَفَعْ وَبَلِّغْ . يُقَالُ نَمَيْتُ الْحَدِيثَ أَنْعَمَهُ وَأَعْبَاهُ . وَفِي الْأَسْلِ : « فَخَمِي »

تَحْرِيفٌ ، سَوَابِغُهُ مِنَ النِّخْيَةِ . وَإِنَّمَا يُقَالُ مِنْهُ أَنْهَيْتُ إِلَيْهِ الْخَيْرَ فَاتَّهَى وَتَمَاضَى .

(٧) النسخة : « مِنْ حَكَمِ » .

(٨) النصف : الإِنْصَافُ . النسخة : « يَبْضُكُ » .

وأما حَوْكُكُمْ البرود ، فنهايك من الفِغارة الإفرنجية^(١) إلى الديباجة الرومية ، والنسبتان ، بذلك تشهدان .

وأما غَرْكُ بَرَّةِ الإيابة فياليثها حين ولدتكم تَكَلَّتْكُمْ ، فلقد مر بلمتوها عاراً مجدداً ، وعصمت بها شفاًراً مخلداً ، حين خِتمت عن الكفاح ، حَذَرَ الصَّوَّارِمِ والرِّمَاحِ ، فأسلمت لعدائِها ، مِن بَنَاتِها ، كُلَّ طِفْلَةٍ رَدَّاحٍ^(٢) ، جائلة الوِشَاحِ ، ذاتِ ثَمَرٍ كالأَفْطَاحِ ، وَغَرَّةٍ كالصَّبَاحِ ، أُعْجِلُنْ من لَوْثِ أَزْرَهِنِ ، واعتجار خُمُرَهِنِ ، فمَوْضِعٍ من الإِدْلالِ بالإِذْلالِ ، ومن الحِجَالِ بالرجالِ .

خَلَفَ المضارِيطُ لا يُوقِنُ قَاحِشَةً^(٣) مستمسكاتٍ بِأَقْتَابِ وَأَكْوَارِ^(٤) وعيرتَ العربَ بالاختِذاءِ بالحِياتِ ، لَتَبَذَّيْكُمْ بِالْهِمَامِ والمَيْمَتِ ، فيمتاز الضدُّ ، ويقع الحدُّ ، بين من تناهت جُرْأَتُهُ ، وماتت هِمَّتُهُ . على أن لا افتِخَارَ في مشربٍ ولا معطَمٍ ، لعربٍ ولا لِعَجَمٍ . وكذلك ما عَيرَتهُم به من حرقِ الجِلَّةِ والبحرِ ، غُرُّوا بِاضْرَامِ النَّيِّرَانِ ، لِإِكْرَامِ الضَّيْفَانِ ، وإطعامِ المَقْرُورِ الجَوْعَانِ ، إلى أنْ عَدِمُوا الأَرْضَى والنَّضَى ، وموجودَ السَّمَرِ ، وسائرَ أنواعِ الشَّجَرِ ، فلبجؤوا إلى الجِلَّةِ والبحرِ .

وكذلك وصفك قومك بأن « ليسوا حَفَرَةَ أَكْرَ ، ولا حَفَرَةَ عَكْرَ » ،
 ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥

الصَّوَارِمِ وَالْمُرَّانِ ، فِيلِ الْخِرَّانِ وَالْيَرَايعِ وَالْجِرْدَانِ ^(١) .

وَأَمَّا فَرْكُ بَطْنِهِمُ الشَّرَائِعَ ، فَمِنْ أَوَّلِ الْبَدَائِعِ ، « اسْتَنْتَ الْفَصَالَ حَتَّى الْقَرَعِ » ^(٢) ، وَجَهْلُهُمْ بِذَلِكَ أَوْضَحَ ، مِنْ أَنْ يُشْرَحَ ، وَأَبِينِ ، مِنْ أَنْ يَبِينُ ، لَكِنْ أُنْكْتُ مِنْ ذَلِكَ نُكْتَةً ، وَأَنْذِي مِنْهُ نُبْذَةً ، تَصْنَعُهُمْ صَفْعًا ، [وَأَتَرْدُ صُحْبَ أَدْمِهِمْ صَفْعًا . وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ، هُبْلًا لَلَّامًا ، وَلَمْ يَأْخُذْهُ عَنْ نَبِيٍّ ، وَلَا تَقْلَوْهُ عَنْ حَوَارِيٍّ ، وَلَمْ يَزَالُوا يَتَمَارَوْنَ أَصْلَهُمُ الْإِنْجِيلَ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، إِلَى أَنْ أَصَارُوهُ فِي حَيِّزِ الْمَذْيَانِ . وَحَسِبْتُ بِهِمْ جَهْلًا أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ إِلَهًا نَبِيًّا ، يَسْمُوهُ بِالرَّبِّ الْمَعْبُودِ ، وَصَيَّرُوهُ بَعْدُ مَصْلُوبَ الْيَهُودِ ، فَأَعْجَبَ بِجَهْلِ بَيْنِ هَذَيْنِ ، الطَّرْفَيْنِ ، وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُحْيِمُونَ ^(٣) أَنْ عِيسَى يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ ، لِحَسَابِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْمَرْضِ ، فَمَا ظَنَنْتُكَ يَفْعَلُ بِالْيَهُودِيَّةِ ^(٤) عَلَى مَا قَدَّمُوهُ عَلَى رَعِيهِمْ مِنْ صُلْبِهِ ، فَهَلْ يَصْحُحُ بِهَذِهِ الْآرَاءِ الضَّعِيفَةِ ، وَالْعُقُولِ السَّخِيفَةِ ، دِينَ ، أَوْ يَثْبُتَ لَهُمْ مَعَهُ يَقِينٌ . وَلَوْلَا أَنِّي أَجَلُّ قَلْبِي ، وَأَنْزَعُ كَلْبِي ، عَنْ سَخَفَاتِهِمْ ، فِي دِيَانَاتِهِمْ ، وَبِرِسَامِهِمْ ، فِي أَحْكَامِهِمْ ، لَأُورِدْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَسْتَجِيزُهُ إِلَّا مِثْلُ قَوْمِكَ الْعَجَبِ ، عَقُولِ الْيَوْمِ وَالرَّغَمِ .

وَأَمَّا عِلْمُ الطَّبَائِعِ فَلَمْ يَعْصِفْ لَهَا ، لَمَّا تَقَدَّمَ فِي أَثْنَاءِ الرِّسَالَةِ ، مِنْ عِلْمِهِمْ بِخَوَاصِّ تِلْكَ الْأَلَةِ ، وَالصَّدَقُ أَزَيْنُ مَا بِهِ نَطَاقُ ، وَإِلَيْهِ سُبُوقُ ، وَمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ أَبِي رِيغَالٍ ، فَذَلِكَ جِدٌّ مُحْتَمَلٌ ، إِنَّهُ غَدَا ^(٥) عَلِمًا مِنْهُ بِاسْتِثْنَاءِ الْم

(١) الخِرَّان : جمع خَزَرٍ بضم ففتح ، وهو ولد الأَرَبِ .

(٢) استنت : جرت في نشاط . والقرع : التي أصابها الفرع ، وهو بئر . يضرب

مثلا للرجل يدخل قسه في قوم ليس منهم .

(٣) الخيرة : « يحمون » .

(٤) في الأصل : « بطل اليهودية » ، صوابه من الخيرة .

(٥) بدله في الخيرة : « بأدواء عداه » .

عن اختيارهم إلى يوارم ، فمجل الله بأرواحهم إلى نارهم .

وقضية أبي غُيثان التي عظمّت ، ليس الأمر كما توهمت ، لأن الكعبة بيت الله لا شريك له وصّته تعالى للعباد ، وسوّى بين العاكف فيه والباد ، وأبو غُيثان ٤٥
إنما باع خدمته في البيت ، وهبها قضية سفينة النوى^(١) ، أين تقع في قضية إمامكم بهذا الحوارى ، إذ باع نبيه روح القدس ، من أعوانه بالأفلس^(٢) ، فكذب الله ظنه ، وأنجى نبيه ، فدونك ضع قضية سفينة في كفة وفى أخرى قضية إمامك ، ورجح بينهما بفض ختامك .

وأما وصفك قومك أنهم « مجّد ، نُجّد ، شمع ، بُذخ ، هرق ، غرق ، فبهات ذلك منهم ، تلك صفات قومنا العرب ذوى الأنساب ، والأحساب ، والعلوم ، والحلوم ، أولى الحسن ، والبيان والحن^(٣) ، والإسهاب ، فى الصواب ، والحكمة وفصل الخطاب ، فُرسان الإعراب ، وأرباب القباب ، ومُعيل الصوامر والحراب ، أندبتهم عراضُ اللثية^(٤) ، وأردبتهم بيض المشرفة ، ولَبوسهم مضاعفة للماذية^(٥) .

سهيكن من صدام الحديد كأهم تحت السَنَوَرِ جَنَّة البَقَارِ^(٦)
بجالسهم الشُروج ، وريحانهم الوشيج ، وموسيقام رَنَات الرُدينيّات ،

(١) الأخيرة : « وصبة سفينة العرب » .

(٢) كان لقاء ثلاثين من القضية . من ٢٦ : ١٥ . وقد ندم بعد ذلك ورد الثلاثين ثم

مضى وخلف بقية ٢٧ : ٢ — • .

(٣) الحسن ، بالتحريك : الملقنة .

(٤) هراس : جم عرصة ، وى كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

(٥) المماذية : السهولة اللينة . والمضاعفة : الدروع التي تسجت حلقين حلقين .

(٦) للباقة فى ديوانه ٣٥ والخيولان (٦ : ١٨٩ ، ٤٩٥) . البقار : موضع

كثير الجن .

وطوبى قدام الشريحيات^(١) ، لم تكن قادتهم النساء ، ولا رادتهم في آجالهم النساء^(٢) .

يستمدون منايهم كأنهم لا يباسون من الدنيا إذا قتلوا^(٣)
عُنُوا بِمَدِّ أَطْنَابِ الْأَبْنِيَةِ ، عَزَّةً وَأَنْفَةً عَنْ تَشْيِيدِ الْأَبْنِيَةِ ، مُحَالِي الصَّحَاصِحِ
وَالْبَيْدِ ، فِعْلَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْوَدِ ، قُصُورِهِمُ الْمَاضِلِ ، وَمَعَاقِلُهُمُ الذَّوَابِلِ ، حُبْرٌ ،
وَقُرٌّ ، إِذَا تَارَ النَّهَارُ ، وَاسْوَدَّ النَّهَارُ ، وَحَسُنَ الْفِرَارُ ، وَذُهِلَتِ الْأُذْهَانُ ، وَأُبْهِمَ
الْعِيَانُ^(٤) ، وَتَلَجَّجَ اللِّسَانُ ، وَتَلَاطَمَتِ السُّيُوفُ ، وَحُجِّتِ الْحُتُوفُ ، وَقَلَصَتِ
الشَّغَاةُ ، وَعَصَبَ الرَّيْقُ [بِالْأَفْوَاهِ^(٥)] ، وَتَمَانَقَ الشَّجَعَانُ ، وَتَشَاجَرَ الْمُرَّانُ ، وَبَرِمَ
الْحَمَامُ ، وَنَزَلَ الْحَسَامُ ، وَحَجَى الْوَطِيسُ ، وَتَقَعَتِ الْأَقْدَامُ وَالرُّيُوسُ ، فَلَا تَرَى إِلَّا حَرًّا
الْفَلَاسِمِ ، وَشَيْخَ الصَّامِ فِي الْجَلَامِ^(٦) ، فَنَالَكَ تَلْقَامُ ، لَا دِمْحَكَ لِقَامُ ، أَقْيَالُ
الْأَقْيَالِ ، شَمَرَةُ الْأُذْيَالِ ، أَسْوَدُ الْأَعْيَالِ ، حُمَاةُ الْأَشْبَالِ ، لَا مُلْسَ أَدَمٍ وَلَا جَرَّةَ
الْأُذْيَالِ ، وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ أَقْيَالُ الرِّجَالِ ، يَا مَسْلُوبَ الْحَبَالِ^(٧) .

٤٥
ب

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالتَّقَاتِلُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْفَانِيَاتِ جَزَاءُ الذُّبُولِ^(٨)
وَمَا كَانَ أَغْنَاكَ يَا كَشَاحِمَ ، عَنْ كَشَفِ عَوْرَاتِ آلِكَ الْأَعَاخِمِ ، لَكِنْ
ضَعَفَ نَظْرِيكَ ، حَذَاكَ إِلَى هَذَرِكَ ، وَسَوَّهَ أَدَبُكَ ، وَأَفَى بِكَ عَلَى عَطَبِكَ ، نَسَأَلُ
اللَّهَ سِرًّا لَا يَمْتَدَّ ، وَوَجْهًا لَا يَسُودَ .

(١) الطويقي ، سببت في ٢٥١ ، ٢٧٦ بلفظ « برطيق » . والسريحيات : سيوف منسوبة إلى قتيب معروف .

(٢) رادة : جمع رائد . والنساء ، بالفتح : تأخير أداء الدين إلى أجل .

(٣) لأبي تمام من قصيدة يمدح فيها النعمان . ديوانه ٢٢٩ .

(٤) النخبة : « وأبهم » . (٥) التكهة من النخبة .

(٦) شام السيف : أعمده . والصمام : جمع صمام ، وهو السيف الناطق .

(٧) الحبال : جمع حيلة ، وهي بيت كالفية يستر بالتياب يكون له أضرار كبار . هو أنه مهتوك السر .

(٨) لاسر بن أبي ربيعة في عيون الأخيار (٢ : ٤٩) والأخاني (٨ : ١٣٣) وزهر الأداب (٣ : ٧٦) .

رسالة رابعة

في الرد على ابن غرسية

لأبي الطيب بن من الله القروي

وعنوانها كما في كتاب البلوى وكشف الظنون

حديقة البلاغة، ودوحة البراعة، المورقة أفنانها، المثمرة أغصانها،

بذكر المآثر العربية، ونشر المفاخر الإسلامية، والرد

على ابن غرسية فيما ادعاه للأمم الأعجمية.

وممن ردّ أيضاً عليه ، وأجاد ما أراد (أبو الطيب بن من الله
 القروى) برسالة طويلة أثبت منها بعض الفصول ، تخفيفاً للتثقل ،
 قال فيها ^(١) ، واقتضاها بهذه الآيات :

وذى خطئ في القول يحسب أنه مُصِيبٌ فَا يُلِمْ بِهِ فهو قائله ^(٢)
 نَهَدْتُ لَهُ حَقِّي تَنِيْتُ عِيسَانَهُ عن الجهل واستولت عليه تماقله
 نعالَ خَبَرْنِي عِلَامَ تَشَدَّدْتُ قُوَى المِرِّ حَقِّي أَحْرَزْتُكَ بِجَاهِلِهِ

أيها الفاجر بزعمه ، بل القاجر برُغمه ، ما هذه البسالة ، في النسالة ، ما هذه
 الجسارة ، على الخسارة ، لقد تجرأت ، ومن اللثة تبرأت ، أيا العرب تفرست ، وفي
 مجدها تفرست ، وعلى شرّها تخطيت ، وإلى سُودِها غخطيت .

(وفي فصل) : فأخبرني عنك أما كانت العرب يدّ تشكرها ، أو مئة تذكرها
 أما جبرّت قيصتك ، أما رفعت خيسيتك ، أما استمضت من وهنتك ،
 أما أيقظت من [غفلتك و ^(٣)] رقدتك ، ألم ترّبك فيها وليداً ^(٤) ، ألم تتخذك
 لها تليداً ^(٥) . ألم تُعنّ بتخريمك ^(٦) ، وتلدريحك ، أما أنطقتك بعد المعجة ،

(١) إلى هنا ينتهي مطابق ما في الأصل والخبرة ، وما بعده إلى نهاية آيات الثلاثة
 ليس في الأخيرة واتحدت به نسخة الأصل . أما البوى في ألف باء فقال : « أما أحدم فانتج
 الرد عليه بقوله :

وذى خطئ في القول يحسب أنه مُصِيبٌ فَا يُلِمْ بِهِ فهو قائله »

ولم يبين ذلك الأحد . وانظر للكلام على هذه الرسالة وعنوانها ما سبق في ص ٢٣٩ .

(٢) البيت لزهير في ديوانه ١٣٩ . والبيان بعده لم يرد في الديوان .

(٣) الفكرة من الأخيرة .

(٤) في الأصل : « ألم ترّبك فينا وليداً » . تحريف سببه المرس على نس الآية .

(٥) في الأصل : « ألم تتخذك » . والتليد : القى وله يلاذ المجمع وسمل قننا يلاذ العرب .

(٦) في الأصل : « ألم تنن » ، وفي الأخيرة : « ألم تكن » ، كلاما محرف .

أما أسلفتك بعد الأسكنة^(١)، حتى إذا اشتد كاهلك، وعلم جاهلك، وقوى ساعدك، ورقى صاعدك، كفرت نعمتها لديك، ونثرت عصمتها من يديك، وأخذت تطاولها بأرسانها، وتقاولها بلسانها، وتفاضلها بسهامها، وتهاطلها برهامها^(٢) حين فسكت أسرك من أفزورة القلف^(٣)، وأخذت بضيمك^(٤) من أهوية النلف، وشدت ظهرك للثان^(٥)، واعتدت طهرك بالثان^(٦)، ناهضتها بمحسامها، وجاهضتها بكلامها، ورمتها [بسهامها]^(٧)، عن قوس هي نبعثها، ومن هضبة هي قلعتها.

أعلمه الزمالة كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى^(٨)

[(وفي فصل^(٩)) : وهاتِ أرينا مفاخرتك، نرك مسأخرك. أنت صاحب الشهب، الصهب، والسدة شهباء، والجهام صهباء. كذلك أنتم لا خير ولا مير، ولا عمرو ولا عمير، ليس للسحاه بازومية اسم، و [لا^(١٠)] للوفاء في التجمية رسم. أين أنت عن الشمر، القمر، البيض غراً وصفاحا، السود طراً وأوضاحا، الدغج عيوماً ورماحا، البلج وجوهاً وسماحا، قيم في العائم، وهم في التائم، سمرعوا عليكم ناز الحرب، بتلك الأيق الجرب، فكسروا كياسرتكم، وقصروا

(١) السلق : رفع الصوت، وبلانة الخطيب. والمروف : سلق، وأما : أسلق.

(٢) المهاطة : مقالة من المثل، وهو تتابع الطروسيلانه. النخيرة : « تطاؤها »، تحريف. والرهام : جمع زهرة، وهي الداء : أشد وقها من الدية وأسرع ذهاباً.

(٣) القلف : مصدر الألف. وهو الذي لم تقطع غلته بالثان. في النخيرة : « القلف » بالقاف، وحاسيان.

(٤) النخيرة : « بضيمك ».

(٥) الثان : مصدر ماته، أى باعده في الناية. والثان أيضاً : جمع من، وهو الظهر.

(٦) في الأصل : « طهر »، صوابه في النخيرة.

(٧) التكلة من النخيرة.

(٨) لمن بن أوس في البيان (٣ : ٧٣٢) والسان (سمد). وقد اتفقت النسختان هنا على رواية : « اشتد »، وفي رواية مضممة، والأصح : « فلما اشتد » بالسين للهامة.

قياسرتكم^(١) . وأخذوا نَارَ صولتكم ، ونحوًا آتَاكَ دولتكم^(٢) ، وظهروا الأرض المقدسة من أنجاسكم ، والمسجد الأقصى من أرجاسكم ، الذين يَنْجُوت ولا يستنجون ، ويتجنبون ولا يتطهرون^(٣) ، رُعاة الخنازير ، وأَكَلَةُ السَّناير ، أَمَا رَجَالُكُمْ قُلُفٌ ، غُلْفٌ ، وَأَمَا نِسَاؤُكُمْ قُدْرٌ ، بَطَرٌ^(٤) ، لا يعرفون الخِناص ولا الخِتان ، ولا يَأْلِفُونَ السَّنَانِ ولا المِئَانِ ، ويحك بما آتَرت ، وبمن كَانَتْ ، أما استحييت ، مما استحييت ، هل كانت العربُ إِلَّا كُنْزٌ ، عِزٌّ ، وَذُخْرٌ ، فَخْرٌ ، وَذَخِيرَةٌ^(٥) ذخرها الله إلى الوقت المحتوم ، وأسكنها أرضاً يرغب عنها أولو البطنة ، ويرغب فيها ذَوُو القطنة^(٦) ، حَفِظَ فِيهَا أَحْسَابُهَا ، وظهر بها أنسابها^(٧) ، واختارها ليختر منها صفيّه^(٨) ، وميزها ليميز منها حَفِيّه ، ثم اختصها بالأحلام الزكية ، والأفهام الذكيّة ، والأنفس الأبيّة ، إن جاورتهم نصروك ، وإن حاورتهم قَصروك ، وإن فاضلتهم فضلك ، وإن ناضلتهم فضلك ، وإن طاولتهم طالك ، وإن استلبتهم أهلك ، يمشي أحدهم إلى الموت ثابتاً وطائئاً ، فسيحة خطوته ، شديدة سطوته ، جرياً على السكّانة جَنَانُهُ ، درياً بتصرف القنّاء بنانه^(٩) ، بصيراً بمهّج الدّارعين سَنَانُهُ ، وأنتم كما وصفت مُلُسٌ ، لُئْسٌ ، لا تُنْهَرُونَ ولا تُفَارُونَ

٤٦
ب

- (١) في الذخيرة : « كياسرك » و « قياسرك » : وجمع كسرى على « كياسر » أو « كياسرة » غير معروف ، وإنما يجمع على « أكاسر » و « أكاسرة » و « كاسرة » و « كسور » .
وأما « ليصر » فجمعه على « لياصر » و « قياسرة » قياس صحيح .
(٢) هذا الوجه الأوفق من الذخيرة . وفي الأصل : « صولتكم » و « دولتهم » .
(٣) التجنب : أن يصير في حال جنابة ، يقال أجنب وتجنب ، وجنب ككرم وعلم . في الذخيرة : « ويجنبون ولا يظهرون » .
(٤) البظراء : الطويلة البظر ، وهو ما تلهفه الحاتنة .
(٥) القخيرة : « وخيخة » .
(٦) في النسخين : « ذوا القطنة » .
(٧) هنا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « وظهرها أذناسها » ، تحريف .
(٨) هنا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « لينتاز بها صفيه » .
(٩) درياً ، بدلها في الذخيرة : « لفتنا » . وفي قول مالك بن الربيع :
وكنتم إذا ما الخيل نخصها القنا ليلاً بتصرف القنّاء بنانين

ولا تمنون ولا تمتنون ، فُلو بكم قَوَاء ، وأفتدكم قَوَاء ، وعقولكم سواء ،
قد لانت جلودكم ، ونهدت نهودكم ، واحمرت خلدودكم ، تحلقون الحق
والشوارب^(١) ، وتهادون القبل في الشارب^(٢) . والعرب تدم بالذقة ، وتهجو
بالسمة ، وتغتر بالجلادة ، وتبجح بالصلادة ، فإن فاخرتها فيغير الطعام والشراب ،
ولكن بالطمان والضراب ، وما عليك من أولك الرود ، أخضت إجازها ،
وخشيت إموازها ، أيلك حاجة إليها ، ألك حرص عليها ، لشد ما أدركتك
الحية فيها ، وحررتك المصيبة لها^(٣) ، هذه نادرة لم تصد قصدها . ومن
الآيات ، ذكر صواحب الرايات ، واللباضة ، عندكم كالمراضة ، مافي الشكر ،
عندكم نُكْر ، يُبيحون ولوج ، الملوچ ، على بدور ، الخلدور ، الزنا ، عندكم سنا ،
والفجار ، بينكم فخار ، فكيف أنكرت ، ما ذكرت ، وأنت على سنن ، تلك
السنن ، الحال قائمة ، والنصة داعة ، « وأول راض سيرة من يسيرها^(٤) » .

([وفي^(٥)] فصل) : فساروا مُعْرِقِينَ ، وَعَلَوْا مُشْرِقِينَ ، لا تردهم راده ،
ولا تصدم صادة ، حتى أهلكوا ساسان وكاسان ، وملكوا خراسان وماسان ،
ونلکوا بالقهر ، ما وراء النهر ، فأدخلوك الدروب ، وألزموك السُكُروب ،
بجريدة خيل ، وطريدة ويل ، وأمضوا فيكم المزائم ، وأرضوا منكم المزائم ،
حتى أجحروكم رومية^(٦) الدفرا ، والتسطنطينية البجرا ، ونازلوك منها على
ذراعين ، وصرعوك بين المصراعين .

(١) الحق : جمع لية . وهذا مافي القنيرة . وفي الأصل : « البقاء » ، وهذا إما هو
جمع لى بالفتح ، وهو ما ثبت عليه البارز .

(٢) الشارب : جمع مغرب ، وهو للوضع الذي يشرب منه ، على بها الأنواء .

(٣) القنيرة : « أدركت » و « حركت » .

(٤) مجز بيت الحالد بن زهير الملقب . ديوان المذليين (١ : ١٥٧) . وصدوه :

* فلا تجزعن من سنة أنت سرتها *

(٥) التكلفة من القنيرة .

(٦) هذا مافي القنيرة . وفي الأصل : « رومة » . ورومة : أرض بالمنية فيها بحر
رومة التي اجتمعها حبان وتصدق بها .

ألم تبلك ضربته يزيد بموده^(١) ، وخبر خالد بن يزيد في أخذه ؛
والرأية العلة ، والآية المحكة ، مسجد سائلة^(٢) .

٤٧
١

ثم كم فائضة ، غائضة ، وصائفة ، عليكم طائفة . ثم عطفوا مغربين ، وللأرض
غربين ، فما تركوا من الأعمام عاجبا ، ولا ناجيا ، ولا بقوا من البرابر غابرا ،
ولا عابرا ، وساروا قدما يذبحون البر ذبحا ، ويسبحون البحر سبعا ، حتى طرقتهم
طارقتهم في هذا الطرف ، ورشقكم راشقهم في هذا المدف ، واتحموا عليكم
هذه البلاد فأوطنوها ، وكأنا رموها بالحجارة فأخطروها ، فلكوا أرضكم
باحتيا ، وأحاطوا بها من ناحيتها .

وشموا جناحتكم إلى القلب ضمة^(٣) تموت الخواقي تحتها والقوادم^(٤)
فا تعرضك لقوم سلكوا بلادكم ، واستعيدوا أولادكم . ثم إنهم حين
قدروا غفروا ، ووضعوا الإتاوة على جهاجم ، الأعمام ، والرسوم في برامج ، السلام^(٥)
فلا يحضرون المشار ، إلا بالمتار ، ولا يشهدون الأسواق ، إلا بالأطواق ، فإن

(١) كان يزيد بن معاوية قد حاصر القسطنطينية وهو ولي عهد وذلك في سنة ٤٩
أو ٥٠ وأبلى بلاء حسنا في إقامته . ولعل ذكر « الضربة بالمود » إشارة إلى حادثة تاريخية
معيّنة في تلك الحرب .

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن مسجد القسطنطينية في أيام أخيه الوليد . وقد
أطلق الأنخ الثقة الدكتور جمال الدين الشيال على نس هام لابن واصل في (مفرج الكروب)
التي يقوم بتحقيقه ونعمره . جاء في الورقة ٤٠٢ من مخطوطة باريس رقم ١٧٠٢ : « وذكر
أن سبب بناء هذا الجامع المذكور ، في كتاب تذكرة ابن حدون ، أنه بنى في سنة ست وسبع
لهجرة ، ووقع الصلح مع الروم على أن يبنى بالقسطنطينية جامع فني ، فلما طالت مدته جلوه
حسا . وقال غيره : إن الصلح تقرر بين المسلمين والروم على أن يبنى جامع على قدر جبه بيم ،
وتقرزت الأيمان على ذلك ، فلما استقر الحال عند السلون إلى جبه بيم تقدموا لسورا ومموها ،
فأنكر الروم ذلك ، فقالوا السلون : إن هذا جبه بيم ما زنا عليه شيئا وقع الاتفاق عليه ،
فسكتوا . وقيل إن بانيه مسلمة بن عبد الملك بن مروان في أيام أخيه الوليد . » واطر الروضين
لأبي شامة ٢ : ١٦٠ والبلوك تحقيق الدكتور زيادة ١ : ٤٧٢ .

(٣) أصل البيت للتثني . ديوانه ٢ : ٧٧١ . وقد خيرة لينساق به الكلام . وإنشاده :

« ضمت جناحيهم على القلب ضمة » .

(٤) تشبيها : الطويل من الرجال . في النخبة : « الملاجم » .

دخلتم في الدين قُطِعَتْ أَسْأَهُكُمْ^(١) ، وإن خرجتم منه أَخَذْتُ التي فيها شفاءكم^(٢) ،
 وكنت أنت من رذايا ، تلك السَّبايا ، ومن عبايا ، تلك الخلبايا^(٣) ، ومن خطايا ، تلك
 الممايا ، فلا تَحْرُدْ حَرْدَ الْقَهْوَر ، ولا تَضَجِرْ ضَجَرَ الْمَبْهُور ، ولا تَحْمَقْ حَمَقَ
 الْأَسِير [على الْقَيْدِ^(٤)] ، ولا تَغْضَبْ غَضَبَ الْمُسْتَقَى عَلَى الْعَيْدِ^(٥) ، ولا بأس عليك
 فقبلك قَصَرُوا الْأُمَمَ ، وَهَمَصَرُوا الْقِيَمَ ، وهم أبكار الزَّمان ، وأفكار الأوان ،
 لهم العرب العاربة ، ومنهم عادُ الثَّالِثَةِ ، ذاتُ^(٦) الأحلام السُّدَاد ، والأجسام
 السُّدَاد ، وإِرم ذاتِ المِماء ، التي لم يُخْلَقْ مثلها في البلاد ، ومنهم لُثَمَانُ
 صاحب النُصُور ، وباني القُصُور ، ومنهم ثمودُ الذين جابوا الصَّخْرَ بالواد ، ونحتوا
 البيوتَ في الأطواد ، والمهاجرة والفراغة أنتم لها أكَارُون ، وَحَرَبَةُ عَكَارُون ،
 والتبابعة ، والمراجمة^(٧) ، وذو القرنين صاحب السِّدِّ ، وشير مغرَّب سَهرقند .
 ٤٧ قال الله تعالى : ﴿ أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِثُ ﴾ ، فضرِبهم سِلا في الجلالة . ولهم الملوك من
 حمير والمقاويل [من كهلان^(٨)] .

كانوا سماء الورى قبل النبيِّ وهم لما أتى الحقُّ فيهم أنجمٌ زُهرٌ^(٩)
 سموا بملسكهم قبل الهدى وسموا مع الهدى فهم أَوَّاءٌ وهم نَصَرُوا

(١) كناية عن الختان .

(٢) كناية عن الرموس . في الأصل : « أَخَذْتُ الذي فيه » ، وفي النسخة : « أَخَذْتُ
 التي فيه » ، كلاما محرفا مما أُجِبَ .(٣) عبايا : جمع عبيثة ، وهو الشيء اللَّبَّأ . وهذا ما في النسخة . وفي الأصل :
 « سبايا » . والخلبايا : جمع خبيثة وهو ما خبي . في الأصل : « الخبايا » ، سواءه في النسخة .

(٤) التَّكَلُّفُ مِنَ التَّخَيُّرِ . والقد : السير يشد به الأسير .

(٥) هذا الصواب من التَّخَيُّرِ . وفي الأصل : « غَضِبَ الْأَسِيرُ عَلَى الْقَيْدِ » . والبد
 بالكسر : اللاء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها ، مثل ماء العين وماء البئر . وغضب المستق
 عليه غايه في الحق .

(٦) الذخيرة : « ذوات » .

(٧) كذا وردت في النسخين .

(٨) التَّكَلُّفُ مِنَ التَّخَيُّرِ . (٩) في الأصل : « لما أتى الحقُّ » .

ولادة ، علاة ، سماء [حماة^(١)] ، لم الملو والعلاء^(٢) ، وفيهم التباهلة والأذواء .
 هم الأنف في وجه الزمان وتجدهم^(٣) على صفحات الدهر ليس يجلد
 وسدرا على يأجوج لما تنابت على التين في قطر من التين مبدد
 ترى كل مخطوف الشاحين أخمص على كل مخطوف الجناحين أجرد
 فن أسرد في السلم في حيلم أشيب ومن أشيب في الحرب في جهل أسرد^(٤)
 بأيديهم البيض الرقاق كأنها جداول ماء الموت قيل لها اجدي
 فإين حصانك من جهالم ، أم أين سفانك من نهالم^(٥) .

(وفي فصل) : وعلام جئت أصلك من الأنباط ، وأزحت فصنك من
 الأقباط^(٦) ، ما كان ذنبهم إليك ، وجنايتهم عليك ، حتى أخرجتهم من جملة
 الأعاجم ، ونفيهم عن جملة أصحاب التراجم^(٧) ، بسبب كرميتهم ، ومن أجل
 شريفتهم ، لتسب العرب بولادة من تعلق بك ، وتشبث بنسبك . أما قلت
 أن أحق أفضالك ، وأخرق أقوالك ، سبك عدوك بولادة اسراق من أهلك ،
 أما هذا من جهلك .

(١) النكلة من الذخيرة .

(٢) الذخيرة : « البلاد والفلوات » .

(٣) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وهم على صفحات الدهر قس غله » .

(٤) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « في ثوب أسرد » .

(٥) السفاة : واحدة السفي ، وهو الشوك . في الأصل : « سفانك » ، وفي الذخيرة

« سماتك » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ناظر إلى قولهم : « لا أصل له ولا فصل » ، أي لا حسب له ولا لسان . انظر اللسان

(أصل) . وفي الأصل : « فضلك » وفي الذخيرة : « فضلك » .

(٧) التراجم : جمع تراج ، وكان للوك الفرس والروم تراجم . في الأصل : « البراجم »

وما أثبت من الذخيرة .

ولما قال ابن فضالة^(١) في ابن الزبير :

ومالى حين أقطع ذات عرق إلى ابن السكاهلية من مَمَّارٍ^(٢)

قال ابن الزبير : لو علم لى أمأى شرٌّ من عَمَّتِه لسبني بها ونسبى إليها !
أفلا ترى كيف قلب عليه ، وسقط^(٣) شعره فيه !؟ وحاشا لمن كُتِفَ في ذِكْرِهِ
بَلْ لَهَا الشَّرَفُ الْأَرْفَعُ ، وَالسَّيِّئَةُ الْأَمْتَعُ^(٤) . هذا على اتِّصَالِ نَسَبِكَ بِرُومَانٍ ،
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ وَلَدِ كُفَّعَانَ فَمَا أَبَدَ دَارَكَ ، وَأَسْحَطَ مَزَارَكَ ، وَأَطْمَسَ آثَارَكَ .
وَأَمَّا الْخَلِيلُ فَسَامِعُ الْعَرَبِ بِرُكُوبِهَا وَوُثُوبِهَا ، وَخَلٌّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عِيُوبِهَا ، فَلَا حَظَّ
لَكَ وَلَا لِأَصْحَابِكَ فِيهَا . عَلَيْكَ بِالْبَرَاذِينِ الْمَحْدَفَةِ^(٥) ، وَالسَّكُودَانِ الْمُرْكَفَةِ ، الْخَلِيلُ
حَرَّثَ الْعَرَبَ وَحَصَادَهَا ، وَعُدَّتْهَا وَأَرْصَادَهَا ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ خَيْلَهُمْ أَشْهَرُ مِنْ
مُلُوكِهِمْ^(٦) أَسْمَاءً وَأَلْقَابًا ، وَأَظْهَرَ مِنْ نُسُوكِهِمْ أَنْسَابًا وَأَعْقَابًا . قَالُوا : بَنَاتُ
أَعْرَجَ ، وَآلُ الْوَجِيهِ وَلاحِقَ ، وَبَنَاتُ الْمَسْجِدِي ، وَآلُ ذِي الْقُعَالِ ، وَدَاحِسُ
وَالْقَهْرَاءِ ، وَالْجَرَادَةُ وَالْحَنْفَاءُ^(٧) ، وَالنَّعَامَةُ وَالشَّيْءُ ، وَحَافِلُ وَالشَّقْرَاءُ ، وَالزُّعْفَرَانُ

(١) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي . الأغانى (١٠ : ١٦٢) . على أن
الفرع ينسب أيضاً إلى عبد الله بن الزبير (يفتح الزاى) بقوله في عبد الله بن الزبير (بضم الزاى) .
زهر الآداب (٢ : ١٦٤) وخزانة الأدب (٢ : ١٠٠) .

(٢) السكاهلية هي زمراء بنت خنزاء ، من بنى كاهل بن أسد ، وهي أم خويلد بن أسد
بن عبد العزى ، كما في الخزائنة والأغانى .

(٣) التخيبة : « حتى سقط » .

(٤) يقال منع التهاير متوها : ارتفع وطال . التخيبة « الأمتع » بالنون .

(٥) المحدفة : للقطوعة الأذنان . في الأصل : « المجدفة » ، وفي التخيبة : « المحرفة »
والوجه ما أثبت . (٦) في الأصل : « من أسماء ملوكهم » .

(٧) الكلمة مبني لها في الأصل ، وفي في التخيبة : « الحيفاء » ، والوجه ما أثبت .

أظهر العاموس واللبان (حنف) والخليل لابن الكلبي ٩ وابن الأثير ٧٠ والمختص ٦ :

١٩٦ (ونهاية الأرب (١٠ : ٤١) والصفة (٣ : ١٨٢) . وهي أخت داحس لأبيه .

والمعرون ، وسكنون والبطين ، والصرخ وقرزل ، والمصا^(١) . وأماؤها كثيرة وألقابها شهيرة ، ولعلك أن تذكر لنا من خيل آبائك الأولين ، وأفراس أفراتك الأقدمين^(٢) ، فرساً مشهوراً ، وفارساً مذكوراً . ولو كنت فاخرت العرب بتعصب الدواليب ، وعطف الكلايب ، وغرس الأشجار ، في الأحجار ، وقطع ما عظم من التيدان ، وعمل القلاة والسندان ، رضينا ، وسلمنا . فأما نحر^(٣) الليل ، بأذان الخليل ، وطى القلاة ، بأيدى اليممات ، وشن الفارات ، وطلب الثارات ، فلا عليك أن تخلى بينهم وبين شعائصهم^(٤) ، والأ تنازعهم في خصائصهم ، فإنها إليهم أقرب ، وهم بها أدرب ، وهي بهم أليق وأعلق ، [وهم إليها أسبق^(٥)] يركبون إلى الحرب ، في ثياب الشرب ، ويمتنقون الفوارس ، كما يمتنقون الأوانس .

(وفي فصل) : وما عبت من قوم ينزلون البراح ، ويشرون القراح ، ويرضون العياد ، ويُعظمون الرماد .

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد المرء في الحضر^(٦)
إذا همى القطر شبتها عبيد^(٧) تحت النائم السارين بالقطر

(١) التكلة من التخيبة . على أنه ينقص الكلام تمة هذه الجبة ولعلها « وتيجل » .
انظر اللسان والصاح والفاموس (جبل) ودويان لبيد ٣٦ قينا ١٨٨١ . يقول لبيد :
تكثر قرزل والجون فيها ، وتيجل والنملة والحبال
وقرزل جاءت معرفة في أصلها : « قرن » ، والوجه ما أثبت . انظر الجبل لابن الكلبي
٢٧ وابن الأعرابي ٧٥ ونهاية الأرب (١٠ : ٤١) والسمة (٢ : ١٨٢) والحاسة
بصرح للرزوقي ١٤٩٤ .

(٢) أفرات : جمع فرق ، وهذه جمع فرقة .

(٣) التخيبة : « بحر » وهي صحبة . والبحر : المشق .

(٤) في الأصل : « فلا على » الشعائص : المنداء ، يقال : نعى الله منك الشعائص .

(٥) التكلة من التخيبة .

(٦) الأبيات لأبي العلاء في سقط التوحد . انظر الفروع ١٤٢ .

وما أدري من أين كان قَدُّ الأحطاب لو قد دها مثلبة [وليست معدودة في حسب ، ولا نسب ^(١)] ، ولقد اهديت إلى طريفة ، وانتهيت إلى لطيفة ^(٢) ،
 ٤٨ فنبهنا الله ما أصدق حسك ، وأسبق حدسك ، تدققت وترققت ، حتى توقفت ^ب
 وتحققت ، لا ولكك نصفت حتى تحققت . فإن كان الأسر كما ذكرت ،
 فأين غصى نجمد وقلاء ، وأين رندة وبشاة ، وأين غربة ونيفه ، وأين سلمه
 وسلمه ، وأين القم والقنجان ، وأين السام والبان ، وأين الشيزي والأثأب ،
 وأين الرنث والشوخط ^(٣) ، وكيف عرفوا دوح الكنبهل ، ومساويك
 الإسحل ، وكأب الثبات يشهد غنيك ، بما فيه من الأيك .

(وفي فصل) : وكيف استجرت هل فضلك الباهر ، وشرتك — بزعمك —
 الظاهر ، أن تستبين على خرك بخلاف الحق ^(٤) ، وتلجأ في تهورك إلى غير
 الصدق ^(٥) ، هل كان الثمان إلا ملك أملاك ، وشمس أفلاك ، أصله عريق ،
 وفرعه وريق ، نزل الحيرة ، وأنتم له جيرة ، ملك شهم ، من لدن مالك بن فهم ،
 له سقى الفرات يجي خراجا ^(٦) ، ويستعبد أعلاجه ، فكفاكم العرب جمعا ، من
 جلق إلى صنعا ، يذب عنكم بماله ، واحتاله ، بمد عقد موكد ، وعهد منكم
 مؤبد ، وأجارت العرب من أجار ، وأغارت على من أغار ^(٧) ، وحسنت حال
 الفرس بمكانه ، وعزت بسططانه ، فلما شئخ على أعلاجكم ، وامتنع من زواجكم ،

(١) الكلمة من الذخيرة .

(٢) الكلام بعده إلى « كما ذكرت » ساقط من الذخيرة .

(٣) عدم اطراد السجع هنا يشير بسقط . والكلام بعده إلى نهاية هذه الفقرة ساقط من الذخيرة .

(٤) هنا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « بنير الحق » .

(٥) هنا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « ق فورك » .

(٦) هنا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « سليا » . و « يجي » كذا وردت بالنون في الأصل ، والأوفى « يجي » بالياء ، وفي الذخيرة : « يجي » .

(٧) هنا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وأغارت ما أغار » .

وقال لباغى السواد ، عليك بيقر السواد ، استزعموه ، فقدرتموه ^(١) . فكيف رأيتم غضب العرب لثارها ، وطلبها لأوثارها ، ألم تصدمكم بنى قار ، صدمة ذى احتقار ، فأدركت فيكم رضى الرحمن ، وأخذت بشار الثمان ، وطحطحت بنى ساسان وآل كاسان ، ولم تتم لأفرس بعدها قائمة ، ولا رعت لما سائمة . ولم تزل فى خواصف تتقاذف ، وعواصف تتقاذف ، حتى تم الله آفتها ، واستأصل الإسلام شأفتها . وأما آل غسان فالشرف الأقدم ، والبناء الذى لا يهدم ، سالت من بلادها حين سال سيل العرم جائلة ، وساحت من أرضها جائلة ^(٢) ، هاجرة لأعطائها ، نافرة عن أوطانها ، وجاوزت الحجاز وهبطت الشام ^(٣) فوجدت بلاداً ريفاً خريفاً ^(٤) ، ورجالا جوفاً مجوفاً ^(٥) ، لا يحمون ولا يحتمون ، فقالت : غنيمة باردة ، وبهيمة فاردة ، فنزلت الزّوراء ، والنوطة الزّهراء .

٤٩
١

وجالت على الجولان ثم تصيّدت منهاها بصيّداء الذى عند حارب ^(٦)

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عينا بالاياب مسافر ^(٧)

على رغم أوفكم ، وقطع شئوفكم ، ولجؤا خدورك ، على غيظ صدوركم .

وما بُقيّا على تركمانى ولكن خفتما صرد النبال ^(٨)

فقلتم قضية كريمة ، ونعمة حميمة ، وسور له باب ، [باطنه ^(٩)] فيه الرحمة

(١) يقال غنمه وغفربه ، إذا غنى ماله . الخيرة : « شردتموه فقدرتموه » .

(٢) فى الأصل : « وساحت » والخيرة « سالت » ، والوجه ما أثبت .

(٣) انظر المعلقة (١٧٧ : ٢ - ١٧٨) .

(٤) الخيرة : « خريفا » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الخيرة .

حارب : موضع من أعمال دمشق .

(٧) البيت لمقر بن حار البارق ، أو عبد ربه السلى ، أو سليم بن ثمامة الحنق . اللسان

(عصا) . ونسبه الجاحظ فى البيان (٤٠ : ٣) إلى مضر الأسدى . الخيرة : « استقر » و « للسان » .

(٨) اللين للقرى يهجو جريرا والقرزقى . اللسان (سرد) .

(٩) التكهلة من الخيرة .

وظاهره من قبيله المذاب ، لا يُستَكْفُ القَرَب ، إلا بالقَرَب ، ولا يُقَطَّع الحديد إلا بالحديد ، ودفع الشر بالشر أحزم . فحق أدوا إليكم الإتاوة ، وحملوا لكم الإداوة^(١) ، وهم يحمونكم حتى القروم أشوالها ، ويمنعونكم منع الأسود أشبالها . أم نراكم تركتم لهم الشام رعياً لديمامهم ، وصلة لأرحامهم !!
(وفي فصل) : وغرت بالرياضية والأرضية ، صدقت وُبَّت عني في الجواب . هي كالرياض سريمة الدبول ، كثيرة الجفول ، زهر مشرق ، ونور مطرق ، لا تمر ، ولا كثر^(٢) .

وهل في الرياض لمستمتع سيوى أن يرى حُسن أزهارها
وكالأرض الأريضة ، ذات القرصة العريضة ، لا بناء فيحتل ، ولا سماء
تُبْظِل^(٣) ، يُدفن فيها الأموات ، وتُحَدِّث فيها الأصوات .
وأما الاسترلوميقي الهندسية^(٤) فلم على مبنى على التقاسيم ، والتراسيم ،
وكله آلات ، للحالات ، وأدوات ، للذوات ، ومساحات ، للساحات ، وأمداد ،
للأعداد ، وفي أنائين ، القوانين ، ليس فيها معنى من تحصيل دقائق الفصول ،
ولا تفصيل حقائق المحصول ، فأهلها عُمال متهنون ، وبأشكالها سرتهنون ،
والعرب بعيدة من المهنة ، نافرة من الخدمة . ومن قولكم أن قسم العلم أفضل
من قسم العمل فحق إذن أردل القسمين ، وأسقط العِلْمَيْن .

٤٩ ب والجو مطريق علم الهيئات ، والطوالع وكوثرها ، وجنسها ذو نوعين^(٥) ،
وبابه على مصراعين ، التقضايا ، وليست وصايا^(٦) . أما الأوَّتون قسموها^(٧) على

(١) التخيبة : « وأملوا » .

(٢) السكر ، بالفتح والتحريك : طلع النخل . وفي الحديث : « لا قطع في تمر ولا كثر » .

(٣) السماء مؤنثة ، وإذا ذكرت متوايها السقف . اللسان (بما) .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٥) هذا ما في التخيبة . وفي الأصل : « وجسمها ذو نوعين » .

(٦) هذا ما في التخيبة . وفي الأصل : « وليست برضايا » .

(٧) التخيبة : « فبنوها » .

أَنَّ الطوالع مذبذبة مقبلة ، وهى أصولٌ فاسدة ، رسوق كاسدة . وقال آخرون : هى كالهيئة ، والزَّجَرِ والقيافة . وهذا باب مسلمٌ للعرب لم فيه اليدُ الطولى ، والمنزلة الأولى ، لم السَّوَاحِ والبوارح ، والقواعد والتَّوابع^(١) ، وعندهم الأيمن والأشأم ، والأوفى والحوائم ، وغير ذلك من التمام والزائم ، وفيهم من لا يعتمد ولا يرتصد ، وفي أشعارهم^(٢) شواهد على ذلك . وأما الكيمانة فكانت فبهم فاشية ، ولم غاشية ، وقد سمعت بِشَقَّ وسَطِيحٍ ، وزرقاء الهامة وطُبيعة الأسدى ، ومُسيلة الحنفى ، والأسود المنسى ، وزُهَيْر بن جناب الكلبي ، وأنى نَجْران ، وحازى غَطَفَان^(٣) فلما جاءت الديانة ، بطلت الكيمانة ، وكما نزل القرآن ، زُجِر الشيطان .

وكذلك الدَّرَجَة الأخرى ، فالعربُ بها أحقُّ وأحرى ، وهى معرفةُ الشهور والأيام ، وحسابُ المهور والأعوام ، والأفلاك وأدراكها ، والأبراج وأدراجها ، والنِّيرات وتاورها ، والدَّرارى وتاورها^(٤) ، عرفوا السَّماءَ ومساكنها ، والأرض وحشاكنها ، ووصفوا الطوالع والقوارب ، وربَّبوها التوابت وأنوآها ، والنَّوائب وأدوآها ، والأزمنة وأهواءها ، فلا ينجم نجم إلا سمَّته ، ولا ينبت نبت إلا وسمَّته ، ولا عيشَ فى سائر الأقطار ، إلا بضامن الأمطار^(٥) ، كما لا ثبات لحيوان إلا بالنبات ، فقد عرفوا إذن طريقَ الحياة ، ووصفوا طريقَ النجاة ، وما سوى ذلك فضلٌ ، ليس فيه فضل .

(١) جمع قاعد وناطح ، ويقال أيضاً قيد وناطح . فالقيد : ما أتاك من ورائك من طير أو طائر ، يطير منه ، بخلاف النطيع .

(٢) فى الأصل : « ولا فى أشعارهم » وكلمة « لا » مقحمة . وهذه الجملة ساقطة من النسخة .

(٣) الحزى : السكاهن . وفى الأصل : « جازى » ، سواه فى النسخة . وانظر حواشى الحيوان (٦ : ٢٠٤) والبيان (١ : ٢٨٩ — ٢٩٠) .

(٤) بدل فى النسخة : « الأعراب أخرى بها » .

(٥) النسخة : « جابر الأمطار » .

وأما الطب فجمته العرب في كلمتين معلومتين ، ولقظتين محفوظتين ، على رأيها في الاختصار ، ومذهبها في الاختصار ، فقالت : « المدة بيت الدواء ، والجنية رأس الدواء » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أصل كل داء البردة ^(١) » ، وقالوا : « كل وأنت تشفى ، ودع وأنت تشفى » ، فجمعوا الطب بأظافيره ، والصلاح بمخافيره ، وإذا فشت أصول سُقراط ، وتبينت فصول بُقراط ، لم تجد مُستزادا مستجادا ، ولا مستراداً مستفاداً ، وليست هذه الأمور مما يفرد بها بها أفرادهم ، ولا يخص بها آحادهم ، بل ينطق بها صغارهم وكبارهم ، ويعرفه نساؤهم ، ويهتف به إمامهم ، وأشعارهم بذلك ناطقة ، وأخبارهم عنه صادقة ، ما تَلَوْا فيه متلواً ، ولا قَرَأوا به مَقْرَؤاً ^(٢) ، لكنّها الطَّبَّاع الصافية ، والتفرائع السكافية ، والفرائز السليمة ، والنحائر الكريمة ، تُلَقِّط الحكم من مخاطباتهم ، وتسير الأشغال من مجاوباتهم ، على منهج واحد من الفصاحة في المحاور ، والمشاور ، وعلى طريقة واحدة من البلاغة في السئلة ، والمراغة ، والمواجزة ، مع المناجزة ، ولا يتعلمون ولا يتألمون ، بل يرسلون الحكم إرسالا ، ويبشون الفطن إرسالا . وللموسيقى علم اللحن [فإ ^(٣)] بالقبح إليه حاجة مُجِيفَة ، وضرورة مُعْجِفة ، لمجز ^(٤) طباعهم عن الأوزان ، وثلة أناسهم في الليدان ^(٥) ، لأن لغاتهم قليلة ، وقوام كليل ، لا تستجيب إلا بوسائط ، ولا تستقل إلا بيسائط ، ليس عندهم شعر موزون ، ولا كلام مرصون ، ولغة العرب واسعة المبارات ، ناصبة الإشارات ، لها الشعر الموزون ، والنظم السكون ، والكلام المنثور ،

(١) البردة ، بالصريك : النخلة ، لأنها تبرد المدة فلا تضرع الطعام .

(٢) القخية : « ولا قرءوا فيه مقروا » .

(٣) النكالة من القخية .

(٤) القخية : « لنبو » .

(٥) هنا ما في القخية . وفي الأصل : « لليزان » .

والسجع المأثور، والرجز للشطور، والمزدوج للبثور، ولعبيدها في ذلك كله اللحن
الشجيات، للطربات، والمعال والمعال^(١)، والأهزاج والأرمال، وغير ذلك
من الأعمال، كالكرباني والأعرابي، والنصبي^(٢) والمدني، والتثليل الثاني،
وعمود المدني، والماخوري، والشرحي^(٣)، وخفيف المدني، وهي كثيرة، أثيرة،
نسب معها الأرغن^(٤) واللمان^(٥) والصنج^(٦) والكنكة^(٧) والمندورة^(٨)
والقيارة^(٩)، فلا يعرف ولا يؤلفن.

وما أظن متعبداً والفريض وأصحابها قروا فقط موسيقى، ولا سمعوا منطقاً.

- (١) كذا بالإمال في الأصل. وفي النخبة: « والتهايل والتنايل ».
- (٢) النصبي: ضرب من الفناء. وفي الأغانى (٥: ١٧٣) في أخبار أحد النصبي:
« النصبي هو صاحب الأنساب وأول من غنى بها، وعنه أخذ النصب في الفناء ». في الأصل:
« النصبي » مع إمال التون والباء، صوابه في النخبة.
- (٣) الماخوري هو خفيف الثقيل الثاني، وهو تحركان خفيفان ثم واحدة ثقيلة. مفاتيح
العلوم ١٤١. وورد بكثرة في أغاني أبي الفرج. انظر منها (٥: ٧١، ٥٨) طبع دار الكتب.
والسريسي: نسبة إلى سريش المني. والكلام بعده إلى « الشلياق » ساقط من النخبة.
- (٤) الأرغن: آلة موسيقية هي اليونانية: « أرجن » Arghan أو أرجنون Arghanun
معجم استينجاس ٣٨. وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ١٣٦ « الأرغانون: آلة ليونانيين
والروم تعمل من ثلاثة زقاق كبار من جلود الجواميس يضم بعضها إلى بعض ويركب على رأس
الزق الأوسط زق كبير، ثم يركب على هذا الزق أنابيب صفر، لها ثقب على نسب معلومة
يخرج منها أصوات طيبة مطربة مشجبة على ما يريد المستعمل ». ونحوه في كشف الظنون
في رسم (الموسيقى)، ونسب كاتب جلي صنعه إلى « أرسطو ». وانظر ابن النديم ٣٧٧
حيث ذكر الأرغن البوق، والأرغن الزمري.
- (٥) كذا. وفي مفاتيح العلوم ١٣٦: « الشلياق: آلة ذات أوتار ليونانيين والروم
نصبه الجنك ».
- (٦) الصنج: آلة وترية، وهي بالفارسية « چنگ » مفاتيح العلوم ١٣٧ ومعجم
استينجاس. في الأصل « الصلح » بدون الحاء. وفي النخبة: « الصنج »، صوابه ما أثبت.
- (٧) في معجم استينجاس أن « كَنَكِير » اسم آلة موسيقية تستعمل في الهند. وفي
النخبة: « الكبكة ».
- (٨) وردت الكلمة في الأصل مهمة. وفي النخبة: « القيدورة ».
- (٩) الكلمة مهمة في الأصل. وفي النخبة: « الفشارة ». والقيارة: مربب من:

Kithara اليونانية.

غامض إن شئت الخاتم المطبوعة ، على أوزانكم المصنوعة ، فأظهر غلطهم في التنم ، وخطأهم في التزم .

على أنه من العلم المذموم ؛ روى في الحديث : « إن أول من غف وناح إبليس حين أكل آدم من الشجرة » . قيل : وهو أول من عر الطنبور ، فلا مرجحاً يعلم إبليس العين فيه الأستاذ .

وقد كان منهم من إذا غف ننت الوحش أجيادها ، وفارت اعتيادها ، وعظمت خدودها ، وترك شرودها ، مصنية إليه ، مقبلة عليه ، فإذا قطع عاودت نفاها ، وطلبت أوكارها ، هذا فضل الأوبد ، والوحوش الشوارد ، فما ظنك بالقلوب الرقيقة ، واليطن الرشيقة . ولقد آلت الإسلاميون في الأغاني ، وما يتصل بها من الماني ، ما إن نظرت بميز وحكت بمل ، وقتت ^(١) على الفضل ، في هذا الفصل ، ولم تحرجك المصيبة ، والنفس الغصيبة ، إلى شهادة الزور ، والجلور المازور .

وأما الأنوطيقي والوطيقي ^(٢) فهناك جاءت الاحقوق ، والأخروق ، وظهر مجز القوم وبان أنهم أعمار ، ليس فيهم إلا حار ^(٣) ، وصل سمعهم في الحياة الدنيا تا وصلوا إلى حيث تنفرد القول ^(٤) بنظرها ، والبصائر بفكرها ، فنههم الدهرية أنكروا القول ، والعلم المنقول ، والمثل والمذلول ، وهم يبعثرون تصاب الأضداد وتناوّر السكون والفساد ، ومنهم الطيبيون وهم أيدي سبا ^(٥) ، وفرق شقي ، قوم يقولون العالم من أصلين : هوائى وأرضى ، فجمعوا بين الراسب والطاق ،

(١) في الأصل : « وقت » ، سوابه في القية .

(٢) في القية : « الأنوطيقي والوطيقي » . وانظر ما سبق في ص ٧٥١ .

(٣) القية : « أنهم أعمار ، ليس فيهم إلا حار » .

(٤) السلام بسده إلى « القول » التالية سابط من القية .

(٥) القية : « أي سبا » .

والكدر والصافي^(١). ومنهم من قال إن العناصر أربعة هي بسائط المركبات ،
فقضوا بالتلاف المتضادات ، وتركيب المتضادات^(٢).

٥١
I

فإن قيل : كيف صارت متظافرة ، وهي متنافرة [وغدت متجاورة ، وهي
متناورة ، وإذا كانت تتهارج ، كيف تمازج^(٣)] ، أم كيف يمزج الصاعد
بالراكد ويلتبس الحارُّ بالبارد ؟ قالوا : جمعها جامع ، وقَمَّها قَامع ، بطيحه
لا باختياره ، وفضله لا باقتداره ، وهذا غاية الحال ، ونهاية الاختلال ، لأنه
لا بد أن يكون الخالص مثلاً أو مثلاً بعضها ، أو مخالفاً لكلها . فإن كان مثلاً
أو مثلاً بعضها فلا حاجة بها إليه مع وجود مثله ، وإن كان مخالفاً لسايرها فلا
بد من سادسٍ لتفريقها ، ثم كذلك إلى غير غاية .

قال صاحب الكتاب^(٤) : « وبين أبو الطيب بطلان كلامهم^(٥) في احتجاج
طويل ، تركته تخفيفاً للتخيل^(٦) . ثم قال :

وأما أصحاب الطوالع ، وعُباد المطالع ، فاختفوا في الهيئة أيضاً على جهات ،
ووصفوها بصفات ، لا سيما المنجمين ، وهم فنونٌ ، في الجنون ، يقولون فلَك
الأفلاك ، ودرك الأدرak ، والفلَك الأثير ، وهذيان كثير ، وعبدوا الشمس ،
وسجدوا للنار والكواكب وهم يرون آثار النقص فيها ، ودلائل الحداث
تعريفها ، من طلوع وأنول ، ويزعمون أنها تتفاير وتنازع ، وتتكاسف

(١) بدد في الذخيرة : « ذهب بقوله أبو الطيب :

تبخل أيدئسا بأرواحنا على زمان من من كبه
فهذه الأرواح من جنده وهذه الأجسام من تربه .

(٢) الصاد : التخاليف والتنازع .

(٣) التكلمة من الذخيرة ، وقد بيض لها في الأصل . وفي نسخة الذخيرة « متناورة
ولاعاى » متناورة « أى متضادية يغير بعضها على بعض .

(٤) هو ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة . انظر التقديم ص ٢٣١ .

(٥) الذخيرة : « قولهم » .

(٦) في الذخيرة : « أمر بنا عنه تركا وتخفيفا للتطويل » .

وتتخاسف ، وكلّ بصاع هذا التخليط ، من هذه الأغاليط ، لا يعرفون رُشداً ، ولا يهتدون تصداً .

هذا مقدار عقول حكائك ، ونهاية آراء علمائك ، وهذا قليل من كثير هذيانهم ، وأوار من عوار غليانهم . فإن قلت : فإن العرب أيضاً كانت تعبد الأصنام ؟ فنحن ما أحدثنا لك دينها ، ولا رضينا يقينها ، بل نعلم أنّ من قال منها بالإشراك ، فقد قصر في الإدراك . وهي على كلّ حال تذكر الله تعالى ، كما قال عز وجل : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ وقالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ . وكثير من يقرّ بالبعث والجزاء ، ويعترف بالخشع واللقاء ، وكان منهم من رغب عن عبادة الأوثان ، وتفرّقوا في الأديان ، فكانت خير على دين موسى ، وكان بنو الديّان وأهل نجران تغلب وغسان على دين عيسى ، وكانت فيهم الملة الحنيفة الإسلامية ، والشريعة الإبراهيمية ، ومن أهلها كان قس بن ساعدة الإيادي ، وورقة بن نوفل الأسدي ، وزيد بن عمرو بن بنى عدى ^(١) ، وقتلته الرّوم لذلك ^(٢) . وقد قيل ، في خالد بن سنان ما قيل ^(٣) .

وكان أبو كرب الحيري ^(٤) أحد التّبايعه قد آمن برسول الله عليه السلام ، قبل مبمّنه بسبع مائة عام ، وقال :

(١) هو زيد بن عمرو بن نليل بن عبد المزي بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي . السيرة ١٤٣ جوتجين .

(٢) التي في السيرة ١٤٩ أن بني لخم هم الذين قتلوه . فقد يكون ذلك بإيعاز من الروم .

(٣) في الحيوان (٤ : ٤٧٦) : « أحد بني عزم ، من بني قطيعة بن عيس ، ولم يكن في بني إسماعيل نبى قبله ، وهو الذى أطفأ الله به نار الحربين » . وانظر بقية خبره . في الحيوان وحواشيه وصروج الذهب (١ : ٦٧) .

(٤) سماه في صروج الذهب « أسعد أبو كرب » . وفي التيجان ٢٩٤ أنه بيان أسعد أبو كرب . ومثله في السيرة ١٢ . وفي السيرة (٢ : ١٧٦) « تبع بن كلثركرب ، وهو أبو كرب تبع الأوسط » .

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم^(١)
 فلو مدَّ حمري إلى عمره لكتبت وزيراً له وابن م
 وقد ذكر بعض أهل المقالات أن عبد المطلب بن هاشم كان من المهتدين
 في الدين ، واستدل بأنه أجيب لما سأل^(٢) ، وسقى حين ابتهل ، وذكر سيف
 ابن ذي يزن ، وحزن على فوته أشد الحزن ، وأكده اليهود ، وحذره عليه
 اليهود^(٣) .

ولما دُعوا دخلوا في الدين أفواجا ، وأتوه أزواجا ، إلا من أدرغته النفاسة ،
 وحسب الرئاسة ، وسبقت عليه الشفوة ، وورم أنفه من النخوة ، كأبي جهل بن
 هشام ، وعاصم بن الطليل ، وأمية بن أبي الصلت وغيرهم .

وقال معاوية في كلام له مشهور^(٤) : « فما كان إلا كبرار العين حتى جاء
 نبي لم يسمع الأولون بمثله ، ولا سمع الآخرون به ، ولقد كنا نغفر بذكره على
 من نظرأ عليه^(٥) [ويطأ علينا^(٦)] وإنا لنكذبه ، ونفجع بذكره وإنا لنحار به » .

هذه لمع من أمور الجاهلية ، وطُرف من مفاخر الأوليَّة ، إن أنصفت
 نفسك ، أو صدقت حسك ، عرفت أين يقع منها مغايروها^(٧) ، وهل يشق
 خيارها مجاروها^(٨) .

(١) البيتان في المراجع للخدمة . وزاد للسودي — في بعض نسخه :

والزم طاعته كل من على الأرض من عرب أو عجم

(٢) سأل الله حاية البيت من الجفان البيرة ٣٤ — ٣٧ .

(٣) يشير إلى قول سيف بن ذي يزن لعبد المطلب حين وفد عليه لتهنئته : « والبيت ذي
 الحب ، والملائات على النصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجده غير الكذب ، فاحفظ ابنك
 واحذر عليه من اليهود فإنهم له عدى ... ولولا أن الموت يجتلى قبل ميتة لمرت بئيل ورجل
 حتى أمير يثرب دار مملكته » . التيجان ٣٠٩ .

(٤) في الأصل : « يطأ عليه » ، والصواب من التخيير .

(٥) التكلة من التخيير .

(٦) في الأصل : « مغايرها » ، صوابه في التخيير .

(٧) في الأصل : « مجاورها » ، صوابه في التخيير .

(وفي فصل :) وما تصنع إذا نُشِرت الكائن ، ونُثِرَت الكائنات ،
 ٥٢
 ١
 وَفَرَعْتَ التَّوَارِعَ ، وَفَرَعْتَ القَوَارِعَ ^(١) ، وَمَا سَتَ رَايَاتُ السَّيَادَةِ ، وَخَفَعْتَ
 أَلْوِيَةَ السَّعَادَةِ ، وَطَلَمْتَ عَلَيْكَ طَوَالِعَ النُّبُوَّةِ فِي أَهْبَةِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ ، وَمَتَّاحَ ^(٢)
 الْمَرْزِ وَالْكَالِ ، وَقِيلَ لَكَ : هَذَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ ، خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ،
 وَقَاتِلِ الْأَغْيَاءِ . أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ مُحَمَّدًا هَاشِمِيًّا إِلَّا وَهَاشِمٌ خَيْرُ قُرَيْشٍ ،
 وَلَا قُرَشِيًّا إِلَّا وَهْمُ خَيْرِ مَضَرَ ، وَلَا مَضَرِيًّا إِلَّا وَهْمُ خَيْرِ الْعَرَبِ ، وَلَا عَرَبِيًّا إِلَّا وَهْمُ
 خَيْرِ الْأُمَمِ . لَمْ كُتِبْهُ اللَّهُ ، وَوَلَادَةُ إِسْمَاعِيلَ ، وَدَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالْبَهْمُ مُهَاجِرُ هُودَ
 وَصَالِحُ شُعَيْبٍ وَأَنْبَاءُهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَشْيَاعُهُمْ مِنَ الْمُؤْتَفِقِينَ . فِيهِمْ كَانَتْ حَامَتُهُمْ ،
 وَعِنْدَهُمْ دُفِنَتْ رِمَامُهُمْ ، لَا كُتْنَانِكَ ^(٣) الَّذِي أَسْرَرْتَ فِيهِ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءٍ ،
 وَدُفِنَا فِي ابْتِهَاءٍ ، وَكُشِفَتْ فِيهِ ضِيَابُكَ ، عَنْ ضِيَابِكَ ^(٤) ، وَهَتَكَ أَسْتَارَكَ ، مِنْ
 ابْتِسَارِكَ ^(٥) ، وَظَنَنْتَ أَنَّ مَخَاطُوكَ ، تُخْفِي مَخَاطُوكَ ^(٦) ، وَأَنْ مَدَحَكَ ، يَسْتَرْقُدُ حُكَّ
 حِينٍ مَدَحَتْ مَدَحًا بِحِكْمِكَ ^(٧) ، وَأَنْتَ ثَنَاءٌ دَخَلِيَا ^(٨) ، وَلَمْ يُمَدَحْ مَنْ دُمَّتْ

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة .

(٢) في الأصل : « ممتاحة » ، وأثبت ما في النسخة .

(٣) في الأصل : « لا كتنانك » ، وفي النسخة « لا كسادك » ، والوجه فيها ما أثبت .

(٤) في النسخة : « وكشفت فيه ضيائك » ، صواب في الأصل . والضياب : بالكسر : جمع ضب ، وهو الخلد والمداوة . قال :

فأزالت رفاك كل ضغنى وتخرج من مكانها ضيابي

وفي الأصل : « ضيائك » صواب في النسخة .

(٥) الابتسار : أن يؤخذ الشيء فضا طريا . في الأصل : « من استارك » وفي النسخة « من ابتسارك » ، ووجهها ما أثبت .

(٦) الماط : جمع مبط ، من المطلة ، وهو السمة يوسم بها .

(٧) إشارة إلى قول عوف القوافي في مدح جرير بن عبد الله البجلي :

لولا جرير هلكت بجيحه نعم القفى ويشت القيله

انظر الأغاني (١٤ : ١٦ / ١٠٧ : ١٤) .

(٨) الدخيل ، بالتعريك : الميب والقش والفساد . وفي الأصل : « دخليا » ، والنسخة

« وجليا » ، صوابها ما أثبت .

قبائله^(١)، ولم يثبت من جذت حباله . أجملت ويليكَ تيره في الرغام ، بل الرغام لأخذك ، والرغام لوجهك^(٢) . لقد أخلت بنفسك وزلت قدمك ، وأحلت بقدمك وقد حلّ دمك . ولو صبح اعتقادك ، لصحّ انتقادك ، ولو خلص باطنك ، لأقصر باطنك ، ولو اصطَلت ، ما ظَلت ، ولو اخترمت ، ما وقي بما اجترمت^(٣) .

سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله بمض كاتبه ، وعيّر بنصرانية أبيه ، فغضب لنفسه مثلاً يجلّ عنه ، ويرتفع عن قدره ، فقال له عمر : أوقد قلتها ، والله لا تشرب البارد بعدها وأمر به فغضبت عنقه .

فأما إذ أغفل ولأه الأمر تأديبك ، وتأديب الكافة بك فأحلو تأنيبك ، وتأنيب الشفهاء مثلك ، فثب إلى الله توبة تهديك ، وتنجيك . وعلى أنك خلفت ، من ذلك التلف ، رأيك فيه رأى أهلك ، وفرعك جارٍ على أصلك ، إلا أن السيف قهرك ، والدين قسرك ، وأخذك حكم الدار ، وخوف اليدار ، فأنت ^{٥٢}ب تشرق بريقك ، وتنص برحمتك ، ولا بدّ للمصدور أن ينفث ، وللمهبور أن يثوث^(٤) .

ولا بدّ للنار في مِرْجَل على النار موقدة أن يفور^(٥)

ككل التقييد والمدح كثيراً^(٦) .

(١) سبقه نحو هذه العبارة محمد بن سلام . الأغانى ١٩ : ١٤ .

(٢) الرغام بالضم : الخطأ .

(٣) هنا ما في النسخة . وفي الأصل : « لو ف بما اجترمت » .

(٤) ثوث تنويثاً : قال : والمهواره .

(٥) النسخة : « مسرة » .

(٦) هذه صورة ما ورد في ختام الأصل من مجموعة الإسكوريال .

المجموعة الرابعة

وقد ألحق بها (الفهارس العامة) للمجلد الأول

- ١٥ - رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد، لابن بطلان.
- ١٦ - هداية المريد، في شراء العبيد، لمحمد الغزالي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه هي المجموعة الرابعة من (نوادر المخطوطات) ، وهي تنفي بياناً تاريخياً على ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية التي عاشتها أجيال شتى على جنبات هذه الدنيا . وهي وثيقة تاريخية للباحثين في حضارة أسلافنا العرب وأسلافنا المصريين ، نعرضها مبسطة في هذين الكتاين النادرين . وقد اقتضانا موضوعهما أن نعهد لهما بكلمة في تاريخ الرق في المصور القديمة ، ثم في المصور الحديثة .

كلمة في الرق والرقيق

الرقيق كلمة مأخوذة من الرق ، وهو الملك والبودية ، يقال رق البعد وأرقه واسترقه ، فهو مرقوق ومُرقق ورقيق ، ومرجع معناها إلى القدر المعنوي المشترك في هذه المادة ، وهي الضعف والخفة . كما أن البعد مأخوذ من البودية ، وهي الخضوع والطاعة . و « الرقيق » من الألفاظ التي تعال للواحد وللجميع ، فالبعد رقيق والمبيد رقيق أيضاً .

الرق عند قدماء المصريين :

لم يكن نظام الرق مما ابتدع الإسلام ، وإنما كان نظاماً يسود الأمم القديمة ، عرفه المصريون واستخدموا الرقيق ، ولا سيما في قصور ملوكهم وبيوت كهانهم ورجال الحرب . وكانت الأمة ترفع أحياناً عندهم إلى مقام الزوجة ، وكان من شريعتهم أن من قتل الرقيق يقتل فيه ^(١) .

(١) انظر الرق في الإسلام لأحمد شفيق بإشابة ترجمة أحمد زكي يلخا ص ٩ .

عشر الأسيريين :

وكان كذلك عند المنود ، وكانوا يسومون الرقيق سوء العذاب ، ووضعت شريعتهم القديمة عقاباً قاسياً للجرائم التي تركتها طبقة (السودرا) التي يؤخذ منها الرقيق (دازا) .

وكذلك عرفه الآشوريون والإيرانيون والصينيون . وكان الصيني يضطر أحياناً لبيع نفسه أو أولاده لكي يعيش .

عشر الإسرائيليين :

وعرفه الإسرائيليون ، فكانوا يبيعون الفقراء ويعملكونهم ^(١) . وكما كان الفقر من مبررات الرق كانت السرقة كذلك من مبرراته ، فمن ثبتت عليه السرقة بيع بسرقة ^(٢) .

ودينهم يوصي بحسن معاملة الرقيق ، بل يضرب أجلاً مقداره ست سنوات للمبدع المبراني يقضيها في خدمة مولاه ثم يضحى بمدّها حراً طليقاً ^(٣) .

وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمته يطلقه حراً عوضاً عن عينه ، وإن أسقط سن عبده أو سن أمته يطلقه حراً عوضاً عن سنه ^(٤) .

عشر اليونانية :

وأما اليونان فكانوا كذلك يقتنون المبيد والجواري ، وكان أرسطو يقول بأن الرق نظام مطابق للطبيعة ^(٥) . وكان يعرف الرقيق بأنه آلة ذات روح أو متاع

(١) لاويين ٢٥ : ٣٩ ، ٤٠ و ٤٧ - ٥٥ .

(٢) خروج ٢٢ : ١ - ٣ .

(٣) خروج ٢١ : ٢ و تثنية ١٥ : ١٢ .

(٤) خروج ٢١ : ٢٦ - ٢٧ .

(٥) القانون الروماني لـ دكتور جـد عيد للشم بـدر س ٩ .

قائمة به الحياة^(١). وأرسطو نفسه كان له غلمان وقيان ، جاء في وصيته عند ما حضرته الوفاة^(٢) :

« ... والتمناه بما ينبغي أن يمنوا به من أمر أهل بيتي وأربلس خادى ، وسائر جوارى وعبيدى » .

وهو يأمر بمتق بعض جواريه بمد موته : « ... ولتتمتق جاريتى أمارقيس ، وإن هى بمد المتق أقامت على الخدمة لابنتى إلى أن تزوج فليدفع إليها خمسمائة درخمي^(٣) وجاريتها ، ويدفع إلى ناليس الصبية التى ملكناها قريباً غلام من ممالكنا وألف درخمي » .

وبرى الاحتفاظ بنلمانه فيقول في وصيته : « ولا يباع أحد من غلماني ولكن يقرن في الخدمة إلى أن يدركوا مدرك الرجال ، فإذا بلغوا فليمتقوا » .

عشر الرومان :

أما الرومان فكانوا كذلك يؤيدون نظام الرقيق ، بل يعتبره الخطيب الرومانى شيشرون : (Cicero) نظاماً ضرورياً . وكذلك يذهب سينيكا : (Sénèque) أحد فلاسفة الرومان إلى أن لا غشاضة فى الرق ، فإن الحرية إنما هى حالة نفسانية من حالات الضمير ، فالعبد إذا كان عاقلاً يمكنه أن يعيش حراً فى الواقع ، إذ العبد الحقيقى هو من كان طوع شهواته^(٤) .

(١) الرق فى الإسلام لأحمد شفيق ١٨ .

(٢) إخبار العلماء للفقلى ٢٥ — ٢٦ .

(٣) هى الكلمة اليونانية التى جعلت فى العربية « درهم » ، وقد اختلقت قيمة الدرهم القضى باختلاف الأزمان والبلدان ، فكان يبادل ما يقرب من أربعين ملياً مصرى وأربعين فلساً مراكبياً ، وكلمة « دراخه » معناها قبضة لأنها كانت مساوية لقيمة قبضة من النقود المديونية والنحاسية التى كان يستعملها عامة الشعب . وكانت قيمة الدراخه الصراية عالية جداً ، حتى إن الرجل الذى يبلغ دخله خمسمائة دراخه كان يعد من الأغنياء . النقود العربية للأب أنستاس ٢٤ ، ٨٨ . هذا ، وقد جرى الرف عند فقهائنا المحدثين أن يقدروا الدرهم بخمسة وعشرين ملياً أو فلساً مراكبياً .

(٤) انظر القانون الرومانى ص ٩ .

وأصل نشأة الرق عندم مبنى على المبدأ الذى كان متبعاً فى الحروب القديمة التى وقعت فى العصور البدائية ، إذ كان الناس فى أول الأمر يقتلون أعداءهم إن ظفروا بهم ، إذ لم يكونوا يستعملون استخدامهم بطريقة مأمونة منظمة ، ولكن بتحصن الإنسان واستيطانه لأرض معينة يقوم بزراعتها ورعى ماشيتها شعر بحاجته إلى استخدام هؤلاء الأعداء فى الزراعة والرعى بدلا من قتلهم ، فكان الرق .

فالسبب الرئيسى للرق عند الرومان هو الأسر فى الحروب ، وكذلك الولادة من المرأة المملوكة ولو كان رجلها حراً .

والرومان لا يمكن أن يصير رقيقاً فى نفس البلدة التى عاش فيها حراً ، فالرومانى الذى يصير رقيقاً لا بد أن يكون تسليمه خارج روما ، إما بحكم القاضى أو بوساطة الشخص الذى يخوله القانون حق ييمه . فللقاضى أن يبيع خارج روما الرومانى الذى لم يقيد اسمه فى قوائم التعداد ، أو الذى يهرب من الحرب أو التجنيد . وللأب أن يبيع أولاده خارج روما باعتبارهم أرقاء . وللدائن أن يبيع مدينه للمسر خارج روما . وللمسروق منه إذا ضبط السارق متلبساً بالجريمة أن ييمه كذلك . وللقاضى أن يسلم الرومانى الذى اعتدى على دولة أجنبية موالية لروما .

هذا ما كان متبعاً فى مصر الجهورية . أما فى مصر الإمبراطورية فقد ألتى نظام استرقاق الشخص الرومانى بالمسوغات السابقة إلا فى حال السرقة واستبدل بها مسوغات أخرى ، هى أن يتواطأ الشخص مع غيره أن ييمه على أنه رقيق حتى إذا تمت الصفقة استرد حريته وقاسم شريكه الثمن ، وفى هذه الحالة يحرم حريته ويصير رقيقاً حقاً . وكذلك المحكوم عليهم بالإعدام أو بالأشغال الشاقة أو بمنازلة الأسود ، يضرب عليهم الرق . وتظهر ثمرة ذلك بالنسبة لورثتهم فإنهم يحرمون من ميراثهم الذى أصبح ملكاً للإمبراطورية . كما أجاز القانون أن يسترى العتق معتوقه بمد عتقه ولا عبرة بوجود هذا الأخير .

ومع ذلك أوصت القوانين الرومانية بحماية الرقيق من سوء معاملة السيد^(١) .

(١) انظر القانون الرومانى ص ١٦ .

وكان هناك ضرب من العبيد يسمى « عبيد الحراثة » وهم عبيد الأرض ، وهؤلاء يعدون أحسن العبيد حالا عندهم ، يتمتعون بحقوق لا يتمتع بها غيرهم ^(١) .

عند الأوروبيين :

وكذلك كثر الرقيق في أوروبا القديمة عند الأمم المتبررة وعند الناليين والجرمانيين الذين بلغ من ولوعهم باليسر أن يقاصروا على نساءهم وأولادهم ، بل على حريتهم الشخصية ^(٢) . وكذا الفرنج واللوبارديون والأنجوسكون .

وعما يجدر ذكره أن من أوائل الدول الأوروبية التي حرمت الرقيق الدنمرك إذ صدر بها قانون سنة ١٧٩٢ يحرم تجارة الرقيق منذ سنة ١٨٠٢ وأصدر الإنجليز قانون تحريره سنة ١٨٠٧ ^(٣) . وفرنسا ألغت نظامه بعد ثورتها في فبراير سنة ١٨٤٨ ^(٤) .

عند العرب :

وأما العرب في جاهليتهم فكانوا في أعقاب الغزو يستعبدون النبال منهم على رجال الغنوب ونسائه ويتخذ منهم الرقيق . ونجد في الشعر الجاهلي العبد والعبيد والمبدان ، والأمة والإماء والإموان ، والسياء .

وفي أسد الغابة ^(٥) أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من قضاة وأمه من طي ، فأصابه في الجاهلية سياء ، لأن أمه خرجت ترورقوماً بى ممن فأغارت عليهم خيل بى القين بن جسر فأخذوا زيداً فقدموا به سوق عكاظ ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد . وقد وهبته خديجة لرسول الله فأعتقه .

وكان للعرب كذلك رقيق من الأمم الأخرى ممن حرره الإسلام فيما بعد ، ومن أشهر هؤلاء الوالى بلال الحبشى ، وسلمان الفارسى .

وأجاز الإسلام في أول الأمر استرقاق المسلمين للعرب الذين يؤسرون في

(١) انظر (أجب ما كان ، في الرق عند الرومان) للزعيم مصطفى كامل ص ١٨ — ١٩ .

(٢) الرق في الإسلام ص ٣١ .

(٣) انظر : The great encyclopedia of universal Knowledge .

(٤) الرق في الإسلام ص ٤٨ . (٥) أسد الغابة ٢ : ٢٢٤ .

الفتوات ، كالذي كان في غزوة بني المصطلق — وهم عرب من خزاعة — بروى ابن هشام ^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منهم سبياً كثيراً فشا نفسه بين المسلمين ، وأن جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار زوج رسول الله كانت فيمن قد سبي ، ووقت في القسمة في سهم ثابت بن قيس بن الشساس أو ابن عم له ، فكانتها على نفسها ، فأنت رسول الله تستعينه في ذلك فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ أقضى عنك كتابتك وأزواجك . قالت : نعم يا رسول الله . وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله قد تزوج جويرة . فقال الناس : أصهار رسول الله ! وأرسلوا ما بأيديهم . قالت عائشة : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .

ولكن ذلك لم يدم طويلاً ، إذ حتم الإسلام فيما بعد ألا يقبل من عربي إلا إحدى اثنتين : إما الإسلام وإما القتل ^(٢) .

وبذلك اقتصر أمر الرقيق في الإسلام على وقوع الكفار من غير العرب أسرى في أيدي المسلمين عند الحرب ، أو عند سقوط بلادهم المفتوحة عنوة في أيدي المسلمين فيجوز للإمام أن يسترقهم ، ويجوز له أن يضع الجزية على رؤوسهم ^(٣) ، يختار من ذلك ما يراه في مصلحة المسلمين .

وهذا الرقيق يمد في جملة المنافع الحربية ، شأنه شأنها ، ينقلها الإمام إلى دار الإسلام ويقسمها أخماساً ، الخمس للفقراء والمساكين وسائر وجوه البر ، وسائر الأخماس تقسم على القاتلة ، للفارس سهمان أو ثلاثة — على خلاف بين الفقهاء ^(٤) — وللراجل سهم واحد .

وإتشار الفتوح الإسلامية كثر الرقيق المجتلب من البلاد المفتوحة كثرة ظاهرة ، وصار من اليسور أن تجمد الرقيق في كل بيت ، حتى كان الزبير بن العوام

(١) السيرة ٧٢٩ جوتجن .

(٢) جاء في حاشية ابن عابدين ٣ : ٣١٦ : « إلا مصرى العرب والرتدين فمنهم لا يترقون ، ولا يكونون ذمة لنا ، بل إما الإسلام أو السيف » .

(٣) فتح القدير ٤ : ٣٠٥ — ٣٠٦ والدر المختار بهامش ابن عابدين ٣ : ٣١٦ .

(٤) فتح القدير ٤ : ٣٢٠ .

فما يروى السعوى^(١) مستولياً على ألف عبد وأمة . ويبدو أن كثيراً من هذه الممالك قد آلت إلى ولده عبد الله الذى طالبه أعداؤه بأن يمتهم فقال^(٢) : « وأما عتق مائيكى فوالله لوددت أنه قد استتب لى أمرى ثم لم أملك مملوكاً ابداً » . وهذا يفسر لنا حرص كثير من الرؤساء على حيازة المبيد .

والرقيق متاع مملوك مثله مثل عروض التجارة ، لئلا يملكه أن يبيعه وأن يهبه ، وللسيد أن يستمتع بأمنته ويستولدها ، فإذا ولت منه كان ابنها ولده ، وصحبت هى أم ولده ، وبقيت فى رقها ، ولكن لا يجوز له أن يبيعهما ما دام حيا ، فإذا مات صارت حرة لا سلطان لأحد عليها ، وأبناؤها منه أحرار من يوم ولدون . والسراى حل للرجل بملك اليمن يتسرى منهن من شاء ولو بلغن ألفاً أو أكثر فى البد ، ما كن صاحبات دين مكاوى .

والرجل أن يتزوج الجارية بمقد النكاح فى حدود الزوجات الأربع والدين الساوى ، إذا كانت مملوكة لغيره ، لا يمنع من ذلك المقد إلا أن يكون متزوجاً قبلها بجمرة فى عصمته أو ما زال فى عدة الطلاق ، فقد نهى الحديث أن تنكح الأمة على الحرية^(٣) .

وليس للسيد أن يتزوج أمة ، لأن ملك الرقبة يفيد ملك المنفعة وإباحة البضع فلا يجتمع معه فقد أضعف منه^(٤) .

فنظام الرق فى الإسلام نظام اختيارى يقابله نظام الجزية .

وقد وضع بجانب نظام الرق نظام آخر فى مصلحة الرقبة ، هو نظام الكفارات التى من بينها عتق المبيد ، كما أوصى الإسلام فيها أوصى بحسن معاملة الرقيق .

ففى صحيح البخارى^(٥) : « لا يقل أحدكم عبداً أمياً وليقل فداى وقتانى وغلاى » .

(١) صروج الذهب ٧ : ٣٤٧ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧ : ٩٤ .

(٣) فتح القدير ٢ : ٣٧٧ .

(٤) المغنى لابن قدامة ٦ : ٦١٠ .

(٥) نظر فتح البارى ٥ : ١٣١ .

وفيه أيضاً عن المرور^(١) قال : « لقيت أباً ذر بالريذة — وعليه حلة وعلى غلامه حلة — فسألته عن ذلك فقال : إني سأيت رجلاً فغيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا أباً ذر ، أعيرته بأمه ! إنك امرؤ فيك جاهلية ، (إخوانكم خولكم) جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما ينلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم » .

وقد زخرت كتب التشريع الإسلامي يبحث مسائل الرقيق ومشاكله الواقعية والافتراضية جميعاً .

الرقيق في العصر الحديث :

وقد وجد المعصر الحديث أن أمر الرقيق قد أسرف فيه ، واعتراه كثير من اللطخ والقوض ، وأن أبصار النخاسين قد اتجهت إلى اجتلابه بشق الوسائل التي لا تمت إلى الشرع بسبب ، فبيعت في أسواق النخاسة بنات الأسر المسلمات واختطفت كرمة قومها لتتألف يد السرى القادر ، فأحفظ ذلك بمض الولاية في مصر وفي غيرها ، ووافق ذلك تكاتف الدول الأوروبية على أن تقضى على تجارة الرقيق في بلادها ومستعمراتها الإفريقية والآسيوية ، وبذل بعضها في ذلك المال لتمويض ملاك الرقيق . يقول الرافعي^(٢) : « اعتبر ذلك في أن الحكومة الإنجليزية حينما قررت إبطال الرقيق في أملاكها خصصت عدة ملايين من الجنيهات لتمويض موالى الأرقاء المحررين » .

ويذكر الرافعي أن الاتجار بالرقيق منع من عهد محمد علي ، « ولكن هذا المنع لم يكن إلا اسمياً ، وبقيت تجارة الرقيق في السودان قاعة إلى عهد — سيد باشا — يعين الحكومة وبصرها وتأييد موظفيها ، وكان يتولاها تجار أقواها لهم بيوت تجارية كبيرة تتجر في حاصلات السودان وفي الرقيق ، وتربح من كل ذلك الأرباح الطائلة . وكان تجار الرقيق لما لهم من النفوذ والسلطة وللأل يقيمون في مختلف

(١) انظر فتح الباري ١ : ٨٠ / ١٢٦ : ٥ .

(٢) عصر إسماعيل لبند الرحمن الرافعي ١ : ١٣٦ .

الجهات معاقل حصينة أخذوها مراكز للتجارة واصطياد الرقيق ، فلما تبوأ إسماعيل عرش مصر اعتزم أن ينضم إلى حركة الماملين على تحرير الأرقاء في أنحاء العالم وأن يكسب ثناء الإنسانية في مقاومة الرقيق ، وبذل جهوداً كبيرة في هذا السبيل ^(١) . وكان لاهتمام الوالي أثره في ضبط سبعين سفينة مشحونة بالأرقاء بين كاسا وناشودة أطلق سراحهم ، واعتقل التجار الذين جلبوهم ولم يفرج عنهم إلا بعد تمهد بعدم العودة إلى ذلك . كما كان لاحتلال ناشودة سنة ١٨٦٥ أثر كبير في سد طريق النيل في وجه تجار الرقيق الذين كانوا يقتنصون الأرقاء في جهات بحر النزال وخط الاستواء ويشحنونهم في السفن .

أما المبدأ المأخوذ قبل صدور هذا الأمر فقد وضع لهم تشريع يخولهم الحق في التحرير إذا ثبت أن السيد أساء معاملتهم ^(٢) .

ويأخذ الرافعي على إسماعيل بعض الأخطاء في تنفيذ هذا الأمر : منها أنه لم يفكر في تمييز تجار الرقيق ، وكانوا تجاراً أقوياء لهم أنصار لا يستهان بهم ، فضلاً عن أن الأبدى الماملة في الزراعة ورعى للماشية وغير ذلك كان معظمها من الرقيق . هذا إلى أن الخديوي قد جعل على رأسه مقاومة الرقيق جماعة من الأجانب منهم السير صمويل بيكر ، وغردون الذي لم يقتن اسمه إلا بمحاربة الاتجار بالرقيق ^(٣) فاستثار وجودهم عواطف الأهليين الدينية ، فاستهدفت الحكومة لمداء طبقة كبيرة من أعيان السودان وتجاره ، مما ظهر أثره في نجاح دعوة المهدي في أوائل عهد توفيق ، إذ انضم إلى الثورة تجار الرقيق في السودان ^(٤) .

هذا هو الرقيق في موجز تاريخه ، ومع ذلك فلا تزال تجارة الرقيق قائمة في إفريقيا . وفي العدد ١٥٣٠ من المصور الصادر في أول جادى الآخرة سنة ١٣٧٣ خلاصة تقرير يقع في ٢٠٠ صفحة لماملين من علماء الاجتماع ما « جاك آلان » و « جورج هيرالد » قضيا في تتبع عصابات الرقيق أربعة أعوام . وفيه من المأسى ما ينطق بقسوة الأوربيين من بحار الرقيق وفضائلهم التي ينكبونها في هذه القارة البائسة .

(١) عصر إسماعيل ١ : ١٣٤ . (٢) عصر إسماعيل ١ : ١٣٥ .

(٣) عصر إسماعيل ١ : ١٦٣ . (٤) عصر إسماعيل ١ : ١٣٦ .

وهذه مجالة لم نستطع فيها أن نستقصى القول في الرقيق الذي كان في بعض المصور نصف الدنيا ، وكان له في الحياة العربية أثر بالغ في النواحي الحضارية والعلمية والأدبية والفنية ، وحفظ لنا أبو الفرج الأصفهاني في تصانيفه أغانيه وثائق شتى فيما يتعلق بالرقيق ، كما زخرت كتب الأدب والتاريخ القديمة بذكر آثارهم وأخبارهم . وتناول الكتاب المحدثون في أبحاثهم هؤلاء الرقيق من جوانب شتى أذكر منها فجر الإسلام ونجاحه للدكتور أحمد أمين ، والرقيق في الإسلام لأحمد شفيق (باشا) وضعه بالفرنسية وترجمه أحمد زكي (باشا) ، ومنها الفصول التي كتبها الرافعي في (عصر إسماعيل) ، وكتاب الدكتور محمد فؤاد شكرى (الخديو إسماعيل والرقيق في السودان) وضعه باللغة الإنجليزية . وكتبت دائرة المعارف البريطانية فصلاً إضافياً في الرق (Slavery) . وللزعم المنفور له مصطفى كامل كتيب في الرق ألفه عند ما كان طالباً بمدرسة الحقوق ، سماه « أعجب ما كان ، في الرق عند الرومان » طبع بمطبعة المحروسة سنة ١٣١٠ في عشرين صفحة .

ابن بطلان وكتابه

ابن بطارح :

هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطيب البغدادي المعروف بابن بطلان .

ويبدو أن اسمه الكنى هو « يوانيس » كما ورد ذلك بخطه في نص نقله ابن أبي أصيبعة^(١) .

ويذكر القفطى^(٢) نظيراً لذلك في ترجمة صاعد بن هبة الله ، قال : « كان اسمه أيضاً ماري ، وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى فإنهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء فإذا عمدهم سموهم عند الممودية باسم من أسماء الصالحين » . أخذ علمه في العراق على أبي الفرج عبد الله بن الطيب التتوفى سنة ٤٣٥ ،

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة .

(٢) إخبار العلماء ١٤٥ .

وكان عالماً بالنطق والحكمة والطب ، وفيه يقول ابن بطلان^(١) : « وشيخنا أبو الفرج عبد الله بن الطيب بقي عشرين سنة في تفسير ما بمد الطيبة ، ومرض من الفكر فيه مرضة كاد يلفظ نفسه فيها » . وكان أبو الفرج يحيل تلميذه ابن بطلان ويعظمه ، ويقدمه على تلاميذه ويكرمه^(٢) .

ولازم أيضاً أبا الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي المتوفى سنة ٣٦٩ وهو عم أبي إسحاق الصابي ، وكان من أكبر الأطباء الحاذقين في بندا فانتفع به ابن بطلان في صناعة الطب ، وفي مزاولة أعمالها . وكانت صناعة الطب هي المهنة التي كان يرتزق منها ابن بطلان .

وعاش ابن بطلان حياته للم لم يتخذ امرأة ولا خلف ولداً . وفي ذلك يقول :

ولا أحد إن مت يبكي لميتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكياً

رحمة أبو بطون له الفاء أبو رضوان :

كان ابن بطلان معاصراً لعل بن رضوان الطبيب المصري ، وكان بينهما — كما يقول ابن أصميمة — مراسلات محيية وكتب بديمة غريبة ، ولم يكن أحد منهما يؤلف كتاباً ولا يتتدع رأياً إلا ويرد عليه الآخر ويسفه رأيه . قال : وقد رأيت أشياء من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض .

فصح عزم ابن بطلان في مستهل رمضان سنة ٤٤٠ أن يخرج إلى لقائه في مصر استجابة لما أمّله عليه المنافسة ، فخرج عن بندا إلى الجزيرة والوصل وديار بكر ، ودخل (حلب) وأقام بها مدة أحسن إليه فيها معز الدولة ثمال بن صالح وأكرمه إكراماً كبيراً .

وبروي لنا القفطي حياته في حلب ، أنه لما دخل إليها تقدم عند المستولى عليها وسأله رد أمر النصارى في عبادتهم إليه ، فولاه ذلك وأخذ في إقامة القوانين

(١) القفطي في إخبار العلماء ١٥١ ، ١٩٨ .

(٢) القفطي ١٩٢ .

الدينية على أصولهم وشروطهم فكروهوه . وكان يحلب رجل كاتب طبيب نصراني يعرف بالحكيم أبي الخير ابن شرادة وكان إذا اجتمع به وناظره في أمر الطب يستطيل عليه ابن بطلان بما عنده من التقاسيم المنطقية فيقطع في يده ، وإذا خرج عنه حله أنفيظ على الرقبة فيه ويحمل عليه نصارى حلب الذين هجوه هجاء اضطر معه إلى فراقهم .

خرج ابن بطلان عن حلب إلى (أنطاكية) ، ثم إلى (اللاذقية) وقد وصف هذه البلدان التي مر بها وصفاً نافذاً مجيباً في كتاب كتبه إلى الرئيس هلال ابن المحسن^(١) ثم أتم رحلته إلى مصر فدخل (القسطنطينية) في سنة ٤٤١ وأقام بها ثلاث سنين وذلك في دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين ، وجرت بين الرجلين وقائع كثيرة ونوادير ظريفة لا تحلو من قائمة . وقد ضمن ابن بطلان تلك الحوادث والمحاورات رسالة بث بها إليه بعد خروجه من مصر . وقد حفظ لنا القفطي هذه الرسالة في كتابه^(٢) ، ونشرها يوسف شاخت وما كس ما يرهوف سنة ١٩٣٧ .

وقد اتسع نطاق المناظرة بين الرجلين حينما فخرج من حدود المناظرة العلمية إلى حد الهارات الشخصية ، فيذكر ابن أبي أصيبعة أن ابن رضوان كان أسود اللون ولم يكن بالجميل الصورة وكان يناضل عن نفسه من هذه الجهة حتى ألف مقالة يرد بها على من غيره بقبح الخلق ، بين فيها « أن الطبيب الناضل لا يجب أن يكون وجهه جميلاً » . فأنهزها ابن بطلان فرصة له فوقع فيه ، وكان يلقيه « تمساح الجن » وقال فيه :

فلما تبدى للقبائل وجهه نكصن على أعقابهن من الندم

وقلن وأخفين الكلام تسرا ألا ليتنا كنا تركناه في الرحم

ويقد ابن أبي أصيبعة مقايضة علمية بينهما فيقول :

« كان ابن بطلان أعذب ألفاظاً وأكثر ظرافة وأميز في الأدب وما يتعلق به ؛

(١) القفطي ١٩٣ - ١٩٥ .

(٢) القفطي ١٩٥ - ٢٠٧ .

وعما يدل على ذلك ما ذكره في رسالته التي وصمها بدعوة الأطباء . وكان ابن رضوان
أطب وأعلم بالعلوم الحكيمة وما يتعلق بها .

ويذكر صاحب التاجم الزاهرة^(١) أن ابن رضوان « كان فيه تسعة خلق
عند بحثه » .

خاتمة ابن بطوطه :

خرج ابن بطلان من مصر غاضباً على ابن رضوان ورجع إلى أنطاكية مرة
أخرى فأقام بها وزل بعض الديرة فيها وترهب منقطعاً إلى العبادة إلى أن توفي بها^(٢)
ودفن في كنيسها .

فيذكر القفطي المتوفى سنة ٦٣٦ أنه توفي سنة ٤٤٤ وكذلك صنع ابن
المبري^(٣) المتوفى سنة ٦٥٨ على حين يذكر ابن أبي أصيبعة أنه قد أطلع على
مخطوطات شتى لابن بطلان وفيها من التواريخ ما يشهد بأن حياته امتدت إلى سنة
٤٥٥ كما نقل عنه تسجيلات لوفيات أعيان العلماء الذين عاصروه ، منهم الشريف
المرتضى (٤٣٦) والماوردي (٤٥٠) وأبو الطيب الطبري (٤٥٠) ومهيار الديلمي
(٤٢٨) وأبو الملا المري (٤٤٩) . وهذا مما يجعلنا نرجح أن وفاته كانت بعد
التاريخ الذي ذكره القفطي بنحو عشر سنوات على الأقل .

آثاره العلمية :

يذكر المؤرخون له من الكتب غير كتابنا هذا :
١ - كنش الأديرة والرهبان ، ذكر فيه الأمراض العارضة لرهبان

(١) ابن خرى بردى : ٥ : ٦٩ .

(٢) هذه رواية القفطي . ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه سافر من مصر إلى القسطنطينية
وأقام بها سنة . ويبدو أن رحلته إلى القسطنطينية كانت بعد ذلك ، أي في أثناء إقامته بأنطاكية
لأنه سجل ابن أبي أصيبعة أنه ألف كتاباً في القسطنطينية سنة ٤٥٠ .

(٣) تاريخ مختصر الدول ٣٥٦ طبع ١٦٦٣ .

الأدوية ومن بعد من المدينة ، كما جاء في مقدمة كتاب اليعازرات للشافعي بتحقيق كوركيس عواد . ومنه نسخة بمكتبة الغاتنيكان .

٢ — تقيم الصحة ، في قوى الأغذية ودفع مضارها . نشرت ترجمة لاتينية له في إستراسبورج سنة ١٩٣١ وترجمة ألمانية في إستراسبورج أيضاً في السنة التي تليها كما ماورد في دائرة المعارف الإسلامية ، ومنه نسخة بالتحف البريطاني وأخرى بالغاتنيكان .

٣ — مقالة في شرب الدواء السهل .

٤ — مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته وسقي الأدوية السهلة وتركيبها .

٥ — مقالة إلى علي بن رضوان عند وروده القسطنطين سنة ٤٤١ جواباً عما كتبه إليه ، وقد نشر في (خمس رسائل) تحقيق يوسف شاخت وماكس مايرهوف ، مطبوعات كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٧م .

٦ — مقالة في علة قتل الأطباء للمهرة تدير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديماً بالأدوية الحارة إلى التدير المبرد ، كالفاالج والقوة والاسترخاء وغيرها ، ومخالفهم في ذلك لسطور القدماء في الكنائش والأفريادينات وتدرجهم في ذلك بالمراق وما والاها على استقبال سنة ٣٧٧ إلى سنة ٤٥٥ صنفها بأنطاكية وكان قد أهل لبناء بيارستان أنطاكية .

٧ — مقالة في الاعتراض على من قال إن الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ، ألفها بالقاهرة سنة ٤٤١ . وقد نشر في مجموع (خمس رسائل) .

٨ — كتاب المدخل إلى الطب .

٩ — كتاب دعوة الأطباء ، صنفه على غرار (كلية ودمنة) ألفه الأمير نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر المتوفى سنة ٤٥٣ كما في النجوم الزاهرة .

قال ابن أبي أصيبعة : « وثقلت من خط ابن بطلان ، وهو يقول في آخرها : فرغت من نسخها أنا مصنفها يوانيس الطبيب المروفي المختار بن الحسن بن عبيدون

بدير الملك التنيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في أواخر أيلول سنة ١٣٦٥ . هذا قوله ويكون ذلك بالتاريخ الإسلامي من سنة ٤٥٠ » .

وقد نشر هذا الكتاب الدكتور بشارة ززل بالطبعة الخديوية بالإسكندرية سنة ١٩٠١ عن نسخة بمكتبته ، وقد تصرف فيها بعض التصرف بحذف « عبارات لا يألها ذوق الأدباء من أبناء هذا العصر » كما ذكر ذلك في مقدمته .

١٠ - كتاب وقعة الأطباء

١١ - كتاب دعوة القسوس

١٢ - مقالة في مداواة صبي عرخت له حصة .

هذه تأليف لهذا الكتاب :

باتساع الرقعة الإسلامية واتساع جلب المبيد تبعا لذلك قامت تجارة الرقيق نائمة يتولاها النخاسون الذين سميت سناهم بالنخاسة ^(١) ويشرف على تجارتهم قيم يدعونهم « قيم الرقيق » ^(٢) .

والرقيق كسائر السلع يرى المشتري أن يختار لنفسه منه ، وأن يأمن جانب النفس والخدعة فيه ، في عالم غص بأجناس شتى من الأمم من الترك والأرمن والعراقية والهند والنج والبربر وغيرهم ، ولكن السوق قاسية ، والبائع يحاول أن يخلص مما في يديه ولو سلك في ذلك سبل النفس والخداع جميعاً ، لذلك قامت إلى جانب النخاسة مهنة أخرى هي مهنة « الدلالة » التي تكني المشتري مؤونة الخبرة وتكني البائع من جهة أخرى أن يبالغ في تزييف سلعته ^(٣) . وقد ذكر ابن بطالان رجلاً اسمه « أبو عثمان » كان من هؤلاء الدلالين ، ولكن الدلالة أو « السمسة » ببارة أخرى كان سلاخا ذا حدين فحاق وضراو .

(١) النخاس يطلق في الأصل على بائع الخواب ، مما يملك لنفسه إياها حتى يقطع . وقد يسمى بائع الرقيق نخاسا . (السان (نخس) .

(٢) الأغاني ٢٠ : ٢٧ وهي الإسلام ٨٧ : ١ .

(٣) يذكر أحمد عفيف (بلخا) في كتابه الرق في الإسلام عند الكلام على رق الرومان : « وكانت العادة أن للمشتري يطلب رؤية الأرفاء مرارة تماماً لأن بائعي الرقيق كانوا يصنعون وجودها كثيرة من المكر لإخفاء عيوب الرقيق الجثمانية » . ولا تزال تلك العادة قائمة إلى الآن كما أخبرنا بذلك من شهد أسواق الرقيق .

ثم إن الأغراض التي يقتضى لها السبب والإمام مختلفة جداً ، وهذه الأغراض لا تتحقق جميعها في جنس واحد من أجناس السبب ، فالخدمة والطهي ، والقيام على الخزان والحراسة والقتال ، وطلب الولد والإرضاع ، والنساء والزف ، والاستمتاع والجمال ، كلها أغراض يتحقق بعضها ممتازاً في بعض الأجناس ولا يكون في الأخرى .

ثم إن للموامل النفسية كالرغبة العاجلة في الشراء ، وهي رغبة تتجاوز عن كثير من السيئات ، والموامل الاقتصادية كوفرة الرقيق في المواسم واغتنام تلك الفرصة لاستعمال طرق النش والخداع ، والموامل الشخصية كأن يدس بين الرقيق من يتخذ من الأعداء عيناً على سيده المنتظر فيفسد عليه أمره فيما يمد ، وكذلك ما للسبب من ماض طيب أو سيء ، أن لكل أولئك وأمثالها آثاراً شتى يجدر بالشئ أن ينظر فيها طويلاً وأن يحزم أمره بالتريث .

وهناك أخطاء كان يقع فيها السادة فيجنونون منبأها ، هي الأخطاء الصحية والنفسية التي لا يقيها إلا طبيب حاذق ، عالم بالطب وعالم بالفراسة التي تتأدى من النظر في الظاهر إلى معرفة الباطن : الباطن البدني والباطن النفسي أيضاً ، فقد يشتري عبداً معلول الجسم أو معلول النفس وظاهره لمن لا يعرف بارع خداع . كل أولئك حفز صاحبنا للطبيب « ابن بطلان » أن يضع كتابه هذا في ذلك الموضوع الخطير في تلك المهود التي كان الرقيق فيها جما هائلا له حساب له ميزانه .

مصادر الكتاب :

واقصد بذلك النتائج التي استقى منها ابن بطلان معارفه في هذا الكتاب . وهو قد صرح في أول كتابه أنه اعتمد على رسائل معلم الإسكندر وغيره من العلماء والفلاسفة . وقد ظهر لي في أثناء التحقيق أنه اعتمد في باب الفراسة اعتماداً كلياً على ما ورد في كتاب « جل أحكام الفراسة » لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي التوفى سنة ٣١١ يظهر ذلك من المطابقة التامة في الألفاظ وفي نظام التأليف .

ولكن صاحبنا لم يظهر اسمه اكتفاء بما ورد بهما في قوله « من الماء والفلاسفة » .

التحقيق في شراء الرقيق :

هو مخطوط قديم في المكتبة التيمورية برقم ٤٨ فضائل وذنائل ، مجهول المؤلف ، خدم به مؤلفه اسم « الملك الصالح أبي المظفر أحمد بن الملك الظاهر أبي المظفر غازي بن الملك الناصر أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شادي » .
وقد اعتمد هذا الكتاب في بيان خصائص الأجناس اعتماداً ظاهراً على ما ورد في كتابنا هذا ، وصرح في بعض المواضع بالنقل عنه ، كما في ص ٢٤٣ ، ٢٥٢ باسم ابن بطلان ، وفي ص ٣٩ ، ٤٤ باسم ابن عبدون ، وكان بذلك معيناً على تحقيق أو توضيح بعض ما ورد من نصوص كتابنا هذا عرقاً أو بهماً .

نسخة الأصل

هي نسخة جامعة القاهرة رقم ٢٣٣٢٧ المصورة من مخطوطة برلين رقم ٤٩٧٩ ومع أنها مجهولة التاريخ هي قديمة الخط ، ولم أثر على نسخة أخرى من هذا الكتاب بعد بذل جهد طويل .

وإليك الكتاب في ضوء التحقيق .

رسالة جامعة لفنون نافعة

في شري الرقيق وتقليب العبيد

تأليف الشيخ أبي الحسن المختار

بن الحسن بن عبدون البغدادي المتطبيب



رسالة جامعة لفنون نافعة في شِرى الرقيق وتقليب العبيد

يُعلم منها الراغبُ في هذا الشأن الأعضاء السليمة من المؤونة ، والأخلاق الطاهرة من الردية ، وأئى الإمام يصلح للخدمة ، وأئى للخدمة ، وأئى الأجناس عبيد طاعة وولاء ، وأئى ذوى أشفٍ وحمية ، وأئى لا يصلحه إلا الكدّ والعسا فختار من كل جنس ما يوافق غرضه ، وينال به أربه ، فإنه يقال :

من أراد الجارية لذة فليأخذها بربرية ، ومن أرادها خازنة وحافظة فروسية ، ومن أرادها لولد ففارسية ، ومن أرادها لرضاع فزنجية ، ومن أرادها قضاء فسكية .

ومن أراد العبيد لحفظ النفوس والأموال فالهند والثوبة ، ومن أرادهم لكدّ والخلمة فالزنج والأرمن ، ومن أرادهم للحرب والشجاعة فالترك والعقابلية . هذا كلامٌ جمعنا منشئته ونظمنا مشوره من رسائل معلم الإسكندر^(١) وغيره من العلماء والفلاسفة .

ومقاتلتنا هذه تشمل على فنون خمسة :

الأول منها : في وصايا ينتفع بها في البيع والشِرى .

الثانى منها : فيما يتفقد من أعضاء الرقيق بحسب ما يراه الأطباء .

(١) يعنى أرسطو . قال القسطنطين في أخبار السام : « وكان أرسطوطاليس . معلم الإسكندر بن نيبس ملك مقدونية ، وبأدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة ملكه ، واتمم به الترك في بلاد اليونانيين ، وظهر الخير وفانى السد . ولأرسطوطاليس إليه رسائل كثيرة معروفة مدونة » .

الثالث : فى معرفة أخلاق العبيد بقياس القِراسة على مذهب الفلاسفة .
 الرابع : فى معرفة صور كلِّ جنس وما يصلحون له من الأعمال بحسب
 خواصِّ بلادهم والنشأ .
 الخامس فى كشف تلييمات يدلّس بها التّخاسون الرقيق على المشتري ،
 يجرى تجرى الحسبة .
 ومن بعد تمديدنا لهذه التّوبّ نقصد بها جملةً يخصّصها^(١) تفصيلها ، ليسهل
 على القارىء ماأخذها فيحيط علمه بها .
 والله ولى المونة والمعصية لقوة البشرية ، من كل خطل وزلة ، ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(١) كنّا وردت الكلمة مضبوطة فى الأصل . ومعنى يخصّصها يطلعها .

مبلغ ما يحتاجه إلى معرفته من أحوال العبيد والإماء عندا بتياعهم
ويعمهم ، من وصاياك يُنتفع بها في البيع والشري متزعة من كلام الحكماء .

ومن تنقذ أجسامهم وحنة أعضائهم بحسب ما يراه الأطباء .

ومن تعرف أخلاقهم بقياس القراسة على مذهب الفلاسفة .

ومن معرفة صور كل جنس وما يصلحون له من الأعمال ، بحسب خواص
بلادهم وللنشاء .

ومن كشف تليسات يدلس بها النعاسون الرقيق على المشتري ، يجرى مجرى
الحسبة على ما يُبين من أحوال ذلك .
وهي عن خمسة أشياء ما^(١) :

[١]

منها الوصايا التي ينتفع بها في شري الرقيق على ما قاله الحكماء والفلاسفة ،
عشر وصايا ، من ذلك ما يبيع المالك والإماء أربع وصايا :
شرحها : (الوصية الأولى^(٢)) ما أمروا أن يكون عليه^(٣) المستعرض عند
التقليب لشري ، وما نهوا عنه من القطع بأول نظرة ، قالوا : إن المستعرض
لأمر ما يجب ألا يكون ذا فاقة إليه ، فإن الجائع يستجيد كل طعام يشبعه^(٤) ،
والثريان يستوفق كل طير يدفئه ويستره ، وبحسب هذا قالوا : لا يستعرض

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) في اللسان (وأل) : « حكى طلب عن الأولات دخولا ، والآخرات خروجاً .
واحدتها الأولى والآخرة . ثم قال : ليس هذا أصل الباب ، وإنما أصل الباب الأول والأول
كالأطول والطول » . (٣) في الأصل : « عليها » .

(٤) في كتاب التحقيق ص ١٣ : « وقال الحكميم : الجائع مستجيد لكل طعام يشبعه » .

جارية شقيق ، فليس لمنعطف^(١) رأى ، لأنه يقطع بأول نظرة ، وأول نظرة مسحر
والجديد والغريب روعة ؛ فإذا صادف منه حاجة داعية قطع بما تكذبه الحواس
عند الاستغناء . ولهذا قيل : تكرر الألفاظ يُخلق كلَّ جِدَّة ، ومعاودة التّقليب
يُظهر النّصنع ، ويُهرج التدليس .

(الوصية الثانية) ما حذر منه القدماء قبل الشّرى . قالوا : كن على حذرٍ
من شِرى الرقيق في المواسم ، ففي مثل تلك الأسواق يتم للنّخاسين الحيل ، فكم
من قَصِيفة يبعث بمَحْصَبَةٍ^(٢) ، وسمراء كَمِدة يبعث بصَفراء مُذهّبة ، وممسوح
العجز ينقل الروادف ، وبطينٍ بمجدول الحشا ، وأبخر الهم بطيب النكهة ، وكم
صَفّروا البياض الحادث عن القروح في العين ، والبرص والبهق في الجلد ،
وجملوا العين الزرقاء كحلاء ، وكم من مَرَقٍ حَمّروا الخلدود المصفرة ، ومحنوا
الوجوه المفقطة^(٣) ، وكَبّروا النِّفاح الهزيلة ، وأعدموا الخُدودَ شَمَر اللّحي ،
وأكسبوا الشُّعورَ الشَّقر حالك السواد ، وجَعَدُوا الشُّعورَ السَّبطة ، وبَيَّضُوا
الوجوهَ المسمرّة ، ودَمَلَجُوا الشَّيْثانَ المعرّقة^(٤) ، ورَطَلُوا الشُّعورَ المرطّلة ، وأذهبوا
آثار الجُدريّ والْوَدَمِ والنَّشِ والحِكَّة .

ولسكلٍّ من هذه أسباب يمرضها الأطباء قد أوردناها في مقالاتنا في الحسبة ،
وسنورد منها في الفن الخامس شَذَرَة بحسب الحاجة .

وكم من مريضٍ يبعّ بالصّحيح ، وغلّامٍ يجارية ، هذا زائدٌ على ما يؤمّشون

(١) في الأصل : « لمتبط » . وما أثبت من الصواب يوافق ما في التحقيق من ١٤ .

(٢) القَصِيفة : التّصفية . في الأصل « قصيفة » .

(٣) لعلها « للتفتة » .

(٤) المرقّة : الضامرة القليلة اللحم . وفي اللسان : دملج جسده دملجة ، أى ملوى
طياً حتى أكثر لحمه .

به الجوارى من دَلٍّ وَجَنَانَةٍ^(١) على مُسَافِرَيْنِ شَبَابٍ قَدْ أُحْلَ لَمْ لَمْ لَمْ المِيتَةِ ،
سوى ما يَفْعَلْنَهُ من زِيَتْنَهُ بِالْخَضَابِ وَالْحِنَاءِ ، وَالْمَلَابِسِ الْمُصَيِّغَةِ النَّاعِمَةِ .

سمعا بعض النحّاسين يقول : « ربيع درهم حِقَاءُ يَزِيدُ فِي ثَمَنِ الْجَارِيَةِ
مِائَةَ دَرَاهِمٍ فَضْةً » .

والنحرز من هذا لا يكون في موقف واحد ، ولهذا قيل : أَنَّهُمْ نَظَرُكَ فِيمَا
اسْتَحْسَنْتَهُ حَتَّى يَكُونَ الاسْتِحْسَانُ دَائِمًا عَلَى صُورَةٍ لَا يَنْقُصُهَا تَكَرُّرُ النَّظَرِ ،
وهذا لا يَنْبَغُ إِلَّا فِي دَفْعَاتٍ ، وَهِيَ صِفَاتٌ مُخْتَلِفَاتٌ .

(الوصية الثالثة) ما نُهَى عَنْهُ مِنَ الْقَطْعِ بِأَوَّلِ سَمْعٍ مِنَ الْمَالِكِ [وَ] الْإِمَامِ .
قالوا : لَا تَقْطَعْ بِأَوَّلِ نَظَرٍ مِنْ غُلَامٍ أَوْ جَارِيَةٍ ، فَرُبَّمَا جَاءَتْ بِالْإِنْفَاقِ فَوَاقَتْ
مَنْكَ قَبُولًا لَا يَكُونُ وِرَاءَهَا أَمَثَالُهَا فَيَتَدَسَّ عَلَيْكَ بِذَلِكَ مُقَابِحٌ مُسْتَوْرَةٌ رُبَّمَا
جَرَى الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ . لَكِنْ كُنْ إِلَى الرِّبَاةِ أَمِيلًا مِنْكَ فِي هَذَا الشَّأْنِ
إِلَى الثَّقَةِ ، وَخُذْ بِسُوءِ الظَّنِّ تَسْلِيمًا .

(الوصية الرابعة) مَا حُذِّرَ مِنْهُ الرُّؤْسَاءُ خَاصَّةً . قالوا ليحذر الرؤساء — بمن له
عَدُوٌّ يَخْشَى مِنْهُ غِيْلَةً ، أَوْ^(٢) يَخَافُ أَنْ يُطْلَعَ لَهُ عَلَى سِرٍّ — سِرِّيَّ خَادِمٍ أَوْ جَارِيَةٍ
خَاصَّةً إِنْ كَانَتْ كَاتِبَةً خَرَجَتْ مِنْ دَارِ سُلْطَانٍ ، إِلَّا بِمُدْخِرَتِهِ بِهَا ، وَلَا سِرِّيَّ جَارِيَةٍ
مَوْلُودَةٍ مِنْ تَاجِرٍ أَوْ جَلَّابٍ ، فَإِنَّ هَذِهِ حِيلَةً قَدْ هَلَكَ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَالرُّؤْسَاءِ .

ومن ذلك ما يختص بِسِرِّيَّ الْمَالِكِ خَاصَّةً ، ثَلَاثٌ وَصَايَا ، شَرَحَهَا :

(الْأَوَّلَةُ) مَا حُظِرَ عَلَى الْمُشْتَرَى مِنْ ابْتِيَاعِ عَمَلُوكَ قَدْ سَرَّنَ عَلَى الضَّرْبِ

(١) فِي الْأَسْلَ : « مَا يَوْصَوُا بِهِ الْجَوَارَى مِنْ ذَلٍّ وَجَنَانَةٍ » . وَالْجَنَانَةُ : مُصَدَّرٌ مِنْ
يَجْنُو يَجْنُوًا وَجَنَانَةً ، وَهُوَ الْإِيَالُ مَا صَنَعَ .

(٢) فِي الْأَسْلَ : « أَنْ » .

والخصومة قالوا : لا تشتري مملوكاً كان مولاه يُكثِرُ ضربه ، ولا تترك المسألة
عن مالك المملوك ، وعن سبب بيعه . واستعمل ذلك قبل ابقائه ، من المملوك
وغيره ، ففي هذا الفحص فوائد كثيرة ، في ارتباطه ، أو تسريحه وتركه .
(الثانية) مأخوذة من جرأة للملك على ذم مولاه ، وتنقصه له ، أو امتناعه
من ذمه وقلة احتفاله به ، وهل سبب بيعه من جهة أو من جهة مالكه .
(الثالثة) ما وُصِيَ به قبل استخدامه . قالوا : للملك على ما يراه منك أول
دخوله دارك ، فإن أطعته طمع ، وإن هذبته ائتم ، وإن خالطه ففسد من
ممالك وغيرهم فسد .



ومن ذلك ما يختص بشراء الإماء ، وصبيان ، شرحهما :
(الأولى) فيما تُعلم به براءة الجوارى من الحبل قبل الشراء . قالوا : تحرر
في استبراء الإماء من الحبل قبل التلث لمن ، واحذر بهرجتهن بالسداد والعاوى
السكاذبة ، فإن كثيراً ما يحملن في فروجهن خرقاً بدماء غيرهن ^(١) . وليكن من
يسبى ذلك منها امرأة تكره أن تلصق بك ولد غيرك ، ومُرّها بتنفذ نديتها
وجسّ حشاها .

واعلم ذلك من شحوب لونها وشهوتها للطعام للملح ، فإن ذلك دال على
توحها ، واستبر ذلك بتقدير الخشأ وبخورات تذكر أخيراً كما وعدنا .
(الثانية) ما يراعى بعد الشرى من النيّة في الحمل من غير إرادة المولى .
قالوا : راع أسراً ذاركتين :

(١) في الأصل : « ما يحملن في فروجهن خرق بدماء غيرهن » .

إذا اشتريت جاريةً غير بالغةً فربما بَلَغْتَ في ملكك وأنت لا تعلم ، وكنت
ذلك عنك رغبةً في الولد .

احذر الجوارى اللواتي يوهمن أنهن عُمى ومن كارهات الحمل ، فربما
خدعنك بذلك .

ومن ذلك ما يختص بالبائع دون المشتري .

وصية

قالوا : لا تُخرج جاريةً من ملكك إلى نخاسٍ إلّا في دم ، فربما تمَّ
عليها في الجبر أن تحبل فأدعت أنه منك .

عل أنّا قد شاهدنا في زماننا من حاضرت مُدَّةَ زمانٍ حملها . وهذا نادر .

[٢]

ومنها ما يتفق من أجسام الرقيق بحسب كل واحد من الأعضاء
على مذهب الأطباء ، ثمانية وثلاثون فصلا .

من ذلك ما يم جميع البدن ، ثلاثة أشياء ، تفصيلها :

من اللون ، وهو ألا يكون حائلا^(١) إلى الصفرة الفدال على ضعف الكبد
وغلبة الصفراء ، ولا إلى السواد الفدال على السوداء وضم الطحال ، لكن إن
كان أبيض فليكن مشرباً بحرة ، وإن كان أسمر فليكن سمرة سمرة صافية .
ومن البشرة بأن تكون لينة نفية خالية من بقر أو برص أو وشم أو قوباء
أو غث أو صبيغ أو ناكيل أو خيلان أو أثر قرحة ، لا سيما إن كانت عن عضة
كلب كلب .

ومن تناسب الأعضاء ، بأن تكون بعضها مناسبة لبعض في الطول والقصر
والعظم والضعف ، فإن طول الأعضاء مع غير مناسبة في المرض جيد في مباشرة
الأعمال العظيمة ، مع ضعف القوة . والقصر بالضعف عن ذلك .



ومن ذلك ما يختص كل واحد من الأعضاء ، ثلاثون فصلا .

منها (ما يختص بالرأس) أربعة أشياء ، وهي شكله ، بأن لا يكون مسطحا^(٢)

(١) الحائل : التغير اللون . وردت كذا بالهاء . وفي كتاب التحقيق ٦٨ : « اللون
إذا كان حائلا دل على علة في الكبد » .

(٢) المسطح : الذي شكله شكل السطح . في القاموس : « رجل مسطح الرأس :
رأسه كالسطح » . والسطح حركة كالجر إلى أو كالقعة .

ولا مشوها ، ولكن يكون ككرة شمع قد عُزِرت من جانبها فصار لها تنوء من خلف وقدام .

وشعره بأن لا يكون خفيفاً أو متفرقاً ، ولا به داء الثعلب والحية^(١) ، ولا بعضه أبيض مجتمع كالبلق في البهائم .

جلده بأن لا يكون قَحْلاً ولا فيه سَفَعة^(٢) وبثور ، أو أثر جرح غائر يدل على عظم .

فضلاته البارزة منه بأن لا يكون كثير الحطاط والبصاق ، كثير النوم كدر العين والحواس ، فإن ذلك من أسباب الصرع ، ولا سيما إن ارتشت بعض أعضائه .

(ما يختص بالعين) خمسة أشياء ، وهي من حركتها بأن لا تكونا مضطربتين فإنهما من علامات الوسواس لا سيما إذا لم يكن الكلام منتظماً ، وهذا يعتبره العارف بلغة الملوك . ومن لونها بأن لا يكون بهما زُرقة في السواد لم تكن من قبل ، لأنها من علامات الماء . ولا يكون بياضهما كدراً أو أصفر أو فيه عروق ، فإنه من مقدمات السَّيل^(٣) . ومن شكلها بأن لا يكون شكل العين مستديراً ، لا سيما إن كان الوجه متعجباً فإن ذلك من علامات الجُدَام . ولا يكون قَبْياً الحديقة سوادها [غير^(٤)] متساويين ، ولا أحدهما أكبر من الآخر وكأنه مشقوق بالطول^(٥) . وهذا يعتبر بأن يغمض كل واحدة منهما ويرى

(١) داء الثعلب : علة ينتشر بها الشعر ، والثعلب يصيبها ذلك الداء ، كما في اللسان (صفح) . وجاء في كتاب التحقيق ص ٨٤ : « وآفات الشعر الحصة فإنها تنفقه » ، وداء الثعلب فإنه يمزقه ، وداء الحية فإنه يجرده . وانظر الحيوان ٤ : ١٥٨ .

(٢) السفة : قروح تخرج بالرأس تورث القرع .

(٣) السيل : ماء في العين شبه غشاوة كأنها نجس النكبات بهروق حر .

(٤) في كتاب التحقيق ٩٦ — ٩٧ : « وإذا كان حرفا العينين غير متساويين وسوادهما غير متاينين » . (هـ) في التحقيق : « أو كان الحرفان قد شفا بالطول » .

أشكالاً مختلفة . ومن التأمي بأن لا يكون في التأمي ظفرة^(١) ولا لحم زائد ولا ناصور^(٢) . وعلامته أنك إذا عصرت التأمي خرج منه مِدَّة . ومن الأجفان بأن لا يكون شعرها منتثراً ولا منقلباً ، ولا تكون الأجفان غليظة .

(ما يخص بالشم والسمع) ، وهو شيء واحد : تنظرهما في الضوء لئلا يكون فيهما لحم زائد ، وتعرض عليه الكلام والروائح بعد سد أحد قنبيهما .

(ما يخص باللسان) وهو شيء واحد ، أن يُسْتَنْطَق لئلا تكون به لثغة ، وهذا يكون من صِغَر اللسان وعظمه ، أو سقوط جزء منه ، أو لآفة في عَصَبه ، أو لسقوط بعض الأسنان ، أو لالتصاقه من الجليظة ، أو لأثر قرحة به ، فَسَل^(٣) عن جميع ذلك . فإن لم يكن فلتسّ ظنك به ، فرمما كان قد عَضَّ لسانه لصَرَف به وبجَرَّه بقرن العرزي ، وأطعمه كبد تيس مشوى فإنه يُصرَع إن كان مصروعاً .

(ما يخص بالأسنان) شيان ، وهما : إن لم تكن موجودة بعد التفر فإنها لا تعود^(٤) ، وإن وجدت تفقد ألوانها وصلابتها وسلامتها من الحفور ، وبعدها من الضرس بصرها على الحامض . واجتماعها أجود من تفرقها ، وإن كان الشئ مذهباً محبوباً عند العرب^(٥) .

(ما يخص بالثة) شيء واحد وهو أن لا تكون فيها قروح . واستنكهه لسكيلا يكون به بخر . وهذا يكون من عفن الثة ، أو تأكل خرس ، أو يلغم عفن في المدة .

(١) الظفرة ، بالتحريك : جليلة تسمى العين ثابتة عن الجانب الذي على الأنف على يمين العين إلى سوادها .

(٢) في الصحاح : الناصور بالين والصاد جيماً : علة تحدث في ماق العين يسق فلا ينقطع . قال : وقد يحدث أيضاً في حوال القعدة وفي الثة ، وهو مرب .

(٣) رسمت في الأصل « سل » مع إعمال التقط .

(٤) في الأصل : « تعد » . وفي هداية المريد : « ولأن وجد سقوطها من بعد إلتزامه

فلها لا تعود » . (٥) العتب : الضليج في أحد معانيه .

(ما يختص بالهامة) شيء واحد ، وهو أن لا تكون مسترنية ، فإن ذلك سبب اتصال السعال ، ولا نازلة إلى أسفل ، فإنه يتبع ذلك الخنّان ^(١) . فتأمل ذلك في الضوء .

(ما يختص بالتناغم والأزبتين ^(٢)) شيء واحد ، وهو أن لا يكون فيهما أثر خنازير .

(ما يختص بالصدر) شيء واحد ، وهو ألا يكون ضيقاً أو معوجاً أو قليل النعم ، فإن ذلك [يكون] سبباً للرئة والشعال والنزلات ، ولا سيما إن كانت الأكتاف مجمعة .

(ما يختص باليدين) شيء واحد ، وهو ألا تكون إذا قدرتهما وجدت أحدهما أقصر من الأخرى ، أو هما قصيرتان ، فإن ذلك ردى في الأعمال .

(ما يختص بالسواعد) شيء واحد ، وهو أن يكون ثنى المرفق سهلاً بلا التواء ولا ورم ولا تشنج من جرح أو عرق مدنى ^(٣) ، واسبزه أن يقبض على يديك بقوة .

(ما يختص بالحشا) جميعه خمسة أشياء : منها ما ييم الحشا جميعها ، شيء واحد ، وهو أن لا تكون غليظة جميعها أو بعضها . وهذا بأن تأمره أن يستلقي على ظهره وتبص حشاه من فم المصدة إلى العانة ، فإن رأيت ثم غلظاً أو الملمح فاقض به ، لا سيما إن وافق ذلك فساد لون وتهيج في الحاسر . ويحقق ذلك انقطاع نفسه عند إحضاره وصياحه .

(١) الخنّان : فاه يأخذ في الألف تد منه الجياشيم .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة . والتناغم : لمحات تكون في الحلق عند الهامة .

(٣) جاء في نحواشى حماية للرئتين : « الذي برة تحدث في الساتين تنقطع . » ثم يخرج منها شيء [كاللاد] د ، ولا يزال يطول ، وربما كان له حد ، لمدة سادة ، ومدة توجب ، فطه خطر .

ما يختص بواحد واحد من أعضائه ، أربعة أشياء . تفصيل ذلك :

(المدة) بأن لا تكون جاسية^(١) ، ولا بها سوء استمراء من سوء مزاج بارز أو بارد ، ولا بها خلط دافع إلى أكل الطين والقعم .

(السكلى والمثانة) بأن لا يكون فيها قرحة أو حصاة أو رخاوة ، وهذا بأن يتبين في البول رملاً أو مدّة ، وبراى في ليال كثيرة فلا يبول في الفراش .

(الأنثيين) بأن لا يكون فيهما دوالى^(٢) ، أو بأحدهما قتيّة المصا .

(القضيب) بأن لا يكون قَب الكثرة معوجاً ، وهذا يتأمل عند البول .

ما يختص^(٣) بالرجلين) أربعة أشياء ، منها ما يميم جميعاً ، شيء واحد ، وهو أن لا يكون بهما عَرَج أو تشنج أو عِرْقُ نسا أو خلع ورك . وهذا يتبين إذا أمرته بالإحضار وإذا قدرتهما فلم تنقص إحداهما عن الأخرى .

ما يختص بواحد واحد من أجزائها ، ثلاثة أشياء ، تفصيل ذلك : الركبة بأن لا يكون فيها ورم صلب أو شوكة . الساقان أن لا يكون بهما تقويس أو حَنَف أو فَحَج ، ولا في باطنهما دوالى^(٤) . القدم والكسب بأن لا يكون فيهما داء القيل .

(ما يختص بالرحم) شيئان ، وهما ما يختص بهجرمه بأن لا يكون ما بين الشرة والعانة غليظاً أو صلباً ، فإن ذلك دليل السرطان . وما يختص بأيام

(١) جاسية : صلبة . وفي الأصل « حسية » .

(٢) إنبات الياء في مثل هذا جائز ، بل رجحه يونس . التصريح ٢ : ٣٤٠ . وكذا جاءت بإنبات الياء في كتاب الصديق ص ١٤٧ .

(٣) أى لحم زائد متدل ، وفي التحقيق ١٤٥ : « ولا في بطنهما دوالى » .

(٤) نوادر (٣ - نوادر)

المهض لثلاً يعرضَ لمنَّ النَّشَى الشَّيْبَه بالسَّكَنَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلُ احْتِراقِ
الرحم^(١) الَّذِي يَتَّبِعُهُ مَوْتُ الْقُبَاةِ .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُتَأَمَّلُ مِنَ الْأَعْضَاءِ فِي زَمَانِ النَّوْمِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ ، شَرَحَهَا :
بأن لا يكونَ مَنْ يَتَبَرَّزُ فِي الْقَرَّاشِ ، أَوْ يَهْزِي فِي نَوْمِهِ ، أَوْ يَمْشِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ
أَوْ يَصْرَ أَسْنَانَهُ ، أَوْ يَنَامُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ أَشْيَاءَ إِذَا عَلِمَهَا الْأَطْبَاءُ انْتَفَعُوا بِهَا ،
عِنْدَ التَّمَاثُلِ مَعَ الْمَرْضَى .

(١) فِي التَّحْقِيقِ ١٤٨ : « اخْتِنَانُ الرَّحْمِ » .

[٣]

ومنها تعرف أخلاق السيد والإمام بقياس الفراسة ، أحد وتسعون فصلا . فن ذلك أصولٌ تقدّمها قبل الكلام في الفراسة عددها أربعة ، شرحها :

حدّ الخلق . والخلق داعية للنفس للإنسان إلى أن يفعل أفعالا بلا روية ، فإنّ الجبان إذا فاجأه الصوت ارتاع بسرعة ، والمالجن يضعك من أيسر تسجّب ، والنذل^(١) يرغب في أدنى قيمة ، والحر بالصد . وهذه الأخلاق دليل من الفراسة . كيفية تعلم القياس الصحيح في الفراسة يمرى بأن لا يتسرع الإنسان إلى الحكم في الفراسة من دليل واحد ، لكن يجمع منها ما أمكن ثم تكون قضيته بحسب ذلك . ومتى اجتمعت الدلائل المتضادة حكم بأقواها ورجّح أظهرها ، بعد أن تعلم أنّ دلائل الوجه والمين خاصة أقوى الدلائل وأصحّها في الحدّ الذي ينتهى إليه العلم بقياس الفراسة ، ويجرى هكذا من الإنصاف أن تعلم أن قياس الفراسة مقدّماته مأخوذة من مشابهاة موجودة بين أشخاص الناس ، أو من مشابهاة موجودة بين الحيوان والإنسان . وسنورد على ذلك مثالا من الشجاعة تراه مأخوذاً من صفات الأسد . فالاستدلال في الفراسة على أفعال الصور من لازم الهيولى ، فإذا عرف القياس ذلك ... د ... قاس كالطوبع^(٢) .

مثال من الشجاعة على قياس الفراسة ، وهو أن يكون قوى الشمر خشيته ،

(١) في الأصل وكذا في التحقيق ١٤٨ : « النذل » بالفتح المهملة . والنذل : الخسيس المحقر في جميع أحواله .

(٢) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من نقص يضر له في الأصل . وفي التحقيق ١٢ : « فإذا عرف القياس ذلك قاس كالطوبع » .

شديد المظام والأطراف والأصابع ، عظيم الصدر والأكتاف والرقبة ، عريض القَص ، ضامر الورك ممرق الجبهة^(١) قوى المفاصل ، منتصب القامة ، ممسوح الأليتين ، بعيد ما بين المنكبين ، محدود الحاجبين ، أزب الصدر والكشف . والجبان بالصد .

ومن ذلك ما يختص بأخلاق الذكور والإناث والخصيان شيثان . شرحها :
الأني من كل جنس أموت نفساً ، وأقل جلدًا ، وأسهل انخداعا ، وأسرع غرورا وسكونا ، وأشدُّ مكرا ، وأصغر رأسا ، والطف وجها ، وأدق عفا ، وأضيق أكتافا وحددا ، وأعظم بطنا ووركا ، والطف كفا وقدا ، وأسوأ أخلاقا من الذكور في كل جنس^(٢) .

أخلاق الخصيان كالمشابهة لأخلاق النساء ، ومن ولد بلا خصيتين أو كانتا فيه صغيرتين كان أشر .

ومن ذلك دلائل الشعر سبعة أشياء : تفصيلها :

اللين منه يدل على الحق^(٣) . الخشن دليل الشجاعة . كثرت على البطن دليل شبق^(٤) . كثرت على الضلج دليل الشجاعة أيضا . كثرت على العنق والكفتين دليل حق أيضا . كثرت على الصدر دليل قلة القطنة . قيام الشعر دليل جبن^(٥) .

(١) المرق : القليل اللحم .

(٢) انظر سائر الفروق بينهما في كتاب القراسة لأفليونيون ١٧ — ١٨ . على أن العبارة تكاد تكون مطابقة لما ورد في كتاب الرازي ٩ — ١٠ .

(٣) في جل أحكام القراسة لأبي بكر الرازي ص ٢ وكذا في كتاب التعليق ٨٣ : « على الجبن » .

(٤) في الأصل : « سقي » تصحيف . وعند الرازي : « يدل على الحق » . وعند أفليونيون ٣٩ : « كثرة شعر جميع الجسد ولا سيما البطن والفخذين دليل الحق » .

(٥) عند الرازي : « الضم القام في الرأس وعلى جميع البدن دليل على الحق » . وعند أفليونيون ٣٩ : « قيام شعر الجسد واستواؤه دليل على الحق » .

ومن ذلك دلائل اللون ، أربع دلائل ، تفصيلها :
 الأشقر والأحمر يدلان على كثرة الدم والحرارة . اللون الناري دليلُ تأنٍ .
 والأحمر دليل حياء . اللون القنى بين البياض والحمرة يدلان على الاعتدال .
 والأخضر اللون دليل سوء الخلق^(١)

ومن ذلك دلائل العين سبع عشرة دلالة :
 عظمهما دليل كسل . غورهما دهاء وحسد^(٢) ، جمعوظهما دليل هذر وقحّة .
 زُرقة إحداهما يدل على بلادة . شدة سوادها دليل جبن . شبههما بعيون الأعنز
 دليل جهل^(٣) . سرعة حركتهما بمحذة بصرهما دليل مكر وحيلة ، بطء حركتهما
 دليل مكر . عظمهما وارتعادهما دليل كسل وشبق . حرتهما دليل شر وإقدام .
 سوادها دليل كسل وبلادة . الزُرقة مع اصفرار دليل رداءة الأخلاق جداً . فإن
 مالت إلى الصفرة كان صاحبها سفاكاً للدماء . البقرية تدل على الحق . النقط
 والشعب حوالى السواد يدل على هذر وحق وحسد وشر . صفرها وجمعوظها
 دليل على الميل إلى الشهوات ، إذا برز السواد عن البياض دل على حق .

ومن ذلك دلائل الحجاب ، ثلاث ، شرحها :
 كثرة الشعر فيه دليلُ الحم . طوله إلى نحو الصدغ دليل التّيه والصلف .
 طولُه إلى نحو الأنف دليل على البله .

ومن ذلك دلائل الأنف ، أربعة دلائل ، تفصيلها :
 دقة طرفه دليل محبة الخصومة ، فإن كان مع ذلك طول دل على الحق .
 غلظه دليل على قلة الفهم . الفعّسة^(٤) دليل الشبق . غلظ أرنبته دليل غضب :

(١) عند الرازي « من كان لونه أخضر أسود فهو سيئ الخلق » .
 (٢) الرازي : « من كانت عيناه غائرتين فهو داه خبيث » .
 (٣) الرازي : « من كانت عيناه تقبه عيون البقر في لونها فإنه جاهل » .
 (٤) الفعّسة : اسم من القطس ، وهو عرض قبة الأنف وطباً يقيها . ونحو هذا
 في كتاب التطبيق ص ١٠٤ .

ومن ذلك دلائل الجبهة :

منها : المستطيلة التي لاغضون فيها دليل شغب وخصومة . كثرة غضونها دليل صلف . كبرها دليل كسل . صغرها دليل جهل .

ومن ذلك دلائل النم والشفة واللسان والأسنان ، أربعة . شرحها :

سعة النم دليل شجاعة . غلظ الشفة دليل حق . ضعف الأسنان دليل ضعف البنية . طول الأنياب دليل شره وشر .

ومن ذلك دلائل الوجه والصدر ، ثمانية ، تفصيلها :

من كان كأنه مسكران أو غضبان أو حَيَّ^(١) فخاله كذلك . قلة لحم الوجه دليل كسل ، غلظ طبع ، وضده بالضد . الوجه المستدير دليل جهل . الصغير دليل جهل : الصغير دليل خفة ومثل . العظيم دليل كسل . السميع الوجه ردى الخلق . طوله دليل القحة . الأودج البارزة دليل غضب .

ومن ذلك دلائل الأذن واحدة . عظمتها دليل جهل ودعاه وطول عمر ، وبالضد .

ومن ذلك دلائل الصوت والنفس والكلام أربعة ، منها :

العظيم الصوت دليل شجاعة^(٢) . سرعة الكلام دليل مجلّة وبّله . حُسن الصوت دليل رعونة . التنفس الطويل دليل رداءة الهمة .

ومن ذلك دلائل اللحم اثنتان ، وهما :

اللحم الكثير الصلب دليل غلظ حسّ وفهم . اللين بالضد .

ومن ذلك دلائل الضحك أربعة عشر شرحها :

(١) في الأصل : « حَيَّ » ، تحريف . وعند الرازي : « : » ولذا كان صورة الإنسان

كالمجمل فهو حي خجل .

(٢) الرازي : « : » من كان صوته غليظاً جهيلاً فهو شجاع .

كثرة دليل دماثة ومساعدة وقتة اهتمام بالأمور ، وبالضد . علوه دليل قحة . ومن عراض له عند الضحك سعالاً ورثوه وقاح^(١) . المتبسم مستحي . ومن ذلك دلائل الحركات دلائل^(٢) وما :
المريمة دلالة على العيش . البطيئة دلالة البلادة .
ومن ذلك دلائل الصق ، ثلاثة ، شرحها :
صفرها دليل مكر . طومها دليل جبن . غلظها دليل شجاعة .
ومن ذلك دلائل البطن دلائل^(٣) وما :
كبرها دليل على البلادة . صفرها بالضد .
ومن ذلك دلائل الظهر ، ثلاثة ، تفصيلها :
عرضه يدل على القوة والغضب . استواؤه علامة العقل . انحناؤه علامة رداءة الخلق .

ومن ذلك دلائل الكتفين ، ثلاثة ، شرحها :
البريض دليل جودة العقل . الحقيق صده . شُحوص رأسه دليل حمق .
ومن ذلك دلائل الفراع دلائل^(٤) ، وما :
إذا بلغ منه الكف الركبة دل على نبل النفس وحسب الرياسة . قصره ضده .
ومن ذلك دلائل الكف دلائل^(٥) ، وما :
التيبة العظيمة دليل سرعة العلم والفهم وبالضد . الطويلة الدقيقة تدل على زهادة الخلق .

ومن ذلك دلائل العنق والساق والقدم ، خمسة دلائل ، تفصيلها .
القدم اللحم الصلب دليل بلادة . الصنير الخشن دليل فُجور ومرح . غلظ

(١) الوقاح : القليل المياه ، كالوقح . وعند الرازي ٦ : « من كان يغم عليه هند الضحك سعال فإنه سلبط سخاب » .

(٢) في الأصل : « دلائل » .

العقب دليلٌ شِدَّةٌ ، وبالضد [دليلٌ ^(١)] حبُّ النساء .

ومن ذلك دلائلُ اُطلعى ، واحدة ، وهى :

اُطلعى الواحدة البطيئة دليلٌ تَأَنٍّ ، وبالضد ^(٢) .

وتخصُّ النساءُ فِرَاسَةً تدلُّ على أحوال من أخلاصهن وأعضائهن وشهواتهن

أُضربنا عن ذكرها تصوُّناً عن إثباتها ، لقبحه مخارج أفعالها وإن كانت
علماً ناقصاً .

(١) مبيح لما فى الأصل .

(٢) كذا وردت العبارة مبتورة ، لها « والضد بالضد » .

[٤]

ومنها ذكر أجناس الرقيق بحسب بلادهم ومنشئهم ؛ ونحن نذكر ما انتهى إلينا خبره واشتهر أمره وتلقطناه من الكتب ، وسألنا السَّفَرَةَ عنه من أجناس الرقيق على اختلافها في الخلق والخلق ، لتسفي الطالب لهذا الشأن مؤونة التجارب والامتحان ، خمسة وعشرين فصلا :

من ذلك كشف ألقاب يحتاج القارىء إلى معرفة دلائلها ، فصل واحد :

إذا سمعتنى أقول « فارسية » فاعلم أنها مولودة فارس . فإن اتفق أن يكون أبواها فارسين ، وإلا فهى أن يكون أبوها حسب . فوله الزيمية إذا تكررت فى النسل مع البيض ثلاث دقات صار بعد السواد أبيض ، وبعد القلنس أقرى ، ولانت أطرافه ، وتطبعت أخلاقه .

ومثل ذلك أفهم فى كل الأجناس .

وإذا سمعتنى أقول جارية « نحاسية » فإنى أريد بذلك أن طولها خمسة أشهر .

وإذا قلت « شهوارية » فليس بمنس من الأجناس ، لكنها لفظة فارسية مشتقة من الشهوة الكاملة^(١) .

وإذا قلت « منصورية » فأريد المنصورة التى فيها وراء النهر ، وهى الملتان ، لا منصورية العرب .

(١) فى معجم استنبجس أن معنى « شهوار » أحسن شيء فى جنسه . فلهذا « من المهرمة الكاملة » .

ومن ذلك ما يتعلق بالجهات الأربعة^(١) ، أربعة فصول ، شرحها :
 الأول ما يختص بالبلاد الشرقية ، وهذه ألوان أهلها بيض شربة حمرة
 وأجسامهم خضبة ، وأصواتهم صافية ، وأعراضهم قليلة ، وصورهم جميلة ،
 وأخلاقهم كريمة ، وأغنامهم كثيرة ، وأشجارهم عطية ، وما فيهم غضب ولا نجدة
 لا اعتدال كفياتهم ، لكنهم أهل سكون ودعة ، كل هذا لا اعتدال كون الشمس
 في هذه الجهة ، فأغذيتهم معتدلة ، ومياههم صافية .

الثاني ما يختص بالبلاد الغربية ، وهؤلاء أحوالهم تكاد تضاد جميع ما ذكرنا
 في البلاد الشرقية ، لأن الشمس لا تطلع عليهم بالتداعات .

الثالث ما يختص بالبلاد الشمالية ، وهي التي أهلها يسكنون تحت بنات
 نمر والجدي ، كالصقالبة ، وهؤلاء هراض الصدور شجبان ، وخشوا^(٢) الأخلاق
 لسكون الحار ، دقاق الشوق لمربيه من الأطراف ، طويلا الأعمار لجودة المضم ،
 نساؤهم عواقر لأنهن لا يتقين من دم الحيض .

الرابع ما يختص بالبلاد الجنوبية ، وهي التي أهلها سكان تحت القطب^(٣)
 الجنوبي كالحبشة ، وأحوالهم ضد أحوال البلاد الشمالية ، وألوانهم سود ، ومياههم
 مالحة كدرة ، ومعدم باردة ، وهضومهم ردية ، وأخلاقهم هادية ، وأعمارهم قصيرة ،
 بطونهم لينة لسوء المضم .

ومن ذلك ما يختص بواحد واحد من البلاد ، عشرون فصلا ، تفصيله :
 الهنديات أول الجنوب على سمت المشرق ، لهم حسن القوام ، وسمر الألوان ،

(١) هذه عبارة صحيحة ، فإن الممدود إذا تقدم على عدده جاز فيه المطابقة ومنها .
 حافية الصبان على يبرح الأمانون في أوائل باب الممد .

(٢) كذا وردت الكلمة في الأصل . ولما وجه من الوحش ، وهو الفقر الحال .

(٣) كذا في الأصل .

وحظاً وان من الجلال ، مع صفرة وصفاء بشرته^(١) وطيب نكهة ، ولين ونعمة ، لكن الشيوخوخة تسرع إليهم ، وفيهم وفاة عهد ومودة ، وكثرة محافظة ، ويمد حور ، وسلاطة ، وضوس عزيزة ، لا يصبرون على النل ولا يتألمون للقتل^(٢) ، ركبائون للمطائم متى أسوجوا^(٣) وأغضبوا . نساؤم يصلحن للولد ، ورجالهم لحفظ النفوس والأموال وعمل الصنائع الدقيقة ، غير أن الزلات تسرع إليهم .

(السنديات) بين المشرق والجنوب ، وم قريبو الشبه بالهند لما تحاه بلادهم لبلادهم ، غير أن نساءهم يفردن بدة الخصور وطول الشعر .

(اللدنيات) سمر الألوان مستدلات القوام^(٤) ، قد اجتمع فيهن حلاوة القول ونعمة الجسم ، وملاحة ودل وحسن شكل وبشر ، ونساؤم لا غيرة فيهن على الرجال ، قنوعات بالقليل ، لا يفضين ولا يصغبن ، ويوجد فيهن الزنوج ، ويصلحن للتيان .

(الطائفيات) سمر مذهبات مجدولات ، أخف خلق الله أرواحا ، وأحسنهم فكاهة ومزاحا ، لسن بأهتات أولاد ، يكسلن في الحبل ، ويهلكن عند الولادة ، رجالهن أشد الناس تحببا وأدومهم عشرة ، وأحسنهم غناء .

(البربريات) من جزيرة بربرة^(٥) ، وهي بين الغرب والجنوب ، ألوانهم على الأكثر سود ، ويوجد فيهن الصغر ، وإذا وجدت منهن الكتامية الأم الصنهاجية الأب للصمودية المنشأ ، فإنك تصادفها مطبوعة على الطاعة وللرافاة في كل

(١) في التحقيق ص ٤٧ : « وصفاء بصر » .

(٢) في التحقيق ص ٤٧ : « ولا يألمون للقتل » .

(٣) كذا جاءت « أسوجوا » بالواو بعد الحاء . وفي التحقيق : « متى ألبسوا » .

(٤) في الأصل : « مستدلو القوام » ، وجاء على الصواب في التحقيق ص ٣١ .

(٥) جزيرة بربرة هذه من الجزائر التي تتجاوز سواحل آفيم ، ذكرها ياقوت . وهنا

وم من ابن بطران تبعه فيه صاحب كتاب التحقيق ص ٤٤ ، فإن البربريات منسوبات إلى بلاد البربر التي في جبال الغرب . وهي التي تملطن فيها قبائل كتامة وصنهاجة ومصمودة التي سيجري لها ذكرها فيما بعد .

أمورهن ، نشيطات الخدمة ، ويصلحن للتوليد واللذة ، لأنهن أحذب شيء على ولد .

وأبو عثان — وهو من سماسة هذا الشأن — يقول : إذ اجتمع البربرية مع جودة الجنس أن تُجلب وهي بنت تسع حجج ثم كانت بالمدينة ثلاث حجج وبمكة ثلاث حجج ، ثم جاءت إلى العراق ابنة خمس عشرة فكانت بالعراق في الأدب ، ثم ملكت بنت خمس وعشرين سنة فذلك التي جمعت إلى جودة الجنس شكل المدينيات^(١) وخُنت المكيات وآداب العراقيات ، واستحققت أن تُعجباً في الجفون ، وتوضع على العيون .

(البيانيات) في جنس المصريات ، وخلق البربريات ، وشكل المدينيات ، وخُنت المكيات ، وهن أمهات أولاد حسان الوجوه أشبه شيء بالأعراب .
(الزنجيات) من بلد يقال له زرنج ، ذكر ابن خردادبة أن من هذا البلد إلى مدينة اللتان مسيرة شهرين — والمندان وسط الهند — وخاصة هذا الجنس إذا بوشيرن فمرفق بدا منهن عرق كالمسك ، لكنهن لا يصلحن للولد .

(الزنجيات) مساوين كثرة ، وكلما زاد - وأذهن قبحته صورهن - وتحدت أسنانهن وقل الاتضاع بهن ، وخيفت المضرة منهن . والغالب عليهن سوء الأخلاق وكثرة الحرب ، وليس في خلقهن القم^(٢) ، والرئس والإيقاع فطرة لمن وطبع فيهن ، وللمجومة^(٣) أفاظهن عُدل بهن إلى الزمر والرص . ويقال : لو وقع الزنجي من السماء إلى الأرض ما وقع إلا بالإيقاع . وم أنقى الناس ثنوراً لكثرة الريق ، وكثرة الريق لفساد المضموم . وفيهن جلد على الكبد ، فالزنجي إذا شيع

(١) الشكل ، بالفتح والكسر : حل المرأة وغزلها .

(٢) كذا . وفي التصحيح ٤٦ : « واليوم فيهم مفقودة ، وكذلك الصنائع العظيمة » .

(٣) البروف « المجرة » . ولكن ابن بطالان يبيد استعمال هذه الكلمة في أواخر

كتابه هذه ، فهي من لثته .

فَصَبَّ الْعَذَابُ عَلَيْهِ صَبًّا، فَإِنَّهُ لَا يَتَأَلَّمُ لَهُ . وَلَيْسَ فِيهِمْ مُتْعَةٌ ، لِعُسَانِهِمْ وَخُسُوفَةِ أَجْسَامِهِمْ .

(الحبشيّات) الغالب عليهن نعمة الأجسام وليّنها وضعفها ، يتعاهدن السلّ والدّقّ ، ولا يصلُحُنّ للثناء ولا للرّقص ، دِقَاقٌ ، لا يوافقهن غيرُ البلاد التي نشأن فيها ، وفيهن خَيْرِيَّةٌ ومُيَاسَرَةٌ ، وسلاسة اتقياد ، يصلُحُنّ للاتّيان على الثّفنوس يَحْضُرُنّ قُوَّةَ الثّفنوس وضعف الأجسام ، كما يَحْضُرُ النّوْبَةُ قُوَّةُ الأجسام على دِقَّتِهَا وضعف الثّفنوس ، قصارُ الأعمار لموه المَهْمَم .

(المكّيّات) حَفِنَاتٌ مَوْثَنَاتٌ لِيَنَاتِ الْأَرْسَاغِ الْوَانِهِنَّ الْبَيَاضُ الْمَشْرُبُ بِسَمَرَةٍ ، قُدُورُهُنَّ حَسَنَةٌ ، وَأَجْسَامُهُنَّ مَلْتَفَةٌ ، وَثُنُورُهُنَّ نَقِيَّةٌ بَارِدَةٌ ، وَشَعُورُهُنَّ جَمَدَةٌ ، وَعِيُونُهُنَّ سِرَاضٌ قَاطِرَةٌ .

(الرّغَاوِيَّاتُ)^(١) رَدِيَّاتُ الْأَخْلَاقِ ذَوَاتُ دَمْدَمَةٍ ، يَحْمِلُونَّ غَلْظَ الْأَكْبَادِ وَشَرَّهِ الطَّبَاعِ عَلَى عَمَلِ عَظِيمِ الْأَفْصَالِ ، وَهِنَّ شَرُّهُنَّ مِنَ الزَّجَجِ وَمِنْ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الشُّودَانِ ، نِسَاؤُهُنَّ لَا يَصْلُحُنَّ لِمَتْعَةٍ ، وَالرِّجَالُ لَا يَصْلُحُونَ لِمَلْعَمَةٍ . .

(البَجَاوِيَّاتُ) بَيْنَ الْجَنْتُوبِ وَالْقَرْبِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا بَيْنَ الْحَبَشَةِ وَالْقُوبَةِ ، مُذْهَبَاتُ الْأَلْوَانِ ، حَسَنَاتُ الْوُجُوهِ ، مُلَسَّاتُ الْأَجْسَامِ نَاعِمَاتُ الْبَشَرِ ، جَوَارِيٌّ مَعْقِدَةٌ إِنْ جُلِبَتْ صَغِيرَةٌ وَقَدْ سَلِمَتْ مِنْ أَنْ يَنْكَلَّ بِهَا ، فَإِنَّهُنَّ يَقَوَّرْنَ وَيَسْمَحُ بِالْمُوسَى بِأَعْلَى فُرُوجِهِنَّ مِنَ اللَّحْمِ كُلِّهِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَظْمَ فَيَصِرْنَ مُشَبَّهَاتٍ مِنَ الشُّهْرِ ، وَتُقَطَّعُ أُنْدَاءُ الرِّجَالِ ، وَتَسْلُ الرِّضْفَةُ^(٢) مِنْ رُكْبَتَيْنِ — زَعَمَ الْقَائِلُ — حَتَّى

(١) زغاوة ، قال ياقوت : بلد في جنوبي أفريقية بالقرب ، وهم جنس من السودان .

(٢) الرضفة ، بالفتح والتعريف : عظم مطبق على رأس الساق ورأس الفخذ . في

الأصل : « وسمل الرضفة » .

لا يعيا الساعى منهم . والشجاعة والسرقة فيهم طبع وغمزة ، ولهذا لا يؤمنون على مال ولا يصلح أن يكونوا خُرَّاناً^(١) .

(النوبيات) من جملة أجناس السودان ، ذوات تَرْفَ ولطف وقَصَف ، وأبدانهن يابسة مع لين بشرة ، قوية مع دَقَّة وصلابة ، وهواء مصر يوافقهن ، لأنَّ ماء النيل شُرْبهن ، وإذا انتقلن عن غير مصر تسلَّطت عليهن الملل الدموية والأمراض الحادة . ويسير الأدبى يقدح في أجسامهنَّ ، وأخلاقهن طاهرة ، وصورهن مقبولة ، وفيهن دين وخيرية وعفة وتصوُّن ، وإذعان للولى ، كأنهنَّ فطرن على العبودية .

(القنْدُها ريات) فى معنى الهنديات ، ولهنَّ فضيلة على كل النساء ، فإنَّ الثَّيِّبَ منهن تمود كالسكر . الصَّغراء المولَّدة تُنسَب إلى أبيها وأُمها ، وتخرج بينهما ، فأخلاقها سرَّكة منهما^(٢) .

(التركيات) قد جَمَعْنَ الحسن والبهاض والنَّعمة ، ووجوهن مائلة إلى الجمامة ، وعيونهن مع صغرهما ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السراء الأسيلة ، وقُدُودهن ما بين الرُّبْع والقصير^(٣) ، والطُولُ فيهن قليل ، ومليحتن غاية ، وقبيحتن آية . وهنَّ كنوز الأولاد ، ومعادن النسل ، قلَّ ما يَتَّقَى فى أولادهن وحش ولا ردى التركيب ولا حان^(٤) ، وفيهن نظافة ولباقة ، قدورُهم معدِّم^(٥) يمولون

(١) فى الأصل : « خزان » .

(٢) فى الأصل : « فيمتزج بينا فأخلاقها مركبة منها » .

(٣) فى التحقيق : « ما بين الربة إلى القصير » .

(٤) كننا وردت فى الأصل .

(٥) فى الأصل : « قد وم » وإنما للراد أن معدِّم ، بمنزلة القندور ينضج فيها الطعام .

عليها في الطبخ والنضج والمضغ ، لا يكاد يوجد فيهن نكهة متغيرة ، ولا من له
مميزة عظيمة ، وفيهن أخلاقٌ سمجة وقلة وفاء .

(الدبليات) حسنُ المنظر ، جميلات الحفر ، غير أنهن أسوأ الناس أخلاقاً ،
وأغلظهن أكباداً ، وفيهن صبر على الشدة ، شبه الطيريات في كل حال .

(اللائيات^(١)) ألوان بيض محمرة ، ولحوم كثيرة^(٢) ، وأمزجة ينلب عليها
البرد ، وهنّ للخدمة أصلح منهن للتمتع ، لأن فيهن خيرية طبع ، وثقة واستقامة
أخلاق ، وحرصاً^(٣) على المحافظة والمواظبة ، وهن بيدات عن الشبق .

(الروميات) بيض شقر ، سباط الشعور ، زرق العيون ، عبيد طاعة
ومواظبة ، وخدمة ومناصحة ، ووفاء وأمانة ومحافظة ، يصلحن الخزن ، لضبطهن
وقلة سماحتهن ، لا يخلو أن يكون بأكفهن صنائع دقيقة .

(الأرمينيات) الملاحاة للأرمن لولا ما خُصوا به من وحشة الأرجل^(٤) ، مع
صحة بنية وشدة أسر وقوة ، والعمق فيهن قليلة أو مفقودة ، والسرقة فيهن فاشية ،
وقلّ ما يوجد فيهن بخل ، وفيهن غلظ طبع ولقظ ، وليست النظافة في لثنتهن ،
وهن عبيد كدٍ وخدمة ، متى سَهَنَت العبد ساعةً بغير شغل لم يدعه خاطره إلى

(١) في الأصل : « الأنيات » تحريف . وفي التحقيق ٤١ : « ذكر اللان . واعلم
أن اللان جنس من الروم . وقال ياقوت : « بلاد واسعة في طرف ارمينية قرب باب الأبواب
يجاورون للخزر . والامة يظنون فيهم فيقولون علان ، وهم تصارى تجلب منهم عبيد » .

(٢) في التحقيق ٤١ : « ألوانهم بيض محمرة ولحومهم مكتنزة » .

(٣) في الأصل : « وحرص » .

(٤) في التحقيق ٣٨ : « وحشية الأرجل » .

خير . لا يصلحون إلا على المصا والمخافة ، وليس فيهم فضيلة غير تحمل المصا^(١)
والأعمال الثميلة ، والواحد منهم إذا رأجه كسلانا فذاك لَمَلِه فيه^(٢) ليس عن هجر
قوة ، فدونك والمصا ، وكن مع ضربه واتقياده لما تريده منه على حذر ، فإن
هذا الجفنس غير مأمون عند الرضا فضلا عن التفض ، نساؤم لا يصلحن لثمة .
وجملة الأمر أن الأرمن أشرف البيضان ، كما أن الزنج أشرف السودان ، وما أشبه
بعضهم ببعض في قوة الأجساد ، وكثرة الفساد ، وغلظ الأكباد .

(١) في الأصل : « عن حمل المصا » . وفي التصحيح : « وليس فيهم فضيلة غير تحمل المصا
التميلة ولا يصحون إلا على المصا » .

(٢) الله : خبت الخس . وفي الأصل : « لبه فيه » .

[٥]

ومنها التفرُّز من تدليسات النخاسين التي يدلُّسون بها في المواسم الرقيق على
المشترى ، يجرى مجرى الحسبة ، ثمانية وعشرون فصلاً .

من ذلك ما ينطوونه في الألوان ، فتغير البشرة بشيئين ، هما : أما السراء
فلأنها تصوير ذهبية إذا وضعت في أئزن^(١) فيه ماء الكراويا أربع ساعات^(٢)
من النهار .

وأما اللُّزْيَة اللون فتصير [بيضاء^(٣)] إذا غمر وجهها بياض قد نفع في بطيخ
سبعة أيام ، ونقل إلى لبن حليب سبعة أيام ، وغير اللبن كل ليلة .

ومما يحمّر الخدود المصفرة غسول صفته : دقيق الباقلي والكِرْسِيَّة خمسة
أجزاء ، وعرق الزعفران وبُورق ، من كل واحد ربع جزء .

(١) كلمة « الأئزن » معربة عن الفارسية : آئزن ، وهو حوض من نحاس أو حديد
يستقع فيه الرجل ، ويعرف في ألفاظنا الدخيلة باسم « البانيو » . وفسر في معجم استيعباس
٨ بأنه حوض للاستحمام من نحاس أو حديد يطول جسم الإنسان يملاً بماء فاتر طوي مجلس
فيه المريض أو يتمدد . وقد أهل هذا اللفظ كثير من اللغويين ، منهم الليث والجواليقي وابن
دريد والزهري . أما الليث فقد نص صاحب اللسان على إغفاله للكلمة ، وأما الجواليقي فلم
يذكره في المرب ، وكذا ابن دريد في الجمهرة ، والزهري في الفائق وأساس البلاغة . هذا
مع أن الكلمة مستعملة قديماً . جاء في شعر أبي ذؤاد يصف فرساً وصفه بانفتاح جنبه :
أجوف الجوف فهو منه هواء مثل ما جاف أئزنا نجار

اللسان ١٦ : ١٦٦ . ويهم من هذا الشعر أنه كان يصنع أحياناً من الحشب . ويؤيده
قول ابن بري : « الأئزن شيء يساهل التجار مثل النابوت » . وروى البخاري أن أنس بن مالك
قال : « إن لي أئزنا أتحم فيه وأنا صائم » . وقد فسر الأئزن في هذا الحديث بأنه الحوض
الصنير ، أو حجر منقور كالحوض ، أو شيء يتبرد فيه وهو صائم يستعين بذلك على صومه من
الحر والسطى . عمدة القاري ١١ : ١٣ ومشارق الأنوار وشفاء الغليل ١٤ .

(٢) في التحقيق ٢٥٧ : « ثلاث ساعات » .

(٣) التكملة من كتاب التحقيق ص ٢٥٣ .

فأما السودان فمن فسخ أطرافهنّ ووجوههن بالثمن الطيب . سمعنا بعض ربات القصور تقول : كلكون^(١) السودان دهن البنفسج .
ومن ذلك ما يتعلق بالشعر ثلاثة أشياء ، شرحها :

ما يكسب الشّعر السّود السّواد الحالك . دهن الآس ، ودهن قشور الجوز وغسله بالأمّلاج^(٢) ، ودهنه بدهن الشقائق وأشياء توجد في (الزينة) لأفريطون^(٣) يطول شرحها .

ما يزيل الشعر من الوجه والأطراف ، أخذه بالمقاش ، أو طلاؤه بالنورة ومن بعد ذلك يبيّض النمل ، أو بدهن قد طبخ فيه ضفادع خضر ، أو عظام^(٤) بدم الأرنب ، دفعت كثيرة ، ويفسل بالشب والبورق والتفص .

ما يجمّد الشّعر البسطة ، خلّفه^(٥) بالسدر والأزادرخت^(٦) والآس .

ومن عادة النّحاسين إذا أرادوا أن يطوّخوا الشّعر أن يوصلوا في طرفه من جنسه^(٧) ، وإذا أرادوا الوضع من الإماء أن يُلصقوا في الأصداع شراً أبيض ليحثّ البيع^(٨) على قبض الثمن .

ومن ذلك فنون مختلفة ستة عشر فصلاً ، شرحها :

(١) قال داود : « كلكون : غمرة من لك واستيداج تحسن الوجه » . في كتاب التحقيق : « أن يمسح أطرافهن ووجوهن بالزيت الطيب أو دهن البنفسج » .

(٢) هو ما يسمى في مصر بالسناير . تذكره داود .

(٣) في إخبار إسماعيل اللقطي ٤١ : « أفريطون المعروف بالزّين ، كان زمانه قبل جالينوس وبعد بطراط ، وله كتاب الزينة » .

(٤) الظّاية : دابة على خنفة سام أبرص . في الأصل : « عظام » تحريف . وفي التحقيق : « عظام » تحريف أيضاً .

(٥) التلّف والتخليل : التلاصق والاطمّاع . في الأصل : « خلقة » .

(٦) فارسي ، ويسمى في مصر « الزنزلخت » . تذكره داود .

(٧) كذا . وفي التحقيق : « أن يوصلوا في شفايرها شراً من جنسها » .

(٨) في الأصل : « ليحث » ، تحريف . والبيع : البائع وللشّترى . وفي التحقيق :

« ليحثوا به البائع على قبض الثمن » .

ما يستن الأعضاء المزيلة : الذئك بالمفاديل الخشنة والأدهان الحارة ،
والطلي بالاقترقا ، وانظر اطمى المحرقة .

ما ينم^(١) الأطراف الخشنة : الدهن والشمع والوزل للز^(٢) وغلخله^(٣) معمولة
بماء الورد ودهن بنفسج ، وترك مباشرة الأجسام الخشنة كالخشب والحجارة ،
وهجر لما كمل الموقدة^(٤) للمرة .

وما يذهب آثار الجدرى والنمش والوشم : غسول معمول من عروق القصب
والوزل للز^(٥) والكبرسنة والباقي وحب البطيخ مسجون بسبل .
ما ينسل به الخضاب من العرس : خل وأشنان مقلّى وماء الباقي أو ناطف
وباء حار .

ما يزيل الكلف من البشرة : الشونيز^(٦) وأصل قثاء الحمار وورق الخبازي
وبذر الجرجير وأصل الكرم ، يُمَجَن بسبل ويطل .
ما يزيل روائح الأنف : السعوط بدهن اللز زنجوش^(٧) والبنفسج والتهلوفر
والزرجس والياسمين .

ما يبلو الأسنان : السواك بالأشنان والسكر ومسحوق الصيفى ، أو الفحم
وللعن المدقوق .

ما ينجذب البرص : القلقديس^(٨) والنفس والزنجار من كل واحد جزء

(١) في الأصل : « ما يم » .

(٢) في الأصل : « والوزل والزر » صوابه من التحقيق . وانظر ما يأتي في ص ٣٨٢ س ٦ .

(٣) في التحقيق « وغلخله » ، ولم أجد له صوابها .

(٤) في الأصل : « الزلولة » .

(٥) في الأصل : « والوزل والزر » ، صوابه في التحقيق .

(٦) الشونيز : الحبة السوداء .

(٧) هو اللردقوش ، عرب مرزلسكوش الفارسية . وعربته السمق .

(٨) هذا ما في التحقيق ، وفي الأصل : « القلقديس » تحريف . القلقديس هو

الزواج ، كما في تذكرة داود في أول حرف الزاوي من اللردقات ، وكذا مجمع استينجالس ٩٨٥
وذكر أنه من اليوناني : Kalkitys .

يضجن بماء ^(١) [ابن التَّيْن ، ويفرز مواضعه بإبرة ويطلّيه أربعة أيام في الشمس
يبق أربعة عشر يوماً ، أو يطلى بحرّ وخلّ .

ما يقتل القمل والصَّئبان من الشعر والبدن ، بالبُورق والميوبرج ^(٢) وماء
السَّق أو دُرْدَيّ الشَّراب والصابون .

ما يزيل الثَّمث الذي يكون في أصول الأطفال : غَسَلها باخلل والقسل
والمرتك ، أو دهن الورد واللوز المرّ ، ويعالج البرص منها بالزرنِخ والكبريت .
ما يطيب الثم : مضغ العود الرطب والكُسفرة والنفول ^(٣) وقشور الأترج ،
والمضبضة باخلل والماءورد والمود المقوق في الشَّراب ، وأكل البنّ بعد الطعام
وقيل الصَّحناء ^(٤) .

ما يطيب الجسد : الصَّنَدل والورد والمرتك للرَّبيّ بماء الورد ، والبخورات
بالمثلثة المآخين ^(٥) وخلط الثياب بالعقبات والمعوقة من الرياحين على التفاح
والقواكه للبخره بالكافور .

ما يستعمل في الثيب لتصير كالسكر : قلوب الرمان الحامض وعفص أخضر
يضجن بماء البقر ويتعمل فرزجة ^(٦) .

(١) التكلة من الصقيق .

(٢) داود : ميوبرج : زبيب الجبل ، ويطلق على عرس السجوز أيضاً . وعرس السجوز
هو المسك .

(٣) النفول بضم الفاء وفتحها : نخلة كنتل التارجيل تحمل كبائس فيها القوئل
أمثال التمر .

(٤) الصحناء والصحناء وعدان وكسران : إدام يتخذ من السمك الصغار واللح .
القاموس والمعتمد لابن رسولاً ١٩٧ . وقال داود : « لا تعرف إلا بالعراق ، ويقرب منها
ما يصل بمصر ويسمى : اللوحة » .

(٥) كذا في أصله .

(٦) الفرزجة فارسية ، ومعناها ما تحمله المرأة من دواء .

ما يصنع البياض الذى فى سواد العين : لبن أنان حار .

ما يغير زُرقة العين لتصبير كلاء : يقطر فيها ماء قشر الرمان الحلو .

ما يخفى الحسل : وصاة النخاس الجارية أن تعتمد الشداد وتظهر الدم الكاذب المصنوع من ماء الصنع ودم الأخوين . هذا إذا لم يمكنها إعداد دم من حيوان .

ومن ذلك ما يتعلق بالحل : شيثان ، وهما : تحقق الحل لين لم صيته . ومعرفة ذلك يتم بأن يوضع تحت المرأة بحور كالمنبر ونحوه ويمنع خروجه من أردانها أو فرج أوتابها فإن ظهرت الرائحة من فيها فليست حاملا ، وبالضد .

معرفة الحل هو بذكر أو أنثى ، وهذا يتبين فى الذكر من معرفة الحامل وإشراق لونها ، وأن يقدر بحيط من وسط الشرة إلى وسط الفقرة الحاذية لها من أحد الجوانب ويعلم المسكان بمداد وتديره إلى الجانب الآخر ، فإن نقص انطيط عن العلامة من الجانب الأيمن فعلى حامل بذكر ، وإن طال فبأنثى .

ومن ذلك ما يؤصى به النحاسون الجوارى ، ثلاثة أشياء ، تفصيلها :

من وصاياهم لمن أن يصرفن العناية كلها إلى النظافة والطيب ، والتبرج للشترى تارة والاختفاء أخرى ، فإن هذا باب من التحبيب ممالك القلوب .

ومن وصاياهم لمن أن يظفرون أجمل ما فيهن ، ويخفين أتيح ما فيهن .

ومن وصاياهم أن يُدارين للشايخ والنافرى الطبايع ويستميلونهم ، ويتجنون على الشباب ويمتنعون عليهم ، ليتسكنوا من قلوبهم .

ومن ذلك ما يأخذونهن به فى زيتهن شيثان ، وهما : ما يلزمونهن من تحميم

خدودهن ، بالنشاستج وغسل سواريهن بالحمر^(١) ، وخضاب حواجبهن
بالزمالك ، وأطرافهن إن كانت الجارية بيضاء بالخضاب الأحمر ، وإن كانت
سوداء بالذهبي والأحمر ، وإن كانت صفراء بالأسود .

ما يفعلونه في ملابسهن ، فإِنَّهن يلبسن الأبدان البيض الخصبية^(٢) الشفافة
التياب الخفيفة السكحالي والموردة ، والسود الفلاثل الحمر والصففر ، ويُجرون
الصناعة مجرى الطبيعة في كشف الضدّ بالضدّ في ألوان الزَّهر .

(١) كفا في الأصل .

(٢) في الأصل : « الحصة » .

[٦]

وأضيف إلى ذلك ما يعتبر به أرباب الصنائع^(١) من العبيد والإماء ، ثلاثة عشر فصلاً ، ومن ذلك فصول ينتفع بها فيما نحن بسبيله وعددها ثلاثة فصول ، شرحها :

(الأول) : في فصل منبته على ما فضل فيه النساء على الرجال ، ويمرر هكذا : طَبِيعَ الرجالُ على جميع الصنائع ، واختصَّ النساءُ بالفناء والغذاء ، فمن أطيب طبيعاً منهم لثباتهنَّ في العمل ، وأحسن غناء لأنهنَّ مطبوعات على النعم ، لكن فيهم دُرٌّ وَمَشْخَلَبٌ^(٢) ، ولهذا يحتجَّن إلى جهابذة ينتقدونهنَّ .

(الثاني) : في الجيد من الفناء ، ويمرر هكذا :

إذا اجتمع لفناء أن يكون مطبوعاً سليماً من الخروج والنفور ، وكانت الجارية شعورية الصوت ، جيدة الصنعة والضرب ، صحيحة التأدية للشر ، قد أخذت من الخُلْدائق وتزيّدت من نفسها بمجودة الطبع ، فهي الناية القصوى في هذا الشأن ، فإن اتفق لها مستمعٌ عارف بالطرائق والضرب والحن ويمرر الأصابع ، وقاتل الشر وما فيه من العُروض والنحو ، وما في الصوت من ردّات وترجيحات وشذرات وقترات وتشيعات ، كان أوفر في الذِّة وأتقن للصناعة .

(١) وردت الكلمة قديماً في التثنية للسمودي • وإنباء الرواة للفنطى ١ : ١٩٥ والقدرد السكاينة لابن حبر ٣ : ٤٢٠ .

(٢) في اللسان (مشخبل) : • قال الليث : مشخبل كلمة مراعية ليس على بناتها شيء في الرية ، وهي تصف من الياف والحزز أمثال الخيل . قال : وهذا حديث فاضل في الناس : يا مشخبل ، ماذا الجلبة ، تزوج حرملة ، بسجوز أرملة . قال : • وقد تسمى الجارية مشخبلية بما يرى عليها من الحزز كالخيل . وانظر المغرب للجوالق ٣١٥ . وقد جاء قديماً في قول الوليد بن يزيد :

قد راح نحو الصراق مشخبله قصاره الجبن يسهه الخشبه
الأغانى ١ : ١٦٠ .

(الثالث) : في الطيب من الطيبخ والذبيذ من الفناء . اختلف الناس في ذلك ثم اختلفوا على أنَّ هذا أمر يقال بالقياس إلى السمع والذوق ، وكلما كانت هاتان الحاستان سليمتين في جوهرهما ، متدلتين في مزاجهما ذكيتين في حسهما كان ما يدركانه لذيقاً في نفسه وعندهما^(١) ، ومتى خرجت عن طبعهما — وهذا بلانهاية عندنا — كان اللذيق بقياسنا لافي نفسه . ولهذا بعض الناس يستقره نقرة فيقول : الفناء ما أطرب . وآخر لاه عن تلك النقرة ، وواحد يشتهي لونها ، وآخر عنده ذلك اللون غير شعئ .

ومن ذلك اعتبارات الصنائع على اختلافها في المبيد والإمام ، أربعة فصول ، منها .

الطبائحات : عمدة الطيبخ على طيب اللوق وجودة اللزاج ، فإن اتفق للطبائحات مع هذا جودة الصنعة وسرعة العمل فذاك غاية الأمل . وقل ما يتفق أن تكون كاملة في البوارد^(٢) والشواء والطيبخ والحلواء على أصنافها الثلاثة ، فهذا مما يحجز عنه قدر النساء . والذي يمتحنون^(٣) به الإسفيداج^(٤) ، والديكوراكة^(٥)

(١) في الأصل : « سليمة في جوهرهما متمثلة في مزاجهما ذكية في حسهما كان ما يدركه لذيقاً في نفسه وعندهما » .

(٢) في حواشي كتاب الطيبخ لمحمد بن الحسن البغدادي يعطى الدكتور داود الجلي م ٥٦ : « من يقول للطبوخة للوضوعة في الأشياء الحامضة كالخل وماء الحصرم والساق وماء التفاح والزبادي واللاس . كتاب الأغذية والأشربة من الحصة النجبية ، لتجنب الفين السرقتدي » .

(٣) في الأصل : « يمتحنوا » .

(٤) ضرب من الطعام يصنع من اللحم والبصل والخس والأزير . انظر صنعة في كتاب الطيبخ للبغدادي ٣٧ . ويقال له أيضاً « إسفيدا » كما في مجمع استنجاس ٨٠ . ومعنى كلمة « إسفيد » في الفارسية الأبيض ، واللامع .

(٥) جاءت في كتاب الطيبخ ١٢ : « ديكوركة » . ووجد الدكتور داود جلي ضبطها في أصل نسخة بفتح السين الأول وسكون الباء وكسر الراء ، قال : « وأطنها من الأرامية : « ديكوربركا » ، ومعناها الديك المبارك » . وصنعة هذا اللون قريبة من صنعة ساجقه .

أما الإسفيداج فلأن الأباير مطيئة لها ، وكثرتها يسود مرقها ، وأتقنها بياضها^(١) فلهذا يتصدّر سلامتها . وأما الديكيراكة فلأنها لون سهل يتبين في التلطف في منع سهوكتها .

الخزان : يختار لحفظ الأموال الروم ، لأن السخاء ليس في لنتهم^(٢) . واعتبارهم يكون بإسراجهم^(٣) في مال معلوم الوزن وإعمال مراعاتهم والتصفّح له من بُعد بقتة .

الحواضن والذابات : يختار لتربية الأطفال الثوبة لأنهن من جنس فيه رحمة وحنين على الولد ، وليس يلقن الطفل لثة بشعة ، ويختار للرضاع الظئر الصحيحة الجسم الحديثة السن المعتدلة المزاج ، المائلة إلى البياض المشرب حرة ، الصحيحة الولد والابن . واعتبار اللبن أن تقطر على ظفرك منه فإذا صار كالمعدة لا غليظاً مقبياً ولا مانماً سيئاً ، وكان طيباً في رائحته ، أبيض في لونه ، كان جيداً . وبعض الأطباء اختار الزنج للرضاع ، لأن حرارتهم البارزة نحو الأنداء منضجة اللبن ، ولأنهن لفظه أكثر غذاء . وقال قوم : إن قياسه قياس لبن الأثن في اللطافة ، لفظ أجسامهن .

رجال الحرب والنجدة : يختار لذلك الترك والصقالية ، لحرارة قلوبهم . واعتبارهم يكون بإيراد الأشياء المفزعة بقتة ، كالقاء الحيات الطروق^(٤) أو طرح الأشياء التي لها صوت عظيم من علو بين أيديهم .

(١) في التحقيق ٢٥١ : « وسنّها بياضها » .

(٢) في التحقيق ٢٥٢ : « ليس في طباعهم ولا أخلاقهم » .

(٣) كذا . وفي التحقيق : « فن أراد أن يجعل خزناً غلاماً أو جارية فيعتبرهما بإسراجهما » . وفي الأصل « بإسراجهم » تحريف . يقال أسراج الحاية : تركها تذهب حيث شئت .

(٤) في الأصل : « الحرت » . وفي التحقيق ٢٥٢ : « كالقاء حيات الحرق » .

ومن ذلك ما يتعلق بالتيار ستة فصول ، شرحها :

الموادات : يعتبرن بالشرة الأصوات المعين عليها من المائة المختارة ، وخاصة
بالثاني ثقيل ، ومعوذه ثلاث عشرة نقرة .

الرقاصات : يحتاج الرقص أن يكون طرياً في طبعه ، مجرداً في صمته ، معتدلاً
في جسمه وقامته ، عريض الصدر^(١) ليند نفسه ، مجدول الحشا لتخف حركته .
وهذا يعرف من إحضاره وصياحه ، ويكون قياً بالباباب^(٢) جميعها لا سيما
الشيرازية منها .

السكرات^(٣) : يعتبرن بالأرمال والأهراج والنصب^(٤) والسكاكاني^(٥) .
الزواصر : يختار هن الزنج لأنهن مطبوعات على الإيقاع . ولما يمنعن مجومة^(٦)
أنفاظهن عن الضاء عدل بهن إلى الزمر والرقص .

الطنبوريات : ذوات الطنبور البندادي ، يعتبرن بالزريق والحجفي وخفيف
رمل ابن طرخان . ومن آدابهن على الإجمال إصلاح آلاتهن قبل حضورهن .

(١) في الأصل : « الصلب » ، صوابه في كتاب التطبيق ص ٢٤٩ .

(٢) البابات : الوجوه والطرق ، أي طرق الرقص . في الأصل : « بالنايات » ، صوابه
فيا أرى من كتاب التطبيق ٢٤٩ .

(٣) السكرات : كلمة مولدة كافي اللسان (كرخ) . وفي شفاء النليل اللطافي :
« كرات : مغنية تنق على طبل صغير . قال ابن الرومي :

ألقى إليها أذنًا واستمع أبعد ما غنته كراته » .

(٤) في الأصل : « المصب » وفي التطبيق : « النقي » بإحمال الحروف ما عدا القاء .
وقد سبق الكلام على « التصبي » في حواشي ٣٢٤ من المجموعة الثالثة .

(٥) كذلك في الأصل .

(٦) انظر ما سبق في ص ٣٧٤ من ١٥ .

لفناء ، واستصحبها إذا نهضن لا سجا إذا كن بارزات دون الستائر .
الهدف بالزفر^(١) .

[صورة باورد في ختام الأصل]

تمت الرسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد ، تأليف الشيخ أبي الحسن
المختار بن الحسن بن عبيدوف الهندادى للتعليل .
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

(١) كذا . وفي كتاب التحقيق ٢٤٩ : « والخطات سعين بالزفر » . والخطاة :
الضاربة بالدف . والزفر : الرقصة .

هداية المريد في تقليب العبيد

صنيع عريق الذنوب، غريق بحر العيوب
راجي عفو مولاه، والدخول ساحة حماه
فقير ربه المتعالى، محمد الغزالي، لطف الله به

مقدمة

وهذا كتاب آخر ، موضوعه مشابه لكتاب ابن بطلان ، يتناول الكلام على اختيار الرقيق ، وكأنه صدى لكتاب ابن بطلان .

ومؤلف هذا الكتاب رجل منمور من رجال العصر العثماني في مصر التي امتد ثلاثة قرون . بين سنتي ٩٢٣ و ١٢١٢ ، هو « محمد النزال » الذي لم أستطع أن أعتز له على ترجمة ، ولكنه في مقدمة كتابه يهدي كتابه إلى أحد الرجال الرميمين في مصر ، هو « أحمد بن محمد ، أفندي الديار المصرية » يقول المؤلف في شأنه « تاجمعت بولانا في خلوة الأُنس والمداام ، فاستجزته واستأذنته فأجاز وأذن في الإقدام ، استمطافاً لظاطر الفقير ، وجبراً منه للقلب الكبير » .

ونسخة الكتاب لم أهدت إلى أخت لها فبا أداني إليه البحث ، وهي مودعة بدار الكتب المصرية برقم (٤٠ فراسة) كتب على الصفحة الأولى منها : « أمانة سيدي عبدالله شبراوي ولله الحمد في ٣ من صفر الخير سنة ١١٢٦ عند كاتبه حسن علي محفوظ » . وفي آخرها : « عند كاتبه حسن علي محفوظ لسيدي عبد الله شبراوي حفظه الله تعالى في ٣ من صفر الخير شهر سنة ١١٢٦ » .

ولعل هذا الملك هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي الشهير بالشبراوي ، تلميذ الخرشى . وكان الشبراوي شيخاً للجامع الأزهر ولد سنة ١٠٩١ وتوفي سنة ١١٧٢ . وترجمته في سلك الدرر^(١) . وفي الصفحة الأولى من النسخة تعليق نصه « من نعم الله على عبده الفقير محمد الشريبي الجراح ، خادم الفقراء الضعفاء بدار الشفاء في سنة ٩٩ » . وتحتمل أن تكون سنة ١١٩٩ ، أو ١٢٩٩ .

والنسخة في ١٢ ورقة صغيرة بهامشها حواش وتعليقات حرصت أن أهمل المهم منها ، لما له من قيمة علمية تاريخية لا لأنه ذو فائدة محققة ، فعن إنعنا نمرض هذه المنشورات للتاريخ ولبسط الثقافات العربية القديمة وتقدمها للبحر الباطنين .

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، لمحمد خليل للراي ٣ : ٧ : ١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهو حسبي وكفى

حمداً لك يا من أبدع نوع الإنسان في أحسن نظام ، وركبه من أعصاب
وشراسيف وأوردة ولحم وعظام ، وجعل هيكله معرضاً للصحة والأسقام ، وروحه
مركزاً لسكّال الإنعام ، وصلاة وسلاماً على خلاصة العناصر ، قُطب دائرة الوجود
محطّ المآثر ، وعلى آله ومحبه ما استلّك الآسى على اعتدال المزاج ، واستعمل
قانون التدبير في كيفية العلاج .

وبعد فلما استولى على أرض اتّخذ ، حليف التواضع موقع الاعتقاد والمدد ،
سقتها جامعة النّام من لطافته ، فاهتزّت وربّت من ظرافته ، وأثبتت حبة المحبة
فالتقطها الأمائل ، وتناولها فضا الأفاضل ^(١) ، فمادت غذاء الأشباح ، وحياة روح
الأرواح . وكيف وهي حبة محبة من

دعا فأجابته الماني مطيعة
وشُرّفت الدنيا بأوصافه التي تقاصر عن إدراكها القدماء
وألفت له القليا زمام انقيادها فنما له ما يبتغي ويشاء

مولانا مالك زمام شريعة سيد المرسلين أحمد ، أحمد بن محمد ، أفندي الديار
المصرية ، صاحب الأخلاق المرضية ، لا زال اقتران الاسمين عائداً بصلة الشّر
الرباني عليه ، مشيراً بسوق يعمّلات السعادة لديه ، ولا برج ابن بوجه البزيع
فاتقوا لرتنى أبكار الماني ، محرراً لقصبات السبق في مضار حل رموز اللباني ،

(١) كذا وردت البارة . ولها فضاء الأفاضل .

ما غرّدت بنات الأيك على غصون الأشجار ، و فاحت مسكيتُهُ عَرَفِ النَّسِيمِ في
 غُصُونِ الأسحار ؛ وكان الفقير المحول ممن له ترداد على مجلس مولانا أفندى الموما
 إليه ، لمزيد حبه للفقراء وحسن تودّده إليهم ، وشدة اعتقاده فيهم — دعاني الخاطر
 أن أجمع رسالة في العلامات الدالة على صحة أبدان الأعبد ، والعلامات الدالة على
 ضغفها ، وذلك لأنه ممّا يحتاج إليه الإنسان عند شرائهم ، وأن أرتبها على سبعة فصول
 وخاتمة ، وأن أقدّمها لمولانا للشار إليه . فأنهت الخاطر أيّاماً فوجدته صحيحاً ،
 لصحة علته الحاملة ، فاجتمعت بمولانا في خلوة الأنس والمُدام ، فاستجزته واستأذنته
 فأجاز وأذن في الإقدام ، استعطافاً لخواطر الفقير ، وجبراً منه للقلب الكسير .
 وما أنا أشرع في الترجمة ثم في المقصود فأقول :

الفصل الأول : في العلامات الدالة من جهة مزاج البدن ولونه وهيئة
 تركيبه وسطحه .

الفصل الثاني : في العلامات الدالة من جهة الرأس والعنق .

الفصل الثالث : العلامات الدالة من جهة الصدر واليدين .

الفصل الرابع : في العلامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والمثانة
 والأنثيين والقضيب وللمقعدة .

الفصل الخامس : في العلامات الدالة من جهة الرجلين وخصوص
 الركبة والساقين .

الفصل السادس : في العلامات الدالة من جهة السن والهرزال ، والطول والقصر .

الفصل السابع : في العلامات الدالة من جهة كيفية مزاج مطلق البدن وطبعه .
 الخاتمة : فيما يناسب العبد إذا اشتراه من الرياضة والراحة والدعة .

الفصل الاول

فی الملامات الدالة من جهة مزاج البدن

ولونه وهيئة تركيبه وسطحه ، أى بشرته

لِيُعْلَمَ يَا إِنْسَانَ مِنْ الزَّمَانِ ^(١) أَنَّهُ مِنْ أَرَادَ شَرَاءَ أَيْضًا كَانَ أَوْ أَسْوَدَ ،
ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى ، يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى لَوْنِ بَدَنِهِ ، فَإِنْ وَجَدَهُ حَائِلًا كَالْأَصْفَرِ
دَلَّ ذَلِكَ عَلَى غَلَبَةِ الصَّفَرَاءِ ، وَعَلَى سُوءِ مَزَاجِ حَارٍّ مُطْلَقًا ، أَوْ عَلَى سُوءِ مَزَاجِ حَارٍّ
فِي خُصُوصِ الْكَبِدِ . وَإِنْ وَجَدَهُ أَيْضًا جَسِيًّا دَلَّ عَلَى سُوءِ مَزَاجٍ بَارِدٍ ،
أَوْ عَلَى بَرْدِ الْكَبِدِ وَرَطُوبَتِهَا وَغَلَبَةِ الْبَلْغَمِ . وَإِنْ وَجَدَهُ أَسْوَدَ كِدًّا بِشَبِّهِ لَوْنِ
الرَّمْصِ دَلَّ عَلَى سُوءِ مَزَاجٍ بَارِدٍ يَابِسٍ ، وَعَلَى بَرْدِ مَزَاجِ الْكَبِدِ وَيَبَسِهَا ،
وَعَلَى غَلَبَةِ السُّودَاءِ وَضَفِ الطَّحَالِ . وَإِنْ وَجَدَهُ أَيْضًا تَلَوُّهُ حَرَّةً قَلِيلَةً أَوْ أَسْمَرَ
سَمَرْتَهُ صَافِيَةً ، أَوْ أَسْوَدَ سَوَادُهُ حُلَّاقٌ بِرَّاقٍ مَعَ حَمَرَةِ الشَّفَقَيْنِ دَلَّ عَلَى حُسْنِ
الْمَزَاجِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ .

وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَيْئَةِ بَدَنِهِ ، فَإِنْ وَجَدَ أَعْضَاءَهُ بَعْضُهَا أَكْبَرَ مِنْ بَعْضٍ ،
كَأَنَّ وَجَدَ رَأْسَهُ كَبِيرًا ، وَرَقَبَتَهُ دَقِيقَةً ، وَصَدْرَهُ ضَيْقًا ؛ أَوْ وَجَدَ رَأْسَهُ صَغِيرًا ،
وَرَقَبَتَهُ غَلِيظَةً ، وَصَدْرَهُ مَخَالِفًا لِذَلِكَ ؛ أَوْ وَجَدَ رَأْسَهُ صَغِيرًا ، وَبَدَنَهُ كَبِيرًا ، وَرَجْلَيْهِ
قَصِيرَتَيْنِ ، دَلَّ عَلَى رَدَاءَةِ الطَّبِيعِ وَقَبَحِ النَّظَرِ . وَإِنْ وَجَدَهَا حَسَنَةً الشَّكْلَ جَيِّدَةً
الَّتَرْكِيبُ مُتَنَاسِبَةٌ مُتَشَابِهَةٌ بِبَعْضِهَا فِي الْعَظْمِ وَالصُّفْرِ ، وَالسَّمَنِ وَالْهَزَالِ ،
وَالطُّوْلِ وَالْقَصْرِ ، دَلَّ عَلَى جَوْدَةِ الْهَيْئَةِ وَصِحَّةِ التَّرْكِيبِ .

وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى سَطْحِ بَدَنِهِ ، أَيْ بَشَرَتِهِ ، فَإِنْ وَجَدَهُ تَضْيِيقًا جَدًّا دَلَّ عَلَى

(١) انظر ماسياتي في أول « الحاجة » .

شدة الحرارة واليبس ، والاستعداد لحدوث بعض الأمراض . وإن وجد سمياً جداً دلّ على كثرة البرودة والرطوبة والبلغم ، ولا يأمن صاحبه من موت الفجأة وحدوث للرض البطيء البؤء كالسكتة والفالج ، والقوة والصرع ، وما يجري هذا الجرى . وإن وجد في بدنه موضعاً مضيقاً قد يكون برصاً أو قوباء أو بهقاً أبيض أو أسود ، وإن وجد فيه كياً أو صنباً فليعتقد ذلك تفقداً جيداً ، لاحتمال أنه فعل ذلك بسبب برص ، وإن وجد موضعاً مغيراً اللون البدن ، فليظفره نظراً شافياً ، لاحتمال أنه برص صهغه بالشمطرج^(١) أو غيره ، فيفسله المشغري بالأشنان واعطى ، وبذلك بخرقة خشنة دليلاً جيداً ، فإن كان برصاً ظهر واتضح . وإن وجد في بدنه آثار قروح فليسال بآثمه هل عضه كلب ؟ فإن قال نعم كان ذلك فلا يشتره ، فإنه لا يأمن من أن يكون ذلك الكلب كلياً فيؤول الأسر بصاحبه إلى الخوف من الماء ثم الموت ، وإن وجد البدن خالياً عن جميع ذلك سلباً منه دلّ على صحته .

الفصل الثاني

في الملامات الدالة من جهة الرأس والمنق

وينبغي أيضاً أن ينظر إلى رأسه ، فإن وجد خفيفاً ممزطاً ، ونباته متفرقة متباعدة ، دلّ على فساد جلد الرأس ، ورداءة مزاج الدماغ . وإن وجد ليثاً ، دلّ على الجبن ، وإن وجد منتقضا متساقطاً بكثرة دلّ على يبس الدماغ . وإن وجد به داء التسلب أو داء الحية^(٢) دلّ على أخلاط ردية مفسدة للشر . وإن وجد سالكاً من ذلك وخشياً دلّ على جودة مزاج الدماغ والشجاعة .

(١) نبات ينبت كثيراً في الفيور والميطان القديمة واللواضع التي لا تموت ، له زهر أحمر يطول نمواً من فواح .

(٢) انظر ما سبق في كتاب ابن جلالين ص ٣٨١ .

وأن ينظر إلى جلدة الرأس فإن وجد بها حَزَازَةً^(١)، أو شَقَقة^(٢) وبَثْراً، أو أثر فروج وجرح غائر، دلّ على عظم قد سقط من القحف، وهذا ردى لا يؤمن أن يقع بهذا الموضع صدمة أخرى من شيء حاد فيبلغ الدماغ فيخرجه، أو من شيء ثقيل يرصه فيثقله.

وأن ينظر إلى شكل القحف، فإن وجد مسطاً جداً^(٣) دلّ على الرداءة من جبينين : أحدهما : سرعة الصرع، وثانيهما قبح للنظر.

قال صاحب لقط المنافع^(٤) : أما صغر الرأس وكبره فسيبه للسادة القطنية ؛ إن قلت قلّ، وإن كثرت عظم.

وإذا كان الرأس صغيراً حسن الشكل، كان أقلّ رداءة من الصغير الردىء الشكل، على أنه لا يخلو من رداءة هيئة الدماغ، وضعف من قواه. ولهذا قال أصحاب القراسة : يكون هذا الإنسان لجوجاً سريع التنبض متحيراً في الأمور.

قال جالينوس : لا يخلو صغر الرأس البتة عن دلالة على رداءة هيئة. وكبر الرأس ليس دليلاً في كل وقت على جودة الدماغ ما لم يقتن به جودة الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر، فإنها تابعة لعظم العنق والأضلاع التابعين لعظم النخاع وقوته التابعين لقوة الدماغ.

وإذا كان الرأس مستديراً دلّ على بعده عن الظهور إذا كانت الجبهة مستديرة، والوجه طويلاً والرقبة غليظة، وفي العين بلادة.

(١) في حاشية الأصل : « الحزاز وهو النخالة التي تكون في الرأس، سببها مادة حادة يورقية أو سوداوية أو دم سوداوي أو أجبرة حادة أو بيس ». وفي اللسان : « والحزاز : حبرية في الرأس كأنه نخالة، وإحدى حزازة ».

(٢) كذا وردت هذه الكلمة. ولعلها « السفة » وهي فروج تخرج بالرأس.

(٣) انظر ما سبق في حواشي ٣٥٩.

(٤) هو ابن الجوزي. ولفظ المنافع، كتاب له في الطب جله على سبعين باباً، ثم اختصره وسماه مختار المنافع. كشف التلثون.

وأن ينظر إلى عينه ، فإن وجدها عظمت فهو قبيح كسلان ، وإن وجدها غارت فيه دالة خبيث ، وإن جمحت فهو وقح مهذار ، وإن وجدها ذاهبة في طول بدنه فهو مكار خبيث ، وإن وجدها كأنها نائمة^(١) وسائر العين لاط^(٢) فهو أحق . وإن وجدها صغيرة غائرة فهو مكار حسود . وإن وجدها نائمة^(٣) صغيرة كمين السرطان فهو جهول متيال إلى الشهوات . وإن وجدها كبيرة ترعد فهو شرير إن صغرت حدقتها . وإن وجدها عظيمة فهو قليل الشر عظيم الحق^(٤) . وإن وجد حدقتها شديدة السواد فهو جبان . وإن وجدها زرقاء صغيرة فهو كسلان بطل كثير المحبة للنساء . وإن وجدها زرقاء مشوبة بصفرة كالزعفران فهو رديء الأخلاق جداً . وإن وجدها زرقاء وهو أشقر اللون فهو رديء جداً . وإن وجدها زرقاء مشوبة بصفرة وخضرة كالتمير وزج فهو أردأ الناس . وإن وجد فيها نقطاً حمراً أو بيضاً فهو شر الناس وأردام . وإن وجدها بيضاء بياضها كدر فهو غير جيد المدقة . وإن وجدها مع ذلك مستديرة كمين الأسد ، والوجه متعرج ، فهو من حدث له الجذام . وإن وجدها شهباء فهو جيد العين . وإذا لم يكن شهباء شديد البريق ، ولا مشوبة بصفرة ولا حمرة فهو شديد جودة العين . وإن وجد في عينه حمراً حراً دلاً على حصول السيل^(٥) ، وإن وجد حاجبها

(١) في الأصل : « نائمة » ، صوابه من كتاب جل أحكام القراسة ص ٣ . والناتئة : المرتفعة .

(٢) اللاطي : اللازق .

(٣) في الأصل : « نائمة » ، صوابه من كتاب جل أحكام القراسة .

(٤) من الرازي : « صاحب العين الكثيرة الرعدة شرير إن كانت صفيرة ، وإن كانت عظيمة قس من الشر وزاد في الحق » .

(٥) جاء في حواشي الأصل : « السيل : مروق تمتلئ دماً وتوسد ونحمر ، وأكثره مع سيلان دم وحمرة وحكة . وهو ثلاثة أنواع : أحدها يعرف بالسيل الرب ، كأنه نسيج المنكوبت بهروق حر دلال ويكون معه رطوبة عظيمة في العين . والثاني يعرف بالسيل اليابس وتكون معه العين ناعسة كأنها مهيضة غير أن الماء (٤) يكون مسبلاً . والثالث المستحکم التي لد غلظ ومنع البصر ويبض المدقة » .

كثير الشعر فهو كثير اللحم والحزن غث الكلام ، وإن وجد ثاقها الذي يلي الأتف تسيل منه رطوبة فليعصره فإن خرج منه زيادة رطوبة دل على مرض الناصور^(١) ، وإن وجد في هذه المآقي زيادة لحمية نائمة منبسطة نحو الحدة فهي ظفرة^(٢) ، وإن وجد جفنها منتثرة^(٣) ، دل على مادة حادة تصل إلى أصول الأنفان فتتمسكها من جودة البصر وتسقطها ، وإن وجد الجفن ثقيلًا مسبلًا دل على غلظ أو جرب أو شرة . وإن وجدته منكسرًا أو مكبوبًا من غير علة فهو ما كثر أحق كذاب .

وينبغي له أن يتحقق بصره قوة وضعفًا ، بأن يريه أجسامًا مختلفة الأشكال فإن كان لا ينظرها نظرًا جيدًا ، أو كان ينظر إلى القريب منها نظرًا جيدًا دون البعيد أو بخلاف ذلك فبصره ردي . ودلت السلامة على آفة قد نالت الدماغ والروح الباصر .

وأن ينظر إلى سمعه ، فإن وجدته ثقيلًا بأن يكلمه فلا يحميه ، دل على أن يسمعه آفة ، إما من شدة عارضة في قُب الأذن ، والشدة إما من لحم نابت أو نألول^(٤) ، أو من قبل شيء عارض . فإن كانت من شيء عارض ، كخصاف أو قولة أو شعيرة أو وسخ ، فإنها تزول بالآلة التي يخرج بها ما يسقط في الأذن . وإن كانت من غير ذلك فبرؤه عسر ، وإن وجدته كبير الأذن جاهل بليد طويل الصر .

وأن ينظر إلى أنفه ، فإن وجد غليظًا [أو] جَسًا^(٥) ، دل على أن هناك لحا

(١) انظر ما سبق في ص ٣٦١ .

(٢) انظر ما مضى في حواشي ص ٣٦١ .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) هذه لغة عامية في « النألول » نص عليها ابن الجوزي في هجرم اللسان . والنألول :

واحد التأليل ، وهو الخراج يخرج في الجلد .

(٥) في الأصل : « فإن وجدته غليظًا جسا » تحريف . انظر له ما سيأتي في أول الفصل

الرايع . والجسا : اليبس .

زائداً وقروحاً في النخريْن ، فينبغي أن ينظرَ إليه في موضع مضى مقابل للشمس ليظهرَ له ذلك .

قال صاحب لقط المنافع^(١) : من كان طرفُ أنفه دقيقاً فإنه يجب الخصومة ، ومن كان أنفه غليظاً ممثلاً فهو قليل الهم ، ومن كان غليظَ الشفة فهو أحمق غليظ الطبع ، ومن كان قليلَ صبيغ الشفة فهو عمراض ، ومن كان كثيرَ لحم الخدين فهو غليظ الطبع .

وأن ينظر إلى لسانه فإن وجده ثقيلاً أو ألثج أو ليس بين الكلام دلٌّ على صفر اللسان أو غلظه أو قصره ، أو قطع جزء منه ، أو آفةٍ للمصَّب اللساني ، أو غير ذلك من الآفات ، أو من سنٍّ قد انقلعت . وإن وجد فيه آثارُ قروح قد اندمات ، فيسأل صاحبه عن السبب ، فإن قال سببه قُرحةٌ عرضت في لسانه ، أو ورمٌ انفجر واندمل ، فلا يشتره حتى يفحص عن ذلك فحصاً جيداً ، لاحتمال أن انصرعَ نفضُ لسانه فتورم وتقرح ، وأن يسمع صوته فإن وجده أجمعَ حادثاً دلٌّ على أنَّ هناك جُذاماً سيظهر .

وقال بعض الأفاضل من العلماء : حُسْن الصوت دليلٌ على الحق وقلةُ الفطنة .

وأن ينظرَ إلى أسنانه ، فإن وجدها ساقطةً ، ولا سيما الثنانيا والأنياب والأخراس ، دلٌّ على القبح ، واللنع من بيان الكلام واللنع من جودة المضغ ، وإن وجد سقوطها من قبل أن يُشعر فإنه إذا تُفترت عادت أجود مما كانت ، وإن وجد سقوطها من بعد إشارته فإنها لا تعود . وأن ينظر إلى لون أسنانه ، فإن وجده أبيضَ أو أسودَ فهو غيبٌ فيبيح إلا [أن] يكونَ قبلَ إشارته فإنَّ الإنسان إذا تُفتر عادت أسنانه ولونها إلى أحسن ما كانا وأجود وأقوى .

(١) انظر ما سبق في حواشي ٣٩٧ .

قال أبو الفرج بن الجوزي ^(١) رحمه الله : وتفريق الأسنان وضغطها ورفقها دليل على ضعف الجسد ^(٢) وقصر العمر . والقلم الكثير المثلب دليل على غلظ الحس والفهم . ومن وقّع عليه عند الضحك سُعال أو ربو فإنه وقحٌ سليط .

وقال في موضع آخر : وأن يتقدّ أسنانه ، فإن القوّة طويلة البقاء ، والرفيعة ^(٣) سريعة الشقوق ، والضعيفة المتفرقة تدلّ على قصر العمر .

وأن ينظر إلى لثاة أسنانه ، فإن وجدها متشعبة أو مسترخية أو فيها قروح ^(٤) دلّ على الرذالة . وأن يشتّم نكهته ، فإن وجدها متغيرة ، فخيرها إثمًا من عفونة اللثاة أو من ضرس متآكل أو من بلغم غفير في اللثة . فإن كان من الأول فيزول بتقوية اللثة بالأدوية القابضة ، واستعمال الأدوية الحارة ، وإن كان من الثاني فيزول بقلع الضرس للتآكل ، أو بتنقيته أو بكتّيه ، وإن كان من الثالث فلا يسمل برؤه .

وأن ينظر إلى لثاته ، فإن وجدها نازلة إلى الشغل كثيراً دلّ على الرذالة ، من جهة أنه متى عرض لها ورمّ تبعه الخلقاق . وإن وجدها مسترخية دلّ على الرذالة من جهة أن صاحبه يعرض له الشغل كثيراً .

وأن ينظر إلى حلقة من خارج ، ويمسّ الضد التي هناك ، فإن وجدها ظاهرة

(١) يعني ، في كتابه « لفظ للنافع » .

(٢) في حواشي الأصل : « قال السؤال : واجتاحتها أجود من تفرقها ، وإن كان القلب مذهباً محبوباً عند العرب » . قلت : السؤال هنا هو السؤال بن يهوذا المغربي ، من العلماء الذين قدموا إلى المشرق ، وأقام بمدينة الرافعة صرافة أفريقيان ، وأولاد أولاداً سلكوا طريقته في الطب ، وأسلم حسن إسلامه ، وصنف كتاباً في إظهار مآيب اليهود وكذب دعاويهم في التوراة ، ونات قريباً من سنة ٥٧٠ هـ . انظر ١٤٢ .

(٣) الرفيعة هنا بمعنى الرفيعة . وهي صبيحة . جاء في شرح حرة النواص للبربري ص ١١٨ : « والناس يقولون ثوب رقيق يعني رقيق ، كنا في أدب الكتاب ، وهو مجاز ، وقلبك أهملوه في كتب اللغة » .

(٤) في الأصل : « قروحاً » .

تحت اللس مع صلاية كان ذلك دليلاً على الخنازير^(١).

وأن ينظر إلى لون وجهه ، فإن وجده مثل لب النار فهو مجنون ، وإن وجده رقيقاً فهو مستحي ، وإن وجده أخضر أسود فهو سيئ الخلق . وأن ينظر إلى استدارة وجهه ، وإلى نحافته ، وإلى صفرة وطوله ، فإن وجده شديد الاستدارة فهو جاهل ، وإن وجده نحيفاً فهو مهم بالأمور ، وإن وجده صغيراً فهو دنيء حيث ملأ ، وإن وجده طويلاً فهو وقح . وأن ينظر إلى عنقه ، فإن وجده قصيراً جداً فهو مكثار حيث ، وإن وجده طويلاً دقيقاً فهو صيَّاح أحق خبان . وإن وجده كثير الشعر فهو أحق شديد الحرارة .

الفصل الثالث

في الملامات الدالة من جهة الصدر والإبطين واليدين

وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى صدره ، فإن وجده ضيقاً والكشفان مرتفعان كأنه جناحين والظهر منحنياً دلّ على مرض السل ، لا سيما إن كان في سنّ الحداثة والشباب وكانت النزلات تعرض له كثيراً^(٢).

وأن ينظر إلى باطنه ، فإن وجد فيها غُدداً دلّ على حدوث خنازير هناك .

وأن ينظر إلى يديه بعد أن يجمعهما ، ويقيس إحداها بالأخرى ، فإن وجدها

(١) في الفاموس أن الخنازير فروج تحدث في الرية . وفي حواشي الأصل : « الخنازير ورم صلب شبيه بالبعد ، أما في اللحم الرخو الذي هو في الصق أو الذي في الأربيين أو الذي تحت الأبطين ، وأكثر ما يكون هنا الورم في مقدم الصق وفي جوانبه . ويكون إما غدة أو خدين أو ثلاثاً وأكثر ، وكل واحدة لها سفاق خاصة كالسلع . وإنما سمى هذا الصفت خنازير لأن هذه الغدد تكون في أرتاب الخنازير . [وقال] قوم لأن الخنازير [تعرض به أيضاً] » .

(٢) في حواشي الأصل : « التزلة هي تحلب فضول رطبة من بطني الدماغ للقميعين إلى للخيرين » .

تصيرتين ، أو إحداهما قصيرة والأخرى طويلة دلّ على الرذاعة والقبح ، والنم من جودة الأعمال .

وأن ينظر إلى ساعده فإن وجدته ملتويًا لملة عرضت فهو عيب ردى* ، وإن وجدته ينقص عند ثيّه عما يحتاج إليه دلّ على آفة عرضت للزّند الأعلى . وإن وجد مقصّل مرفقه ينقص عند النواية عما يحتاج إليه دلّ على آفة عرضت للزّند الأسفل .

وأن ينظر إلى ممصّيه ، فإن وجد بهما شبه ورم صغير وإذا لمسه وجد تحت اللّمس ما يشبه المرق أو الدّود ، فإن ذلك يدلّ على وجود المرق اللدني^(١) . وأن ينظر إلى كفه ، فإن وجدته صير الحركة عند قبضها أو بسلها فهي رديّة . والدّليل على قوّة يده وضعفها أن يأمره المشتري أن يقبض على بعض أعضائه قبضاً شديداً ، فيظهر بذلك قوّة اليد وضعفها^(٢) .

الفصل الرابع

في الملامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والثلاثة

والأثنين والقضيب والمقعدة

وينبغي له أيضاً أن يتفقد أحشاءه^(٣) ، فإن وجد في الناحية اليمنى أو اليسرى غلظاً أو جساً^(٤) بعد أن يأمره أن يستلقي^(٥) على ظهره ، ويكون رأسه غير

(١) في حواشي النسخة : « للبدني بثرة تحدث في الساقين تنفط . . ثم يخرج منها شيء [كالود] » ، ولا يزال يطول ، وربما كان له حد لحدة مادته ومدة توجع ، فطمه خطر » .
(٢) في حواشي النسخة : « قال السموال : وينبغي أن ينظر إلى أكل الجارية وعملها للأشغال فربما كانت الجارية تأكل بيدها اليسرى وتعمل بها أكثر أعمالها ، وذلك من اليوب » .

(٣) في حواشي الأصل : « إنما عدلنا في هذا الفصل عن التعبير بالنظر إلى التعبير بالضد لأن هذه اللواضع لا يجوز النظر إليها » .

(٤) الجسا : اليبس ، يقال جبيت اليد وغيرها جسواً وجسا : ييبس .

(٥) في الأصل : « يلقى » .

مرتفع ، ويسط يديه نحو رجليه ويشيل ركبتيه إلى فوق ، ويصفّ قدميه ،
ويجلس سراقاً بطنه^(١) من موضع فم المعدة وما دون الشراسيف إلى أن ينتهي
إلى العانة ، ويمرّ يده على ذلك مروراً شافياً — دلّ ذلك الغلط أو الجسّ^(٢)
على أن في السكبد أو الطحال وربما رديئاً يؤدي إلى الاستسقاء ، لا سيما إن رأى
مع ذلك لون البدن رديئاً مائلاً إلى البياض ، وأسفل الجفن الأسفل منهيباً .

وينبغي له إذا أراد شراء جارية أن يتفقدّها ، فربما يجد منها فيما بين الشرة
إلى العانة غلطاً أو صلابة ، فإن وجد ذلك دلّ على سرطان في رحمها^(٣) ،
وليتفقدّها أيضاً إذا هي حاضت ، لاحتمال أن يعرض لها النشئ الشبيه بالسكتة ،
فإن وحد بها ذلك ، دلّ على أن بها اختناق الرحم ، وهذا ربما أوجد موت
الفعجاءة .

وأن يتفقد كليتيه ومثاته ، فإن وجد فيهما أو في أحدهما الحصاة ، دلّ على
الميب الرديء ، ويعرف ذلك من وجود رمل في بوله .

قال بعض الحكماء : لطانة البطن تدلّ على جودة العقل ، ودقة الأخلاق
ورقتها تدلّ على ضعف القلب .

وأن يتفقد أنثيه فإن وجد عروقهما أخذت في الاتساع ، دلّ على حدوث
المرق المسّمى بالهالية ، وهو لا يظهر في أوّل الأمر ، بل يبدو شيئاً فشيئاً على
طول المدة ، ثم يقبه آفة قوية شديدة . وأن يتفقد قضيبه ، فإن وجد النكت^(٤)
الذي في جانب السكرة الموجب لعدم استقامة البول مع جريانه إلى أسفل ، دلّ

(١) مراق البطن : أسفله وما حوله بما استرق منه ، ومي اللواضع التي ترق جلودها ،
قال المروى : واحدها سرق ، وقال الجوهرى : لا واحد لها .

(٢) في الأصل : «الجلس» تحريف . انظر ما سبق في الماشية (٤) من الصفحة السابقة .

(٣) في حواشي الأصل : «السرطان مرض سوداوى علامته أن يكون صلباً شديداً
الصلابة بمنزلة الحجارة متممداً ، ويكون شكله هيباً بالسرطان » .

(٤) كذا في الأصل .

على الرداة في التوليد ، لأنّ للثني يحتاج إلى الاستقامة عند مروره في الرحم كي يعمل لأقصاه .

وأن يتفقد مقعده ، فإن وجد بها بواسير أو ثؤنا^(١) أو نواصير ، دلّ على الرداة .

الفصل الخامس

في الملامات الدالة من جهة الرجلين مطلقا ، وخصوص

الركبة والساقين

وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى رجله بعد أن يأمره المشتري أن يجمع رجله ، ويصفّ قديمه في موضع مستوي ، فإن وجد إحداها أقصر من الأخرى فذلك هيب ردي ، دلّ على تشنج أو عرج ناله من قبل عرق النسا . ويأمره بالمشي فإن يكن في خطاه تقصير دلّ على قوة المصب ، وسلامة المفاصل ، وإن كان الأمر بخلاف ذلك دلّ على آفة قد نالت المصب أو مفصل الورك أو غيره من مفاصل الرجل . وأن ينظر إلى خصوص الركبة ، فإن وجد بها ورماً صلباً ، أو الورم المعروف بالشوك^(٢) ، فإنه ربّما لم يبرأ ، ويؤدّي بصاحبه إلى دقة الساقين والزمانة ، وإن وجد فيها اهوجاجاً أو متيلاً فهو دالاً قبيح .

وأن ينظر إلى خصوص الساقين ، فإن وجدها متقوسين أو مقبلين^(٣) إلى خارج ، فهو عرض ردي يضرّ بالمشي مضرة قوية . وإن وجد عُروق باطن الساقين أخذت في الاتساع فهو سببٌ لحدوث العروق المستأ بالذالية . وإن وجد في الساقين غلظاً وصلابةً وامتلاءً في موضع الكعبين إلى فوق فذلك يدلّ على حدوث اليلة المستأ بداء الفيل .

(١) كذا في الأصل . (٢) في النسخ : « الفوك : داء كالطاعون » .

(٣) كذا . والساق مؤنثة .

الفصل السادس

في العلامات العادلة من جهة السّن والجزال ، والطول والقصر

وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى جسمه ، فإن وجده سميكاً فلا يشتره ، لأنّ الشمة^(١) رديئة جداً ، لاسيّما السّمنة بالطبع ، فإنّها مستعدة لحدوث أمراض رديئة لأن الحرارة النريزية تكون فيها ضعيفة لضيق عروقها ، وضيق العروق فيها لشيثين : أحدهما برد المزاج . ثانيهما ضغط الأعضاء السميكة لها ، فأصحابها لذلك أقل أعماراً ، لأن ضيق العروق يقيمه ضعف الحرارة النريزية ونقصانها ، وهذان يتبعان نقصان الروح ، وهم معرضون للسكّنة والفالج وعسر النفس .

ومن أخطر سمته وكان عمراضاً ، فهو على خطر . وإن وجده ضعيفاً مهزولاً نحيفاً فلا يشتره ، لأن النحيف رديء لما يقلب على مزاجه من اليأس ، فهو لا يقدر على الرياضة والأعمال الكثيرة ، لأن ذلك مما يستغنه ويحفظه فيزداد نحافة . وصاحب النحافة لا يقدر على الحرّ والبرد ، لأنها يصلان إلى أعضائه الباطنة بسرعة فيمرّيانها من الاعم . وإسهال النحيف خطر .

وإن وجده معتدلاً ليس بالسمين ولا بالهزيل ، فليشره^(٢) فإنه من أحسن الميّد بدناً ، وأدومهم صحة ، وأصبرهم على الأعمال ، وأبعدهم عن الأمراض ، لأن الحرارة النريزية متوفرة فيه ، والمضم جيد ، والأعضاء قوية لذلك .

وإن وجده طويلاً دلّ ذلك على غباوته وغفلته وقلة عقله . وإن وجده قصيراً دلّ ذلك على خبثه وخداعه ومكره .

(١) هذه السكّنة بمعنى السمن مما لم يذكر في المعاجم للتداولة . وقد وردت بهذا المعنى أيضاً في شرح الجلّسة للرزوقي ١٢٦٢ ، ١٤٣٦ .

(٢) كذا جاءت بالأصل . وإثبات حرف اللام مع الجازم لئلا يلبس العرب ، كقوله :

ألم يأيك والأبواء تنى عا لاقت لبوت بن زياد

قال الجاحظ : النبوة والنفقة في الطَّوَال أكثر ، والخُبث والخذاع في القصار
أَبِين ، والأُطف في النُّحاف والقيِّصاف أظهر ، والنِّيلفة والجفاء في السَّيِّان أكثر ،
وما سوى ذلك نادر .

قال صاحب لقط المنافع : قالوا : والطَّوَال من الناس في الشَّيْبَةِ أحسن ، وفي
الكبر أقبح ، لسرعة الانحفاء إليهم . والمتدلون في الطَّوَال صالحو الحال .
قال الجاحظ : أجمع الناس على أن ليس في الدنيا أثقل من أمي ، ولا
أبغض من أعور ، ولا أخفُّ روحاً من أحول ، ولا أقرُّد من أجذب .

قال بعض الحكماء : لا تبتاعن مملوكاً قوَى الشهوة فإنَّ له مولى غيرك ، ولا
قوَى الرأى فيستعمل الحيلة عليك . لكن اطلب من العبيد مَنْ كان حسن
الانقياد ، قوَى الجسم ، شديد الحياء . واعلم أنه ما من شيء تنفع به إلا وفيه
مضرة ، فإن الخادم الذكيَّ الفطن الذي يُريحك من كدِّ الإنعام ويُقيِّمه منك
الإشارة في تهليغ الأغراض ، لا تقدر أن تستريحه شيئاً من أسرك ، فسرك معه
شائع ، وهو قادر لمطنته على الاحتيال عليك في كل ما تريد . وإن كان الخادم
غيباً زقت أمورك ، وانكسرت أغراضك ، ولا يبقى كتمانُ سرِّك بوقوف
أغراضك . فينبغي أن تستخدم الفطنة في الأمور الخارجة عن المنزل ، وتستخدم
البُله في الأمور الداخلة . وكذلك الأصدقاء في معاملتهم والماملون .

الفصل السابع

في العلامات الدالة من جهة كيفية مزاج مطلق البدن وطبعه

فعلامات رطوبة مزاج يذنه كثرة الشعر ، واعتدال اللحم ، ولين الجسد ،
ورخاوة الجلد ، وضف المصب ، واسترخاء المفاصل ، وعدم الشعر ، وكثرة النوم
وعلامات ييس مزاجه ، قسافة البدن ، وصلابة اللبس ، وقلة الشعر .

وعلامات حرارة مزاجه سخونة لللس ، وحرارة اللون ، وسرعة نبات الشعر وكثرته وخشونته وسواده ، ويكون صاحبه ذكياً فظناً سريع الحركة والغضب ، هجولاً مبادراً ، غير مثبّت ، شجاعاً ، طاملاً مقداماً متهوراً^(١) قليل التهيب للأمور النظام ، ويكون نبضه سريعاً متواتراً ، ويكون هو سريع النمو والنشوء ، قوى الشهوة ، جيد الهضم ، كثير الباه ، كثير اللحم ، قليل اللحم ، جش ، الصوت^(٢) .

وعلامات برودة مزاجه برودة لللس ، وبياض اللون ، وقلة الشعر وبياضه وبطء إنبائه ، ويكون صاحبه بطيء ، للشيء ، بليداً قليل الفهم ، ثقيل اللسان ، بطيئاً في الحركات ، متوقفاً في الأمور ، جباناً فزعاً خائفاً قليل الغضب .
وعلامات حرارة ورطوبة^(٣) مزاجه كون الشعر أسود رَجَلاً سبطاً ، وكثرة اللحم وقلة اللحم وحرارة لللس وليته ، فإن غلبت الرطوبة كان البدن ممرضاً لحصول التفتن ، وإن غلبت الحرارة كان البدن أصح . وإن كانا مستدلين كان اللون مختلطاً في الحمرة والبياض .

وعلامات حرارة ويبوسة مزاجه : كثرة الشعر وجمودته وسواده — لأن مادة الشعر هو البخار الحار اليابس الذي يخرج من مسام البدن ، ويدفع بمضه بعضاً إلى خارج ولا يقطع خروجه — وقصافة البدن ، وحرارة اللسان ، وأدمة اللون ، والذكاء والنهن والشجاعة وقوة الشهوة ، وجودة هضم الأغذية النليظة ، والحرص على الباه .

وعلامات برودة ورطوبة مزاجه سهولة الشعر^(٤) وشقرته وبياض اللون ،

(١) في الأصل : « متهوراً » .

(٢) كذا وإنما يقال أجش الصوت ، أى غليظ .

(٣) في الأصل : « ورودة » .

(٤) سهولة الشعر ، أى انبساطه واسترساله . وفي الأصل « سهولة الشعر » .

وسمن البدن من كثرة الشحم ، ويكون صاحبه بليداً كثير النسيان ، قليل الفهم ، جباناً ، ضعيف الشهوة ، بطيء الهضم ، قليل الباه .

وعلامات برودة وببوسة مزاجه يياض اللون الذي يضرب إلى الكمودة ، وقضافته ، وبرودة الملس وشقرة الشعر الذي يضرب إلى الصفرة ، مع قلته ، وامتناع الباه .

وعلامات مزاج البدن المتدل : أن يكون متوسطاً في المزال والسمن ، وأن يكون لونه مختلطاً ببياض وحررة ، أشقر إلى الحمرة ما دام صبيهاً ، فإذا صار إلى سن الشباب صار الشعر أسود ، ويكون ملسه معتدلاً في الحرارة والبرودة ، والصلابة واللين ، بمنزلة جلد بطن الراحه ، ويكون فيهاً فطيناً عاقلاً ، شجاعاً غير أهوج ولا جبان ، بين الرحيم والقاسي ، عفيفاً متوسطاً في العلامات .

الخاتمة

فما يناسب العيد إذا اشتراه ، من الرياضة والراحة والدفعة

أيضاً يا مغناطيس الفؤاد^(١) ، أن من اشترى عبداً ينبغي له أن يستعمله في الرياضة ، وهي عند الأطباء عبارة عن الحركات البدنية ، ولها وقت وفوائد وغاية تنتهي إليها .

فوقتها قبيل الغذاء ، حين يكون البدن نقياً ويكون طعام أمس قد انحلل وانهمض ، وحضر وقت طعام آخر . ولا تجوز الرياضة في وقت الجوع . واستعمالها قبل انحدار الطعام مولد للشدد في العروق التي بين السكبد ولما .

قال جالينوس : رياضة قبل الطعام خير عظيم ، وسبب وكيد في حفظ الصحة

(١) انظر ما سبق في مبدأ الفصل الأول ص ٣٩٥ .

ومن فوائدها : تنبيه الحرارة الفريزية التي في البدن ليقوى بذلك على جذب الغذاء وسرعة هضمه وقبول الأعضاء له ، وتنظيف فضول البدن وتحليلها ، وتنقية المنافذ ، وتوسيع المسام ، وتصلب أعضاء البدن^(١) ، وتنضيج الطعام الغير النضيج . والرياضة بعد الغذاء خطأ ، لأنها توجب انحدر الطعام وهو غير منهضم ، فإن كان لزجاً وصادف مجارى صَيِّفة أحدث سُدَّداً ، وإلا أوجب أمراضاً مختلفة . وغايتها أن يحس الإنسان بالعنى والتعب .

ومن أنواع الرياضة الركوب لمن اعتاده ، وللشي السريع ، والقراءة بصوت عال ، والرعى بالنبال ، والتفاف والصراع ، والسب بالأكرة^(٢) ، والصمود والوقوف في المراجيح ، والمباشطة ، وشيل الأحجار والأعدة ، والتصنيق والشباك ، وتحريك أوتار الميدان ، وضرب الطبول ، وتحريك الرجلين بسعة الخطى وغيرها ، والانحناء والاستلقاء ، وبسط القامة^(٣) ، والذك بالأيدي والمناديل .

وأما الراحة والهدأة ، فهما ضد الرياضة ، ويخشى منها إذا دام أن تنطق البرودة والحرارة الفريزية ، فإنهما يحدثان في البدن البرودة والرطوبة ، وكثرة البلمم والفضول ، ويُفسدان المزاج ، وقد يحدثان حرارة لاحتقان البخار الحار . قال جالينوس : السكون الدائم يخاف منه أن يُطلق الحرارة الفريزية .

فينبغي لمن أراد حفظ صحته أن يتجنب الهدأة ، إلا أن يكون البدن متخلخلًا . وليتهد صاحب الهدأة نفسه كل قليل بالتنقية .

نقى الله نفوسنا من ذنن الذنوب ، وضر لنا السيوب ،

بحاء ترجمان لسان النيوب . آمين

(١) في الأصل : « توسع » و « تصلب » بدل « تنضج » و « تصلب » .

(٢) التفاف والتغافة بالكسر فهما : المجادلة بالسيف .

(٣) في اللسان (أكر) : « ومن الرب من يقول فكرة التي يلعب بها أكرة » والكرة الجيدة الكرة . وفي الفاموس : « الأكرة بالفم : لفية في الكرة » .

(٤) سابقة ساذجة لما يسمى اليوم « الألعاب الـ ودية » .

الفهارس العامة
للمجلد الأول
من نواذر المخطوطات

١ - فهرس الأعلام (٥)

- أحمد بن القودين البلنسى ٣٠٢
 د د الزبير ٢٠٨
 د د عبد الحليم ١٠١
 د د فارس ١٣٩
 الأختل ١٦٩
 لإدريس عليه السلام ، هريس الأول ٢٧
 الأرضي ١٤٧
 أزاهيق (فرس) ١٠٥
 الأزهرى ٢٢٥
 إساف ٢٥٢ ، ٢٧٦
 أسامة بن منقذ ٢٠٦ ، ٢١٥
 إسحاق بن إبراهيم ١٠٤
 د د د بن حسن ٧٤
 د د راهوب = إسحاق بن محمد
 أبو إسحاق بن ربيعة ٧٨
 إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ٦٩
 أم إسحاق بنت طلحة ٧٤
 إسحاق بن محمد ١٠١ ، ١٠٢
 الأسدي ١٩٢
 أسعد بن النذير ٩١
 الإسكندر ٢٩ ، ٣٥٢
 الإسكندراقي ٣٠
 أسماء بنت حميس ٧٧
 إسماعيل عليه السلام ٢٦٦ ، ٢٧٠ ،
 ٣٢٩ ، ٢٩٨
 إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ٧٤
 د د د بن مقسم ١٠٠ ، ١٠٢
 د د عبد الرحمن بن عوف ٦١
 د د علي ٧٦
 د د علي = إسماعيل بن إبراهيم
 د د مكنة = ابن مكنة
- آدم عليه السلام ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩
 آمنة بنت الحسين = مكينة
 د د عبد الله بن محمد ٧٥
 د د محمد بن عبد الله ٦٩
 د د د وهب ١٠٠
 أبان بن عثمان بن عفان ٧٦
 إبراهيم عليه السلام ، الحليل ١٠٨ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ،
 ٣٢٩ ، ٢٩٩
 إبراهيم بن الأحمك ٥٦
 د د سلفة الكوفي ١٠١
 د د عبد الرحمن بن عوف ٦١ ،
 ٦٦ ، ٦٨
 د د عبد الله بن الحسن ٧٨
 د د علي ١٠٠
 د د محمد بن هرة ، تقطوه ٨٣
 د د علف ١٠١
 د د اللالجلي ٢٢١
 د د نعيم النعام ٦٠
 د د هراسة = إبراهيم بن سلمة
 د د هشام ٦٦
 أبرهة ذو النمار ٢٧٨ ، ٢٩٤
 أبروز ٢٧٧ — ٢٧٩
 إبليس ٣٢٥
 أثير بن عبد مناف ٩٢
 أحمد ، رسول الله ١٠٠ ، ٣٢٨
 أحمد بن تيمية = أحمد بن عبد الحليم
 د د الحارث الخزاز ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ،
 ٧٠ ، ٨٠ — ٦٩
 أحمد بن الحاضبة ١٠١

مختصر ٢٧٣
 نجدة مولى سكينه ٦٨
 بدر الجمالي ، أمير الجيوش ٤٣
 بديل بن أم حرم = بديل بن سلعة
 د د سلعة ١٠٢
 د د ميسرة ١٢
 البراء بن مالك ١٠٦
 البراء ٢٧٩
 البراق (دابة الرسول) ٢٦٦
 ابن براقه الممداني ١٨٧
 براقش (كلبة) ١٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٩٧
 الرضاء = عبدة
 البرهم ٢٨٨
 بروسس ٢٨٠
 ابن بري ٢٢٤
 بزرك = نظام الدين
 بشامة بن القدير ٨٧ ، ٩١
 بصر ٢٦١
 د بن شلوة ٩٢
 د مروان ٧١
 بشير بن الحصاصية = بشير بن معبد
 د د عقربة ، أبو الهيثم ١٠٣
 د د معبد ١٠٢ ، ١٠٣
 ابن بطال = علي بن خلف
 البطيخ (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 ابن البلبيكي ١٩٨
 البيت = خداتش بن ليث
 براط ٣١ ، ٣٢٣
 * أبو بكر ٩٣
 * أم بكر ٨٣
 أبو بكر بن عويد = محمد بن دريد
 د د الصديق ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٧ ،
 ٧٨ ، ١٠٣ ، ٢٠٢
 أبو بكر الصنوبري ١٨
 د د بن عبد الملك ٧٤
 البكري ١٧١

الأسود ، والد عبد الله ٧٩
 أبو الأسود ١٦٧
 الأسود بن عد يثوث ١٠٩
 الأسود النسي ٣٢٢
 د بن يفر ١٧٠
 أشجع بن عمرو ١٧٠
 أشجب ٦٨ ، ٦٧
 الأصبع بن عبد العزيز بن مروان ٦٥
 ابن الأعرابي ٨٧ ، ١٠٥ ، ٢٢٥
 الأعشى ٢٠٣
 أعوج (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 أفراتيم بن الزقان ٣٥
 أفرطن ٣٨٠
 الأفضل بن بدر الجمالي ٢١ ، ٤٥ ، ٤٤
 أنفى نجران ٣٢٢
 ابن أفلود ٢٧٨
 اسرق اللبوس بن حجر ، واسمه حندج ١٦٥ ،
 ١٩٠ ، ١٩٢
 أمير الجيوش = بدر الجمالي
 أمين الملك = علي بن جعفر بن النون
 أمية ٢٦١
 ابن أمية بن خلف = ربيعة
 أمية بن أبي الصلت ٢٢٣ ، ٣٢٨
 د د عبد الله بن عمرو ٧٤
 أس بن أبي أس ٧٠
 د د مدركة ١٦٥
 د د أبي الهيثم ١٦٦
 أغلاؤس الإسكندري ٣٠
 أعار ٢٧٥
 أوشروان ٢٨٠ ، ٢٩٦
 أيعن بن خرم ٦٦
 أيوب بن القرية = أيوب بن يزيد
 د د يزيد ١٠٢
 ابن باديس = للمز
 البختري ، أبو عبادة ٢٣
 بحينة = عبدة

جفر بن عقاب = جفر بن عبد الله
 د د علي بن أبي طالب ٧٧
 د د يحيى البرمكي ١٩٢
 جمونة بن صرة ٩٣
 جامعة ، القرية ١٠٧
 أم جندب ١٩١
 جندل الطهوي ٢٠٣
 أبو جهل بن هشام ٣٢٨
 الجواليقي ٢٢٤
 ابن الجوزي = أبو الفرج
 الجوهري ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣
 جوربة بن أسماء ٦١
 حاجب بن زارة ١٤٠ ، ٢٧٣
 الحارث بن جبلة ٩٥
 د د خالد الخزوي ٦٥
 د د رعاة السمدي ١٠٠
 د د هداد ٢٧٩
 د د أبي فخر ٩٤
 د د سادة ٢٦٧
 د د مالك بن البرصاء ١٠٤
 د د مضان ٢٧٩
 د د وعلة ١٦٩
 حازي غطفان ٣٢٢
 حائل (فرس) ٣١٧
 الحاكم صاحب مصر ١٨١
 أبو حامد النزالي ٤٩
 حبة بنت مالك ١٠٥
 حبيب بن خضرة الملالى ٨٥
 أم حبيب بنت عبد الله بن عامر ٧٧
 حبيب واثقة محمد ١٠٨ ورويس ١١٠
 أم حبيبة زوج الرسول ٧٧
 الحجاج بن يوسف ٧٤ ، ٧٦ ، ١٠٢ ،
 ١٨٦ ، ٢٠٤
 ابن حجلة الأسدي ٨٥
 ابن الحمداد = أبو عبد الله
 ابن حديد القاضي ٥٣

بلال بن حمزة = بلال بن رباح
 د د رباح ١٠٣
 أم البنين ٧٥
 جدلة ١٠٦
 بوزان بن مامين ١٩٨
 ابن بيش ، حمزة ٩١
 البيضاء = دمد بنت جهم
 ابن تدرس ٢٠٧
 ابن التمار الواسطي ٢٣
 قاض ١٥٩
 أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ١٨٤ ، ٢٠٢
 تمام بن العباس ٧٥
 تميم بن الحر بن الله ١٧ ، ١٩
 ابن توصيت = محمد بن عبد الله
 ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم
 التتالي أبو منصور ٢٢
 تملب ، أحمد بن يحيى ٨٣
 الجاحظ = عمرو بن بحر
 جالينوس ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠٩ ، ٤١٠
 أبو جبر ٢٦٧
 جبريل عليه السلام ٢٦٦ ، ٢٩٨
 جبير بن بجينة = جبير بن مالك
 د د مالك بن النضب ١٠٣ ، ١٠٧
 جندع ٢٧٣ ، ٢٥٩
 جذاعة الأبرش ، الوضاح ١٩٩ ، ٢٧٨
 الجراح ٧٦
 الجراة (فرس) ٣١٧
 جرار الزاهد ١٩٦
 جرجس الطبيب ٣٦
 ابن جرموز = عمرو
 الجبري ١٠١
 جرير بن عطية ، ابن المرافعة ٦٨ ، ١٤٨ ،
 ١٦٧ ، ٢٠١
 جعفر بن سليمان ٧٩
 د د عبد الله بن قبيصة ١٠٣

ابن خالد ١٥٢
 خالد بن خالد بن أسيد ٧٩
 * * * سنن ٣٧٧
 أم خالد بنت عبد الله بن أسيد ٧٩
 خالد الكاتب ٤٧
 * * * بن يزيد ٣١٤
 خفاف بن ليبد بن يبه ٢٠١
 خديجة ، أم للؤمنين ١١٠ ، ٢٠٤
 * * * بنت مصعب ٦٥
 أبو خراش ١٦٧
 أبو خراشة = خفاف بن حمير
 ابن خراذبة ٢٧٤
 خرقاذ ٢٨٠
 الحصاصية ١٠٣
 خصب ٣١
 خفاف بن حمير بن الحارث ١٠٤
 * * * ندية = خفاف بن حمير
 الخليل = إبراهيم
 الحنساء ١٧٠
 خنوخ بن يرد = هرمس الأول
 خواجا بزرگ = نظام الدين
 خولة ١٠٥
 * * * خولة صاحبة طرفة ١٤٧
 * * * بنت قيس الحنظية ١٠٨
 أبو الخير = سلامة
 داحس (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 ابن دارة ، سالم بن مسافع ٩٢
 داود عليه السلام ٢٦٥
 أبو داود ١٠٢
 دجاجة بنت أسماء بن الصلت ٧٩
 ابن دريد = محمد
 دويد بن الصمة ١٦٨ ، ١٧٤
 دعبل ١٧١
 دعد بنت جعدم ١٠٦
 ابن دغهام السجل ٩٣ ، ٩٤
 المستق ٢٦٨

حرمة بن علة ٩٤
 الحرون (فرس) ٣١٨
 ابن أم الحزنة العبدى ٨٩ ، ٩٢
 حسان ٢٦١
 الحسن بن الحسن بن علي ٧٨
 * * * رشي ، أبو علي ٤٥
 حسن الزاهد ١٩٧
 الحسن بن عبد الله بن عبيد الله ٧٦
 * * * علي ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٤
 أبو الحسن للدائي = للدائي
 حسنة مولدة مصر بن حبيب ١٠٦ ، ١٠٧
 الحسين بن علي ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤
 الحصين ذو النصة ١٥٥
 * * * بن الحمام السهمي ٨٧
 الحليشة ١٦٨
 أبو حصص = حمير بن الخطاب ٧٠
 أبو حصص الشارنهي ١٧١
 حصص بن النيرة ٦١
 حفصة بنت عمران بن إبراهيم ٧٥
 الحكم بن يحيى بن عمرو ٧٤
 حكيم بن عبد الله بن عثمان ٦٥ ، ٦٩
 أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ٧٦ ، ٧٩
 حليمة السعدية ١٠٠
 حامة ١٠٣
 حميد بن ثور ١٦٧ ، ٢٠٣
 * * * طاعة ٨٨
 * * * عبد الرحمن بن عوف ٦١
 حنجد = امرؤ القيس
 الحنظلية ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠
 الحنفاء (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 الحنظية = خولة بنت قيس
 أبو حنيفة الدينوري ٢٢١
 حواء ٢٩٨
 الحوقزان ٩٣
 ابن أم حولى ٨٤
 ابن الحانسة = أحمد

ابن رهيق = الحسن ٤٥
 ابن وضوان = علي
 الرضي محمد بن عبد الله بن تومرت ،
 أبو عبد الله ٢٨٩
 أبو رغال ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦
 رقية بنت الخطاب ٦٠
 الرماح بن أبرد ٩١ ، ١٠٤
 رملة بنت الزبير بن العوام ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٧
 د د طلحة بن عبد الله ٧٢
 د د محمد بن جعفر ٧٦
 ربيعة بن الجاج ٢٠١
 روح القدس = عيسى ٣٠٧
 روسم ٣٠
 رومان ٢٥٩ ، ٣١٧
 ابن الروي = علي بن العباس
 زاد التركب ٢٨٠
 ابن زبر ١٠٣
 زبراء بنت مصعب ٦٤
 ابن الزبير ١٦٨
 أبو زيد الطائي ٢٠٧
 ابن الزبير = عبد الله
 الزبير بن بكار ١٠٠
 د د العوام ، أبو عبد الله ٦٥ ، ٦٦ ،
 ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ١٥٣
 زرقاء البجامة ٣٢٢
 الزعفران (فرس) ٣١٧
 زفر ٢٥٨
 د بن الحارث ١٥١
 زميل بن أم دينار ٩٢
 ابن زهر ٣٣
 زهير بن جناب الكلبي ٣٧٢
 د د أبي سفيان ٩١ ، ١٦٦
 زياد بن حارثة ، أو ابن عوف ١٠٥
 د د هندية = زياد بن حارثة
 د د حارثة ٦٠

ابن الصمينة = عبد الله
 أبو دميل ٦٩
 أبو دواد الإيادي ٢٢٤
 د يوفطس ٢٩
 ذات النخعين ٢٨٧
 القائد (فرس) ٢٨٠
 أم القديح = هاجر
 ذو الأظفار = عمرو
 ذو حسان ٢٤٦
 ذو الحلم = طامر بن الطرب
 ذو الحرق بن شمات ، أو نبات ١٠٤
 ذو الطلال (فرس) ٣١٧
 ذو النصة = الحمين
 ذو فالتس = سلمة
 ذو القرنين ٣١٥
 ذو صراند ٢٧٨
 ذو المنار = أبرهة
 ذو نواس ٢٧٤
 أبو ذؤيب ١٦٧
 ابن القتيبة ، ربيعة ٩٠
 راشد بن عبد الله ١٩٣
 الراعي ١٨٨
 رافع بن عبد الحارث ، عنقرة ، عنجلة ،
 عنجرة ١٠٤
 راهوي = إبراهيم بن مخلد
 ابن راهوي = إسحاق بن سفيان
 الرائس ٢٧٨
 الرواب بنت أمي القيس ٦٤
 ربة الإماء = سارة
 ريصة بنت عبد بن علي ٧٤
 ربيعة بن أمية بن خلف ٦٤
 د د غزالة ٨٤
 رحم بن معبد بن شراحيل = بشير بن معبد
 وزاح ٢٧٠
 رزق الله النحاس ٣٨ ، ٣٩
 الرشيد ٥٣

الطائفة ١٧٠

- ابن الطائفة ، يزيد ٨٩
ابن طرخان ٣٨٨
طرفة بن العبد ١٦٧
الطرماع ٢٢٣
طلحة بن الحسن بن علي ٦٩ ، ٧٤
» » عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٠
» » عبيد الله ٦٣
ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله ٧٨
ابن طلعة الشيباني ٨٤
الطيبار = شعفر بن أبي طالب ٧٧
أبو الطيب بن من الله القروي ٣١٠ ،
٣٢٦
ظافر بن قاسم الحداد ، أبو منصور ٥٣
الظاهر ٦١
عائكة بنت زيد بن عمرو ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤
عاصم بن بهلثة ، بن أبي النجود ١٠٦
أم عاصم كنية تهكية لابن غرسية ٢٦٦
٢٨٠
عاصم بن حمص ٦١
» » العقيل ٣٢٨
» » الفارب ، ذو الحلم ١٨٧ ، ١٨٨
أبو عاصم بن غرسية ، أم عاصم ، كشاجم ،
أبو حرم ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ،
٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٨
عاصم بن كرز ٧٩
عائش = عائشة بنت طلحة ٧٣
عائشة ، أم المؤمنين ٧٠ ، ٧٧
» بنت طلحة ، عقيقة ، عائش ٦٥ ،
٧٠ — ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠
ابن عباد ٢٧٩
أبو عبادة = البصري
السادى صاحب القبر ٢٦٩
البياس بن الأحنف ٥٥ ، ١٧١
» » مرداس السلي ١٨٤

شعواء ١٠٧

- ابن شعوب ٨٣
شعيب عليه السلام ٣٢٩
شعيب ، أشعب ٦٧ ، ٦٨
شق ٣٢٢
الشقراء (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
شلاوة ، والدة بصر ٩٢
الشهاد (فرس) ٣١٧
همر محرق سمقند ٣١٥
همس الدين = علي بن علي
أبو الشقق ٥١
شهاب الدين = محمود بن تاج الملوك
شهاب الدين الطوى = محمد بن شهاب الدين
شعبور ٢٨٠
شعربار ٢٨٠ ، ٢٩٦
صاحب الصحاح = الجوهري
» » القاموس = الفيروزبدي
» » الكتاب ، ابن بشار ٣٢٦
» » قسط النافع = أبو الفرج بن الجوزي
صادوق طرخان القبط ٢٦٠
صالح عليه السلام ٣٢٩
» » بن علي ٧٤ ، ٧٦
الصباح ٢٧٨
صخر ، أخو الخشاء ١٥٨
الصريح (فرس) ٣١٨
صفوان بن البيضاء ، بن وهب ١٠٦
الصنوبري = أبو بكر
ضبة والدة يزيد ٨٨
الضحاك ٢٧٩
الضحاك الحارثي ٨٥
طارق بن المبارك ٧٢
أبو طالب ٢٠٢ ، ٢٠٤
أبو طالب = يحيى
أبو الطاهر = يحيى بن تميم
أبو الطاهر بن إسماعيل = ابن مكشفة

- عبد بن معرض = ابن حجلة
عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٠ ، ٧٧
د د د حسنة = عبد الرحمن بن
عبد الله بن المطاع
عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ٧٤
د د د د بن المطاع ١٠٦ ،
١٠٧
عبد الرحمن بن عوف ٦٠ ، ٦١
عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ٦٩ ،
٧٥ ، ٧٩
● ابنة عبد الله ٢٨٥
عبد الله بن أبي بن سلول ١٠٧
د د د الأسود ٧٩
د د د محبنة = عبد الله بن مالك
د د د د أبي بكر ٦١ — ٦٣
د د د جعفر بن أبي طالب ٧٧
أبو عبد الله بن الحفاد ٢٤٦
عبد الله بن أم حرام = عبد الله بن عمرو
ابن ليس
عبد الله بن الحسن بن علي ٦٤
د د د خالد بن أسيد ٧٩
د د د الدمينة ٨٨ ، ١٧٠ ، ٢٥
د د د رؤبة بن المجاج ٢٠١
د د د الزبير ٧١ ، ٣١٧
د د د سرية ١٨
د د د المطاع الكاتب ٥٣
د د د عامر بن كرز ٧٩
د د د عبد الرحمن ٧٧
د د د عبد الله بن المطاع ١٠٦ ، ١٠٧
د د د بن عثمان بن عبد الله ٦٥ ، ٦٩
د د د د علي ٧٤ ، ٧٦
د د د عمرو بن عثمان ٦٦
د د د د ليس ١٠٧
د د د د حسنة ٦٣
عبد الله بن عوف الكتاني ١٠٣
د د د خالد ٧٣
د د د أبي فروة ٧٦ ، ٨٠
- أبو عبد الله القزويني = محمد بن يزيد
ابن ماجة
عبد الله بن مالك الأزدي ١٠٧
د د د بن الحب ١٠٣
د د د محمد ، أبو القاسم ٦٠
د د د بن عبد الرحمن ٧٥
د د د معاوية ١٧٠
د د د المعتز ٢٣ ، ٤٥
عبد المسيح بن حسنة ٩٤
عبد المطلب بن هاشم ٣٢٨
عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد ٦٩ ،
٧٥
عبد الملك بن مروان ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ،
١٠٣
عبد مناف ٢٧٠
عبد المؤمن بن علي ٢٩١
عبدة ، البرصاء ١٠٤
عبدة بنت الحارث ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨
عبدة بن الطبيب ١٦٩
عبد ٢٦٧
أبو عبيد ١٠١
عبيد بن حمير ٧٩
ابن أبي عبيد = المختار
أبو النخاعة ٢٠٤
عثمان بن وصيلة ٩٥
المشكي ٧١
عتيق بن عبد العزيز بن الوليد ٦٩
ابن أبي عتيق = عبدة بن محمد بن عبد الرحمن
ابن عثمان = زيد بن عمرو بن عثمان
أبو عثمان ، سمار الرقيق ٣٧٤
عثمان بن مروة بن الزبير ٧٦
الجهاد والده مسعود ١٠٩
عدى ١٥١
عدى بن ضب ٨٤
العديل بن القرخ ١٦٩
المرجى ٦٩
مروة بن حزام ٢٨٣

علي بن مقلد ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٣ —

١٩٤

د د الناصر الحق ٢١٠

د د النضر أبو الحسن ٣٨ ، ٤٠

عليه ١٠٢

ابن عليه ١٠٢

• أم حماد ١٥٩

حمارة بن اليف العبدى ٩٥

عمر بن الخطاب ، أبو حفص ٢٤ ، ٢٩ ،

٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٨

عمر بن أبي ربيعة ٧٢ ، ١٦٩

د د عبيد العزيز ٦٨ ، ٣٣٠

د د عبدالله بن عبيد الله بن معمر ٧٧

د د عبيد الله بن معمر ٧١ ، ٧٢

د د اللبية ، أو الأتبية ١٠٧

د د هيرة ٢٠٤

ابنة عمران = صرم

عمرة بنت الحارث ٩٠

عمرو بن الإطاة ٩٥ ، ٢٠١

د د بحر الماحظ ٢٠٢ ، ٤٠٧

د د برموز ٦٤

د ذو الأظفار ٢٧٨ ، ٢٩٤

د د بن سمي = ابن شعوب

د د بن شعواء اليافى ١٠٧

أبو عمرو الشيباني ١٠١

عمرو بن الصاه الخزاعى ٨٧

د د الماس ٢٩ ، ٦١ ، ٦٤

أم عمرو بنت عبدالله بن خالد ٧٩

عمرو بن عبيد الخزاعى ١٠٧

أبو عمرو بن الملاء ٢٢٥

عمرو بن حماد ٢٠١

د د القفواء = عمرو بن عبيد

د د مبردة ٩٠

د د محرز ٢٠١

د د هند ١٥٢

• حمير ٨٧

عمرو بن الزبير ٧٣

د د الورد ١٦٧ ، ٢٠٦

المراني بن أم سهلة ٨٧

عز الدولة = أبو المرحف

عز الدولة قاتى ٤٣ ، ٤٤

المسجدى (فرس) ٣١٧

صلة بنت هاشم ٩٤

المصا (فرس) ١٩٩ ، ٣١٨

مصام ، حاجب النعمان ١٦٦

عضد الدولة ، أبو القوارس ٢١٤

عطاف بن بشة الشيباني ٨٤

هفراء بنت عبيد بن ثلبة ١٠٨ ، ١٠٩

هقاب ١٠٣

هقرة ١٠٣

هليل بن علفة ٩٠

أبو الللاء أحمد بن عبدالله بن سليمان للمرى

٧٥ ، ١٨٩ ، ٢٥٤ ، ٢٨٧

هلقية بن عبيد الخزاعى ، ابن القفواء ١٠٧

علي بن أبي الآمال ٢٠٨

د د إبراهيم بن أبي الفهم التنوخى ٢٢

د د البرق ٥٢

د د أبي البهر الكاتب ٢٢

د د البوين ١٨٢

د د جعفر بن التون ٤٤

د د حسين بن حسن ٧٦

د د د حسين ٦٦

د د خلف بن بطال ١٠٠

د د وضوان ٢٤ ، ٣٥

د د رطاح ١٠٢

د د الصوفى المنبلى ٥٣

د د أبي طالب ٤٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩

٧٧

د د العباس الروى ٢٨ ، ٤٥

د د علي بن الناصر الحق ٢١٠

أبو علي القارنى ٢٢٤

علي بن مجاهد ٧١

ابن فسوة ، عتبية بن سمداس ٨٩
 القنواء ١٠٧
 أبو الفوارس ، ضد القولة ٢١٤
 انقياض ٢٧٩
 فيروز ٦٣
 الفيروزيادي ، مجد الدين ٩٩ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٥
 أبو قابوس ٢٧٧
 * * * ٢٥٨
 أبو القاسم التنوخي = علي بن إبراهيم
 أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن ٧٦
 أبو القاسم بن رشد المصري ٥٤
 القاسم بن عبد الله بن عمرو ٧٥
 القاسم بن محمد بن جعفر ٧٦
 أبو القاسم بن الوليد بن هبة ٧٦
 القاضي الرشيد = أحمد بن الزبير
 قباذ ١٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦
 قتيبة بن مسلم ١٩٣
 قنار ، حافر الناقة ٢٦٥
 أم القديد ١٤٧
 قرزل (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٨
 القرسابة بنت الحارث ٩٠
 أم قرفة ٩٠
 قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة ٧٦
 قرين بن عبد الله بن عثمان ٦٥ ، ٦٩
 القرية = جماعة
 ابن القرية = أيوب بن يزيد
 قس بن ساعدة الإيادي ١٨٥ ، ١٨٦ ،
 ٣٢٧
 قسطنطين ٢٢٥
 قصي ٢٧٠
 القصاب ١٦٧
 قطبة بن الزبير ٨٦
 قنص بن أم صاحب ٩٢ ، ١٧٠
 قلاية ، القديبة ٩٠
 القوطية ١٠٨

حمير بن الحارث بن الفريد ١٠٤
 حمير البثي ٧٩
 عترة بن شداد ١٦٧
 عوذ ، عوف بن صفاء = عوف بن الحارث
 عوف بن الحارث بن رعاة ١٠٧
 عوف بن جعفر بن أبي طالب ٦٠ ، ٧٧
 هياض بن أم شمة ٨٧
 ابن عيزارة الهذلي ٨٦
 حمسي عليه السلام ، روح القدس ، المسيح
 ٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧
 عيفة ، مائقة بنت طلحة ٧٢
 ابن أبي عينة ١٧١
 الفراء (فرس) ٢٨٠ ، ٣٠١
 أبو فحشان ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧
 فرسية ٢٥٦
 ابن فرسية = أبو حار
 الفريش ٣٢٤
 غزالة ٨٤
 الغزالي = أبو حامد
 هنجدة ١٠٤
 حيلان بن سلمة الثقفي ٢٢٤
 ابن فارس ١٨٤
 * * * ١٦٠
 طلمة بنت الحسين ٦٩ ، ٦٤
 * * * القاسم بن محمد ٧٦
 * * * مصعب بن الزبير ٦٥
 الفاكه بن المغيرة ٦١
 فاليس المصري = واليس
 ابن الفراش ١٩٨
 أبو الفرج بن الجوزي ٣٩٧ ، ٤٠٠ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٧
 أبو الفرج البواد ١٩٤
 الفرزدق ٦٨ ، ٢٠٠
 فرعون ٣١
 ابن أبي فروة = عبد الله

- ابن مالك ١٠١
 * ابنه مالك ٢٨٥
 مالك بن ثابت ١٠٨
 د حذيفة ٩٠
 د الرب ١٦٨
 د سالم ، نجم الدولة ١٩٤
 د فهم ٣١٩
 د القصب ١٠٣
 د قيس اللبي ١٠٤
 د مالك بن القصب ١٠٣ ، ١٠٨
 د نجيلة = مالك بن ثابت
 للأموء ، الخليفة ٢٧
 المبرد ، محمد بن يزيد ١٦٥ ، ١٩١
 المبصر بن فاذك ٣٥
 التلمس ١٨٨
 للنفى ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٦٨
 مقى ٢٧١
 مجاهد الدين = يوزان
 أبو المجد بن سمية ١٧١
 مجد الدين = الفيروزيدي
 أبو المجدى الضى ١٨٨
 محمد عليه السلام ٦٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ وانظر د أحمد
 محمد بن أبي بكر ٦٤ ، ٧٧
 أبو محمد التكريتي ٤٩
 محمد بن جعفر بن أبي طالب ٦٠ ، ٧٧
 د حبيب ٨٣ ، ١٠٨
 د الحسن الشامي ١٩
 د حنص ١٠٨
 د الحنفية = محمد بن عبي
 د خالد ١٠٨
 د دريد ١٠٧ ، ١٨٤ ، ٢٢١
 د شرف القيرواني ١٠٨
 د شهاب الدين الطوى ٢١٠
 د عائشة = محمد بن حنص

- ابن القوطية = محمد بن عمر
 قيس بن الحداية ٨٦
 قيس بن ذريح ١٨٩
 ابن قيس الزيات ٦٥
 أبو قيلة = أبو كيفة ١٠٠
 قيلة بنت أبي قيلة ١٠٠
 ابن السكاكية = عبد الله بن الزبير
 أبو كيفة ٩٩ ، ١٠٠
 ابن أبي كيفة ٩٩ ، ١٠٠
 أبو كثير بن الزمان = أغرائم
 كثير عزة ١٨٧
 كراع ، أم سويد ١٠٦
 أبو كرب الحميري ٣٢٧
 كسرى أنوشروان ١٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٧٩
 كشاجم ، لقب لابن عرسية ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨
 * كعب ٩٤
 ابن السكبي ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧
 أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ٧٦
 د د عتبة بن أبي معيط ٦٠ ، ٦١
 د د علي بن أبي طالب ٦٠
 الكندي = للنفى
 كتمان ٣١٧
 ابن كينغ = منصور
 لاحق (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 * لبنى ١٨٩ ، ١٩٠
 لبيد بن ربيعة ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
 لحيان الحكيم ٢٧٧
 لحيان ، صاحب النور ٣١٥
 لوط بن هارون ١٠٨
 لوط ٢٦٤
 لؤي بن غالب ٢٩٠
 الليث ٢٢٥
 * ليل ٧١ ، ١٤٤ ، ١٤٧

مرم العفراء ، البقول ، ابنة عمران ٦٤ ،
٢٨٤

أبو مرم (كنية لابن خمسية) ٢٦٤
مسروج ٢٦٧

مسعود بن الأسود ، ابن الجباء ١٠٩
مسلة (بن عبد الملك) ٣١٤

المسيح عليه السلام = عيسى
مسيلة الحنفى ٣٢٢

أبو مسرف الذرجاوى ٥٢
مصعب بن الزبير ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٨٠ ، ٧٨ ، ٧٧

معاذ بن الحارث بن رفاعه ، ابن عفراء
١٠٩

معاوية بن أبي سفيان ٦١ ، ٧٦ ، ٣٧٨
معيد ٨٧ ، ٣٧٤

المعري = أبو العلاء
للزمن باديس ٤٥

معز الدولة ٢٥٣
معز الدولة = من الدولة

مطل بن مطل ، ابن أبي الهيثم ١٩
ممر بن حبيب ١٠٦ ، ١٠٧

معن بن أوس اللزني ٢٠٠
معوذ بن الحارث ، ابن عفراء ١٠٩

معين الدولة بن أضر ٢٠٥
المقتدر بن الأسود ، ابن عمرو بن ثلبة
١١٠ ، ١٠٩

أبو مقرر ٦٤

مقسم والد يزيد بن ضبة ٨٨
ابن المكربيل ٢٠٨

ابن مكرم صاحب اللسان ٢٢١ ، ٢٢٥
ابن مكسة ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠

مكتون (فرس) ٣١٨
ملكشاه ١٨١

أبو مليح ٤٣ ، ٤٤

ابن من الله = أبو الطيب

محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٧

محمد بن عوف ٦١

محمد بن عوف ٢٩٠

محمد بن الحسن ٧٦

محمد بن السلاوي ٢٣

محمد بن عبد الرحمن ٦٩

محمد بن ١٠٨

مختار بن محمد بن حمزة بن الزبير ٧٣ ، ٧٤

محمد بن علي بن أبي طالب ١٠٨

محمد بن علي بن أبي طالب ١٠٨ ، ١٠٩

محمد بن طلحة ٧٤

محمد بن ٦٤

محمد بن ٧٣

محمد بن ٧٦

محمد بن ٥٣

محمد بن ١٩

محمد بن ٧٥ ، ٦٩

محمد بن ١٠٩

محمد بن ٥٦

محمد بن ٢٦٩

محمد بن ٥٦

محمد بن ١٩٨

محمد بن ٥٣

محمد بن ٢٨٨

محمد بن ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤

محمد بن ٧٠٠ - ٦٩

محمد بن ٨٩

محمد بن ١٨١

محمد بن ٢٧١

محمد بن ٩٤

محمد بن ١٨٢

محمد بن ٧٥

محمد بن ٥٤ ، ٥٥

محمد بن ٧٦

النهر بن ماء السماء ٥٤
 أبو منصور التتالي = التتالي
 منصور بن كبلغ ٢٢
 أم منطور ٦٦
 منية (بنت الحارث) ١١٠
 ميار بن مرزويه الديلمي ١٩١
 موسى عليه السلام ٣١ ، ١٨٣ ، ٧١٤ ،
 ٣٢٧ ، ٢٧٠
 موسى بن عبد الله بن الحسن ٧٨
 د د يحيى الخصيفي ٢٠٨
 الموفق = نصر بن سلطان
 الموفق حاجب الظاهر ٢٦١
 مؤيد الدولة = أسامة بن منقذ
 * مباد (ميادة وادة الرياح) ٩١ ، ٢٦٦
 ابن مباد = الرياح بن أبرد
 ميمونة بنت الحضري ٦١
 د د عبد الرحمن بن عبد الله ٦٩
 د د د د عبيد الله ٧٥
 النابغة الجعدي ١٠١
 د الديباني ١٦٥
 الناجي المصري ٥٤
 ناشر النعم ٢٧٨
 ناصر بن هاشم = ابن طوعة
 لائلة ٢٥٢ ، ٢٧٦
 أبو نيفة علفية ٢٠٢
 نجم الدولة = مالك بن سالم
 ندبة وادة خفاف ١٠٤
 نسطس ٢٨٠
 لسطور ٢٨٠
 نصر بن سلطان ، الموفق ٣٠٩
 نصيب ١٧٠
 نظام الدين خواجا بزرگ ١٨٢ ، ٢١٠
 التتامة (فرس) ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ،
 ٣٢٠
 نهران ٨٧

التتامن ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠
 نطوبه = إسماعيل بن محمد بن عرفة
 نيلة ١٠٨
 أبو نواس ٣١
 نوح عليه السلام ٢٦٥ ، ٢٧٠
 أبو نيفة = أبو نيفة
 هاجر ، أم الذبيح ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،
 ٢٨٩
 هارون ١٠٨ ، ٢٦٥
 هارون الرشيد ٥٣
 هاشم ٢٩٩
 هاشم ٢٥٩ ، ٢٧٧
 هيار بن الأسود ٦٣
 الحمداد ٢٧٩
 هراسة ١٠١
 هرمق ٩٩ ، ٢٧٢
 هرمس الأول الثالث ، خنوخ ٢٧ ، [٢٩]
 د الثاني [٢٩]
 د الثالث ٢٩
 أبو هريرة ٧٠
 * هشام ٨٥
 هشام بن عبد الملك ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ،
 ٧٦ ، ٧٩ ، ٢٠٠
 أبو هلال العسكري ١٨٥
 الهلانية ٢٧٥
 * هند ٨٩
 هند بنت عتبة بن ربيعة ٦١
 هناية ١٠٥
 هود عليه السلام ٣٢٩
 ابن الميخانة البهي ٧٩ ، ٩٢
 الميخانة بنت المنبر ٨٩
 ابن الواقية ٩٣
 والبة بن الحباب ٢٠٤
 واليس ٣٠

- وجز بن غالب ١٠٠
 الوجيه (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 ورقة بن نوفل ١١٠ ، ٣٢٧
 الوصفى الموزع ٢٤
 وعلة بن الحارث من ويمة ١٨٧
 أبو الوفاء = الميمر بن فانك
 ابن وكيم التنيسي ٢٢
 الوليد بن عبد الملك ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٢
 وهب بن عبد مناف ١٠٠
 يافث ٢٨٨
 اليعقوب (فرس) ٢٨٠
 يحنأ ٣٦٤ ، ٢٧٦
 يحيى بن تميم بن المز بن باديس ١٣
 د المنظلية ١١٠
 د زكريا عليه السلام ٢٠٥
 د عبد الله بن الحسن ٨٩
 د علي بن أبي طالب ٧٨
 أبو يحيى بن سماعة ٢٥٦
 يحيى ، الناصر للمع ، أبو طالب ٢١٠
 د بن هذيل التميمي ١٠٩
 زبدجرد ٢٧٠ ، ٢٩٦
 ابن يزيد = للبرد
 يزيد بن ضبة ٨٨
 د عبد الملك ٧٤ ، ٧٩
 د (د معاوية) ٣١٤
 يس ١٩٦
 يعرب ٢٧٤
 يعقوب عليه السلام ١٧٣
 يعقوب ، صاحب الباقية ٢٨٠
 يعلى بن أمية ١١٠
 د سياية = يعلى بن مرة
 د مرة ١١٠
 د منية = يعلى بن أمية
 أبو اليفطان = سحيم بن حنيس
 أبو يكسوم ٢٦٩
 أبو اليمان = بشير بن عقبة
 يهوذا الحواري ٢٧٠ ، ٣٠٧
 أبو يوسف بن إبراهيم القاضي ٠٥
 أبو يوسف القزويني ١٨١
 يوسف النجار ٢٦٤
 يونس بن حبيب ١١٠ ، ٢٠١
 يوحنايل ٢٥٩

٢ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

الغابات ٣٨٧	التركيات ٣٧٦	الأخبار ٢٦٠
الدقات ٣٨٩	نفل ٧٨ ، ١٤٨ ، ٣٢٧	الأذواء ٣١٦
بنو الديان ٣٢٧	تيم ١٤٦ ، ٢٠١	الأراكنة ٢٧٧
الديلم ٢٣	تيم ٧٩	الأرمين ٣٥٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨
الديليات ٣٧٧	تملة بن سعد ٨٥	الأرمينيات ٣٧٧
ذو الجدين ٨٤	تقيف ٨٨ ، ٦٥	الأزد ١٠٣ ، ٢٧٣
ذوحان ٢٤٦	تمالة ٢٦١	الأساورة ٢٧٩ ، ٢٩٥
ريمة ٨٩ ، ٩٣	عمود ٣١٥	أسد ٨٥ ، ١٤٩ ، ١٩٢
الرقاسات ٣٨٨	جذام ١٤٠	أسد خزعة ١٠٢
الرحبان ٢٦٠	جرم ، الجرهمية ١٩٤	إسرائيل ١٩٦ ، ١٩٥
الروم ٢٣ ، ٢٤ ، ١٨١ ،	بنو جسر ٩٣	بنو الأصفر ، الأصفرة ٤٧ ، ١٠٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٥
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٢٧	جهينة ٨٧	الأفارقة ٢٨٨
الروميات ٣٧٧	بنو لحارث ٨٤ ، ٢٧٣	الألباط = القبط
الزرنجيات ٣٧٤	حام ٥٤	الأكاسرة ٢٧٣
الزراويات ٣٧٥	الحبش ، الحبشان ، الحبشة ،	الأكراد ٢٣ ، ٢٧٥
الزنج ، الزوج ٢٩٧ ،	الأحاش ٢٣ ، ٢٥٠ ،	أمية ٦٦ ، ١٥١
٣٧٣ ، ٣٧١ ، ٣٥٢	٢٧١ ، ٢٥٢ ،	أهل السنة ٢٥٧
٣٨٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٥	٢٧٥ ، ٢٩٧ ،	أوس ٢٧٨
٣٨٨	٣٧٥ ، ٣٧٢	أوس بن تغلب ١٥٧
الزنجيات ٣٧٤	المنبشيات ٣٧٥	البيجاويات ٣٧٥
زهرة ٦٦	حداد ٨٧	البربر ٣١٤
الزواجر ٣٨٨	حرقة بن غنيس ٨٧	البرابر ٢٣
سلسان ٢٥٣ ، ٢٧٥ ،	الحنس ٢٧٧	البرزيات ٢٧٣ ، ٢٧٤
٣٢٠ ، ٣١٣	حير ٣١٥	بنو أبي بكر ٧٨
سام ٥٤	حنظلة ٨٥	البياجية ٣٩٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٧
سبأ ٢٦٠ ، ٢٩٥	الحواريون ٢٥٧	جميع ٣١٥
سعد ٢٦٧	المواضن ٣٨٧	لترك ٣٥٢ ، ٣٨٧
سعد بن حبيان ٩٥	خزاعة ١٠٠ ، ٢٧٥	
سعد الله ، سعد بن بكر ١٤٠	الخزبان ٣٨٧	
سلمية بن عبد القيس ٩٥	خولان ٢٦٢	
السند ١٠٨	الحاريون ٢٥٧	
السنديات ٣٧٣		

كلدان ٢٩٨ ، ٢٨٥	المرائيات ٣٧٤	سهم بن مرة ٨٧
كنانة ٨٧	الرب البارية ٣١٥	السودان ١٠٨ ، ٣٧٥ ،
كهلان ٣١٥	عسكرية المصريين ٤٣	٣٨٠ ، ٣٧٨ ، ٣٧٦
السياسة ٣١١	المالقة ، المالقي ٢٤ ،	السورية ٢٧٤
كيفة بابل ٢٧٥	٣١٥ ، ٢٩٤ ، ٢٧	شبان ٢٧٨ ، ٩٥ ، ٧٨
اللائيات ٣٧٧	عمرو ٢٨٩	الصفورية ٢٧٤
الصوص ١٠٦	المولدات ٣٨٨	الصفالية ٣٥٢ ، ٣٧٢ ،
مازن ٢٧٨ ، ٩٢	عيلان ٢٦٢	صاحب الرايات ٢٤٩ ،
ماسان ٣١٣	غامد ٢٦١	٣١٤ ، ٣٠٣ ، ٢٦٦
المجوس ٥٦ ، ٢٦٢ ،	الفر ٥٠	الصونية ٢٠٥
٢٩٥ ، ٢٩٤	غان ٧٥٣ ، ٢٤٦ ، ٩٤	بنو الصفاء ٢٧٢
محارب ٨٦	٣٢٠ ، ٢٧٣ ، ٢٦٢	الطائيات ٢٧٢
الدنيات ٣٧٤ ، ٣٧٣	٣٢٧	الطاعات ٣٨٦
للراحة ٣١٥	غطفان ٣٢٢	الطريات ٣٧٧
مرة ٩٣	الفراعة ٣١٥	طسم ، الطسمية ٢٩٤
مروان ١٠٢ ، ٢٠٠	الفرس ٣١٩ ، ٩٢ ، ٣٧٠	الطنجوريات ٣٨٨
المصريات ٣٧٤	الفرقة الجلية ٣٣	طلي ٨٧
المصريون ١٧ ، ٣٠ ،	الفرج ١٩٩ ، ١٩٧	هاجر ٢٧٩
٥٢ ، ٣٩	فزارة ٩٢	هاد ، العادية ٢٩٤ ، ٣١٥
مضر الحمراء ٧٥ ، ٢٧٨ ،	بنو نهر ٨٥	هاصر ١٤٦ ، ٢٧٣
٣٢٩ ، ٢٩٩	القط ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٤٧ ،	هاصر لأجدار ٢٨٩
معاشر ٢٦١	٣١٦ ، ٢٧٥ ، ٢٦٥	المبادلة ٧٩
المنزلة ٢٥٧	القراء ١٠٦	بنو العباس ٢٦٥
معد ٨٦ ، ٩٥ ، ١٤٨	قريش ٦٦ ، ٧٥ ، ١٠٠ ،	المباعدة ٣١٦
المغاربة ١٩٥ ، ٢١٠	٣٢٩ ، ١١٠	عبد القيس ٨٩
المسكيات ٣٧٤ ، ٣٧٥	القبوس ٢٠٥	عبد الله بن غطفان ٩٣
الملك ٨٥	قصي ٢٨٩	بنو عبد المطلب ٢٦٥
المنجمون ٣٧ ، ٣٨	قضاة ٨٦	البرانيون ٢٧
أبناء منقذ ٢١٢	القندماريات ٣٧٦	مجل ٩٣
النبط ٢٤٧ ، ٢٨٥ ،	قوط بن حام ١٠٨	السجم ، الأاجم ٢٩٩ ، ٢٤٦ ،
٣١٦	القياسرة ٢٧٣ ، ٣١٢	٢٧٧ ، ٢٥١ ، ٢٤٨
التفاسون ٣٥٣ — ٣٥٦	آيس ٨٨ ، ٧٠٤ ، ٢٦٢	٢٩١ ، ٢٨٤ ، ٢٨١
٣٨٣ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩	كاسان ٢٧٥ ، ٣١٣ ،	٣١٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦
ززار ٢٧٨	٣٢٠	٣٢٣ ، ٣١٦
المنظورية ٢٦٢ ، ٧٤	الكرات ٣٨٨	مدنان ٢٩٤
النصارى ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ،	كلب ٧٥	مدى ٣٢٧
٢٧٥ ، ٤٤		

عمر ٢٨٩	هذان ١٨٧، ٢٦٩	عرب بن لعلان ٣٨٩
نصيب ٨٥	الهند ١٠٨، ٣٥٢	٢٩٤
الضر بن كناة ٢٩٩	٣٧٢، ٣٧٤	ايمانيات ٣٧٤
غير ١٥٨	الهنديات ٣٧٢	البن ٢٦٠، ٢٦٩، ٢٨١
النوبة ٣٥٢، ٣٧٥	الهود = اليهود	٢٨١
٣٨٧	واثل ١٤٩	اليهود ٣٤، ٣٥ باسم هود
النوبيات ٣٧٦	يا جوج ٣١٦	٣٠٦، ٢٧٤، ٢٧٠
هاشم ٦٦، ٢٨٩، ٢٥٣	يروج ٨٤	٣٢٨
٢٩٩، ٣٢٩	الباقية ٧٤	اليونان ٢٤، ٢٧٥، ٢٩٨
الحاشميت ٢٨٨		

٣ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

أبان ٧٢٤	بحر الميت ١٥	بيت السلة ١٩٥، ١٩٦
الأبك ٢٦٤	البحر الروى ١٥، ١٦	د القدس ١٩٥
لرم ذات البلاد ٣١٥	بدر ٨٢، ١٠٣، ١٦٨	بيسان ٢٦٦
الإسكندرية ١٦، ١٧	البراني ٢٥، ٢٨	بنش ٢٦٤
٥٣، ٢٩	بربا زعيم ٢٨	بالة ٢٦٦، ٢٦٠
أسوان ١٦، ١٥	د ذخرا ٢٨	تفيس ١٧، ١٦
أصفهان ١٨١	بربا سمود ٢٨	ثبير ٢٩١
أفسس ٢٧٦	برقة ١٥	جبل جريحس ١٩٦
أفند ٨٦	برقة شهيد ١٤٧	د قرطبة ١٠٩
أم وح، مكة ٢٧٠	بركة الحبش ٢٠، ٢١	د القمر ١٧
أم القري، مكة ٢٨٩	البرهوت ٢٨٨	جبل ٨٥
نطاكية ٣٦	بسات ٢٦٠	الجرب ٨٦
الأهرام ٢٧، ٢٨٤	بنداد ١٨٢	الجزيرة، جزيرة القدس
وانظر: (الفرمان).	البقار ٣٠٧	٢٥٧، ٢٧٣ بيرة
أحناس ٢٧٧	البلبل ١٩٤	العراق ٧١، ١٨٣
أيلة ١٥	بنية المحدث = المحدث	العرب ٢٧١، مصر ٢٠
إروان كسرى ٢٧٩، ٢٩٨	بيت رأس ٢٨٢	جلق ٢٥٩، ٣١٩
الباب الصغير ١٠٣	البيت الحرام، بيت الله ٢٠٢، ٢٠٤	الجمع ٢٠٢، ٢٥٩
بابل ٢٩٦، ٢٧٥	٢٦٦، ٢٧٠، ٢٩٠	جؤاني ٢٨٧
بجاة ٢٤٦، ٢٦١	٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٧	الجولان ٣٢٠
البحرين ١٠٦، ٢٦١	وانظر (السكية)	حابوب ٣٢٠

العراق ٥٤، ٦٥، ٧٣،	زرنج ٣٧٤	الحجاز ١٨٣، ٢٤٨،
٢٧٧٢، ١٨٦، ١٨٣	زمر ٢٧٦	٣٢٠
٢٧٤، ٢٩٦	الزنج ١٥	الحديث ٢٦٨
٥-بب ٢١٣	الزوراء ٣٢٠	الحرم ٢٥٢
عمان ٢٧٤	السد، سد دي القريش	حرة ليل ٩١
عماتان ٨٧	٣١٥ سدالمرم ٢٧٣	حصن كيفا ١٩٤
المواصم ١٩٤	السد ١٣	حضر موت ٩٣
عين الشمس ٢٦٦	المرات ١٠٣	حلب ١٠٣، ١٩٤
عمدان ٢٨٧	السراج ٨٧	الحيرة ٧١، ٢٥٠، ٣١٩
القمر ٩٣	سردانية ٢٦١	خراسان ١٩٣، ٢٧٤،
العميصاء ٦١	سمد ١٦٠	٣١٣، ٢٩٦
الغوطه ٣٢٥	سمرقند ٣١٥	خفان ٢٨٥
الغوير ٢٦٠	سمياط ٢٦٧	خليج مصر ١٩
فارس ٢٧٦، ٣٧١	سندان ٢٧٩	الجورني ١٣
فديك ٧٢	السواد ٢٧٧، ٣٢٠	دار الطولويس ٢٥٥
الفرات ١٨، ٣١٩	السوان ٢٢٤	دارا موشوع ٨٧
القرماء ١٦	سوزان ٢٧٧	فارابا ١٠٣
القسطاط ١٦، ١٧، ٢٦،	الثام ٧١٠، ١٠٣،	دابيا ٢٦١، ٢٨٩
٢٧، ٢٩، ٤٠،	١٨٣، ٢١٢،	دجرجا ٥٢
٤١	٢٥٠، ٢٩٥،	ددة ٢٢، ٢٣
فيجان ٨٧	١٩٦، ٣٢٠،	الغرب ١٩٣، ١٩٥
القيوم ٢٧٧	٣٢٩	دمشق ١٠٣، ١٩٨
القادسية ٢٧٩، ٢٩٦	شام ٢٦٨	ديباط ١٦، ١٧
قبر الصادي ٢٦٩	شعر ١٩٦، ١٩٧	ديار بكر ١٨٣
د يحيى عليه السلام ٢٥٥	الصعيد ١٧	ديوان الإنشاء ٤٨
قبة الصخرة ١٩٥	الصعيد الأعلى ١٥، ٣٨،	ذات عرق ٣١٧
القسطنطينية ٣١٣	٤٠، ٥٢	ه الحجاز ٢٤٨
قطر بل ٢٨٢	صفين ١١٠	ذو طلوح ٢٨٨
لقط ١٧	صنماء ٣١٩	ذمار ٩٢، ٢٧٨، ٣٢٠
قلعة جبر ١٩٤	صيداء ٣٢٠	راكس ٨٦
قوس ١٧، ٥٢	الصين ١٥	الرس ٢٨٢
كيبك ١٥٦	الطائف ٦٢	رشيد ١٥، ١٦
السكرج ٢٥٧	طليبا ٢٨٩	الركن اليماني ٦٩
الكعبة ٢٥٢، ٢٧٠،	ظفار ٢٧٨	رماح ٨٧
٢٩٨، ٣٠٧،	حاصم ٢٥٧، ٢٦٩	رومة، رومية ٢٧٤،
٣٢٩ وانظر (البيت	عانة ٢٦١	٣١٣
المرام)	عدولي ١٠٦	

ناصره ٢٧٣	٤٠ ، ٣٦ ، ٣٤	الكلاب ٢٦٠
نجد ٢٨٩ ، ٢٦٨ ، ٣١٨	٦١ ، ٤٩ ، ٤٣	السكوفة ٨٥ ، ١٠٢
٣١٩	١٨١ ، ١٠٢ ، ٦٤	اللات (صنم) ٢٧٦
نجران ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٢	١٨٣ ، ٨٠ ، ٧١٤	اللاذقية ١٨١
النجف ٢٣	مصرة النيمان ٤٤	لارة ٢٤٦
نخلة ١٥٦	المنفى ٢٦٩	لارستان ٣٤
الفسار ١٤٦	مقرة باب كيسان ١٠٣	ماسان ٢٧٤
نيمان ١٦١	القطيف ١٧ ، ١٥ ، ١٦	ماء وراء النهر ٣١٣ ، ٣٧١
نهر الصقر ٢٧٤	مكة ، أم رحم ، أم القرى	متالع ٢٢٤
مهران ٢٨٧	٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ،	المحصب ١٩٠ ، ١٩١
النوبة ١٥	٧٨ ، ٨٥ ، ١٠٤ ،	المدائن ٢٧٨
نيابور ٢٧٢	٢٧٠ ، ٢٨٩ ، ٣٧٤	المدينة ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ،
النبيل ١٢ ، ١٥ ، ٢١	اللفان ٣٧١ ، ٣٧٤	٣٧٩ ، ١٥٣ ، ٣٧٤
٢٩	ملهم ٢٦٠	مرعش ١٤٧
الهرمان ٢٦ ، ٢٧ ، وانظر	مناة (صنم) ٢٧٦	المسجد الأقصى ٣١٢
(الأهرام)	منج ١٩٦	م الحرام ٧٨
الهند ١٥	النصورة ٣٧١	مسجد أبي بكر ١٩٧
وادي القرى ٢٧٢	منف ٢٩	مسلة ٣١٤
ودان ٢٨٧	الموصل ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،	حصر ١٢ ، ١٥ ، ٢٠
اليرموك ٢٧٩ ، ٢٩٦	٢١٠	٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
يللم ٢٦٨	ميا فارلين ٢٠٨	٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ،
	نابلس ٢٠٥	

٤ - فهرس الأشعار

٢٠٤	أبو الناهية	مخرب	١٤٠	—	لواء
١٤٥	الناينة	المهذب	٢٩٨	أبو البرج	السقاء
١٥٠	•	كوكب	١٦٧	زهير	العفاء
١٦٦	•	مذهب	٣٤	—	الماء
١٦٦	•	وأكذب	١٥٠	—	براء
١٧٠ ، ١٤٧	نصيب	احقائب	٢٥٣	—	اخذاء
١٥٢	—	الثالمب	٢٧١	—	تشاء
١٧٢	—	المواقب	٣٩٣	—	ولياء
١٦٥	احرق القيس	العقاب	١٥٠	بشار	الصفاء
١٤	—	جناح	٥٤	ابن رشد المصري	الرخاء
١٧٢	—	الناب	١٧١	الغسقي	أكماني
١٦٥	احرق القيس	نسيب	١٣٩	—	حمام
١٤٥	ابن الدمينه	تطبيب	١٦١	—	النساء
٩٠	شبيب	كثيب	١٨	عبد الله بن سريه	لصفاء
١٥٥	قراد	قريب	١٥١	—	ركب
٢٥٨	ابن هرويه	التقريب	١٦٠	—	ثعالب
٩٣	ابن الواقفيه	فريب	٢٥٦	—	نهب
٨٤	عطاف بن يشه	ركائبه	١٩٩	أسامه	يجربا
٢٨٣	لقيط بن زراره	ثاقبه	٢٢٤	أبو دواد	جبا
١٥١	—	مخاليه	٢٢	ابن كيقطع	كوكبا
٥٤	الحداد	نحى	٢٢	ابن وكيع	الصبا
١٦٨	دريد بن الصمة	الثقب	٢٣	—	ذوي
١٩٠	أسامه	المخصب	١٦٨	الحطيفه	الذبا
١٥٦	احرق القيس	كبكب	٢٢	أبو الصلت	والطربا
٢٠٨	—	كلأحذب	٢٢١	ليبد	قشبا
٢٨٤	—	المهرب	٢٦٣	—	ذمبا
٢٣	ابن التمار	والطرب	٩٤	حرملة بن عله	كسوبا
٢٨١	أبو تمام	العرب	٢٧٩	—	غرب
٢١	أبو الصلت	التغب	٢٩٧	—	الحرب
١٣	—	النوب	٢١٤	أسامه	متجنب
٢٧٩	—	العرب	٢٢	التنوخى	مغرب
١٧٢	بشار	الحاجب	٩٤	جمونه	أم
٥٥	الباس بن الأخنف	مراقب			

٢١٤	أسامة	الردى	٢٩٦	الذئبة	الضوارب
٨٤	عطاف بن بقة	غدا	٤٧	—	الصائب
١٦٨	يزيد بن الجهم	تمودا	١٤٠	—	حاجب
١٣	—	مفردا	٣٢٠	—	حارب
١٥٩	—	عدا	١٤٨	لبد	الألاب
١٦٩	الصديق	معتدا	١٤٤	إبراهيم الصولى	الخطوب
٢٨٨	—	قودا	٢١٣	أسامة	والخطوب
١٦٨	جيرير	استنادا	١٥٣	أبو الأسود	نجرب
٢٧٨	تبع	بيدا	١٦٧	»	بليبي
٨٥	ابن حيلة	لوليدا	١٤٦	سلامة بن جندل	تأوب
٣٣	—	عاده	٦٣	عائكة	النقيب
٢٥٨، ٢٤٩	—	شدوا	٦٣	»	منقب
٢٢٢	ابن أبي الصلت	نولد	٢١	أبو نواس	بنصف
٢٢٢	»	ومتلفد	١٢٢	—	الطائب
١٤٥	—	أحد	٢٨٠	أبو الغلاء	أمنيتا
٢٨٨	—	فدوا	١٤٩	رويش	الصوت
٣٦	—	واحد	١٥٨	يزيد بن الوليد	علقت
٢٨٠	—	كؤاسد	٢٠٧	—	ألقمها
١٤٠	—	سادوا	١٤٨	سيار بن قصير	أرنسر
٨٦	حبيب بن خدرة	عجود	١٦١	—	التي
٨٦	ابن عيزارة	لمجد	٢٠٤	—	سلب
١٦٥	—	يسود	١٦٠	—	حباريات
١٨	أبو بكر الصنوبرى	وعير	١٩٢	الأسدى	الزجاج
٢٨٦	حاتم	وحدى	٤٣	علي بن النضر	الداجي
١٧٠	ابن الفعينة	اليمد	١٧١	حجل بن نضلة	رماح
١٤٣	—	وعد	٤٨	ابن مكينة	السلح
٦٨	جيرير	المسجد	٢٩٤	أبو نواس	الكاشح
١٨٤	دريد بن الصبة	مهند	١٥٢	أبو عجين	الصرب
٢٨	ابن الروى	واقصد	٢٨٦	—	صرب
١٤٧	طرفة	اليد	١٦٨، ١١	روية بن الورد	منجح
١٦٧	»	ترود	٨٧	الريان	السرداح
٦٤	عائكة	معد	٦٩	عمرو بن الإطانة	صباح
٨٧	عمرو بن الصاء	ومعد	٤٤	مكينة	للديح
٢٨١	التقب	للمشد	٨٩	يزيد بن ضبة	فيلطخ
٤٦	ابن مكينة	وتجلى	١٦٩	عمرو بن أبي ربيعة	بود
			١٦٩	» » » »	يستبد

١٨٦	لس	بشار	١٤١	الثانية	غد
١٥٩	الكيت	طائر	١٤١	—	الغد
٢٠١	البيث	شزرا	٣١٦	—	بجلد
١٨	—	عجرا	٢٠٧	أسامة	يدي
٥١	أبو الطاهر	تري	١٦٥	الثانية	الأسد
٦٢	عائكة	قصر	١٦٦	»	الأمد
١٥٩	—	مصدرا	١٦٦	»	يدي
٢٩٩	—	يكسرا	٢٧٠	»	النكد
١٧٠	أصح بن عمرو	الحذرا	١٤٤	—	البده
١٥٧	—	الصبرا	٨٩	بن فوسة	زائد
١٧١	—	الأثرا	٢٧٦ ، ٢٧٩	—	بواحد
١٦٠	جبر	الحيارا	١٧٠	الأسود بن يفر	بساد
١٥٦	الباس بن الأخف	زارا	٣١٧	ابن فضالة	مصاد
١٧١	» »	البارا	١٦٧ ، ١٥١	كثير عزة (١)	بالمواد
٣٥	—	اشتهارا	١٦٨	مالك بن الرب	كبلاد
٧٠	—	الضغارا	١٤٨	—	المادي
١٧٢	—	لعمصارا	٥٠	أبو الطاهر	فزيدي
٢٦٦	—	همورا	٢٧٦	عفار بن درة	كالناريد
٢٣٠	—	يقورا	٥٣	—	الرشيد
٢٠٣	الأعصى	بالجباره	٢٧١	—	سديد
١٤٤	إبراهيم الصولى	نصيرها	٢٧٩	—	النجيد
٢٠٣	أبو تمام	سير	٤٥	ابن لظفر	شد
٨٧	ابن أم شمة	عشر	٢٠٩	أسامة	وتر
٢٠٤	سويد بن الحارث	الهمر	٢٠٩	»	والفهر
٩٢	قصب	القدور	٨٨	حيد بن طاعة	يا عمر
١٧٣	—	خير	٤٩	أبو الطاهر	الشعر
٢٨٤	—	قصر	٢٨٢	طرفة	وطير
١٧١	عمود	يصير	٢٨٦	»	قر
٣٧	—	تقصر	١٥٣	عمرو بن أحر	يخطر
١٧٢	—	أكثر	١٦٧	ليد	اعتذر
٢٧٥	—	يشطر	١٩١	ميار	مرد
١٥١	الأخطار	زفر	١٣٩	—	قمر
١٦٦	»	الإبر	١٤١	—	الحير
٢٠٩	أسامة	وتر	٢٠٩	—	سفر
١٩	نعم بن للز	قصر			
٥٣	محمد بن مسلم	المهر			

١٤٠	والسر	٧٥	هضر
١٦٥	تسرى	٣١٥	زهر
١٩٧	السفر الأصمى	١٩٣	كافر راشد بن عبد الله
١٤٦	تصير	٢٨٩	ناصر ابن مسعدة
٢٤٨	والسبح أبو العلاء	٣٢٠	مسافر معفر بن حار
٢٤٨	المنكر	١٥٩	شواجر
٣١٨	الحضر	١٧٣	ناصر
٢٥٩	بالحجر	١٩٣	المسافر
٢٥٨	ضارى الأصمى	١٩٥	كافر
٢٠٥	الزاهر ابن الدمينه	٢٧٧	حاصر
٢٨٣	بالظهار الأخطل	١٦٠	نهار
٢٠١	عمار جرير	١٦٠	القرار
٢٣	القيار السلاى	١٧٠	نار
١٩٤	الأقطار طي بن مقلد	٩٣	مستعار ابن الواقية
٨٦	وجار قطبة	١٥٣	سرار
١٩	خضار محمد بن الحسن	١٧٢	النار
٣٠٥	وأكوار النابغة	٢٨٥	والجبار
٣٠٧	القيار	١٥٦	سيرور الأحوس
١٢	اختيارى	١٣٩	تكدير جعظة البرمكى
١٥٨	بنضار	١٨٥	مزير النباس بن حرادس
٢٨٧	الأشعار	١٤٨	لفرور عمرو بن سعد يكرى
١٥٦	الصفافى حسان	١٧٣	مياسير فوفع
٢٦٨	مهلل	٩٣	والنذير ابن الواقية
١٤٢	بالوزير	١٩٣	مخافره مضرس الأسفى
٢١٢	المتكازة أسامة	١٤٤	مزارها إبراهيم الصولى
٢٧٥	أسرارها	٣١٣ ، ٢٧٢	يسيرها خالد بن زهير
٣٢١	أزهارها	٩٠	صقورها شبيب
٢٠٧	هكازة	١٥٢	مترى جرير
١٠١	الحراسا النابغة الجندى	٩٤	أدى ابن دحماء
٢٩١	ناسا	٢٦	مصر أبو الصلت
١٤٥	وأكيس	٦٩	فتر النرجس
٢٠٨	دوس ابن للسكريل	١٥٨	تفر
٢٩٧ ، ١٥٧	الحطيفة	٦٤	الحجر حانكة
١٦٨	والناس	٢٠٦	صفر هروء بن الورد
١٦٨	كالياس	٧٨	النشم موسى بن عبد الله
٥٣	محمود بن ناصر	٩٣	السطر ابن الواقية

٢٥١	رائع	١٧٣	—	للرواسي
١٦٥	رائع	٤٥	ابن رشيق	مبخوس
١٦٦	طائع	٢١	أبو الملت	والقيش
٢٦١	—	٢٠٠	—	الصما
٨٥	قطاع	٤٥	ابن للمتر	وينصري
١٤٢	أواع	١٤٨	—	منقوس
١٦٩	ولوع	١٤٤	—	مريش
١٥٥	تستطيع	٤٧	خالد الكاتب	الأرض
١٨٩	جميع	١٦٧	أبو خراش	مضي
٢٢	الطالوع	٤٧	علي بن النصر	شعلطا
٥٤	إلها	٢٥٦	—	فالتقط
٢٠٩	طريفا	٤٥	ابن الروي	ملتقطه
١٥١	وققوا	١٦٠	سويد	وصلح
١٧١	خلف	٥٣	علي بن الصوفي	يصفعا
١٥٩	مساعف	١٦٩	عمر بن أبي ربيعة	تفتنا
٢٧٤	تارف	١٧٣	—	البرسا
٢٧٠	الأضياف	١٠٧	البيط	طلسا
١٧٧	إنصاف	١٧٠	الطائفة	الطائفا
٨٨	زيف	٧٠	أس بن أبي أس	جباا
٢٥٢	أحق	١٦٦	أس بن أبي لاس	منتره
١٤٧	الألقا	١٥٣	الأنبط	مه
١٦٦	عشقا	١٥٣	—	جهه
٣٣	بالرق	١٥٤	البراء بن ربي	إصب
٦١	عبد الله بن أبي بكر	١٥٣	جرير	الحشم
١١	—	٨٦	حبیب بن خيرة	أشنع
٢٥٧	ينطق	١٥٥	الحرمي	يلمع
٢٧٦	يغني	١٦٧	أبو ذؤيب	يبرز
١٦٨	الحلق	١٦٧	—	تفتح
١٦٠	تخترق	١٦٩	عبدة بن الطبيب	مستمتع
١٦١	الفرق	١٨٧	كتير	هرع
٢٠٣	حيد بن نور	٢٦	للتني	للصرع
١٤٥	يعتوق	١٤٩	—	مولع
٢٤٩	بالتوقد	٦٦	أمين بن خرم	الرايح
٦٥	الفرق	١٤٣	البيت	الدوازع
٩٢	الحلق	١٥٩	الحليم التبي	الأكارح
٥١	الشمس	٨٦	ابن عيزارة	الروائح

٣٧	جرجس	الفاضل	٤١	على بن النضر	موفق
١٥٥	السموال	قنول	١٤٧	—	للتألق
١٥٦	د	ذليل	٧٢	—	الحلق
٢٩٤	د	طويل	٥٦	إبراهيم بن الأشعث	القائى
١٦٩	عبد بن الطيب	وتأمل	١٤٣	—	الإفان
١٦٩	د د د	مناديل	١٧٢	—	الفران
١٥٤	القفيس	أقول	٢٥٤	—	لان
١٤٠	المقع السكندى	قليل	١٧	نسيم بن النضر	فاستضحكا
٣٣	—	ليثيل	١٧١	دعيل	فبكى
٣١٠	زهير	فائله	٩٢	ابن أم حزة	فتدركوا
٢٦٧	—	أرامله	١٠٩	ابن القوطية	فتكوا
٢١٤	أسامة	رجل	١٠٩	حمي بن هذيل	فلك
١٦٥	احمر القيس	الرجل	٤٢	على بن النضر	للتفك
٢٦٠	جسفر بن محمد	الرجل	٢٦١	—	للسلك
١٤٦	جميل	بالندى	١٦٨	ابن الزبيرى	فاحتدل
٩١	ابن ميادة	أهل	١٦٧	ليد	جل
٣٧	—	الفل	٣١	—	المقول
١٤٧	احمر القيس	بئسل	١٤٩	الناخبة الجندى	غلا
١٤١	—	منصل	١٤٧	—	فصلا
١٩٢	أسامة	الملل	٢٥١	أمية بن أبى الصلت	أبو الـ
٥٦	الديمالى	تجفل	٢٦٨ ، ٢٥١	الثنى	الأجبال
١٧١	الشرنجى	للجل	٢٠٠	ممن بن أوس	السبالا
٥٧	الدرجاوى	منفصل	١٤٨	—	الحبالا
١٤٤	—	وجل	٩١	بشامة	جبالا
٢٥١	—	الصل	٢٠١	عمرو بن محرز	وذحولا
٢١١	أسامة	تخائل	٩٢	قنوب	يبولا
٣٦	—	الساحل	٢١١	أسامة	فأعله
١٤٨	الحارث بن عباد	صالى	٥٢	ابن البرقى	القتل
١٤٩	د د د	حيال	١٥٩	زهير	النخل
١٥٥	حسان بن خنافة	انفعال	١٦٦	د	القتل
١٩	أبو الحسن بن الوزير	حلال	٢٨٥	د	ينفوا
٨٩	ابن الطائفة	الطوال	٢٠٢	أبو طالب	وأحيل
٣٢٠	العين	النبال	٢٩٨	الفرزدق	وأطول
٥٤	مروان بن هبان	سؤال	١٩٥	أسامة	عمل
٢٨٢	—	الأكفال	٣٠٨	أبو تمام	فتلوا
٢٨٥	—	السربال	١٦٧	الطامى	الزلل

١٤٠	—	جذام	٢٩٠	—	جمال
١٥٨	—	لثم	١٥٧	عقيل بن علفة	بصيل
١٦١	—	سقيم	٢٥٤	أبو الهلاء	جبل
٢٧٧	—	والقبوم	٣٠٨	عمر بن أبي ربيعة	القبول
١٥٦	كثير	غريمها	١٤٧	كثير عزة	سبيل
١٦١	نسيها	الجنون	٤٨	ابن مكسة	الستحيل
١٦٩	ينسى	الحارث بن ولة	١٣٩	—	قليل
١٨٧	الحلم	» » »	١٤١	—	الجبل
٩٤	عبد السبع بن علة	الجرم	٣٢٨	أبو كرب	النسم
١٤٣	—	الطم	٢٨٤	أبو الهندي	السم
١٧٣	—	يرى	٥٦	العباطي	للقام
١٤٦	بصر	بالصلم	٢٢٤ ، ٢٢٣	الطرماع	التلام
١٥٦	زهر	لحزم	١٧١	—	الزحام
١٦٧	عقرة	لنصم	٢٨٢	حسان	دما
٩٣	بصر بن شلوة	الأقم	١٦٧	حيد بن نور	وتلما
٢٦٥	إسحاق بن خلف	الحرم	٨٨	حيد بن طاعة	المجسما
١٤١	—	ودى	١٨٨	النفس	ليما
٢١٠	—	لدى	٤٦	ابن مكسة	تضما
٢٦٩	الطرماع	عاسم	١٤٨	—	تجذما
٧٠	عبد الرحمن بن بكر	ثام	١٤٩	—	تضما
٢٠٠	الفرزدق	الهام	١٥٤	—	وأعظما
١٤	—	لادم	١٠٠	—	كرما
٢٥٣	—	هائم	٢٦٤	—	دما
٢٠٦	أسامة	ألمى	١٦٩	يزيد بن مفرغ	لللامه
٢١١	—	أنعام	٢٢٢	أمية بن أبي كلس	هرم
٦٩	أبو دميل	سلاى	١٨٧	ابن بركة	ظالم
٢٢٤	غيلان بن سلمة	التلام	٣١٤	التنى	والقوام
٥٤	التنى المصرى	حام	١٤٣	—	الشكام
٥٤	—	حام	٢٥٧	—	فاسم
١٥٠	—	والسلام	٢١٥	أسامة	لقام
١٦٠	—	دوام	٢٤٨	أبو عام	أرحام
١٧٣	—	الأقوام	١٤٩	أبو حواد	الإقسام
٢٩٥	—	عرب	٨٣	ابن شعوب	الكرام
٥٦	إبراهيم بن الأعمش	مينا	٢٦٠	التنى	للام
١٥٧	—	زينا	١٦٦	الناقة	بإصام
١٥٦	—	ألوأنا	٢٥٦	نصر بن سيار	الكلام

١٤٣	—	أشنان	٢٠٨	أسامة	الحزونا
١٥٨	—	بالتان	٧٧	عمر بن أبي ربيعة	الطاعنين
١٥٩	—	تعبان	١٥٢	عمرو بن كلثوم	تلبنا
٢٤٧	—	وأثن	٧٥	—	ميمونه
٢٧٣	—	الإحسان	١٥٤	قضب بن أم صاحب	والجبن
٢٨٥	—	الضيفان	١٧٠	د د د د	زكنوا
١٦١	—	بدونها	٦٢	عبد الله بن أبي بكر	كان
١٧١	دعبل	أشهى	٨١	—	فأياين
١٥٦	—	لألأنا	١٨٧	أبو يوسف الخزوين	لبان
١٤٤	إبراهيم الصولى	أبكيا	١٤٦	—	إنسان
٢٣	حواشيا البحرى	حواشيا	٥٥	عروان بن عثمان	جنون
١٧٢	سابق البربرى	ما فيها	٢٧٠	—	للقبرون
٤٨	—	وعاكيها	٢٨٣	—	هرين
٢٦٦	—	رائيا	٥٢	بن البرقى	يجو
١٤٥	—	ليكرة	١٥٢	حزة بن يمين	تجى
٦٧	—	هواه	٢١٥	أبو شعاع	يتنقن
٥٠	الفرزلى	التشبي	٢٥	أبو البلاء	الأفن
٢١٠	خواجا بزرك	الصبره	٢٠٩	يحيى الحسكى	الوهن
٢٠١	عمرو بن الإطناة	عصيا	٤٣	على بن النصر	بالوسن
١٧٠	عبد الله بن معاوية	الساويا	١٩١	أسامة	السلوان
٨٤	عطاف بن بشة	بلاثيا	١٧٢	عبد الله بن ضنة	سرحان
١٥٤	—	حذاريا	١٤٨	الفرزلى	البحران
٣٣	—	والنهاية	٢٢٤	ليد	فالسوان
١١٢	إسحق القيس	الصقى	١٨٨	أبو الجعفر الشى	غان
٢٣	ابن للمتر	غرى	٣١١	ممن بن أوس	رمانى
			١٢	—	بأوطان

شطر بيت

ذباب طار في لموات ليث ١٥٥

تخصيس

صا أسامة بن منقذ ١٩٠

٥ - فهرس الأرجاز

٢٦٦، ٩٦	—	القزاق	٨٨	جيد بن طاعة	المخطابة
٧٢	—	الزريق	٩٠	ابن القبية	الذبية
٢٦٠	—	حولكا	٢٠٣	—	يصلب
٢٦٤	—	الأبك	٢٤٧	—	عجادا
٨٥	السندري	جبله	٢٦٤	—	كرا
٩٥	عمارة بن الدين	جبله	٩٢	زميل	داره
٢١٤	أسامة	رجل	٢٠٣	جندل	نجرى
٧٣	عروة بن الزبير	الستين	٢٥٣	—	باس
٨٤	ابن أم حولى	آلينا	٢٩٤	—	هيسى
٢٦٣	—	بنوا	٣٦٤	—	بيضا
٨٧	ابن الحداية	مواليه	١٧١	—	الضخاطا
١٨٨	الراعى	دماها	٤٤	على بن جفر	المصب
٨٥	السندري	السندري	٨٤	ابن طومة	عطاف

٦ - فهرس الأمثال

٢٧٧	حن قبح ليس منها	٢٠٥	أحر من دمع الفلات
٢٦٠	روضى جمار	٣٠٦	استفت الفصال حن القرمى
١٧٢	سقط المشاء به على مرجان	٢٠٥	أطول من ظل الفناة
١٨٤	شق عصا الجماعة	٢٧٧	ألمحك إذا لم أجد من العلم
١٦٧	قد يكون مع المستعجل الزلل	١٧٢	إن كنت ربحا فقد لايت إصمارا
١٦٥	كل غريب لغريب تسبب	١٧١	إن بنى عك فيهم رماح
٢٧١	الكلاب على البقر	١٦٨	إن التخلق يأبى دونه الخلق
٣٣٠	لا بد للصدور أن ينفث	١٨٧	إن الصا قرمت قفى الحلم
١٦٥	لغى ما يسود من يسود	٢٠٣	إن الصا من المصبة
١٧٣	لسك أناس من يبرم خبر	٢٩١	إن مع الإساس إنباسا
٢٧٤	لو ذات سوار لطلعتي	١٧١	إن الذى حيث ترى الضخاطا
٢٠٢	لو كان فى العاصير	١٦٩	إنما أناجز من لا يستبد
٢٦٠	ليس قطا مثل قطى	٣١٣	أول راض سنة من يسيرها
١٧١	من لاه العين لم يستعيد الأثر	٢٩٩	بين الصبح قفى عيين
٢٨٦	من يطل أرب أبه يقتل به	٢٩٧	جرى المذكيات غلاب
١٦٨	يضع الهاء مواضع الثقب	١٦٧	حبك داء أن تصح وتسلم
		١٦٩	حسن فى كل حين من تود

٧ - فهرس الكتب

التي وردت في أثناء نصوص النواذر

صحيح البخاري ٩٩	أخبار مصر ، للوصيفي ٢٤
البياب ، للمصافي ٢٢١	الأفلاك للإسكندراني ٣٠
الفانوس ، للقبوزبادي ٢٢١ ، ٢٢٥	الأنجيل الأربعة ٢٦٣
القانون ، للإسكندراني ٣٠	الإنجيل ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦
القائف ، لأبي الملا ، للمري ١٨٩	الأوائل ، لأبي حلال السكري ١٨٥
كتاب الصا ، للفزوي ١٨٣	البريدج الروي ، لواليس ٣٠
الكتب الستة ١٠٩	تفسير القرآن ، في مائة مجلد ، لأبي يوسف
لسان العرب ، لابن مكرم ٢٢١	الفزوي ١٨٧
لفصل النافع ، لابن الجوزي ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١	النوارة ٢٦٢ ، ٢٩٩
مجل اللغة ، لابن فارس ١٨٤	الجمهرة لابن دريد ٢٢١
الحكم ، لابن سيده ٢٢١	جهره النسب ، لابن الكلبي ١٠٠
المائل العسكرية للفارسي ٢٢٤	حاشية ابن بري على الصحاح ٢٢٤
المربيات للجواليقي ٢٢٤	الحجاسة ، لأبي تمام ١٨٤
مغني القريب ، لابن هشام ٢٢١	ديوان أسامة ١٩٠
المفصل للزعمشري ٢٢١	هـ أمية بن أبي الصلت ٢٢٢
المقامات الحريرة ٢٢٢	رسائل أرسطو ٣٥٢
النبات ، لأبي حنيفة ٢٢١ ، ٣١٩	الزينة ، لأفرطن ٣٨٠
يتيمة البحر ٢٢	شرح المفصل ، لابن الملا ٢٢١
	هـ المقامات للمريفي ٢٢٢
	الصحاح للجوهري ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

مراجع الشرح والتحقيق

- اصطالح المنهاج بأخبار الأئمة الفاطمية الحقا، للقرنزي، تحقيق الدكتور الشيال . دار الفكر ١٣٦٧.
- الإحاطة ، في أخبار غرناطة . طبع للوسوعات ١٣١٩ .
- أخبار حيد بن شرة البرهمي ، حيدو آباد ١٣٤٧ .
- أخبار الطاه بأخبار الحسكاه ، للنفطى . السعادة ١٣٢٦ .
- أدبيات اللغة العربية ، لجنة من رجال نظارة المعارف . يولاي ١٩٠٦ .
- أساس البلاغة ، لفرغصرى . دار الكتب ١٣٤١ .
- أسد النفاة ، لابن الأثير . الوهبة ١٢٨٦ .
- الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق وستفدل . جوتجين ١٨٥٣ .
- الإصابة ، في أسماء الصحابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .
- الأسمليات ، اختيار الأصمى . ليسك ١٩٠٢ م .
- الاعتبار ، لأسامة بن منقذ . لفرقة فليب حق . جامعة برلستون ١٩٣٠ .
- إحجاز القرآن ، لابلاقي . السلفية ١٣٤٩ .
- أعجب ما كان ، في الرق عند الرومان ، لمصطفى كامل . المحروسة ١٣١٠ .
- الأغانى ، لأبي الفرج الأصبهاني . الساسى ١٣٢٣ .
- ألف باء ، للبلوى . الوهبة ١٢٨٧ .
- الألفاظ الفارسية المأخرة ، لأدى شير . بيروت ١٩٠٨ م .
- الأمالى ، لأبي على الفال . دار الكتب ١٣٤٤ .
- الأناجيل الأربعة .
- إنباء الرواة على أنباء النعاة للنفطى ، جعيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٦٩ .
- الأنساب ، للسماعى . ليدن ١٩١٢ م .
- الإنصاف والتحرى ، لابن التديم . ضمن تعريف القدماء . دار الكتب ١٣٦٤ .
- بدائع البدائ ، لابن طار الأزدي . يولاي ١٢٧٨ .
- بنية الوعاة ، للمبوطى . السعادة ١٣٢٨ .
- البيان والبيان ، للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف ١٣٦٩ .
- تاج المروس ، للزبيدى . الخيرية ١٣٠٦ .
- تاريخ الإسلام ، للذهبي . مخطوط دار الكتب رقم ٤٢ تاريخ .
- » » ، للذهبي . القدس من سنة ١٣٦٧ .
- » الأمة القبطية ، لجنة التاريخ القبطى . المقتطف ١٩٢٥ م .
- » بغداد ، للتخطيب البغدادي . القاهرة ١٣٤٩ .
- » دمشق ، لابن عساكر . مخطوطه المكتبة التيمورية رقم ١٠٤١ تاريخ .
- » الطبرى . الحسينية ١٣٢٦ .

- تاريخ طرابلس الغرب ، لابن غلبون . السنية ١٣٤٩ .
- « قضاء الأندلس ، لنبأى . تحقيق بروفسال . دار الكتائب المصرية ١٩٤٨ م .
- « مختصر الدول ، لابن العزى . أكسفورد ١٦٦٣ .
- التيسر بالتجارة ، للجياض ، تحقيق حسن حنى عبد الوهاب . الرحانية ١٣٥٤ .
- التحقيق فى شراء الرقيق ، لمؤلف مجهول . مخطوط بالمكتبة التيمورية رقم ٤٨ فضائل ورفائل .
- تذكرة أولى الألباب ، لفاود الأضلاكي . الشرفية ١٣١٧ .
- تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبي . حيدر آباد ١٣٤٤ .
- تذكرة الطالب البية ، بمن نسب إلى أمه دون أبيه . لأحمد بن خليل البودى . مخطوط بالتيمورية رقم ١٤٠٧ تاريخ .
- التصريح ، بمضمون التوضيح ، للشهيد خالد الأزهرى . الأزهرية ١٣٤٤ .
- تاريخ القدماء ، بأبي الملاء ، للجنة من رجال وزارة المعارف . دار الكتب ١٢٦٣ .
- تفسير أبى حيان ، وهو البحر المحيط . السعادة ١٣٢٨ .
- « الطرى . بولاق ١٣٣٠ .
- تكملة التكملة . طبع مدريد ١٩١٥ م .
- تكملة الصلة ، لابن الأبار ، تحقيق كوديرا . مدريد ١٨٨٧ م .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٢٥ .
- التلخيص والإشراف ، للسعودى . الصاوى ١٣٥٧ .
- التلخيص على أسأل العالي ، لأبى عبيد البكرى . دار الكتب ١٣٤٤ .
- التيجان ، فى ملوك حمير ، لوهب بن منبه . حيدر آباد ١٣٤٧ .
- نهار القلوب ، فى المضاف والمنسوب ، لقتالبي . الظاهر ١٣٢٦ .
- جذوة للفتيس ، للحميدى . تحقيق محمد بن تاويت . السعادة ١٩٥٣ م .
- جل أحكام القراصة ، لأبى بكر الرازى . حلب ١٣٤٧ م .
- جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم . تحقيق بروفسال . دار للمعارف ١٩٤٨ م .
- جمهرة خطب العرب ، لأحمد زكى صفوت . الحلبي ١٣٥٧ .
- حاشية ابن عابدين . بولاق ١٢٩٩ .
- حسن المحاضرة ، فى أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٤ .
- الحلة السرياء ، لابن الأبار . ليدن ١٨٥١ م .
- حلية القرائن ، لعل بن عبدالرحمن الأندلسى . تحقيق محمد عبدالنقى حسن . دار للمعارف ١٣٦٩ .
- الحلمة ، لأبى تمام . السعادة ١٣٣١ .
- الحلمة للحميدى الرحانية ١٩٢٩ م .
- الحلمة لابن العزى . حيدر آباد ١٣٤٥ .
- الحيوان ، للجياض ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٥٧ - ١٣٦٤ .
- خامس الحاس ، لقتالبي . السعادة ١٣٢٦ .
- خريدة النصارى ، للمهاد الأسفهانى ، تحقيق أحمد أمين وشوق ضيف وإحسان عباس . لجنة التأليف ١٩٥١ م .
- خزانة الأدب ، للبندادى . بولاق ١٢٩٩ .
- خفايا الفرزى ، وهو المواعظ والاعتبار . مطبعة النيل ١٣٢٤ .

- خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادى عشر ، للمولى المحي . الوهية ١٢٨٤ .
 الخيل ، لابن الأعرابى . ليدن ١٩٢٨ م .
 د ، لابن الكتي . ليدن ١٩٢٨ م .
 دائرة المعارف الإسلامية . الترجمة العربية .
 د د البريطانية .
 الدرر الكامنة ، في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٥٠
 حرة النواص ، للحري . الجواثب ١٢٩٩ .
 الديارات للشابسى ، تحقيق كوركيس عواد . بغداد ١٩٥١ م .
 ديوان الأخطل . بيروت ١٨٩١ .
 د الأرجانى . بيروت .
 د أسامة بن منقذ . نسخة دار الكتب رقم ١٦٨٧٧ ز .
 د الأعشى ، بتعقيق جابر . قينا ١٩٢٧ م .
 د اميرى اللبس . هندية ١٣٢٤ .
 د البحرى . هندية ١٣٢٩ .
 د بشار ، بشرح ابن عاشور . لجنة التأليف ١٣٦٩ .
 د أبى تمام ، لفسره هي الدين الحياط . بيروت ١٣٢٣ .
 د تميم بن الحر . مخطوط دار الكتب رقم ١٦٠١٥ هـ .
 د جرير . الصاوى ١٣٤٥ .
 د حاتم الطائى . الوهية ١٢٩٣ .
 د حداد بن ثابت . الرحانية ١٣٤٧ .
 د الخطيئة . القدم ، بالقاهرة .
 د الحنساء . بيروت ١٨٨٨ م .
 د ابن الدمينه . المنار ١٣٣٧ .
 د زهير بن أبى سلمى . دار الكتب ١٣٦٣ .
 د سلامة بن جندل . بيروت ١٩١٠ م .
 د أبى طالب . مخطوطة الشيعى بدار الكتب رقم ٣٨ ش .
 د طرفة بن العبد . قزان ١٩٠٩ م .
 د العباس بن الأحنف . الجواثب ١٢٩٨ .
 د عمر بن أبى ربيعة . الميمنية ١٣١١ .
 د الفرزدق . الصاوى ١٣٥٤ .
 د ابن قيس الرقيات . قينا ١٩٠٢ م .
 د ليد . قينا ١٨٨٠ ، ١٨٨١ م .
 د مخطوطة ، بشرح المكبرى . الصرفية ١٣٠٨ .
 د أبى عجم . الأزهار .
 د الممان ، لأبى هلال السكرى . القاهرة ١٣٥٢ .
 د امين المتمر . المحروسة ١٨٩١ م .
 د من بن أوس . لينك ١٩٠٣ م .

- ديوان ميمار الديلمي . دار الكتب ١٣٤٥ .
- النابتة . من مجموع غصة دواوين .
 - أبي نواس . الموسومة ١٨٩٨ م .
 - المهذلين . دار الكتب ١٣٦٩ .
- القحيرة ، لابن يسام . مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ .
- الرقى في الإسلام ، لأحمد شفيق ، ترجمة أحمد زكي . بولاق ١٣٠٩ .
- روضات الجنات ، في أحوال العلماء والسادات ، لمحمد باقر الموسوي . السج ١٣٥٤ .
- الروشتين ، في أخبار الدولتين ، لأبي شامة . وادي النيل ١٢٨٨ .
- زهر الآداب ، للمصري . الرحمانية ١٩٢٥ .
- سفر التكوين .
- سلك الدور في أعيان القرن الثاني عشر ، لمحمد خليل المرادي . بولاق ١٣٠١ .
- سمط الآتي ، لراجكوتى . لجنة التأليف ١٣٥٤ .
- سر النبلاء ، لذهبي . مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح .
- السيرة ، لابن هشام . جوتيجن ١٨٥٩ م .
- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي . القدس ١٣٥١ .
- شرح الحاشية ، لتبزي . تحقيق فرنج . يون ١٨٢٨ م .
- و للرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبد السلام حارون . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
 - وشواهد شروح الألفية ، لأمير . بهاش خزاعة الأدب .
 - و للفني ، للسيوطي . البنية ١٣٢٢ .
 - و للمسنون به علي غير أهله ، لسيد الله بن عبد الكافي . السادة ١٣٣١ .
 - و للفصل ، لابن يسيش . محمد منير .
- شرح التفضيلات لابن الأثير ، تحقيق ليال . بيروت ١٩٢٠ .
- و نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد . للبنية ١٣٢٩ .
- شروح سقط الزند ، لتبزي والبطليوسي والحوارزي . دار الكتب ١٣٦٨ .
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة . تحقيق أحمد شاكر . الحلبي ١٣٧٠ .
- شفاء الغليل ، لغفغاي . السادة ١٣٢٥ .
- الشفائق النمانية ، في علماء الدولة النمانية ، بهاشم وفيات الأعيان .
- صبح الأعشى ، للقفقندي . دار الكتب ١٣٤٠ .
- الصلة ، لابن يشكوكال . مغرد ١٨٨٢ م .
- الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعل الصعيد ، للأندلسي . الجالية ١٣٣٢ .
- طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، وهو حيون الأبناء . الوهية ١٢٩٩ .
- طبقات الشعراء ، لابن سلام . السادة .
- الطبيخ ، لقينادي . الموصل ١٣٥٣ .
- عصر إسماعيل (من تاريخ الحركة القومية) لرافعي . مطبعة النهضة ١٩٣٢ م .
- العقد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
- الصدقة ، لابن رشيقي . هندية ١٣٤٤ .

- صمد الفارسي ، شرح صحيح البخاري ، لمبني . محمد منير ١٣٤٨ .
 عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٣٤٣ .
 عيون التواريخ ، لابن شاكر البكدي . مخطوطة دار الكتب رقم ١٤٩٧ تاريخ .
 غير المصنف ، للطواط . بولاق ١٢٨٤ .
 الفائق ، لزمخشري . جبر آباد ١٣١٤ .
 فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، لابن حجر . بولاق ١٣٠١ .
 فتح القدير ، لسكالك بن المهام . بولاق ١٣١٨ .
 الفراسة ، لأهلبيون حلب ١٣٤٧ .
 الفصل ، في الملل والأهواء والنمل ، للشهرستاني . الأدبية ١٣١٧ .
 الفصول والفايات ، لأبي العلاء المعري . حجازي ١٣٥٦ .
 الفهرست ، لابن النديم . ارجانية .
 فرائد الرويات ، لابن شاكر . بولاق ١٢٨٣ .
 فيض المظهر ، للدكتور أحمد أمين . لجنة التأليف .
 الفهاون الروائي ، للدكتور محمد عبد المنعم بدر . لجنة التأليف ١٩٣٧ م .
 فتلاند المتين ، للفتح بن خالان . بولاق ١٢٨٣ .
 الكامل في التاريخ ، لابن الأثير . محمد منير ١٣٤٨ .
 الكامل ، للبرد . ليبك ١٨٦٤ م .
 الكتاب ، لسيويه . بولاق ١٣١٦ .
 كتاب : حرب بكر وتغلب . الهند ١٣٠٥ .
 الكتاب للمدني ، الأمريكية ١٩٠٦ .
 كشف الظنون ، لحاجي خليفة . تركيا ١٣١٠ .
 السكاليات ، لشمالي . العادة ١٣٢٦ .
 ، ، للرجاني . العادة ١٣٢٦ .
 كفي الشعراء لابن حبيب ، ملحق بكتابه أسماء المتألفين . مخطوط دار الكتب ٢٦٠٦ تاريخ .
 لباب الآداب ، لأساسة بن منقذ ، تحقيق أحمد شاكر . الرحامية ١٣٥٤ .
 لسان الميزان ، لابن حجر . جبر آباد ١٣٣٠ .
 مجالس علم . بصحفي عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٩ .
 مجلة الجمعية الألمانية الشرقية : (Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft)
 نجم الأمثال ، للمباني . البهي ١٣٤٢ .
 مجموع حصة دوقون . الوهبة ١٢٩٣ .
 مجموعة الماني ، مؤلف مجهول . الجوانب ١٣٠١ .
 معاضرات أدباء ، للراغب الأسفهان . العرفية ١٣٢٦ .
 المختار من شعر بشار ، للخالدين . الاعتماد ١٣٥٣ .
 مختارات ابن السجري . القاهرة ١٣٠٦ .
 مختصر تاريخ دمشق ، لابن بدران . روضة الشام ١٣٣٢ .

- المختص ، لابن سيدة ، بولاق ١٣١٨ م .
 مخطوطات للوصل ، للدكتور داود جلي . التراث بشفاد ١٩٢٧ م .
 مروج الذهب ، للمسعودي . السادة ١٣٦٧ .
 مسالك الأبحار ، لابن فضل الله السري . مصورة دار الكتب ٢٥٦٨ تاريخ .
 مشارق الأنوار ، للقاضي عياض . السادة ١٣٢٢ .
 المعارف ، لابن قتيبة . الإسلامية ١٣٥٣ .
 معاهد التنصيص ، للنحاس . البنية ١٣١٦ .
 المعتمد ، في الأدوية المفردة ، لابن رسول الله . الحلبي ١٣٢٧ .
 المصيب ، للفراكتي . السادة ١٣٢٤ .
 معجم الأدياء ، لياقوت . دار المأمون ١٣٢٤ ومرجوط .
 معجم البلدان ، لياقوت . السادة ١٣٢٣ .
 معجم الثمراء ، لفرزاني . القدس ١٣٥٤ .
 المعجم الفارسي الإنجليزي : (Persian English Dictionary by F. Steingass)
 معجم المعجم العربي الأسباني : (Diccionario de La lengua Española)
 العرب ، لجوالقي ، بتطيق أحمد شاكر . دار الكتب ١٣٦١ .
 المعلة الكبيرة للمعارف العامة : (The Great encyclopedia of universal knowleges)
 للمعري ، لسيستاني . السادة ١٣٢٣ .
 للعرب لابن سعيد . مخطوطي دار الكتب ٢٧١٢ تاريخ و ١٠٣ تاريخ م .
 " " " " بتطيق الدكتور شوقي زيف . دار للمعارف ١٩٥٣ م
 المنقح ، لابن قدامة الحنبل . دار المنار ١٣٦٧ .
 مفاتيح العلوم ، لخوازمي . محمد منير ١٣٤٢ .
 مفتاح الأفسكار ، في التر المختار ، للشيخ أحمد مفتاح . مطبعة جريدة الإسلام ١٣١٤ .
 مفرج الكرب ، لابن واصل . مخطوطة مكتبة باريس رقم ١٧٠٢ .
 المفضليات ، بتطيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦١ .
 مفاتيح اللغة ، لابن فارس ، بتطيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٦٦ - ١٣٧١ .
 مقدمة ابن خلدون . البنية ١٩٢٨ م .
 المؤلف والمختلف للأندلس . القدس ١٣٥٤ .
 النجوم الزاهرة ، لابن تقي بردي . دار الكتب من سنة ١٣٤٨ .
 نزعة الأدياء ، لابن الأثير . القاهرة ١٢٩١ .
 فتح الطبيب ، للقرني . نصرة محمد علي الدين . السادة ١٣٦٩ .
 التفائض ، رواية أبي عبيدة . لندن ١٩٠٥ .
 التلود العربية وعلم النبات ، نصر الأب أنستاس ماري الكرمل . المصرية ١٩٣٩ م .
 النهاية ، لابن الأثير . الضائية ١٣١١ .
 نهاية الأرب ، لنويري . دار الكتب ١٣٤٢ .
 الوزراء والكتاب ، لجوهري . الحلبي ١٣٥٧ .
 الوساطة بين المتبني وخوضه ، للجرجاني . سيدا ١٣٣١ .
 وفيات الأعيان ، لابن خلكان . الميمنية ١٣١٠ .
 بقيمة الدهر ، لشمالي . دمشق ١٣٥٣ .

استدراك وتذييل

- ١ - ص ٢٢ س ٥ المبارة بكالها كما ورد في الخريدة : « وقد تناور
الشراء وصف وقوع الشماع على صفحات الماء » .
- ٢ - ص ٢٣ س ٢ - ٣ البيتان كما في الخريدة :
بشاطى نهر كان الزجاج . وصفو العجين به ذوبا
إذا جشته الصبا بالضحى تومته زرداً مذهبا
انظر ص ١١٦ من نوادر المخطوطات .
- ٣ - ص ٥٤ س ٧ - ٨ البيتان رواهما الهاد في الخريدة ٢ : ١٢٠ منسوين
إلى المبنى المصرى ثم قال : « ووجدت هذين البيتين في رسالة
أبي الصلت منسوين إلى ظافر الحداد » .
- ٤ - ص ٣٧ س ١٢ إلى ص ٤١ س ١٢ . هذا الكلام ورد في إخبار
الملء بأخبار الحكماء ، لقفلى ص ١٥٩ .
- ٥ - ص ١٤١ س ١٢ انظر لهذا البيت نهاية الأرب ٤ : ٢٧١ .
- ٦ - ص ١٤٢ س ١٦ وقع في الحاشية سقط ، ونعناها كما في الكامل :
« وقد فضل نصيب على الفرزدق في موقفه عند سليمان بن عبد الملك ،
ذلك أنهما حضرا فقال سليمان للفرزدق : أنشدنى » . إلخ
- ٧ - ص ١٤٧ س ٨ نسب ابن خلكان في ترجمة (يزيد بن المهلب) هذا
البيت إلى بشر بن قطبة الأسدى .
- ٨ - ص ١٦٨ س ٢ البيت ليزيد بن الجهم اللخلى ، كما في الحماسة ١٧٣٠ :
س ١ بشرح المرزوقى .
- ٩ - ص ٢٨٨ س ٦ « أبي عبيد المختار » ، كذا في الأصل ، وصوابه
« ابن أبي عبيد المختار » . وهو المختار بن أبي عبيد .
- ١٠ - ص ٢٣٤ س ٤ « الماخورى » . جاء في مروج الذهب ٤ : ٢٢٤ :

« وخفيف الثقل منهما يسمى بالماخوري . وإنما سمي بذلك لأن
إبراهيم بن ميمون الموصلي — وكان من أبناء فارس وسكن الموصل —
كان كثير الفناء في هذه المواخير بهذه الطريقة » .

١١ - ص ٣٢٤ س ٥ « السلطان » جاء في مروج الذهب ٤ : ٢٢١ :
« والسلطان ، وله أربعة وعشرون وترا ، وتفسيره ألف صوت » .
١٢ - ص ٣٢٤ س ٥ « الصنج » ، وهي في الأصل « الصلح » بدون
إحجام . ورد في مروج الذهب ٤ : ٢٢١ : « ولهم الصلنج وهو من
جلود المجاجيل » .

١٣ - ص ٣٢٤ س ٥ « الكنكة » في مروج الذهب : « وللهند الكنكة ،
وهو وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام الود والصنج » .
١٤ - ص ٣٨١ س ٣ « خلخله » صوابها « خلخله » ، وهي فارسية ،
ومعناها ضرب من الطيوب مركب من الود والعنبر والسك
واللادن والكافور . انظر الألفاظ الفارسية لأدى شير ص ١٤١
واستينجاس ١١٢٠ .

١٥ - سيضم (فهرس اللغة) الخاص بهذا المجلد إلى نهاية المجلد الثاني ليكون
فهرساً للمجلدين معاً بمون الله .

فهرس مضامين المجلد

- ٩ الرسالة المصرية، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز.
- ٦٣ كتاب المردفات من قریش، لأبي الحسن على بن محمد المدائني.
- ٨٩ كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، صنعة محمد بن حبيب.
- ١٠٧ تحفة الأبيّة، فيمن نسب إلى غير أبيه، للفيروزيادي.
- ١٢٩ كتاب خطبة واصل بن عطاء.
- ١٥١ كتاب أبيات الاستشهاد، لابن فارس.
- ١٧٩ رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها، للمبرد.
- ١٩٣ كتاب العصا، لأسامة بن منقذ.
- ٢٣٧ رسالة التلميذ، لعبد القادر البغدادي.
- ٢٦٩ رسالة أبي عامر بن غرسية، في الشعوية.
- ٢٨١ رد أبي يحيى بن مسعدة.
- ٣١٩ رسالة أخرى في الرد على ابن غرسية.
- ٣٢٧ رد أبي جعفر أحمد بن النودين البلنسي.
- ٣٣٧ رد أبي الطيب بن من الله القروي.
- ٣٨١ رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد، لابن بطلان.
- ٤٢١ هداية المريد، في تقليب العبيد، لمحمد الغزالي.

الفهارس العامة

- ٤٤٥ فهرس الأعلام
- ٤٥٩ فهرس القبائل والطوائف ونحوها
- ٤٦١ فهرس البلدان والمواضع ونحوها
- ٤٦٥ فهرس الأشعار
- ٤٧٣ فهرس الأرجاز
- ٤٧٣ فهرس الأمثال
- ٤٧٥ فهرس الكتب
- ٤٧٧ مراجع الشرح والتحقيق
- ٤٨٣ استدراك وتذييل

صدر من هذه السلسلة

- ١ - ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام
- ٢ - الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. عبد الرحمن بنوى
- ٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق : سعيد عبد الفتاح
- ٤ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ١ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ٢ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٦ - رسائل إخوان الصفا ج ١
- ٧ - رسائل إخوان الصفا ج ٢
- ٨ - رسائل إخوان الصفا ج ٣
- ٩ - رسائل إخوان الصفا ج ٤
- ١٠ - كتاب التيجان
- ١١ - ألف ليلة وليلة ج ١
- ١٢ - ألف ليلة وليلة ج ٢
- ١٣ - ألف ليلة وليلة ج ٣
- ١٤ - ألف ليلة وليلة ج ٤
- ١٥ - ألف ليلة وليلة ج ٥
- ١٦ - ألف ليلة وليلة ج ٦
- ١٧ - ألف ليلة وليلة ج ٧
- ١٨ - ألف ليلة وليلة ج ٨
- ١٩ - تجريد الأغاني ج ١

- ٢٠ - تجريد الأغاني ج ٢
- ٢١ - تجريد الأغاني ج ٣
- ٢٢ - تجريد الأغاني ج ٤
- ٢٣ - تجريد الأغاني ج ٥
- ٢٤ - تجريد الأغاني ج ٦
- ٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ١
- ٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ٢
- ٢٧ - حلبة الكميت
- ٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ١
- ٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ٢
- ٣٠ - رسائل ابن العربي ج ١
- ٣١ - رسائل ابن العربي ج ٢
- ٣٢ - منامات الوهراني
- ٣٣ - الكشكول ج ١
- ٣٤ - الكشكول ج ٢
- ٣٥ - أخبار الاول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول
- ٣٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الأول)
- ٣٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثاني)
- ٣٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثالث)
- ٣٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الثاني)
- ٤٠ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الثالث)
- ٤١ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الرابع)

- ٤٢ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الخامس)
- ٤٣ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الأول - الأعلام- القسم الأول)
- ٤٤ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس- الجزء الأول- الأعلام - القسم الثانى)
- ٤٥ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الثانى- الموظفين والوظائف)
- ٤٦ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الثالث-الاماكن و البلدان)
- ٤٧ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور
- (الفهارس - الجزء الرابع-المصطلحات- القسم الأول)
- ٤٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور
- (الفهارس - الجزء الرابع-المصطلحات- القسم الثانى)
- ٤٩ - فتوح مصر والمغرب الجزء الأول
- ٥٠ - فتوح مصر والمغرب الجزء الثانى
- ٥١ - المواعظ والاعتبار الجزء الأول
- ٥٢ - المواعظ والاعتبار الجزء الثانى
- ٥٣ - المواعظ والاعتبار الجزء الثالث
- ٥٤ - المواعظ والاعتبار الجزء الرابع
- ٥٥ - سيرة أحمد بن طولون
- ٥٦ - مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الأول
- ٥٧ - مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الثانى
- ٥٨ - اتعاظ الحنفا الجزء الأول
- ٥٩ - اتعاظ الحنفا الجزء الثانى
- ٦٠ - اتعاظ الحنفا الجزء الثالث
- ٦١ - مقالات الإسلاميين
- ٦٢ - ديوان أبى نواس هانى الحكيم الجزء الأول

- ٦٣ - ديوان أبي نواس هانئ الحكمى الجزء الثانى
٦٤ - ديوان أبي نواس هانئ الحكمى الجزء الثالث
٦٥ - ديوان أبي نواس هانئ الحكمى الجزء الرابع
٦٦ - ولاء مصر تأليف محمد بن يوسف الكندى
٦٧ - المنتخب من الأدب العربى الجزء الأول
٦٨ - الهوامل والشوامل لأبى حيان التوحيدي، ومسكويه
٦٩ - المنتخب من الأدب العربى الجزء الثانى
٧٠ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون

رقم الايداع: ٢٠٠١/١٥٧٠١

شركة الأمل للطباعة والنشر
(موراليتي سابقاً)

إننا - فى هذه المجموعة - أمام حشد من الموضوعات، منها ما يهم دارس اللغة وما يهم دارس الأدب وتاريخه وما يهم صاحب التاريخ العام وتاريخ الفكر والسياسة وما يهم صاحب الاجتماع، هذا إلى بعض الرسائل التى قد يتجاذبها أكثر من مجال معرفى وربما أكثر من نوع أدبى، كالذى نلاحظه فى أولى رسائل هذا المجلد، وهى (الرسالة المصرية) التى يتجاذبها التاريخ العام، وأدب الرحلات، وتاريخ الأدب، إلى جانب الترجمة الذاتية. فإذا جئت إلى عصور مؤلفيها - مجموعة الرسائل - رأيتها تمتد بك من القرن الثانى الهجرى إلى القرن الحادى عشر وربما إلى ما بعده، وإذا نظرت إلى بلدانهم وجدتها تمتد من شرق العالم الإسلامى إلى أقصى غربه، ومن شماله إلى أقصى جنوبه، وهكذا يجرى تفاوت أزمان المؤلفين وتعدد مواطنهم مطرداً مع تعدد موضوعات مؤلفاتهم.

Bibliotheca Alexandrina



0395988



شركة الأهل للطباعة

السعر : خمسة جنيهات